صفة الصورة لله–عز وجل–

من كلام ابن تيمية في كتاب بيان تلبيس الجهمية

[الكلام على الصورة في حديث ((خلق الله آدم على صورته))] [1]

فصل

قال الرازي[2]: "الفصل الأوّل في إثبات الصورة: اعلم أنّ هذه

---

(١) انظر في بيان هذه المسألة: كتاب "بيان تلبيس الجهمية" (٦/ ٣٥٥-٦٢١).

(٢) محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي، العلامة فخر الدين أبو عبد الله القرشي الطبرستاني الأصل الرازي ابن خطيب الري، الشافعي المفسر المتكلم [المتوفى: ٦٠٦ هـ] صاحب التصانيف. ولد سنة أربع وأربعين وخمس مائة، اشتغل على والده الإمام ضياء الدين عمر، وكان من تلامذة محيي السنة أبي محمد البغوي. وكان شديد الحرص جدا في العلوم الشرعية والحكمية، حاد الذهن، كثير البراعة، قوي النظر في صناعة الطب، عارفا بالأدب، له شعر بالفارسي والعربي، وله "تفسير" كبير لم يتممه. ومن تصانيفه في علم الكلام: "المطالب العالية"، وكتاب "نهاية العقول"، وكتاب "المحصل"، وكتاب "البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان"، وكتاب "المباحث العمادية في المطالب المعادية"، وكتاب "المحصول" في أصول الفقه، وكتاب "عيون المسائل"، وكتاب "تأسيس التقديس في تأويل الصفات"، وغير ذلك.

قال الإمام أبو عمرو بن الصلاح: "حدثني القطب الطوغاني مرتين أنه سمع الفخر الرازي يقول: ليتني لم أشتغل بالكلام، وبكى".

وقيل: "إن الفخر الرازي وعظ مرة عند السلطان شهاب الدين فقال: يا سلطان العالم لا سلطانك يبقى، ولا تلبيس الرازي يبقى ﴿وأن مردنا إلى الله﴾ [غافر: الآية: ٤٣] فأبكى السلطان".

انظر ترجمته في: "تاريخ الإسلام" (١٣/ ١٣٧)، و"وفيات الأعيان" (٤/ ٢٦٨)، و"طبقات الشافعية الكبرى" (٨/ ٨١)، و"طبقات المفسرين" (ص: ١١٥).

اللفظة ما وردت في القرآن، لكنّها واردة في الأخبار. فالخبر الأوّل: ما رُوي عن النبي ﷺ أنّه قال: ((إنّ الله خلق آدم على صورته)). [1]

وروى ابن خزيمة[2] عن أبي هريرة –رضي الله عنه–، عن النبي ﷺ،

---

(١) هذا الحديث روي بطرق وألفاظ مختلفة، ولا خلاف بين أهل العلم والنقل في صحته، كما ذكر ذلك ابن فورك في "مشكل الحديث وبيانه" (ص: ٤٥)، وكما قال ابن تيمية في "بيان تلبيس إبليس" (٦/ ٣٧٦): "أن هذا الحديث متواتر بين الطائفتين وصاروا متفقين على تصديقه".

فالحديث أخرجه البخاري في "صحيحه" (٨/ ٥٠، برقم: ٦٢٢٧)، من طريق معمر، عن همّام، عن أبي هريرة –رضي الله عنه– مرفوعا، ولفظه: ((**خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا**))، ومسلم في "صحيحه" (٨/ ٣٢، برقم: ٢٦١٢)، من طريق قتادة، عن أبي أيوب العتكي، عن أبي هريرة –رضي الله عنه– مرفوعا، ولفظه: ((**إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**))، وفي لفظ عنده: ((**فَلْيَتَّقِ الْوَجْهَ**))، وفي لفظ: ((**فَلَا يَلْطِمَنَّ الْوَجْهَ**))، وعند الإمام أحمد في "المسند" (٣/ ١٥٦٢، برقم: ٧٥٣٨) بلفظ: ((**إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ، وَلَا يَقُلْ: قَبَّحَ اللهُ وَجْهَكَ، وَوَجْهَ مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَكَ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**)).

(٢) محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة، أبو بكر السلمي النيسابوري، الشافعي، صاحب التصانيف، ولد سنة (٢٢٣ هـ)، وعني في حداثته بالحديث والفقه، حتى صار يضرب به المثل في سعة العلم، والإتقان، وكان بصيرًا بالرجال، له عظمة في النفوس، وجلالة في القلوب لعلمه ودينه، واتباعه السنة، قال عنه الدارقطني: "كان إمامًا ثبتًا، معدوم النظير، توفي سنة (٣١١ هـ)"، ذكر ذلك الذهبي، وقال عنه ابن أبي حاتم: "ثقة صدوق".

انظر: "سير أعلام النبلاء" (١٤/ ٣٦٥)، و"الجرح والتعديل" (٧/ ١٩٦).

أنّه قال: ((لا يقولنّ أحدكم لعبده[١]: قبّح الله وجهك، ووجه[٢] من أشبه وجهك، فإنّ الله خلق آدم على صورته)). [٣]

والجواب: اعلم أنّ الهاء في قوله ﷺ: ((على صورته)) يحتمل أن تكون عائدةً على شيءٍ[٤] غير صورة آدم، وغير الله تعالى، ويحتمل أن تكون عائدةً إلى آدم عليه السلام[٥]، ويحتمل أن تكون عائدةً إلى الله تعالى، فهذه طرقٌ ثلاثة:

الطريق الأوّل: أن يكون هذا الضمير عائدًا إلى غير آدم، وإلى غير

---

(١) في كتاب "التوحيد": (لأحد)، بدلًا من: (لعبده). ولم أجد هذه اللفظة في الكتب المسندة.

(٢) في كتاب "التوحيد": (ووجهًا أشبه وجهك).

(٣) أخرجه ابن خزيمة في "التوحيد" (١/ ٨١)، والحميدي في "المسند" (٢/ ٢٧١، برقم: ١١٥٣)، والبخاري في "الأدب المفرد" (ص/ ٧١، برقم: ١٧٣)، وابن أبي عاصم في "السنة" (١/ ٢٩٩، برقم: ٥١٩)، وعبد الله بن أحمد في "السنة" (٢/ ٤٧١، برقم: ١٠٧١)، وابن حبان في "صحيحه" (١٣/ ١٨، برقم: ٥٧١٠)، والآجري في "الشريعة" (٣/ ١١٥٢)، واللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (٣/ ٤٧٠، برقم: ٧١٥)، وزاد في أوله: ((**إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَجَنَّبِ الْوَجْهَ**))، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (٢/ ٦٣، برقم: ٦٣٩). كلهم من طريق محمد بن عجلان، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- به.

(٤) في "أساس التقديس" (ص: ١١٠): (يكون عائدًا إلى شيء).

(٥) قوله: (عليه السلام) ليست موجودة في "أساس التقديس". انظر: (ص: ١١٠).

الله تعالى وعلى هذا التقدير، ففي تأويل الخبر وجهان:

الأوّل: أنّ من قال للإنسان[١]: قبّح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فهذا يكون شتمًا لآدم عليه السلام؛ فإنّه لمّا كان[٢] صورة الإنسان مساويةً[٣] لصورة آدم، كان قوله: قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، شتمًا لآدم ولجميع الأنبياء عليهم السلام، وذلك غير جائز، فلا جرم نهى النبي ﷺ عن ذلك. وإنّما خُصّ آدم بالذكر لأنّه عليه السلام هو الذي ابتدئت خلقته[٤] على هذه الصورة.

الثاني: أنّ المراد منه إبطال قول من يقول: إنّ آدم كان على صورةٍ أخرى، مثل ما يُقال: إنّه كان عظيم الجثّة، طويل القامة، بحيث يكون رأسه قريبًا من السماء[٥]، فالنبي ﷺ أشار إلى إنسانٍ معيّن، وقال: ((إنّ

---

(١) في "أساس التقديس": (لإنسان).

(٢) في "أساس التقديس": (كانت).

(٣) في "أساس التقديس": (مشابهة).

(٤) في "أساس التقديس": (خلقت وجهه)، بدلًا من قوله: (خلقته).

(٥) أخرج ابن منده في كتاب "التوحيد" (ص: ٢٥٥) عن جابر بن عبد الله: "إن آدم -عليه السلام- لما أهبط إلى الأرض هبط بالهند، وأن رأسه كان ينال السماء، وأن الأرض شكت على ربها عز وجل ثقل آدم -عليه السلام- فوضع الجبار عز وجل يده على راسه فانحط منه سبعون ذراعًا". =

الله تعالى[1] خلق آدم على صورته))، أي: كان شكل آدم مثل شكل هذا الإنسان، من غير تفاوتٍ ألبتّة. فأبطل بهذا[2] البيان وَهْمَ من توهَّم أنّ آدم عليه السلام كان على صورةٍ أخرى، غير هذه الصورة.

الطريق الثاني: أن يكون الضمير عائدًا إلى آدم عليه السلام. وهذا أولى الوجوه الثلاثة؛ لأنّ عود الضمير إلى أقرب مذكورٍ[3] واجب، وفي هذا الحديث أقرب الأشياء المذكورة هو آدم عليه السلام، فكان عود الضمير إليه أولى، ثمّ على هذا الطريق، ففي تأويل الخبر وجوه:

الأوّل: أنّه تعالى لمّا عظّم أمر آدم، فجعله[4] مسجود الملائكة، ثمّ إنّه أتى بتلك الزلّة، فإنّ الله تعالى لم يعاقبه بمثل ما عاقب به غيره، فإنه نُقل أنّ الله أخرجه من الجنّة، وأخرج معه الحيّة، والطاووس، وغيّر تعالى

=قال ابن منده: "هذا إسناد صحيح".

وأخرج نحوه ابن أبن أبي شيبة بسنده في كتاب "العرش" (ص: ٧٠) وفيه: " فوضع الله يده على رأسه فطأطأ سبعين باعًا".

(١) قوله: (تعالى) ليست في "أساس التقديس".

(٢) في "أساس التقديس": (هذا).

(٣) في "أساس التقديس": (المذكورات)، بدلًا من: (مذكور).

(٤) في "أساس التقديس": (يجعله).

خلقهما[1]، ومع أنَّه لم يغيّر خلقة آدم عليه السلام، بل تركه على الخلقة الأولى إكرامًا له وصونًا له من عذاب المسخ. فقوله ﷺ: ((إنّ الله خلق آدم على صورته)) معناه: خلق آدم على هذه الصورة التي هي الآن باقية من غير وقوع التبديل فيها.

والفرق بين هذا الجواب وبين الذي[2] قبله، أن المقصود من هذا بيان أنه صلى الله عليه وسلم[3] كان مصوناً عن المسخ، والجواب الأول ليس فيه إلا بيان أن هذه الصورة الموجودة ليس هي إلا[4] التي كانت موجودة قبل[5]، من غير تعرض لبيان أنه جعله[6] مصوناً عن المسخ بسبب

---

(١) أورد الطبري في "تفسيره" (١/ ٢٣٥-٢٤٠) روايات مختلفة عن الصحابة والتابعين أن الله أهبط الحية مع آدم وحواء وغير خلقتها.

وذكر البيهقي في "الأسماء والصفات" (٢/ ١٦)، عن أبي منصور: "أن الحية لما أخرجت من الجنة شوهت خلقتها، وسلبت قوائمها".

وقال القاضي أبو يعلى في "إبطال التأويلات" (١/ ٨٥) -في أثناء كلامه على حديث الصورة- قال: "فإنه عاقب الحية وشوه خلقها وسلبها قوائمها، وجعل أكلها التراب، وشوه رجلي الطاووس".

(٢) في "أساس التقديس": (والذي)، بدون: (بين).

(٣) في "أساس التقديس": (عليه السلام).

(٤) في "أساس التقديس": (ليست إلا هي التي كانت).

(٥) في "أساس التقديس": (من قبل).

(٦) في "أساس التقديس": (جعل).

زلته من أن غيره صار ممسوخاً.

الثاني: أنّ[1] المراد منه إبطال قول الدهريّة[2] الذين يقولون: إنّ الإنسان لا يتولّد إلّا بواسطة النطفة ودم الطمث، فقال ﷺ[3]: ((إنّ الله خلق آدم على صورته)) ابتداءً من غير تقدّم نطفةٍ ولا علقةٍ ولا مضغة.

الثالث: أنّ الإنسان لا يكون[4] إلّا في مدّةٍ طويلة، وزمانٍ مديد،

---

(١) (إنَّ) غير موجود في "أساس التقديس".

(٢) الدهرية: فرقة ادعت قدم الدهر، وأسندت الحوادث إليه، كما أخبر القرآن الكريم عنهم، فقال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ وينفون الربوبية والعناية الإلهية، وينكرون الثواب والعقاب، ولا يفرقون بين الحلال والحرام، وذهبوا إلى ترك العبادات لزعمهم أنها لا تفيد، والدهر بما يقتضيه مجبول من حيث الفطرة على ما هو عليه، فما ثم إلا أرحام تدفع، وأرض تبلع، وسماء تقلع، وسحاب يقشع، وهواء يقمع. ويسمون بالملاحدة، ويمكن رد أصل الدهرية إلى مدارس الفلسفة الإغريقية. وعدهم أبو حامد من أصناف الفلاسفة فقال: "الدهريون: وهم طائفة من الأقدمين جحدوا الصانع المدير، العالم القادر، وزعموا أن العالم لم يزل موجوداً كذلك بنفسه بلا صانع، ولم يزل الحيوان من النطفة، والنطفة من حيوان، وكذلك كان، وكذلك يكون أبداً، وهولاء هم الزنادقة".

انظر: "البرهان في عقائد أهل الأديان" للسكسكي (ص: ٥٢)، و "الموسوعة الإسلامية الميسرة" (١/٣٨٠، ٣٨١، و"المنقذ من الضلال"، لأبي حامد الغزالي، (ص: ٩٦).

(٣) في "أساس التقديس": (عليه السلام).

(٤) في "أساس التقديس": (لا يتكون).

وبواسطة الأفلاك والعناصر، فقال ﷺ[1]: ((إنّ الله خلق آدم على صورته))، أي من غير هذه الوسائط، والمقصود الردّ على الفلاسفة.

الرابع: المقصود منه بيان أنّ هذه الصورة الإنسانيّة إنّما حصلت بتخليق الله تعالى وإيجاده، لا بتخليق القوّة المصوّرة والمولّدة، على ما يذكره[2] الأطبّاء والفلاسفة. ولهذا قال الله تعالى: ﴿هو الله الخالق البارئ المصوّر﴾ [الحشر: الآية: ٢٤]. فهو الخالق، أي: هو[3] العالم بأحوال الممكنات والمحدثات، والبارئ[4] هو المحدث للأجسام والذوات بعد عدمها، والمصوّر: هو الذي ركّب[5] تلك الذوات على صورها المخصوصة، وتركيباتها المخصوصة.

الخامس: قد تُذكر الصورة ويُراد بها الصفة؛ يُقال: شرحتُ له صورة هذه الواقعة، وذكرتُ له صورة هذه المسألة، والمراد من الصورة في كل هذه المواضع الصفة. فقوله ﷺ: ((إنّ الله خلق آدم على صورته)) أي: على جملة صفاته وأحواله، وذلك لأنّ الإنسان حين يحدث يكون في غاية

---

(١) في "أساس التقديس": (عليه السلام).

(٢) في "أساس التقديس": (تذكره).

(٣) في "أساس التقديس": (فهو).

(٤) في "أساس التقديس": (والبارئ أي).

(٥) في "أساس التقديس": (يركب).

الجهل والعجز، ثمّ لا يزال يزداد علمه وقدرته، إلى أن يصل إلى حدّ الكمال، فبيّن النبي ﷺ أنّ آدم خُلق من أوّل الأمر كاملًا تامًّا في علمه وقدرته، وقوله: ((خلق الله آدم على صورته)) معناه أنّه خلقه في أوّل الأمر على صفته التي كانت حاصلةً له في آخر الأمر.

وأيضًا: فلا[١] يبعد أن يدخل في لفظ[٢] الصورة كونه سعيدًا أو شقيًّا، كما قال ﷺ[٣]: ((السعيد من سعد في بطن أمّه، والشقيّ من شقي في بطن أمّه)). [٤]

---

(١) في "أساس التقديس": (لا).

(٢) في "أساس التقديس": (لفظة).

(٣) في "أساس التقديس": (عليه السلام).

(٤) أخرجه الطبراني في "الأوسط" (٨/ ٢٢٣، برقم: ٨٤٦٥)، وفي "الصغير" (٢/ ٥٦، برقم: ٧٧٣) والبزار كما في "كشف الأستار" (٣/ ٢٣، برقم: ٢١٥٠)، واللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (٢ / ٥٧٧، برقم: ١٠٥٦) من طريق محمد بن سيرين، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعا، بلفظ: ((السَّعِيدُ مَنْ سَعِدَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ)).

قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٧/ ١٩٣): "رجال البزار رجال الصحيح". وممن صحح رواية البزار السيوطي في "الدرر المنتثرة" (ص: ١٣٢)، والعجلوني في "كشف الخفاء" (ص: ٥٤٨). وقال الألباني: "إسناده صحيح، وصححه العراقي والعسقلاني والسيوطي، وقد خرجته في "الروض النضير" (١٠٩٨)، وانظر: تصحيح الألباني في "تخريج السنة" (١/ ٨٣) و"صحيح الجامع الصغير" (٣/ ٢٢٢). =

فقوله ﷺ[1]: ((إن الله خلق آدم على صورته)) أي: على جميع صفاته من كونه سعيداً، أو عارفاً، أو تائباً، أو مقبولاً من عند الله تعالى.

الطريق الثالث: أن يكون ذلك الضمير عائدًا إلى الله تعالى، وفيه وجوه:

الأوّل: أن يكون المراد من الصورة الصفة، كما بيناه، فيكون المعنى أنّ آدم عليه السلام، امتاز عن سائر الأشخاص والأجسام بكونه عالمًا بالمعقولات، قادرًا على استنباط الحِرَف والصناعات، وهذه صفاتٌ شريفة، مناسبة لصفات الله تعالى من بعض الوجوه، فصحّ قوله ﷺ[2]:

=وأخرجه الآجري في "الشريعة" (٢/ ٧٨٥، برقم: ٣٦٦) وابن بطة في "الإبانة الكبرى" (٤/ ٣١، برقم: ١٤١٣)، من طريق يحيى بن عبيد الله بن عبد الله بن موهب، عن أبيه، عن أبي هريرة –رضي الله عنه– مرفوعا، ولفظه: ((الشَّقِيُّ: مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَالسَّعِيدُ: مَنْ سُعِدَ فِي بَطْنِهَا)). وهذا الإسناد ضعيف جدًّا، فيه: يحيى بن عبيد الله، وهو متروك. انظر: تقريب التهذيب: (ص: ١٠٦١، برقم: ٧٦٤٩).

وأخرجه مسلم في "صحيحه" (٨/ ٤٥، برقم: ٢٦٤٥) موقوفا على ابن مسعود –رضي الله عنه– بلفظ: "الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ".

وأخرجه الطبراني في "الأوسط" (٣/ ١٠٧، برقم: ٢٦٣١)، موقوفا على ابن مسعود –رضي الله عنه– بلفظ: "الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَالسَّعِيدُ مَنْ سَعِدَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ".

(١) في "أساس التقديس": (عليه السلام).

(٢) في "أساس التقديس": (عليه السلام).

((إنّ الله خلق آدم على صورته)) بناءً على هذا التأويل.

فإن قيل: المشاركة في صفات الكمال تقتضي المشاركة في الإلهيّة، قلنا: المشاركة في بعض اللوازم البعيدة مع حصول المخالفة في الأمور الكثيرة لا تقتضي المساواة في الإلهيّة، ولهذا قال الله تعالى: ﴿وله المثل الأعلى﴾ [الروم: الآية: ٢٧]، وقال ﷺ[١]: ((تخلّقوا بأخلاق الله)) [٢].

الثاني: أنّه كما تصحّ إضافة الصفة إلى الموصوف، فقد يصحّ إضافتها إلى الخالق والموجد، فيكون الغرض من هذه الإضافة الدلالة على أنّ هذه الصورة ممتازة عن سائر الصور بمزيدٍ من الكرامة والجلالة.

الثالث: قال الشيخ الغزالي[٣]: "ليس الإنسان عبارةً عن هذه البنية،

---

(١) في "أساس التقديس": (عليه السلام).

(٢) لا أصل له، ولم أجده في كتب السنة.

قال ابن القيم: هذا الأثر باطل". انظر: "مدارج السالكين" (ص: ٢٢٦- ٢٢٧)، وقال الألباني: "لا أصل له، أورده السيوطي في "تأييد الحقيقة العلية" (١/٨٩) دون عزو". انظر: "سلسلة الأحاديث الضعيفة" (٦/ ٣٤٦، برقم: ٢٨٢٢)، وقال بكر أبو زيد: "لا أصل له". انظر: "معجم المناهي اللفظية" (ص: ١٨٥).

(٣) في "أساس التقديس": (رحمه الله).

بل هو موجودٌ ليس بجسمٍ ولا جسمانيّ[١]، ولا تعلّق له بهذا البدن إلّا على سبيل التدبير و[٢]التصرّف. فقوله ﷺ[٣]: ((إنّ الله خلق آدم على صورته)). أي[٤]: نسبة ذات آدم إلى هذا البدن كنسبة الباري تعالى إلى العالم، من حيث إنّ كلّ واحدٍ منهما غير حالٍّ في هذا الجسم، وإن كان مؤثّرًا فيه بالتصرّف والتدبير[٥]". [٦]

قال[٧]: "الخبر الثاني: ما رواه ابن خزيمة في كتابه الذي سماه

---

(١) الجسم في بادئ النظر: هو هذا الجوهر الممتد القابل للأبعاد الثلاثة: الطول، والعرض، والعمق، وهو ذو شكل ووضع، وله مكان، إذا شغله منع غيره من التداخل فيه معه، فالامتداد وعدم التداخل هما إذن المعنيان المقومان للجسم، ويضاف إليهما معنى ثالث، وهو: الكتلة.

والجسماني: هو المنسوب إلى الجسم.

انظر: "المعجم الفلسفي" لجميل صليبا (١/ ٤٠٢).

(٢) في "أساس التقديس": (أو).

(٣) في "أساس التقديس": (عليه السلام).

(٤) في "أساس التقديس": (أي: أنَّ).

(٥) في "أساس التقديس": (والتدبير والله أعلم).

(٦) "أساس التقديس" للرازي (ص: ١١٠-١١٦)، وانظر: قول الغزالي هذا الذي نقله الرازي في "مقاصد الفلاسفة" للغزالي (ص: ٤٨-٥٣)، والرازي -أيضا- يقول مثله في "المباحث الشرقية" (٢/ ٢٤٥).

(٧) أي: الرازي، والكلام متصل.

(التوحيد) [1]، **بإسناده عن ابن عمر**[2]، **عن النبي ﷺ أنّه قال:**

---

(١) في "أساس التقديس": (بالتوحيد).

وهو: (كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل) وهو من أهم الكتب المصنفة في العقيدة عند أهل السنة والجماعة، لأن مؤلفه من متقدمي علماء السنة، فقد عاش في القرن الثالث، أحد القرون المفضلة، وهو يروي بالسند المتصل إلى النبي ﷺ ويؤخذ عليه في هذا الكتاب بعض المآخذ منها: روايته عن بعض الضعفاء والمتروكين، وتأويله لحديث: ((خلق الله آدم على صورته)). وقد طبع هذا الكتاب، ومن طبعاته طبعة بتحقيق د. عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، ويقع في مجلدين.

انظر: المجلد الأول منه، (ص: ٦٩،٦٥،٦١) من مقدمة المحقق.

(٢) في "أساس التقديس": (ابن عمر رضي الله عنه).

وهو عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن، ولد بعد المبعث بيسير، واستصغر يوم أحد، وهو ابن أربع عشرة، وهو أحد المكثرين من الصحابة، والعبادلة، وكان من أشد الناس اتباعًا للأثر، مات سنة (٧٣ هـ) في آخرها أو في أول التي تليها.

انظر: "أسد الغابة" لابن الأثير (٣/ ٢٢٧-٢٣١)، و"الإصابة بذيله الاستيعاب" (٢/ ٣٣٨-٣٤١). وانظر أيضًا: "التقريب" (١/ ٤٣٥).

((لا تُقبّحوا الوجه؛ فإنّ الله خلق آدم على صورة الرحمن))[1]. [2]

قال[3]: "واعلم أنّ ابن خزيمة ضعّف هذه الرواية"[4]، ويقول: إن صحّت هذه الرواية فلها تأويلان:

الأوّل: أن يكون المراد من الصورة الصفة، على ما بيّنّاه.

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (١/ ٢٨٨، برقم: ٥١٧)، وعبد الله بن أحمد في "السنة" (١/ ٢٦٨٧، برقم: ٤٩٨)، وابن خزيمة في "التوحيد" (١/ ٨٥)، والطبراني في" المعجم الكبير" (١٢/ ٤٣٠، برقم: ١٣٥٨٠)، وابن بطة في "الإبانة الكبرى" (٧/ ٢٤٤، برقم: ١٨٥)، والحاكم في "المستدرك" (٢/ ٣٤٩، برقم: ٣٢٤٣)، كلهم من طريق جَرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– به.

إسناده ضعيف؛ لأجل حبيب بن أبي ثابت، فإنَّه ثقة، ولكن كان كثير الإرسال والتدليس. وقد عنعنة في روايته ولم يصرّح بالتحديث. "تقريب التهذيب" (ص: ٢١٨، برقم: ١٠٩٢)، وكذلك الأعمش موصوف بالتدليس. "تعريف أهل التقديس" (١/ ١٦٨). وقد ضعّف الحديث الألباني في "السلسلة الأحاديث الضعيفة" (٣/ ٣١٦، برقم: ١١٧٦).

وقد اختلف على الأعمش. قال الدارقطني: " وغيره –أي: غير جرير– يرويه عن الأعمش، عن حبيب، عن عطاء، مرسلًا، عنِ النَّبيِّ ﷺ. وكذلك رواه الثوري، عن حبيب، عن عطاء مرسلًا. والمرسل أصح". انظر: العلل للدارقطني (٣/ ١٨٨، برقم: ٣٠٧٧).

(٢) "أساس التقديس" (ص: ١١٦).

(٣) أي: الرازي، والكلام متصل.

(٤) ضعفها ابن خزيمة في كتاب "التوحيد" (١/ ٨٧)، وسيورد شيخ الإسلام ما يبين صحتها.

الثاني: أن يكون المراد من هذه الإضافة بيانُ شرف هذه الصورة، كما في قوله: بيت الله[1]، وناقة الله[2]". [3]

[كلام ابن تيمية]

قلتُ: "هذا الحديث أخرجوه في (الصحيحين) من وجوه، ففي الصحيحين، عن همّام بن منبّه[4]، عن أبي هريرة[5]، عن النبي ﷺ، قال:

---

(١) جاء هذا المعنى في سورة البقرة: الآية (١٢٥)، وإبراهيم: الآية: (٣٧)، والحج: الآية: (٢٦).

(٢) سورة الأعراف: الآية (٧٣)، وهود: الآية (٦٤)، والشمس: الآية (١٣).

(٣) انظر أساس التقديس للرازي (ص: ١١٦).

(٤) همام بن منبه بن كامل الصنعاني، من أبناء فارس، قال عنه يحيى بن معين: ثقة، وقال الذهبي: قال أحمد بن حنبل: كان يغزو، ومان يشتري الكتب لأخيه، فجالس أبا هريرة في المدينة، وعاش حتى أدرك ظهور المسودة (أي: العباسيين) وسقط حاجباه على عينيه من الكبر. وتوفي سنة (١٣٢ هـ).

انظر: "الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم (٩/ ١٠٧)، و"سير أعلام النبلاء" للذهبي (٥/ ٣١٢).

(٥) عبد الرحمن بن صخر الدوسي، وقد اختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال كثيرة، أسلم سنة (٧ هـ)، وهو أحفظ من روى الحديث في عصره، وقد أجمع أهل الحديث على أنه أكثر الصحابة حديثًا، قدم المدينة مهاجرًا، وسكن الصّفّة، كان محبوبًا لدى الناس، قال عنه ابن تيمية في "الرد على المنطقيين" (ص: ٤٤٦): "صحب النبي ﷺ أقل من أربع سنوات فأخبارها كلها متأخرة. توفي بالمدينة سنة (٥٩ هـ).

انظر: "الاستيعاب" لابن عبد البر (٤/ ١٧٦٨-١٧٧٢)، و"الإصابة" لابن حجر (٧/ ٤٢٥-٤٤٥).

((خلق الله آدم على صورته، وطوله ستون ذراعًا، ثم قال: اذهب فسلّم على أولئك الملائكة، فاسمع ما يحيّونك به، فإنّها تحيّتك وتحيّة ذريّتك. فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله. فكلّ من يدخل الجنّة على صورة آدم)). [1] قال في رواية يحيى بن

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٥/ ٢٢٩٩، برقم: ٥٨٧٣)، ومسلم (٤/ ٢١٨٣، برقم: ٢٨٤١)، وأحمد (٢/ ٣١٥)، وابن خزيمة في "التوحيد" (٣٩، ٤٠) من طريق معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة، عن النبي-صلى الله عليه وسلم-قال: ((خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعا، فلما خلقه قال: اذهب، فسلم على أولئك نفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: "ورحمة الله" فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن))، وأخرجه مسلم (٢٦١٢) (١١٥) ، وأحمد (٢/ ٤٦٣ و٥١٩)، وابن خزيمة (ص: ٣٧) من طريق قتادة، عن أبي أيوب المراغي، عن أبي هريرة-رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: ((إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته))، وأخرجه أحمد (٢/ ٢٤٤)، والآجري في "الشريعة": (ص: ٣٤١)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (ص: ٢٩٠)، من طريق سفيان، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة. وأخرجه أحمد (٢/ ٣٢٣) من طريق المغيرة بن عبد الرحمن، عن أبي الزناد، عن موسى بن أبي عثمان، عن أبيه، عن أبي هريرة.

وأخرجه أحمد (٢/ ٢٥١، و٤٣٤)، وابن خزيمة: (ص: ٣٦) من طريق يحيى، عن ابن عجلان، عن سعيد، عن أبي هريرة -رضي الله عنه-.

جعفر[1]، ومحمد بن رافع[2]: ((**على صورته**)). [3]

---

(١) يحيى بن جعفر بن أعين الأزدي البخاري البيكندي، أبو زكريا، حافظ ثقة، سمع من سفيان بن عيينة، وعبد الرزاق، وطبقتهم، حدّث عنه البخاري، وجماعة، توفي في شوال سنة (٢٤٣ هـ).

انظر: "تذكرة الحفاظ" (٢/ ٤٨٧)، و"سير أعلام النبلاء" للذهبي (١٢/ ١٠٠-١٠١)، و"تهذيب التهذيب" (١١/ ١٩٣)، و"تقريب التهذيب" لابن حجر (ص: ٣٤٤).

(٢) محمد بن رافع القشيري النيسابوري، أبو عبد الله، ولد سنة نيف وسبعين ومائة، الثقة، سمع ما لا يوصف كثرة، وجمع وصنف، قال فيه الحاكم في "تاريخه" (ص: ٣١، برقم: ٥٣٦): "شيخ عصره بخراسان في الصدق والرحلة"، سمع سفيان بن عيينة، وعبد الرزاق، وغيرهما، وحدث عنه البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي في تصانيفهم، توفي في ذي الحجة سنة (٢٤٥ هـ).

انظر: "الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم (٧/ ٢٥٤)، و"سير أعلام النبلاء" للذهبي (١٢/ ٢١٤)، وتذكرة الحفاظ له (٢/ ٥٠٩)، و"تقريب التهذيب" لابن حجر (٢/ ١٦٠).

(٣) لم أجد في رواية يحيى بن جعفر ولا في رواية محمد بن رافع، وإنَّما جاءت:

-في رواية معمر، عن همّام، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- كما في "صحيح البخاري" (٨/ ٥٠، برقم: ٦٢٢٧)، و"صحيح مسلم" (٨/ ١٤٩، برقم: ٢٨٤١).

- وفي رواية قتادة، عن أبي أيوب المراغي، عن أبي هريرة -رضي الله عنه-. كما في "صحيح مسلم (٨/ ٣٢، برقم: ٢٦١٢).

-وفي رواية محمد بن عجلان، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، كما في "مسند الحميدي" (٢/ ٢٧١، برقم: ١١٥٣)، و"صحيح ابن حبان" (١٣/ ١٨، برقم: ٥٧١٠).

-وفي رواية أبي الزناد عبد الله بن ذكوان، عن الأعرج عبد الرحمن بن هرمز، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- كما في "مسند أحمد" (١٢/ ٢٧٥، برقم: ٧٣٢٣).

وروى البخاري من حديث أبي سعيد المقبري[1] وهمام[2] أيضًا عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: ((**إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه**)) [3].

-وفي رواية أبي الزناد عبد الله بن ذكوان، عن موسى بن أبي عثمان، عن أبيه، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- كما في "مسند أحمد" (٢/ ١٧٤٠، برقم: ٨٤٠٧).

-وفي رواية محمد بن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي هريرة -رضي الله عنه-. كما في "مصنف عبد الرزاق (٩/ ٤٤٥، برقم: ١٧٩٥٢).

(١) واسمه: كيسان بن سعيد المقبري المدني، ثقة ثبت، مولى أم شريك، وكان منزله عند المقابر، فقالوا: المقبري، روى عن عمر، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، روى عنه ابنه سعيد، وغيره.

انظر: "الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم (٧/ ١٦٦)، و"الكنى والاسماء" للدولابي (ص: ١٨٨)، و"نزهة الألباب" لابن حجر (٢/ ٣١٠).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣/ ١٥١، برقم: ٢٥٥٩)، ومسلم في "صحيحه" (٨/ ٣٢، برقم: ٢٦١٢).

ورواه مسلم من حديث المغيرة بن عبد الرحمن[١]، عن أبي الزناد[٢]، عن الأعرج[٣]، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: ((**إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه**)). [٤]

---

(١) المغيرة بن عبد الرحمن بن عبد الله القرشي الحزامي الفقيه، الثقة، يعرف بقصي، لازم أبا الزناد، وأكثر عنه، وكان شريفًا وافر الحرمة، علامة بالنسب، صادقًا، عالمًا، توفي في حدود سنة (١٨٠ هـ) بالمدينة.

انظر: "الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم (٨/ ٢٢٥)، و"سير أعلام النبلاء" للذهبي (٨/ ١١٦)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٢٦٦)، و"تقريب التهذيب" لابن حجر (٢/ ٢٦٩).

(٢) عبد الله بن ذكوان القرشي المدني، يلقب بأبي الزناد، الفقيه، الحافظ، المفتي، مولده في نحو سنة (٦٥ هـ)، حدّث عن أنس بن مالك، وعروة، والأعرج، وغيرهم. قال أحمد بن حنبل: "كان سفيان يسمي أبا الزناد: أمير المؤمنين في الحديث"، مات سنة (١٣١ هـ) وقيل غيرها.

انظر: "الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم (٥/ ٤٩)، و"سير أعلام النبلاء" للذهبي (٥/ ٤٤٥)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٢٠٣).

(٣) عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، أبو داود، الحافظ، الحجة، المقرئ، سمع أبا هريرة وأبا سعيد، وطائفة، حدّث عنه الزهري، وأبو الزناد، وآخرون، أخذ القراءة عن أبي هريرة وابن عباس، جود القرآن وأقرأه، وكان يكتب المصاحف، اتفق أن الأعرج سافر في آخر عمره إلى مصر، ومات مرابطًا في الإسكندرية سنة (١١٧ هـ).

انظر: "الطبقات" لابن سعد (٥/ ٢٨٣)، و"الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم (٥/ ٢٩٧)، و"سير أعلام النبلاء" للذهبي (٥/ ٦٩)، و"نزهة الألباب" لابن حجر (١/ ٨٢).

(٤) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨/ ٣١، برقم: ٢٦١٢).

ومن حديث سفيان بن عيينة[1]، عن أبي الزناد بهذا الإسناد، وقال: ((**إذا ضرب أحدكم**)). [2]

ومن حديث سهيل بن أبي صالح[3]، عن أبيه[4]، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: ((**إذا قاتل أحدكم فليتق الوجه**)). [5]

---

(١) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد، الكوفي ثم المكي، طلب الحديث وهو غلام، ولقي الكبار وحمل عنهم علمًا جمًّا، وأتقن وجوّد، وقال ابن سعد: "وكان ثقة ثبتًا كثير الحديث حجة". مولده بالكوفة سنة (١٠٧ هـ) ووفاته بمكة سنة (١٩٨ هـ).

انظر: "الطبقات الكبرى" لابن سعد (٥/ ٤٩٧)، و"سير أعلام النبلاء" (٨/ ٤٥٤)، و"تهذيب التهذيب" (٤/ ١١٧).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨/ ٣١، برقم: ٢٦١٢).

(٣) سهيل بن أبي صالح السمان، أبو يزيد المدني، المحدث الكبير الصادق، حدّث عن أبيه، وابن شهاب، وربيع الرأي، وغيرهم، حدّث عنه الأعمش، وابن عجلان، والثوري، وخلق كثير، وكان من كبار الحفاظ، لكنه مرض مرضة غيرت من حفظه، مات في خلافة المنصور.

انظر: "الجرح والتعديل" (٤/ ٢٤٦)، وسير أعلام النبلاء" (٥/ ٤٥٨)، وتذكرة الحفاظ" (١/ ١٣٧)، و"تهذيب التهذيب" (٤/ ٢٦٣).

(٤) ذكوان أبو صالح السمان الزيات، التيمي، مولى جويرية بنت الحارث الغطفاني، قال الإمام أحمد: أبو صالح من أجلة الناس وأوثقهم، من أصحاب أبي هريرة وقد شهد الدار، يعني زمن عثمان -رضي الله عنه- وهو ثقة ثقة. قال ابن سعد: توفي بالمدينة سنة (١٠١ هـ).

انظر: "الطبقات الكبرى" (٥/ ٣٠٢)، و"الجرح والتعديل" (٣/ ٤٥٠)، و"تهذيب التهذيب" (٣/ ٢١٩).

(٥) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨/ ٣١، برقم: ٢٦١٢)، بلفظ: ((إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ)).

ومن حديث أبي أيوب يحيى بن مالك المراغي[1]، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إذا قاتل أحدكم أخاه، فلا يلطمن الوجه**)). [2]

وفي رواية محمد بن حاتم[3]، فيه قال: ((**إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**)). [4]

وليس ليحيى بن مالك، عن أبي هريرة في (الصحيحين) غيره.

---

(١) يحيى بن مالك الأزدي العتكي البصري المراغي، روى عن عبد الله بن عمرو، وأبي هريرة، وابن عباس، وغيرهم، وروى عنه قتادة، وأبو عمران، وغيرهما، قال عنه أبو حاتم وأبو زرعة: "صدوق"، وقال عنه ابن حجر: "ثقة من الثالثة"، مات بعد الثمانين.

انظر: "الجرح والتعديل" (٩/ ١٠٩)، و"الكنى والأسماء" للدولابي (ص: ١٠٢)، و"تقريب التهذيب" (٢/ ٣٩٣)، و"الأنساب" للسمعاني (٥/ ٢٤٥)، و"بحر الدم" لابن عبد الهادي (ص: ٤٦٧).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨/ ٣٢، برقم: ٢٦١٢).

(٣) محمد بن حاتم بن ميمون المروزي البغدادي السمين، أبو عبد الله، الحافظ المجود المفسر، سمع سفيان بن عيينة، وعبد الرحمن بن مهدي، ويزيد بن هارون، وأممًا، حدّث عنه مسلم، وأبو داود، وآخرون، قال ابن سعد: "جمع كتابًا في تفسير القرآن كتبه الناس عنه ببغداد، مات في آخر سنة (٢٣٥ هـ).

انظر: "الطبقات الكبرى" (٧/ ٣٥٩)، و"الجرح والتعديل" (٧/ ٢٣٧)، و"حلية الأولياء" لأبي نعيم (١٠/ ٣٣٦)، و"سير أعلام النبلاء" (١١/ ٤٥٠)، و"تقريب التهذيب" (٢/ ١٥٢).

(٤) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨/ ٣٢، برقم: ٢٦١٢)، بلفظ: ((إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ)).

والكلام على ذلك أن يقال: هذا الحديث لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله؛ فإنه مستفيض[1] من طرق متعددة، عن عدد من الصحابة، وسياق الأحاديث كلها يدل على ذلك.
وهو أيضا: مذكور فيما عند أهل الكتابين من الكتب كالتوراة [2] وغيرها.

---

(١) المستفيض لغة: اسم فاعل من (استفاض) مشتق من فاض الماء، وسمي بذلك لانتشاره.

واصطلاحًا: اختلف في تعريفه على ثلاثة أقوال هي:

أ-هو مرادف للمشهور.

ب-هو أخص منه؛ لأنه يشترط في المستفيض أن يستوي طرفا إسناده، ولا يشترط ذلك في المشهور.

ج- هو أعم منه، أي: عكس القول الثاني. انظر: "تيسير مصطلح الحديث" للطحان (ص: ٢٣).

(٢) قال ابن تيمية -رحمه الله- (ت: ٧٢٨هـ): "لفظ التوراة: ((نصنع آدم كصورتنا وشبهنا))، وبعضهم يترجمه: (نخلق بشرًا على صورتنا وشبهنا)، والمعنى واحد. وهذا كما قال النبي ﷺ: ((إنّ الله خلق آدم على صورته))، وفي رواية: ((على صورة الرحمن)). انظر: الجواب الصحيح (٣/ ٤٤٠-٤٤١).

وهذا النص يوجد في التوراة السامرية هكذا: «وقال الله: نصنع إنسانًا يشبهنا وصورتنا، ليستولي على سمك البحر» (ص: ٣٦) طبعة السقا.

ويقول موسى بن ميمون في دلالة الحائرين ما نصّه:

"قد ظنّ الناس أنّ الصورة في اللسان العبراني تدلّ على شكل الشيء وتخطيطه، فأدّى ذلك إلى التجسيم المحض؛ لقوله: «لنصنع الإنسان على صورتنا كمثالنا» (تكوين ١: ٢٦)، وظنّوا أنّ الله على صورة إنسان -أعني شكله وتخطيطه- فلزمهم التجسيم المحض، فاعتقدوه، ورأوا أنّهم إن فارقوا هذا الاعتقاد كذّبوا النص، بل يعدمون الإله إن لم يكن جسمًا ذا وجه ويد مثلهم في الشكل=

=والتخطيط، لكنه أكبر وأبهى، ومادته أيضًا ليست بدم ولحم. غاية ما رأوا أنه يكون تنزيهًا في حقّ الله.

أما ما ينبغي أن يقال في نفي الجسمانية وإثبات الوحدانية الحقيقية التي لا حقيقة لها إلا بدفع الجسمانية، فستعرف برهان ذلك كله من هذه المقالة. وإنما التنبيه هنا في هذا الفصل على تبيين معنى الصورة والمثال.

فأقول: إنّ الصورة المشهورة عند الجمهور التي هي شكل الشيء وتخطيطه، اسمها الخصيص بها في اللسان العبراني (صفة)، قال: (حسن الهيئة، جميل المنظر) (تكوين ٣٩: ٦)، (ما هي هيئته؟) (١ صموئيل ٢٨: ١٤)، (هيئة أبناء الملوك) (قضاة ٨: ١٨).

وقيل في الصورة الصناعية: (ويسوّيه بالمنحت ويرسمه بالبركار) (إشعياء ٤٤: ١٣)، وهذه إسمية لم تقع على الإله قط –وحاشا وكلا–.

أما الصورة فهي تقع على الصورة الطبيعية –أعني المعنى الذي به تجوهر الشيء وصار ما هو، وهو حقيقته من حيث هو ذلك الموجود– الذي ذلك المعنى في الإنسان هو الذي عنه يكون الإدراك الإنساني.

ومن أجل هذا الإدراك العقلي قيل فيه: «على صورة الله خلقه» (تكوين ١: ٢٧)، ولذلك قيل: «تحتقر خيالهم» (مزمور ٧٢: ٦٠)، لأن الاحتقار لاحق للنفس التي هي الصورة النوعية، لا لأشكال الأعضاء وتخطيطها.

وكذلك أقول: إن العلّة في تسمية الأصنام صورًا كون المطلوب منها معناها المظنون به، لا شكلها وتخطيطها. وكذلك في مثال: «تماثيل بواسيركم» (١ صموئيل ٦: ٥)، لأنه كان المراد منها معنى دفع أذية البواسير، لا شكل البواسير.

فإن لم يكن بد من أن تكون «صور بواسيركم» من أجل الشكل والتخطيط، فتكون الصورة اسمًا مشتركًا أو مشككًا؛ يقال على الصورة النوعية، وعلى الصورة الصناعية، وما ماثلها من أشكال الأجسام الطبيعية وتخاطيطها. =

ولكن كان من العلماء في القرن الثالث من يكره روايته ويروي بعضه[1]، كما يكره رواية بعض الأحاديث لمن يخاف أن نفسه ويفسد عقله أو دينه كما

=ويكون المراد به في قوله: «نخلق آدم على صورتنا» الصورة النوعية التي هي الإدراك العقلي، لا الشكل والتخطيط.

قد بيّنا لك الفرق بين الصورة والهيئة، وبيّنا معنى الصورة.

أما المثال فهو اسم من "مثل"، وهو أيضًا شبه في المعنى؛ لأن قوله: «شابهت قوق البرية» (مزمور ١٠١: ٧) ليس أنه شابه أجنحتها وريشها، بل شابه حزنه حزنها.

وكذلك كل شجرة في جنة الله لم يماثلها في بهجتها، شبه في معنى الحسن.

ومثاله: «لهم حمة مثل حمة الحية» (مزمور ٥٧: ٥)، «مثله كالأسد الذي يقوم إلى الفريسة» (مزمور ١٦: ١٢)، كلها شبه في المعنى لا في الشكل والتخطيط.

وكذلك قيل: «شبه العرش: شبه عرش» (مزمور ١: ٢٧)، شبه في معنى الرقعة والجلالة لا في تربيعه وغلظه وطول رجليه -كما يظن المساكين-.

فلما خُصّ الإنسان بمعنى فيه غريب جدًا ليس في شيء من الموجودات من لدن فلك القمر، وهو الإدراك العقلي الذي لا تتصرف فيه حاسة ولا جارحة ولا جانحة، شُبّه بإدراك الإله الذي ليس هو بآلة، وإن كان لا شبه في الحقيقة -لكن على بادئ الرأي-.

وقيل في الإنسان: من أجل هذا المعنى -أعني العقل الإلهي المتصل به- إنه على صورة الله وشاكلته، لا أن الله تعالى جسم فيكون ذا شكل". (دلالة الحائرين ج ١ ص ٢٦-٢٨).

(١) نقل هذا القول عن الإمام مالك كل من:

١- **أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي**-رحمه الله-(ت: ٣٢٢ هـ):

قال العقيلي: "حدثنا عبد الله بن ذكوان أبو الزناد حدثنا محمد بن عيسى قال: حدثنا صالح قال: قال علي: سمعت سفيان قال: جلست إلى إسماعيل بن محمد بن سعد فقلت: حدثنا أبو الزناد=

=فأخذ كفا من حصى فحصبني به، وكان مالك بن أنس لا يرضى أبا الزناد. حدثنا مقدام بن داود قال: حدثنا أبو زيد أحمد بن أبي الغمر، والحارث بن مسكين قالا: حدثنا عبد الرحمن بن القاسم قال: سألت مالكًا عمن يحدث بالحديث الذي قالوا: ((إن الله خلق آدم على صورته))، فأنكر ذلك مالك إنكارًا شديدًا، ونهى أن يتحدث به أحد، فقيل له: إن ناسًا من أهل العلم يتحدثون به؟ فقال: من هم، فقيل: محمد بن عجلان، عن أبي الزناد، فقال: لم يكن يعرف ابن عجلان هذه الأشياء، ولم يكن عالمًا، وذكر أبو الزناد فقال: إنه لم يزل عاملًا لهؤلاء-يعني بني أمية-حتى مات، وكان صاحب عمال يتبعهم". الضعفاء الكبير للعقيلي (٢/ ٢٥١).

٢- **أبو أحمد عبد الله ابن عدي** (ت: ٣٦٥ هـ).

قال الذهبي: "أبو أحمد بن عدي: حدثنا أحمد بن علي المدائني، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن جابر، حدثنا أبو زيد بن أبي الغمر، قال: قال ابن القاسم: سألت مالكًا عمن حدث بالحديث: الذين قالوا: ((إن الله خلق آدم على صورته))، والحديث الذي جاء: ((إن الله يكشف عن ساقه))، ((وأنه يدخل يده في جهنم حتى يخرج من أراد)).

فأنكر مالك ذلك إنكارًا شديدًا، ونهى أن يحدث بها أحد.

فقيل له: إن ناسا من أهل العلم يتحدثون به.

فقال: من هو؟

قيل: ابن عجلان، عن أبي الزناد.

قال: لم يكن ابن عجلان يعرف هذه الأشياء، ولم يكن عالمًا.

وذكر أبا الزناد، فقال: لم يزل عاملا لهؤلاء حتى مات.

رواها: مقدام الرعيني، عن ابن أبي الغمر، والحارث بن مسكين، قالا: حدثنا ابن القاسم". "سير أعلام النبلاء" (٨/ ١٠٣-١٠٥).

٣- **ابن أبي زمنين-رحمه الله**-(ت: ٣٩٩ هـ): =

=قال ابن أبي زمنين: "عن عبد الرحمن بن القاسم أنه قال: لا ينبغي لأحد أن يصف الله إلا بما وصف به نفسه في القرآن، ولا يشبه يديه بشيء، ولا وجهه بشيء، ولكن يقول: له يدان كما وصف نفسه في القرآن، وله وجه كما وصف نفسه، يقف عندما وصف به نفسه في الكتاب، فإنه تبارك وتعالى لا مثل له ولا شبيه ولكن هو الله لا إله إلا هو كما وصف نفسه، ويداه مبسوطتان كما وصفها: ﴿والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه﴾ [الزمر: الآية: ٦٧]، كما وصف نفسه قال: وكان مالك يعظم أن يحدث أحد بهذه الأحاديث التي فيها: أن الله خلق آدم على صورته وضعفها". انظر: "أصول السنة" لابن أبي زمنين (ص: ٧٥) برقم: (٢٥).

٤-ابن عبد البر-رحمه الله-(ت: ٤٦٣ هـ):

قال ابن عبد البر: "وقد كان مالك ينكر على من حدث بمثل هذه الأحاديث. ذكره أصبغ وعيسى، عن ابن القاسم، قال: سألت مالكا عمن يحدث الحديث: ((إن الله خلق آدم على صورته))، والحديث: ((إن الله يكشف عن ساقه يوم القيامة)) [أخرجه البخاري (٤٩١٩) و (٧٤٣٩) من حديث أبي سعيد الخدري]، وأنه ((يدخل في النار يده حتى يخرج من أراد)) [أخرجه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣) من حديث أبي سعيد الخدري، لكن بلفظ: "فيقبض قبضة من النار"].

فأنكر ذلك إنكارًا شديدًا، ونهى أن يحدث به أحد، وإنما كره ذلك مالك خشية الخوض في التشبيه بكيف هاهنا". انظر: "التمهيد" لابن عبد البر (٥/ ١٦٢-١٦٣)، و"سير الأعلام النبلاء" (٨/ ١٠٤).

والملاحظ في هذه الرويات جميعها أنها نصت على رواية الحديث الذي جاء في الصحيحين وهي: ((خلق الله آدم على صورته))، ولم تتعرض للرواية الأخرى المتنازع عليها، وهي: ((خلق الله آدم على صورة الرحمن))، فيأخذ هذا بعين الاعتبار.

الجانب الثاني: الكلام على صحة هذا النقل

١- طعن الألباني -رحمه الله- (ت: ١٤٢١هـ) في صحة هذه الرواية عن الإمام مالك؛ لضعف مقدام بن داود شيخ العقيلي الذي ساق القصة من طريقه، فقال: "مقدام هذا متكلَّم فيه، بل=

=قال النسائي فيه: ليس بثقة، فلا يجوز أن يُنسب بروايته إلى الإمام مالك أنه أنكر حديثًا صحيحًا". انظر: "سلسلة الأحاديث الضعيفة" (٣/ ٣٢٠).

٢- وطعن في صحتها أيضًا الشيخ حمود بن عبد الله التويجري -رحمه الله- (ت: ١٤١٣هـ)، فقال: "وقد روي بإسناد ضعيف عن الإمام مالك أنه أنكر هذا الحديث مع اشتهاره وكثرة من رواه من التابعين". انظر: "عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن" (ص: ٩).

والجواب عن ذلك:

أن هذه القصة لم ينفرد بها مقدام، فقد ساقها ابن عدي من طريق آخر عن أبي زيد بن أبي الغمر، عن ابن القاسم، عن الإمام مالك-رحمه الله-. انظر: "سير أعلام النبلاء" (٨/ ١٠٣).

فهذه المتابعة من ابن عدي يعتضد بها طريق العقيلي.

كما ذكرها ابن عبد البر من طريق أصبغ بن الفرج وعيسى بن مِثرود، عن ابن القاسم، انظر: "التمهيد" (٧/ ١٥٠)، ولم يتعقّبها بتضعيف، بل اعتذر له بأنه كره ذلك خشية الخوض بالتشبيه- كما تقدم- مع أن ابن عبد البر يعتبر من محققي المذهب المالكي، ولذا فهو يتحرى الدقة فيما ينقل عن إمام المذهب، فهذا الصنيع منه يشعر بإقراره لهذه القصة، والله أعلم. كما ذكر هذه القصة-أيضا-الذهبي من طريق ابن عدي مقرًا لها، وعلق عليها بقوله: "قلت: أنكر الإمام ذلك، لأنه لم يثبت عنده، ولا اتصل به، فهو معذور". انظر: "سير أعلام النبلاء" (٨/ ١٠٤).

فهذه القصة رواها أربعة عن عبد الرحمن بن القاسم-رحمه الله-وهم:

١ - أبو زيد بن أبي الغمر، كما عند العقيلي وابن عدي.

٢ - الحارث بن مسكين، كما عند العقيلي.

٣ - أصبغ بن الفرج، كما ذكر ذلك ابن عبد البر في "التمهيد".

٤ - عيسى بن مثرود، كما ذكر ذلك ابن عبد البر في "التمهيد". =

=فالطعن فيها غير متوجه، وإنكار الإمام مالك محمول على ما ذكره الذهبي من أن هذا الحديث لم يثبت عنده، والله أعلم". المصدر: "أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض في الصحيحين دراسة وترجيح" لسليمان الدبيخي (ص: ١٥٩-١٦٤).

الجانب الثالث: توجيه كلام الإمام مالك في المسألة:

التوجيه الأول: من حيث صحة الحديث وروايته:

ذكر أن سبب نهي الإمام مالك عن التحديث بحديث ((إن الله خلق آدم علي صورته)) هو أنه لم يصح عنده كما جاء مصرحًا بذلك في رواية قال ابن ابي زمنين في أصول السنة فقال: "وكان مالك يعظم أن يحدث أحد بهذه الأحاديث التي فيها: ((أن الله خلق آدم على صورته))، وضعفها". انظر: "أصول السنة" لابن أبي زمنين (ص: ٧٥) برقم: (٢٥).

قال ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ) تعقيبًا على عبارة الإمام مالك: "قلت هذان الحديثان كان الليث بن سعد يحدث بهما فالأول حديث الصورة حدث به عن ابن عجلان، والثاني هو في حديث أبي سعيد الخدري الطويل وهذا الحديث قد أخرجاه في الصحيحين من حديث الليث والأول قد أخرجاه في الصحيحين من حديث غيره، وابن القاسم إنما سأل مالكا لأجل تحديث الليث بذلك فيقال إما أن يكون ما قاله مالك مخالفًا لما فعله الليث ونحوه أو ليس بمخالف بل يكره أن يتحدث بذلك لمن يفتنه ذلك ولا يحمله عقله كما قال ابن مسعود: "ما من رجل يحدث قوما حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم". [رواه مسلم في مقدمة صحيحه (١٤)].

وقال ابن تيمية: "وقد كان مالك يترك رواية أحاديث كثيرة لكونه لا يأخذ بها ولم يتركها غيره فله في ذلك مذهب فغاية ما يعتذر لمالك أن يقال كره أن يتحدث بذلك حديث يفتن المستمع الذي لا يحمل عقله ذلك.

وأما إن قيل أنه كره التحدث بذلك مطلقًا فهذا مردود على من قاله فقد حدث بهذه الأحاديث من هم أجل من مالك عند نفسه وعند المسلمين كعبد الله بن عمر وأبي هريرة وابن عباس وعطاء بن أبي رباح وقد حدث بها نظراؤه كسفيان الثوري والليث بن سعد وابن عيينة والثوري أعلم من مالك بالحديث وأحفظه له وهو أقل غلطًا فيه من مالك وإن كان مالك ينقي من يحدث عنه،=

=وأما الليث فقد قال فيه الشافعي كان أفقه من مالك إلا أنه ضيعه أصحابه ففي الجملة هذا كلام في حديث مخصوص أما أن يقال أن الأئمة أعرضوا عن هذه الأحاديث مطلقًا فهذا بهتان عظيم". انظر: "دقائق التفسير" لابن تيمية (٢/ ١٧١-١٧٢).

قال ابن تيمية-رحمه الله-: "كان في السلف من يترك روايته؛ فإن مالكًا-رحمة الله عليه-روي عنه أنه لما بلغه أن محمد بن عجلان حدث به كره ذلك، وقال: إنما هو صاحب أمراء. والمقتصدون يقولون: إنما كره مالك ذلك لأن العلم الذي قد يكون فتنة للمستمع لا ينبغي للعالم أن يحدثه به؛ ... وقول مالك-رحمه الله-في ابن عجلان: هو صاحب أمراء؛ كأنه-والله أعلم-يريد بذلك أن جلساء الملوك لا يضعون العلم مواضعه، وإنما يقولون ما عنده مطلقًا؛ لطلب التقرب إلى الملوك أو لغير ذلك، من غير تمييز بين ما ينتفع به الملوك وما لا ينتفعون به، وهذا الحديث فيه ما يجب تبليغه للملوك من نهي النبي-صلى الله عليه وسلم-عن ضرب الوجه، ولذلك روى مالك هذا المعنى عن ابن عجلان نفسه، ... لئلا يعاب عليه صورة التناقض في كونه يكره له روايته ثم يرويه هو عنه. وأنكر بعض الناس على مالك إنكاره لروايته، وقال: كيف ينكر تبليغ حديث صحيح لرسول الله-صلى الله عليه وسلم-ولا ينكر الكلام بالرأي المخالف لحديث رسول الله-صلى الله عليه وسلم-؟ وذكروا أشياء لا أحب ذكرها؛ لأن المتكلم بها عظيم، والمتكلم به عظيم، وهم أئمة مجتهدون، فالكلام في ذلك يشبه الكلام فيما وقع بين الصحابة؛ إذ المعنى المقتضي لذلك يعم الصحابة وسائر طبقات الأمة؛ إذ كل طبقة متأخرة ينبغي أن تستعمل من الطبقة المتقدمة معنى هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: الآية: ١٠]". انظر: جواب الاعتراضات المصرية (ص: ١٥٥-١٦١).

وقال الذهبي-رحمه الله-بعد ما ساق الرواية عن الإمام مالك في إنكاره الحديث: "قلت: الحديث في أن الله خلق آدم على صورته، لم ينفرد به ابن عجلان، فقد رواه همام عن قتادة، عن أبي موسى أيوب، عن أبي هريرة. [هو حديث: ((إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته)) أخرجه مسلم (١٦/ ٤٠٤) ح (٢٦١٢)، ولكن ليس فيه ذكر (لأبي موسى=

=أيوب) كما ذكره الذهبي، وإنما فيه: أبو أيوب، وهو كذلك عند مسلم أيضًا، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٦٢) من طريق المثنى بن سعيد عن قتادة عن أبي أيوب عن أبي هريرة].

- ورواه شعيب وابن عيينة، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة. [هو حديث: ((إذا قاتل أحدكم. ..)) المتقدم، ولكن هذا الإسناد عند الإمام أحمد (١٢/ ٢٧٥) ح (٧٣٢٣)، وفيه بدل (قاتل): (ضرب)]

- ورواه معمر عن همام، عن أبي هريرة. [هو حديث: ((خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعا ...)) متفق عليه].

- ورواه جماعة كالليث بن سعد وغيره عن ابن عجلان، عن المقبري، عن أبي هريرة. [هو حديث: ((إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه، ولا يقل قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته))].

- ورواه شعيب-أيضا-وغيره عن أبي الزناد، عن موسى بن أبي عثمان، عن أبي هريرة. [هو حديث: ((إن الله عز وجل خلق آدم على صورته، وطوله ستون ذراعا)) هكذا مختصرا، أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٤/ ٤٥) ح (٨٢٩١)، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٩٢) ح (٤٣)، وفيهما: "عن موسى بن أبي عثمان عن أبيه عن أبي هريرة". فأبو عثمان هو الراوي عن أبي هريرة، وقد سقط من الإسناد الذي ذكره الذهبي.

وأخرج هذا الحديث-أيضا-عبد الله بن الإمام أحمد في السنة (٢/ ٤٧٩) ح (١١٠٠) من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة]. .

ورواه جماعة عن ابن لهيعة، عن الأعرج وأبي يونس، عن أبي هريرة. [هو حديث: ((من قاتل فليجتنب الوجه، فإن صورة وجه الإنسان على صورة وجه الرحمن))].

- ورواه جرير عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ابن عمر، عن النبي -صلى الله عليه وسلم-. [هو حديث: ((لا تقبحوا الوجه، فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن))].

وله طرق أخر ... وهو مخرج في الصحاح. =

=وأبو الزناد فعمدة في الدين، وابن عجلان صدوق من علماء المدينة وأجلائهم ومفتيهم، وغيره أحفظ منه". انظر: ميزان الاعتدال (٤/ ٩٥ - ٩٦)، وانظر: السير (٥/ ٤٥٠) (٦/ ٣٢٠).

وقال الذهبي: "أنكر الإمام ذلك، لأنه لم يثبت عنده، ولا اتصل به، فهو معذور، كما أن صاحبي (الصحيحين) معذوران في إخراج ذلك-أعني: الحديث الأول والثاني-لثبوت سندهما، وأما الحديث الثالث، فلا أعرفه بهذا اللفظ، فقولنا في ذلك وبابه: الإقرار، والإمرار، وتفويض معناه إلى قائله الصادق المعصوم". انظر: "سير أعلام النبلاء" (٨/ ١٠٣-١٠٥).

وليس هذا الصنيع من الامام مالك-رحمه الله-خاص بنصوص الصفات بل قد ذكر ابن عساكر في "كشف المغطا"، وابن شاكر في كتاب "مناقب الشافعي" عن يونس بن عبد الأعلى قال ذكر الشافعي الموطأ فقال: ما علمنا أن أحدًا من المتقدمين ألف كتابًا أحسن من موطأ مالك، وما ذكر فيه من الأخبار ولم يذكر مرغوبًا عنه الرواية كما ذكره غيره في كتبه وما علمته ذكر حديثًا فيه ذكر أحد من الصحابة إلا ما في حديث ((ليذادن رجال عن حوضي)) فلقد أخبرني من سمع مالكًا ذكر هذا الحديث وأنه ود أنه لم يخرجه في الموطأ. انظر: "كشف المغطا" (ص: ٤٠).

التوجيه الثاني: من حيث مقصود الإمام مالك بهذه العبارة:

وقد اعتذر للإمام مالك-رحمه الله-بأنه نهى عن التحديث بهذا الحديث: خشية أن يقع بعض الجهال بتشبيه الله تعالى بخلقه، فنهيه عن التحديث به من باب سد الذريعة، وقد روى مسلم في مقدمة صحيحه عن عبد الله بن مسعود أنه قال: "ما أنت بمحدث قومًا حديثا لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة". [رواه مسلم (١/ ١٩١)].

قال الإمام ابن عبد البر-رحمه الله-: "وإنما كره ذلك مالك، خشية الخوض في التشبيه بكيف ها هنا". انظر: "التمهيد" (٧/ ١٥٠).

قال عبد الله بن مسعود: "ما من رجل يحدث قومًا حديثًا لم تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم". [1]

وفي البخاري عن علي بن أبي طالب[2] أنه قال: "حدثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله" [3].

وإن كان مع ذلك لا يرون كتمان ما جاء به الرسول مطلقا[4]، بل لابد أن يبلغوه حيث يصلح ذلك، ولهذا اتفقت الأمة على تبليغه وتصديقه.

وإنما دخلت الشبهة في الحديث لتفريق ألفاظه، فإن من ألفاظه المشهورة **((إذا قاتل أحدكم فليتق الوجه فإن الله خلق آدم على صورته))**، **((ولا**

---

(١) أخرجه مسلم في "مقدمته" (١/ ٩، برقم: ٥)، بلفظ: "مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً".

وروي عن بعض الصحابة مرفوعًا وموقوفًا. انظر: "كشف الخفاء" للعجلوني (١/ ٢٢٥-٢٢٦).

(٢) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ وزوج بنته من السابقين. مات في رمضان سنة أربعين وهو يومئذ أفضل الأحياء من بني آدم بالأرض بإجماع أهل السنة، وله ثلاث وستون سنة على الأرجح. انظر: "التقريب" (١/ ٣٩)، و"الإصابة" (٤/ ٢٦٩).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١/ ٣٧، برقم: ١٢٧) ولفظه: " حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ؟".

(٤) ومن ذلك ما رواه أبو شجاع الديلمي في "الفردوس" (٥/ ١٧، برقم: ٧٣١٢)، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- مرفوعًا: ((لا تحدثوا أمتي من أحاديثي إلا ما تحمله عقولهم))، وفي "كشف الخفاء" للعجلوني (١/ ٢٢٦)، زيادة: ((فيكون فتنة عليهم))، فكان ابن عباس -رضي الله عنهما- يخفي أشياء من حديثه ويفشيها إلى أهل العلم.

يقل أحدكم قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته)) [1] وهذا فيه حكم عملي يحتاج إليه الفقهاء، وفيه الجملة الثانية الخبرية المتعلقة بلا.

وكثير من الفقهاء روى الجملة الأولى فقط، وهي قوله: ((**فإذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه**))، ولم يذكر الثانية.

وعامة أهل الأصول والكلام، إنما يروون الجملة الثانية، وهي قوله: ((**خلق الله آدم على صورته**)) ولا يذكرون الجملة الطلبية.

فصار الحديث متواترا بين الطائفتين[2]، وصاروا متفقين على تصديقه، لكن مع تفريق بعضه عن بعض، وإن كان محفوظًا عند آخرين من علماء الحديث، وغيرهم، وقد ذكره النبي ﷺ ابتداء في إخباره بخلق آدم، في ضمن حديث طويل [3] إذا ذكر على وجهه زال كثير من الأمور المحتملة.

ولكن ظهر[4] لما انتشرت الجهمية[5] في المائة الثالثة، جعل طائفة الضمير فيه عائدا إلى غير الله تعالى حتى نقل ذلك عن طائفة من العلماء

---

(١) تقدم تخريج هذه الألفاظ.

(٢) أي: (الفقهاء)، و(أهل الأصول والكلام).

(٣) وهو حديث: ((خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ: طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا...)). وقد تقدم تخريجه.

(٤) أي: تأويل الحديث.

(٥) أصحاب جهم بن صفوان، الذي ظهرت بدعته بترمذ، وقتله سلم بن أحوز بمرو في سنة (١٢٨ هـ). ومن أشهر بدعته: نفي الأسماء والصفات، وأن الإيمان هو المعرفة بالله فقط، والكفر

المعروفين بالعلم والسنة في عامة أمورهم، كأبي ثور[1]، وابن خزيمة[2]، وأبي الشيخ الأصبهاني[3]، وغيرهم، ولذلك أنكر عليهم أئمة الدين وغيرهم من علماء السنة.

هو الجهل به فقط، وقال لا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى، وإنما تنسب الأعمال إل المخلوقين على المجاز، وأن الجنة والنار تبيدان وتفنيان، وقد اتفقت الأمة على تكفيره. =

=انظر: "الفرق بين الفرق" للبغدادي (ص: ٢١١-٢١٢)، "والملل والنحل" للشهرستاني (١/ ٨٦)، و"البرهان في عقائد أهل الأديان" للسكسكي (ص: ١٧-١٨)، و"منهاج السنة النبوية" لابن تيمية (٢/ ٦٠٤)، و"البداية والنهاية" لابن كثير (١٠/ ٣٤).

(١) إبراهيم بن خالد بن أبي ثور الكلبي الحافظ الحجة المجتهد مفتي العراق، تفقه بالشافعي، ولد في حدود سنة (١٧٠ هـ) قال أحمد بن حنبل عنه: أعرفه بالسنة منذ خمسين سنة، وهو عندي في صلاح سفيان الثوري. وقال ابن حبان: كان أحد أئمة الدنيا فقهًا وعلمًا وورعًا وفضلًا وخيرًا، ممن صنف الكتب وفرع على السنن وذب عنها وقمع مخالفيها، توفي في صفر سنة (٢٤٠ هـ).

انظر: "تاريخ بغداد" للبغدادي (٦/ ٦٥)، و"تذكرة الحفاظ" (٢/ ٥١٢)، و"سير أعلام النبلاء" (١٢/ ٧٢)، و"العبر" للذهبي (١/ ٣٣٩)، و"طبقات الشافعية" للسبكي (٢/ ٧٤).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) عبد الله بن محمد بن جعفر المعروف بأبي الشيخ، صاحب التصانيف، الحافظ الصادق، محدث أصبهان، ولد سنة (٢٧٤ هـ)، وطلب الحديث من الصغر وكان أحد الأعلام، ومن تصانيفه: "السنة"، و"العظمة"، و"السنن". توفي في المحرم سنة (٣٦٩ هـ).

انظر: "ذكر أخبار أصبهان" لأبي نعيم (٢/ ٩٠)، و"سير أعلام النبلاء" (١٦/ ٢٧٦)، و"شذرات الذهب" لابن العماد (٣/ ٦٩).

وذلك مثل ما ذكره أبو بكر بن خزيمة في كتاب (التوحيد)، فإنه ذكر الاحتمالات الثلاثة، ذكر عود الضمير إلى المضروب، وذكر عوده إلى آدم، وتأول عوده إلى الله على إضافة الخلق. فقال:

[كلام ابن خزيمة]

"باب ذكر أخبار رويت عن النبي ﷺ تأولها بعض من لم يتبحر[1] العلم على غير تأويلها ففتن عالما من أهل الجهل والعناد[2]، حملهم الجهل بمعنى الخبر على القول بالتشبيه جل وعز[3] عن أن يكون وجه خلق من خلقه مثل وجهه، الذي وصفه بالجلال والإكرام، ونفى الهلاك عنه.

---

(١) في كتاب "التوحيد": (يتحر).

(٢) في كتاب "التوحيد": (والغباوة)، بدلًا من: (والعناد).

(٣) في كتاب "التوحيد": (جل وعلا).

حدثنا الربيع بن سليمان المرادي[١]، قال حدثنا شعيب، يعني ابن الليث[٢]، حدثنا الليث[٣]، عن محمد بن عجلان[٤]، عن سعيد بن

---

(١) الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي، أبو محمد، الحافظ، المحدث، الفقيه، الكبير، صاحب الإمام الشافعي، وناقل علمه، وشيخ المؤذنين في جامع الفسطاط، ولد سنة (١٧٤ هـ)، سمع ابن وهب، وشعيب بن الليث، وطائفة، وعنه أصحاب السنن وخلق كثير، توفي سنة (٢٧٠ هـ).

انظر: "الجرح والتعديل" (٣/ ٤٦٤)، و"المنتظم" لابن الجوزي (٥/ ٧٧)، و"تذكرة الحفاظ" (٢/ ٥٧٦)، و"سير أعلام النبلاء" (٢/ ٥٩١).

(٢) شعيب بن الليث بن سعد، الفهمي، مولاهم، أبو عبد الملك البصري، قال ابن حجر: ثقة نبيل فقيه، روى عن أبيه، وموسى بن علي بن رياح، روى عنه ابنه عبد الملك، والربيع بن سليمان، ولد سنة (١٣٥ هـ)، ومات سنة (١٩٩ هـ).

انظر: "الجرح والتعديل" (٤/ ٣٥١)، و"تهذيب التهذيب" (٤/ ٣٥٥)، و"تقريب التهذيب" (١/ ٣٥٣).

(٣) الليث بن سعد بن عبد الرحمن، أبو الحارث المصري، الإمام الحافظ، شيخ الإسلام وعالم الديار المصرية، ولد بقرقشندة قرية أسفل أعمال مصر سنة (٩٤هـ)، سمع عطاء، وابن شهاب، وابن أبي مليكة، وخلقًا كثيرًا؛ روى عنه خلق كثير منهم: ابن عجلان شيخه، وشعيب بن الليث ولده، مات في شعبان سنة (١٧٥هـ).

انظر: "الطبقات الكبرى" (٧/ ٥١٧)، و"الجرح والتعديل" (٧/ ١٧٩)، و"صفة الصفوة" (٤/ ٣٠٩)، و"تذكرة الحفاظ" (١/ ٢٢٤)، و"سير أعلام النبلاء" (٨/ ١٣٦).

(٤) محمد بن عجلان المدني، أبو عبد الله، إمام، صدوق، مشهور، روى عن أبيه، والمقبري، وطائفة، وعنه الثوري، ومالك بن أنس، والليث بن سعد، وغيرهم، وثّقه أحمد وابن معين، وأبو حاتم، وكان ابن عجلان فقيهًا، مفتيًا، عابدًا، كبير الشأن، قال الحاكم: أخرج له مسلم في=

أبي سعيد المقبري[1]، عن أبي هريرة[2]، عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((لا يقولن أحدكم لأحد قبح الله وجهك، ووجهًا أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته)) [3]. حدثنا أبو موسى محمد

=كتابه ثلاثة عشر حديثًا كلها شواهد وقد تكلم في سوء حفظه. قال الذهبي: حديثه إن لم يبلغ رتبة الصحيح، فلا ينحط عن رتبة الحسن، توفي سنة (١٤٨هـ).

انظر: "الجرح والتعديل" (٨/ ٤٩)، و"ميزان الاعتدال" (٥/ ٩٠)، و"تذكرة الحفاظ" (١/ ١٥٦)، و"سير أعلام النبلاء" (٦/ ٣١٧).

(١) سعيد بن أبي سعيد، كيسان الليثي المقبري المدني، أبو سعد، كان يسكن بمقبرة البقيع، حدّث عن أبيه، وعائشة، وأبي هريرة، وغيرهم، وكان من أوعية الحديث، حدّث عنه أولاده، وابن أبي ذئب، ومالك بن أنس، وخلق سواهم، وحديثه مخرج في الصحاح، قال أبو حاتم: صدوق، وقال عبد الرحمن بن خراش: ثقة جليل وأثبت الناس في الليث. توفي سنة (١٢٥هـ) وقيل غيرها.

انظر: "الجرح والتعديل" (٤/ ٥٧)، و"تذكرة الحفاظ" (١/ ١١٦)، و"سير أعلام النبلاء" (٥/ ٢١٦)، و"تهذيب التهذيب" (٤/ ٣٨).

(٢) في كتاب "التوحيد": (أبو هريرة رضي الله عنه).

(٣) تقدم تخريجه، وهو في كتاب "التوحيد" (١/ ٨١-٨٢)، وزاد بعد هذا الحديث فقال: حدثنا الربيع بهذا الإسناد سواء. قال: ((إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته)).

بن المثنى[١]، حدثنا[٢] يحيى بن سعيد[٣]، عن ابن عجلان، عن سعيد[٤]، عن أبي هريرة[٥]، عن النبي ﷺ قال: ((إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه، ولا يقل قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته)). [٦]

---

(١) محمد بن المثنى بن عبيد العنزي البصري، المعروف بالزمن، الحافظ الثبت، ولد سنة (١٦٧هـ) حدث عن سفيان بن عيينة، ويحيى القطان وخلق كثير، روى عنه الجماعة ستتهم، وأبو زرعة، وأبو حاتم وخلق كثير، توفي في ذي القعدة سنة (٢٥٢ هـ).

انظر: "الجرح والتعديل" (٨/ ٩٥)، و"تاريخ بغداد" (٣/ ٢٨٣)، و"سير أعلام النبلاء" (١٢/ ١٢٣)، و"تذكرة الحفاظ" (٢/ ٥١٢).

(٢) في كتاب "التوحيد": (قال حدثنا).

(٣) يحيى بن سعيد بن فروخ أبو سعيد القطان الأحول، أمير المؤمنين في الحديث، ولد في أول سنة (١٢٠هـ)، وعني بهذا الشأن أتم عناية ورحل فيه، وساد الأقران، وانتهى إليه الحفظ، وتكلم في العلل والرجال وتخرج به الحفاظ، قاله الذهبي. وذكر البغدادي عن إبراهيم بن محمد التميمي قال: ما رأيت أعلم بالرجال من يحيى القطان. وعن أحمد بن حنبل قال: يحيى بن سعيد أثبت الناس. توفي سنة (١٩٨هـ).

انظر: "سير أعلام النبلاء" (٩/ ١٧٥-١٧٦)، و"تاريخ بغداد" (١٤/ ١٣٨-١٣٩)،

(٤) هو سعيد المقبري وتقدمت ترجمته.

(٥) في كتاب "التوحيد": (أبو هريرة رضي الله عنه).

(٦) تقدم تخريجه، وهو في كتاب "التوحيد" (١/ ٨٣).

وحدثنا بندار[١]، حدثنا[٢] يحيى بن سعيد، حدثني[٣] ابن عجلان، قال: حدثني سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه ولا يقل[٤] قبح الله وجهك))[٥] بمثل حديث أبي موسى[٦]. حدثنا أبو موسى قال: حدثنا يحيى[٧]، عن ابن عجلان، عن أبيه[٨]، عن

---

(١) محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري، أبو بكر، يعرف ببندار لقب بذلك لأنه كان بندار الحديث في عصره، والبندار الحافظ، وكان عالمًا بحديث البصرة، متقنًا مجودًا، لم يرحل برًّا بأمه، ثم ارتحل بعدها، ولد سنة (١٦٧ هـ)، حدّث عن يزيد بن زريع، ويحيى بن سعيد، ووكيع، وخلق سواهم، روى عنه الستة في كتبهم، وابن خزيمة، وخلق سواهم، توفي سنة (٢٥٢هـ).

انظر: "الجرح والتعديل" (٢١٤/٧)، و"تاريخ بغداد" (٢/ ١٠١)، و"تذكرة الحفاظ" (٢/ ٥١١)، و"سير أعلام النبلاء" (١٢/ ١٤٤)، و"نزهة الألباب" لابن حجر (١/ ١٣٣).

(٢) في كتاب "التوحيد": (قال حدثنا).

(٣) في كتاب "التوحيد": (قال حدثني).

(٤) في كتاب "التوحيد": "ولا يقولن". (١/ ٨٣).

(٥) تقدم تخريجه، وهو في كتاب "التوحيد" (١/ ٨٣).

(٦) وهو محمد بن المثنى، تقدمت ترجمته قريبًا.

(٧) يحيى بن القطان، تقدمت ترجمته.

(٨) عجلان مولى فاطمة بنت عتبة بن ربيعة القرشي، والد محمد بن عجلان، روى عن مولاته، وأبي هريرة، وزيد بن ثابت، روى عنه ابنه محمد، وبكير بن عبد الله بن الأشج، قال النسائي: لا بأس به، وذكره ابن حبان في (الثقات).

أبي هريرة (عن النبي ﷺ) [1] **قال: ((إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه)). قال أبو بكر (بن خزيمة)** [2] **ليس في خبر ابن عجلان أكثر من هذا".** [3]

[كلام ابن تيمية]

ومعنى هذا أن يحيى بن سعيد القطان الإمام رواه عن ابن عجلان، عن المقبري كما رواه الليث[4] وغيره.

ورواه -أيضًا- عنه، عن أبيه، عن أبي هريرة لكن يذكر إحدى الجملتين فقط، وكان عند ابن عجلان الحديث عن المقبري، وعن أبيه، وقد رواه البخاري (في صحيحه) من طريق مالك عنه مختصرًا، فقال البخاري: "باب إذا ضرب العبد فليتجنب الوجه، حدثنا

انظر: "الجرح والتعديل" (٧/ ١٨)، و"تهذيب التهذيب" (٧/ ١٦٢)، "وتقريب التهذيب" (٢/ ١٦).

(١) ما بين القوسين ساقط من: كتاب "التوحيد".

(٢) قوله (ابن خزيمة) ليس في كتاب "التوحيد".

(٣) انظر: التوحيد لابن خزيمة (١/ ٨١-٨٣).

(٤) الليث بن سعد، تقدمت ترجمته.

محمد بن عبيد الله[١]، قال حدثنا ابن وهب[٢]، حدثني[٣] مالك بن أنس[٤]،

---

(١) محمد بن عبيد الله بن محمد بن زيد الأموي، أبو ثابت، ثقة، روى عن مالك، وابن وهب، وغيرهما، روى عنه البخاري، والنسائي، وأبو حاتم، وغيرهم، ذكره ابن حيان في (الثقات)، وقال الدارقطني: ثقة، حافظ.

انظر: "الجرح والتعديل" (٨/ ٣)، و"تهذيب التهذيب" (٩/ ٣٢٤)، و"تقريب التهذيب" (٢/ ١٨٨).

(٢) عبد الله بن وهب بن مسلم، المصري، أبو محمد، الفهري، شيخ الإسلام الحافظ، ولد سنة (١٢٥هـ)، روى عن مالك، والليث، وابن لهيعة، وخلق كثير، لقي بعض صغار التابعين، وكان من أوعية العلم ومن كنوز العمل، روى عنه الليث بن سعد شيخه، وعبد الرحمن بن مهدي، وأصبع بن الفرج، وغيرهم، توفي سنة (١٩٧ هـ).

انظر: "الطبقات الكبرى" (٧/ ٥١٨)، و"الجرح والتعديل" (٥/ ١٨٩)، و"سير أعلام النبلاء" (٩/ ٢٢٣)، و"تقريب التهذيب" (١/ ٤٦٠).

(٣) في البخاري: (قال حدثني).

(٤) مالك بن أنس بن مالك، أبو عبد الله المدني، الفقيه، أحد أعلام الإسلام، إمام دار الهجرة في زمانه، روى عن غير واحد من التابعين، وحدّث عنه خلق من الأئمة ومناقبه كثيرة جدًّا، وثناء الأئمة عليه أكثر، كان ثقة، مأمونًا، ثبتًا، ورعًا، فقيهًا، عالمًا، حجة، وهو أحد الأئمة الأربعة، وهو صاحب (الموطأ)، ولد سنة (٩٣هـ) وتوفي سنة (١٧٩هـ) ودفن بالبقيع.

انظر: "حلية الأولياء" (٦/ ٣١٦)، و"سير أعلام النبلاء" (٨/ ٤٨)، و"البداية والنهاية" (١٠/ ١٩٨)، و"تهذيب التهذيب" (١٠/ ٥).

قال: وأخبرني ابن فلان[١] عن سعيد المقبري[٢]، عن أبيه[٣]، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ. قال[٤] البخاري: وحدثني[٥] عبد الله بن محمد[٦]،

---

(١) قال ابن حجر في "الفتح" (٥/ ١٨٢): "وأما ابن فلان فقال المزي يقال هو: ابن سمعان، يعني عبد الله بن زياد بن سليمان بن سمعان المدني ... وقد بين ذلك أبو نعيم في المستخرج بما خرجه من طريق العباس بن الفضل عن أبي ثابت وقال فيه: ابن سمعان، وقال بعده: أخرجه البخاري عن أبي ثابت فقال: ابن فلان، وأخرجه في موضع آخر فقال: ابن سمعان، وابن سمعان المذكور مشهور بالضعف، متروك الحديث، كذبه مالك وأحمد، وغيرهما، وما له في البخاري شيء إلا في هذا الموضع، ثم إن البخاري لم يسق المتن من طريقه، مع كونه مقرونا بمالك، بل ساقه على لفظ الرواية الأخرى، وهي رواية همام عن أبي هريرة".

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) اسمه كيسان، تقدمت ترجمته.

(٤) والكلام متصل.

(٥) في البخاري: (وحدثنا).

(٦) عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر الجعفي، أبو جعفر البخاري المعروف بالمسندي، ثقة حافظ، وسمي بالمسندي لأنه كان يطلب المسندات ويرغب عن المرسلات. روى عن ابن عيينة، وعبد الرزاق، وأبي داود، وجماعة، وعنه البخاري، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وغيرهم. توفي في ذي القعدة سنة (٢٢٩هـ).

انظر: "الجرح والتعديل" (٥/ ١٦٢)، و"تهذيب لتهذيب" (٦/ ٩)، و"تقريب التهذيب" (١/ ٤٤٧).

قال حدثنا عبد الرزاق[1]، أنا معمر[2]، عن همام[3]، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ((**إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه**)) [4].

وقد روى البخاري ومسلم الحديث في خلق آدم بطوله. [5]

[كلام ابن خزيمة]

---

(١) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، مولاهم، أبو بكر، الصنعاني، الثقة، الشيعي، ولد سنة (١٢٦هـ)، قال حنبل: سمعت أبا عبد الله يقول: إذا اختلف أصحاب معمر فالحديث لعبد الرزاق. وقال العجلي: عبد الرزاق ثقة، كان يتشيع. توفي سنة (٢١١هـ).

انظر: "سير أعلام النبلاء" (٩/ ٥٦٣)، و"تهذيب التهذيب" (٦/ ٣١٠).

(٢) معمر بن راشد، أبو عروة، الأزدي، مولاهم، من أهل البصرة، فانتقل فنزل اليمن، ولد سنة (٩٥هـ) قال ابن سعد: كان رجلًا له حلم ومروءة ونبل في نفسه، وقال الذهبي: كان من أوعية العلم، مع الصدق والتحري، والورع، والجلالة، وحسن التصنيف. قال العجلي: معمر ثقة، رجل صالح، وقال: لما دخل معمر صنعاء كرهوا أن يخرج من بين أظهرهم، فقال لهم رجل: قيدوه، قال: فزوجوه. توفي سنة (١٥٢هـ)

انظر: "الطبقات الكبرى" (٥/ ٥٤٦)، و"سير أعلام النبلاء" (٧/ ٦).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) تقدم تخريجه.

ثم قال ابن خزيمة: "توهم بعض من لم يتبحر[1] العلم أن قوله: ((على صورته)) يريد صورة الرحمن عز وجل[2] عن أن يكون هذا معنى الخبر، بل معنى قوله: ((خلق آدم، على صورته)) الهاء في هذا الموضع كناية عن اسم المضروب والمشتوم، أراد ﷺ أن الله خلق آدم على صورة هذا المضروب، الذي أمر الضارب باجتناب وجهه بالضرب، والذي قبح وجهه فزجر ﷺ أن يقول ووجه من أشبه وجهك؛ لأن وجه آدم شبيه وجوه بنيه، فإذا قال الشاتم لبعض بني آدم: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، كان مقبحًا وجه آدم (صلوات الله عليه)[3] الذي وجوه بنيه شبيهة بوجه أبيهم، فتفهموا رحمكم الله معنى الخبر؛ لا تغلطوا ولا تغالطوا فتضلوا عن سواء السبيل وتحملوا على القول بالتشبيه، الذي هو ضلال".[4]

---

(١) في كتاب "التوحيد": (يتحر).

(٢) في كتاب "التوحيد": (عز ربنا وجل).

(٣) في كتاب "التوحيد": (صلوات الله عليه وسلامه).

(٤) كتاب "التوحيد" (١/ ٨٤-٨٥).

قال[١]: "وقد رويت في نحو هذا لفظة أغمض من اللفظة[٢] التي ذكرناها في خبر أبي هريرة [٣]، وهو ما حدثنا[٤] يوسف بن موسى[٥]،

---

(١) أي: ابن خزيمة، والكلام متصل.

(٢) في كتاب "التوحيد": (أغمض يعني من اللفظة).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٨/ ١٠٥، برقم: ٦٥٠٢) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ)).

(٤) في كتاب "التوحيد": (ما حدثنا به).

(٥) يوسف بن موسى بن راشد القطان الكوفي، أبو يعقوب، المحدث، الثقة، نزيل بغداد، حدّث عن جرير بن عبد الحميد، وسفيان بن عيينة، ووكيع، وعدة، حدّث عنه البخاري، وأبو داود، والترمذي، وخلق سواهم، وكان من أوعية العلم، توفي في صفر سنة (٢٥٣هـ).

انظر: "الجرح والتعديل" (٩/ ٢٣١)، و"تاريخ بغداد" (١٤/ ٣٠٤)، و"تهذيب التهذيب" (١١/ ٤٢٥).

حدثنا[1] جرير[2]، عن الأعمش[3]، عن حبيب بن أبي ثابت[4]، عن عطاء بن أبي رباح[5]، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) في كتاب "التوحيد": (قال حدثنا).

(٢) جرير بن عبد الحميد الضبي الكوفي، أبو عبد الله، الحافظ، القاضي، نزل الري، ونشر بها العلم، ولد سنة (١١٠هـ)، حدّث عن عطاء بن السائب، وسليمان الأعمش، وخلق كثير، حدّث عنه ابن المبارك، وقتيبة، ويوسف بن موسى، توفي سنة (١٨٨هـ).

انظر: "الطبقات الكبرى" (٧/ ٣٨١)، و"الجرح والتعديل" (٢/ ٥٠٥)، و"تاريخ بغداد" (٧/ ٢٥٣)، و"تذكرة الحفاظ" (١/ ٢٧١)، و"سير أعلام النبلاء" (٩/ ٩).

(٣) قال ابن سعد: الأعمش واسمه سليمان بن مهران، ويكنى أبا محمد، الأسدي، مولى بني كاهل، كان صاحب قرآن، وفرائض، وعلم بالحديث، ولد سنة (٦٠هـ)، وتوفي سنة (١٤٨هـ) وذكر الذهبي عن يحيى القطان قال: الأعمش هو علامة الإسلام، وعن العجلي: الأعمش: ثقة، ثبت، كان محدث الكوفة في زمانه.

انظر: "الطبقات الكبرى" (٦/ ٣٤٢)، و"سير أعلام النبلاء" (٦/ ٢٢٨-٢٣٤).

(٤) حبيب بن أبي ثابت، واسم ابيه قيس بن هند، ويقال: هند أبو يحيى القرشي، الاسدي، الحافظ، فقيه الكوفة، حدّث عن ابن عمر، وحكيم بن حزام، وغيرهما، روى عنه عطاء، وهو من شيوخه، والأعمش، وشعبة، وخلق. توفي سنة (١١٩هـ)

انظر: "الطبقات الكبرى" (٦/ ٣٢٠)، و"الجرح والتعديل" (٣/ ١٠٧)، و"سير أعلام النبلاء" (٥/ ٢٨٨).

(٥) عطاء بن أبي رباح، -أسلم- أبو محمد القرشي مولاهم المكي، نشا بمكة، ولد في أثناء خلافة عثمان، كان يقول: أدرك مائتين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال أبو حازم الأعرج: فاق عطاء أهل مكة في الفتوى، توفي سنة (١١٤هـ) ذكر ذلك الذهبي. وذكر ابن أبي حاتم: عن يحيى بن معين قال: عطاء ثقة، وسئل أبو زرعة عن عطاء فقال: مكي ثقة. =

((لا تقبحوا الوجه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن)). [1]

قال[2]: وروى الثوري[3] هذا الخبر مرسلًا، غير مسند، حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى[4]، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى[5]، قال

=انظر: "الجرح والتعديل" (٦/ ٣٣١)، و"سير أعلام النبلاء" (٥/ ٧٨).

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أي: ابن خزيمة، والكلام متصل.

(٣) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله، الكوفي، قال ابن سعد: "وكان ثقة، مأمونًا، ثبتًا، كثير الحديث، حجة"، وقال الخطيب: "كان إماما من أئمة المسلمين، وعلمًا من أعلام الدين، مجمعًا على إمامته مع الإتقان والحفظ والمعرفة والضبط والورع والزهد". مولده سنة (٩٧هـ)، ووفاته سنة (١٦١هـ) بالبصرة.

انظر: "الطبقات الكبرى" (٦/ ٣٧١)، و"تاريخ بغداد" (٩/ ١٥١)، و"سير أعلام النبلاء" (٧/ ٢٢٩).

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان أبو سعيد العنبري، الإمام الناقد المجود سيد الحفاظ، ولد سنة (١٣٥هـ)، سمع سفيان، وشعبة، وحماد بن سلمة، وأيمًا سواهم، حدّث عنه ابن المبارك، وابن وهب، ويحيى، وأحمد، وخلق يتعذر حصرهم، قال الشافعي: لا أعرف له نظيرًا في هذا الشأن. توفي بالبصرة سنة (١٩٨هـ).

انظر: "الطبقات الكبرى" (٧/ ٢٩٧)، و"الجرح والتعديل" (١/ ٢٥١)، و"تذكرة الحفاظ" (١/ ٣٢٩)، و"سير أعلام النبلاء" (٩/ ١٩٢).

حدثنا سفيان[١]، عن حبيب بن أبي ثابت[٢]، عن عطاء[٣]، قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا يقبح الوجه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن)). [٤]

قال أبو بكر: "وقد افتتن بهذه اللفظة التي في خبر عطاء عالم ممن لم يتبحر[٥] العلم وتوهموا أن إضافة الصورة إلى الرحمن في هذا الخبر من إضافة صفات الذات، فغلطوا في ذلك[٦] غلطًا بينًا، وقالوا مقالة شنيعة، مضاهية لقول المشبهة، أعاذنا الله وكل المسلمين من قولهم". [٧]

قال[٨]: والذي عندي في تأويل هذا الخبر إن صح من جهة النقل موصولًا، فإن للخبر[٩] عللًا ثلاثًا:

---

(١) هو سفيان الثوري.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) في كتاب "التوحيد": (يتحر).

(٦) في كتاب "التوحيد": (هذا)، بدلًا من: (ذلك).

(٧) كتاب "التوحيد" (١/ ٨٦-٨٧).

(٨) أي: ابن خزيمة، والكلام متصل.

(٩) في كتاب "التوحيد": (في الخبر).

إحداهن: أن الثوري قد خالف الأعمش في إسناده فأرسل الثوري ولم يقل عن ابن عمر.

والثانية: أن الأعمش مدلس، لم يذكر أنه سمعه من حبيب ابن أبي ثابت.

والثالثة: أن حبيب بن أبي ثابت –أيضًا– مدلس، لم يعلم أنه سمعه من عطاء، سمعت إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد[1] يقول: حدثنا أبو بكر بن عياش[2]، عن الأعمش، قال: قال حبيب بن أبي

---

(١) إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن شهيد، أبو يعقوب، البصري الشهيدي، ثقة، روى عن أبيه، ومعتمر بن سليمان، وأبي بكر بن عياش، روى عنه أبو داود في (المراسيل)، والترمذي، وابن خزيمة، وجماعة، قال أحمد: صدوق. توفي سنة (٢٥٧هـ).

انظر: "الجرح والتعديل" (٢/ ٢١١)، و"تهذيب التهذيب" (١/ ٢١٣)، و"تقريب التهذيب" (١/ ٥٣).

(٢) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي، الكوفي، المقرئ، الحناط، قيل اسمه محمد وقيل عبد الله، وقيل غير ذلك، والصحيح أن اسمه وكنيته واحد. ثقة عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه، وكتابه صحيح. روى عن أبيه، وأبي إسحاق السبيعي، والأعمش، وغيرهم، وعنه الثوري، وابن المبارك، والمديني، وأحمد، وغيرهم، مات سنة (٩٤هـ) وقيل غير ذلك.

انظر: "الجرح والتعديل" (٩/ ٣٤٨)، و"تهذيب التهذيب" (١٢/ ٣٤)، و"تقريب التهذيب" (٢/ ٣٩٩).

ثابت: لو حدثني رجل عنك بحديث لم أبال أن أرويه عنك–يريد لم أبال أن أدلسه–"[1].

قال أبو بكر: "ومثل هذا الخبر لا يكاد يحتج به علماؤنا من أهل الأثر، لاسيما إذا كان الخبر في مثل هذا الجنس فيما يوجب العلم لو ثبت، لا فيما يوجب العمل لما قد يستدل على صحته، وثبوته، بدلائل من نظر، وتشبيه، وتمثيل معين[2] من سنن النبي ﷺ. [3]

قال[4]: "فإن صح هذا الخبر مسندًا بأن يكون الأعمش[5] قد سمعه من حبيب بن أبي ثابت، وحبيب بن أبي ثابت[6] قد سمعه من عطاء بن أبي رباح[7]، وصح أنه عن ابن عمر على ما رواه الأعمش، فمعنى هذا

---

(١) فائدة:

حبيب بن أبي ثابت يروي عن الأعمش والأعمش يروي عن حبيب، كل منهما يروي عن الآخر، كما يعرف ذلك من كتب الرجال. انظر: "سير أعلام النبلاء" (٦/ ٢٢٧)، وعليه فلا إشكال فيما ذكر من رواية حبيب عن الأعمش في العلة الثالثة التي ذكرها ابن خزيمة.

(٢) في كتاب "التوحيد": (بغيره)، بدلًا من: (معين).

(٣) كتاب "التوحيد" (١/ ٨٧).

(٤) أي: ابن خزيمة، والكلام يفصل بينه وبين سابقه قوله: (من طريق الأحكام والفقه).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) في كتاب "التوحيد": سقط قوله: (بن أبي ثابت). وتقدمت ترجمته.

(٧) تقدمت ترجمته.

الخبر عندنا: أن إضافة الصورة إلى الرحمن في هذا الخبر إنما هو من إضافة الخلق إليه، لأن الخلق يضاف إلى الرحمن، إذ الله خلقه، وكذلك الصورة تضاف إلى الرحمن، لأن الله صورها، ألم تسمع قوله عز وجل: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ [لقمان: الآية: ١١]، فأضاف الله الخلق إلى نفسه، إذ الله تولى خلقه، وكذلك قوله تعالى[١]: ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً﴾ [هود: الآية: ٦٤]، فأضاف الله الناقة إلى نفسه، وقال: ﴿تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ﴾ [هود: الآية: ٦٤]، وقال: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [النساء: الآية: ٩٧] وقال[٢]: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [الأعراف: ١٢٨]، فأضاف[٣] الأرض إلى نفسه، إذ الله تولى خلقها وبسطها[٤]، وقال: ﴿فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: الآية: ٣٠] [٥] فما أضاف الله على نفسه على معنيين:

أحدهما: إضافة الذات.

والآخر: إضافة الخلق.

---

(١) في كتاب "التوحيد": (قول الله عز وجل).

(٢) في كتاب "التوحيد": (قال)، بدون (الواو).

(٣) في كتاب "التوحيد": (فأضاف الله).

(٤) في كتاب "التوحيد": (فبسطها).

(٥) في كتاب "التوحيد": بعد الآية: (فأضاف الله الفطرة إلى نفسه إذ الله فطر الناس عليها فما ...).

فتفهموا هذين المعنيين لا تغالطوا". [1]

قال[2]: "فمعنى الخبر إن صح من طريق النقل مسندًا، فإن ابن آدم خلق على الصورة التي خلقها الرحمن حين صور آدم، ثم نفخ فيه الروح قال الله-جل وعلا-: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ [الأعراف: الآية: ١١] والدليل على صحة هذا التأويل أن أبا موسى محمد بن المثنى[3] حدثنا، قال حدثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو[4]، قال حدثنا المغيرة

---

(١) كتاب "التوحيد" (١/ ٨٧-٩٢).

(٢) أي: ابن خزيمة، والكلام متصل.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) عبد الملك بن عمرو العبسي، العقدي، البصري، أبو عامر، الحافظ محدث البصرة، حدّث عن زكريا بن إسحاق، ومالك، وشعبة، وطبقتهم، حدّث عنه أحمد، وابن راهويه، وأبو خيثمة، وأبو موسى، وخلق كثير، مات سنة (٢٠٤هـ).

انظر: "الطبقات الكبرى" (٧/ ٢٩٩)، و"الجرح والتعديل" (٥/ ٣٥٩)، و"تذكرة الحفاظ" (١/ ٣٤٧)، و"سير أعلام النبلاء" (٩/ ٤٦٩)، و"تهذيب التهذيب" (٦/ ٤١١).

بن عبد الرحمن[١]، عن أبي الزناد[٢]، عن موسى بن أبي عثمان[٣]، عن أبيه[٤]، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ((خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعا)). [٥]

---

(١) في كتاب "التوحيد": (المغيرة وهو ابن عبد الرحمن).

وهو المغيرة بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حزام القرشي، الأسدي، الحزامي، يعرف بقصي، فقيه نسابة، لازم أبا الزناد وأكثر عنه، وعن سالم أبي النضر، وطائفة، حدّث عنه القعنبي، وخالد بن خداش وقتيبة بن سعيد، وجماعة، وكان شريفًا وافر الحرمة صادقًا عالمًا، قال الذهبي: احتج به أرباب الصحاح، لكن له ما ينكر. توفي في حدود سنة (١٨٠هـ) بالمدينة.

انظر: "الجرح والتعديل" (٨/ ٢٢٥)، و"الأنساب" للسمعاني (٢/ ٢١٤)، و"سير أعلام النبلاء" (٨/ ١٦٦)، و"تهذيب التهذيب" (١٠/ ٢٦٦).

(٢) هو عبد الله بن ذكوان، تقدمت ترجمته.

(٣) موسى بن أبي عثمان التبان، المدني، وقيل الكوفي، مولى المغيرة، مقبول، روى عن أبيه وأبي يحيى المكي، والأعرج، وغيرهم، وعنه أبو الزناد، وشعبة، والثوري، وغيرهم، قال سفيان: كان مؤدبًا ونعم الشيخ كان.

انظر: "الجرح والتعديل" (٨/ ١٥٣)، و"تهذيب التهذيب" (١٠/ ٣٦٠)، و"تقريب التهذيب" (٢/ ٢٨٦).

(٤) أبو عثمان التبان، مولى المغيرة بن شعبة، قيل اسمه سعيد، وقيل عمران، مقبول، روى عن أبي هريرة، وعنه ابنه موسى، ومنصور بن المعتمر، روى له البخاري تعليقات والنسائي.

انظر: "تهذيب التهذيب" (١٢/ ١٦٣)، و"تقريب التهذيب" (٢/ ٤٥٠).

(٥) تقدم تخريجه.

حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم[١]، حدثنا[٢] عبد الرزاق، أنا[٣] معمر[٤]، عن همام بن منبه[٥] قال: هذا ما أنبأنا[٦] أبو هريرة، عن محمد رسول الله ﷺ، فذكر أحاديث، وقال: قال رسول الله ﷺ ((خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعًا، فلما خلقه قال له[٧]: اذهب فسلم على أولئك النفر، وهم نفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيونك[٨]، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، قال: فذهب، فقال: السلام

---

(١) عبد الرحمن بن بشر بن الحكم بن حبيب بن مهران النيسابوري، المحدث، الحافظ، الجواد، الثقة الإمام، روى عن سفيان بن عيينة، وعبد الرزاق، ووكيع، وعدّة، حدّث عنه البخاري، ومسلم، وابن خزيمة، وخلق كثير، توفي سنة (٢٨٠هـ).

انظر: "الجرح والتعديل" (٥/ ٢١٥)، و"تاريخ بغداد" للسمعاني (١٠/ ٢٧١)، و"سير أعلام النبلاء" (١٢/ ٣٤٠)، و"تهذيب التهذيب" (٦/ ١٤٤).

(٢) في كتاب "التوحيد": (قال حدثنا).

(٣) في كتاب "التوحيد": (قال حدثنا).

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) في كتاب "التوحيد": (ما حدثنا).

(٧) قوله (له) ساقط من كتاب "التوحيد".

(٨) في كتاب "التوحيد": (ما يجيبونك).

عليكم، فقالوا: وعليك[1] السلام ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله، قال: فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، طوله ستون ذراعًا، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن)) [2]، قال أبو بكر: فصورة آدم هي[3] ستون ذراعًا، التي أخبر النبي ﷺ أن آدم خُلق عليها، لا على ما توهم بعض من لم يتبحر[4] العلم، فظن أن قوله: ((على صورته)) على[5] صورة الرحمن صفة من صفات ذاته عز وجل[6] عن أن يوصف بالذرعان والأشبار[7]،

---

(١) في كتاب "التوحيد": (فقالوا: السلام عليك ورحمة الله).

(٢) تقدم تخريج حديث الصورة من الصحيحين. وهذا الحديث الذي أخرجه ابن خزيمة في كتاب "التوحيد" (١/ ٩٣، برقم: ٤٤) رجاله رجال الصحيح، وشيخه عبد الرحمن بن بشر الحكم النيسابوري الثقة الإمام المحدث روى: عن عبد الرزاق، وابن عيينة، وعنه: البخاري، ومسلم وخلق كثير. انظر: تهذيب التهذيب (٦/ ١٤٤).

(٣) قوله (هي) ساقط من كتاب "التوحيد".

(٤) في كتاب "التوحيد": (يتحر).

(٥) في كتاب "التوحيد": سقط حرف الجر (على).

(٦) في كتاب "التوحيد": (جل وعلا).

(٧) في كتاب "التوحيد": (بالموتان والأبشار)، وفي نسخة أخرى: (بالذرعان، والأشبار)، كما أشار المحقق إلى ذلك.

والموتان: ضد الحيوان، وهو كل شيء غير ذي روح. "تهذيب اللغة" لأزهري (١٤/ ٣٤٣) مادة: (مات).

والأبشار: جمع بشر. "لسان العرب" لابن منظور (٦/ ٦٠) مادة: (بشر).

قد نزه الله نفسه وتقدس[1] عن صفات المخلوقين، وقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [الشورى: الآية: ١١] وهو كما وصف نفسه في كتابه، على[2] لسان نبيه، لا كصفات المخلوقين، من الحيوان، ولا من الموتان، كما شبه الجهمية[3] معبودهم بالموتان، لا[4] ولا كما شبه الغالية من الرافضة[5] معبودهم ببني آدم، قبح الله هذين القولين وقائلهما.

---

(١) في كتاب "التوحيد": (وقدس).

(٢) هكذا في جميع النسخ الخطية، ولعل الصحيح: (وعلى لسان نبيه).

(٣) تقدم تعريف الجهمية.

(٤) قوله: (لا) غير موجود في كتاب "التوحيد".

(٥) في كتاب "التوحيد": (الروافض).

ذكر الأشعري في "مقالات الإسلاميين" (ص: ٥-٦٥): "أن الشيعة تنقسم على ثلاثة أقسام: ١- الغالية، ٢- والرافضة الإمامية، ٣- والزيدية. والغالية إنما سموا غالية لأنهم غلوا في علي، وقالوا فيه قولًا عظيمًا، وهم فرق كثيرة، من بدعهم: التشبيه، وتناسخ الأرواح، وأن الأئمة أنبياء محدثون، وأن عليًا لم يمت وسوف يرجع إلى الدنيا، ومنهم من يقول إن عليًا هو الله ويكذبون النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من البدع.

وإنما سموا بالروافض: لأن زيد بن علي خرج على هشام بن عبد الملك فطعن عسكره في أبي بكر فمنعهم من ذلك، فتركوه ورفضوه، فقال لهم: رفضتموني؟ قالوا: نعم، فبقي عليهم هذا الاسم. وقيل: سموا بالرافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-.

انظر: "الفرق بين الفرق" للبغدادي (ص: ٢١-٢٤، ٢٩-٧٢)، وفي (ص: ٢١) ذكر أن غلاة الرافضة فرق كل فرقة منها تكفر سائرها، وجميعها خارجة عن الإسلام. =

=وانظر: "الملل والنحل" للشهرستاني (١/ ١٧٣)، وفيها ذكر أن بدع الغلاة محصورة في أربع: التشبيه، والبداءة، والرجعة، والتناسخ. وانظر كذلك: "الفصل" لابن حزم (٤/ ١٧٩).

وانظر في الروافض وبيان فضائحهم: "التبصير في الدين" للأسفرائيني (ص: ٢٧-٤٥). وانظر: "اعتقادات فرق المسلمين والمشركين" للرازي (ص: ٥٩)، وفيه ذكر سبب تسميتهم بالرافضة، و"البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان" للسكسكي (ص: ٣٦-٥٠).

وانظر: "اقتضاء صراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم" لشيخ الإسلام (٢/ ٨١٥).

حدثنا أحمد بن منيع[١]، ومحمود بن خداش[٢]، قالا[٣]: حدثنا أبو سعد الصاغاني[٤]، قال: حدثنا أبو جعفر الرازي[٥]، عن الربيع بن

---

(١) أحمد بن منيع بن عبد الرحمن، الحافظ الثقة، أبو جعفر، البغوي، ثم البغدادي، وأصله من مرو الروذ، رحل وجمع، وصنف "المسند"، حدّث عن هشيم، وعباد بن العوام، وأبي سعد الصاغاني، وغيرهم، روى عنه الجماعة لكن البخاري بواسطة، وابن خزيمة وغيرهم. مولده سنة (١٦٠هـ) ووفاته سنة (٢٢٤هـ).

انظر: "الجرح والتعديل" (٢/ ٧٧)، و"تاريخ بغداد" (٥/ ١٦٠)، و"سير أعلام النبلاء" (١١/ ٤٨٣)، و"تهذيب التهذيب" (١/ ٨٤).

(٢) محمود بن خداش، الإمام، الحافظ، الثقة، أبو محمد، الطالقاني، ثم البغدادي، حدث عن هشيم، وابن المبارك، وأبي سعد الصاغاني، وغيرهم، حدث عنه الترمذي، وابن ماجه، والنسائي، مولده سنة (١٦٠هـ)، ووفاته سنة (٢٥٠هـ).

انظر: "الجرح والتعديل" (٨/ ٢٩١)، و"تاريخ بغداد" (١٣/ ٩٠)، و"سير أعلام النبلاء" (١٢/ ١٧٩)، و"تهذيب التهذيب" (١٠/ ٦٢).

(٣) في كتاب "التوحيد": (قال).

(٤) محمد بن ميسر، أبو سعد، الصاغاني البلخي، الضرير، نزيل بغداد، روى عن هشام بن عروة، وابن جريج، وأبي جعفر الرازي، وروى عنه أحمد بن حنبل، ومحمد بن عيسى، وأحمد بن منيع، وغيرهم، قال يحي بن معين: كان جهميًا شيطانًا ليس بشيء، وقال النسائي: متروك، وقال الدارقطني: ضعيف، وقال أحمد: صدوق مرجئ، وقال البخاري: فيه اضطراب.

انظر: "الجرح والتعديل" (٨/ ١٠٥)، و"ميزان الاعتدال" (٥/ ١٧٧)، و"تهذيب التهذيب" (٩/ ٤٨٤).

(٥) عيسى بن ماهان، عالم الري، يقال إنه ولد بالبصرة، وذلك في حدود التسعين في حياة بقايا الصحابة، حدث عن عطاء بن أبي رباح، وعمرو بن دينار، والربيع بن أنس وجماعة، وحدث عنه

ابنه عبد الله، وأبو أحمد الزبيدي، وغيرهما، قال يحيى بن معين: ثقة، وقال أبو أحمد: ثقة صدوق، وقال أحمد والنسائي: ليس بالقوي. توفي في حدود سنة (١٦٠هـ).

انظر: "الجرح والتعديل" (٦/ ٢٨٠)، و"تاريخ بغداد" (١١/ ١٤٣)، و"سير أعلام النبلاء" (٧/ ٣٤٦)، و"تهذيب التهذيب" (١٢/ ٥٦).

أنس[1]، عن أبي العالية[2]، عن أبي بن كعب[3]: "أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: انسب لنا ربك، فأنزل الله تعالى[4]: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: الآيات: ١-٤] قال: ولم يكن له شبيه، ولا عدل، وليس كمثله شيء،

---

(١) الربيع بن أنس بن زياد البكري، الخراساني، المروزي، بصري، سمع أنس بن مالك، وأبا العالية الرياحي وأكثر عنه، والحسن البصري، وعنه: سليمان التيمي، والأعمش، وأبو جعفر الرازي، وغيرهم، قال أبو حاتم: "صدوق"، حديثه في السنن الأربعة، قيل إنه توفي في سنة (١٣٩هـ).

انظر: "الجرح والتعديل" (٣/ ٤٥٤)، و"سير أعلام النبلاء" (٦/ ١٦٩)، و"تهذيب التهذيب" (٣/ ٢٣٨).

(٢) رفيع بن مهران، الإمام المقرئ، الحافظ، المفسر، أبو العالية، الرياحي، البصري، أحد الأعلام، كان مولى لامرأة من بني رياح ثم من بني تميم، أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق ودخل عليه، وسمع من عمر وعلي، وأبيّ، وأبي ذر وغيرهم، حفظ القرآن وقرأه على أبيّ بن كعب، توفي سنة (٩٠هـ) وقيل غيرها.

انظر: "الطبقات الكبرى" (٧/ ١١٢)، و"سير أعلام النبلاء" (٤/ ٢٠٧)، و"حلية الأولياء" (٢/ ٢١٧)، و"تذكرة الحفاظ" (١/ ٦١).

(٣) أبي بن كعب بن قيس الأنصاري، أبو المنذر، سيد القراء، وكان من أصحاب العقبة الثانية، وشهد بدرًا والمشاهد كلها، قال له النبي صلى الله عليه وسلم: ((**ليهنك العلم أبا المنذر**))، وقال: ((**إن الله أمرني أن أقرأ عليك**))، وكان عمر يسميه: "سيد المسلمين"، وعدّه مسروق في الستة من أصحاب الفتيا.

انظر: "الإصابة" (١/ ٢٧)، و"أسد الغابة" (١/ ٦١).

(٤) في كتاب "التوحيد": (عز وجل).

وقال ابن خداش[١] في حديثه: "فالصمد[٢] الذي[٣] لم يلد ولم يولد، لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وأن الله لا يموت ولا يورث)[٤]، والباقي مثل لفظ ابن منيع[٥]".[٦]

[كلام ابن تيمية]

هذا مجموع ما ذكره ابن خزيمة.

---

(١) في كتاب "التوحيد": (محمود بن خداش).

(٢) في كتاب "التوحيد": (الصمد).

(٣) قوله: (الذي) ليس في كتاب "التوحيد".

(٤) أخرجه الترمذي في "جامعه" (٥/ ٣٨٠، برقم: ٣٣٦٤)، عن أحمد بن منيع، عن أبي سعد محمد بن ميسر الصنعاني، وعنه الإمام أحمد في "مسنده" (٩/ ٤٩٣٩، برقم: ٢١٦١٠).

وأخرجه الحاكم في "مستدركه" (٢/ ٥٤٠، برقم: ٤٠٠٩). من طريق محمد بن سابق. كلاهما (أبو سعد الصنعاني، ومحمد بن سابق)، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب -رضي الله عنه- به.

وأخرجه الترمذي في "جامعه" (٥/ ٣٨٠، برقم: ٣٣٦٥) من طريق عبيد الله بن موسى، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية. ولم يذكر فيه عن أبي بن كعب. وقال الترمذي: "وهذا أصح من حديث أبي سعد، وأبو سعد اسمه محمد بن ميسر".

(٥) في كتاب "التوحيد": (مثل لفظ أحمد بن منيع سواء).

(٦) انظر: التوحيد لابن خزيمة (١/ ٩٢-٩٦).

قال الشيخ أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي، الشافعي[1]، في كتابه الذي سماه (الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول إلزاما لذوي البدع

(١) محمد بن عبد الملك بن محمد بن عمر الكرجي، أبو الحسن، عالم، فقيه، محدث شاعر، أديب، ولد سنة (٤٥٨هـ)، أفنى عمره في جمع العلم ونشره، وصنف تصانيف في المذهب الشافعي، وفي التفسير، ومن تصانيفه: "الذرائع في علم الشرائع"، توفي سنة (٥٣٢هـ).

انظر: "المنتظم" لابن الجوزي (١٠/ ٧٥)، و"طبقات الشافعية" للسبكي (٦/ ١٣٧)، و"شذرات الذهب" لابن عماد (٤/ ١٠٠)، و"البداية والنهاية" (١٢/ ٢١٢).

والفضول) [1] ذكر فيه الأئمة الاثنى عشر، المتبوعين في العلم، وهم: الشافعي[2]، ومالك، وسفيان الثوري، وأحمد بن حنبل[3]،

---

(١) قال ابن العماد في "شذرات الذهب" (٤/ ١٠٠): "قال ابن كثير في طبقاته: له (أي: الكرجي) كتاب "الفصول في اعتقاد الأئمة الفحول" حكى فيه عن أئمة عشرة من السلف: الأئمة الأربعة، وسفيان الثوري، والأوزاعي، وابن المبارك، والليث، وإسحاق بن راهوية، أقوالهم في أصول الاعتقاد". انتهى. كذا قال، ولم يذكر العاشر.

ونسب الكتاب إليه، حاجي خليفه في "كشف الظنون" (٦/ ٨٧)، وكذلك رضا كحالة في "معجم المؤلفين" (١٠/ ٢٥٨).

(٢) الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن شافع الهاشمي القرشي، أبو عبد الله أحد الأئمة الأربعة، وإليه ينسب المذهب الشافعي، ولد بغزة سنة (١٥٠هـ)، ومات أبوه وهو صغير، وحملته أمه إلى مكة فنشأ بها، وقرأ القرآن، وحفظ الموطأ، وسمع الحديث عن جماعة من المشايخ، والأئمة، وروى عنه خلق كثير، تنقل في البلاد حتى استقر في مصر، وصنف بها كتابه (الأم) وبها توفي سنة (٢٠٤هـ).

انظر: "طبقات الشافعية" للأسنوي (١/ ١١)، و"سير أعلام النبلاء" (١٠/ ٥)، و"حلية الأولياء" (٩ / ٦٣ – ١٦١)، و"تذكرة الحفاظ" (١/ ٣٦١).

(٣) الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، أبو عبد الله، ثقة، حافظ، فقيه، حجة، ولد ببغداد سنة (١٦٤هـ)، وطاف البلاد والآفاق في طلب العلم حتى صار إمامًا في الحديث، والفقه، والتقوى، والزهد، فكان علماء عصره يبجلونه، ويحترمونه، وزاد قدره بعد وقفته أمام المبتدعة الذين قالوا بخلق القرآن، وإليه ينسب المذهب الحنبلي، وله مؤلفات كثيرة، أشهرها "المسند". توفي سنة (٢٤١هـ) وحضر جنازته خلق كثير.

انظر: "طبقات الحنابلة" لأبي يعلى (١/ ٤)، و"تاريخ بغداد" (٤/ ٤١٢)، و"سير أعلام النبلاء" (١١/ ١٧٧)، و"تقريب التهذيب" (١/ ٢٤).

والبخاري[١]، وسفيان بن عيينة، وعبد الله بن المبارك[٢]، والأوزاعي[٣]، والليث بن سعد، وإسحاق بن راهوية[٤]،

---

(١) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله، البخاري، ولد سنة (١٩٤هـ) وتنقل في طلب الحديث حتى صار الإمام في علم الحديث، صاحب "الجامع الصحيح" المعروف بصحيح البخاري وكتاب "التاريخ" وغيرهما من التصانيف، توفي سنة (٢٥٦هـ) في "خَرْتَنك" قرية من قرى "سمرقند".

انظر: "طبقات الحنابلة" لأبي يعلى (١/ ٢٧١-٢٧٩)، و"تهذيب التهذيب" (٩/ ٤٧-٥٥).

(٢) عبد الله بن المبارك بن واضح، أبو عبد الرحمن الحنظلي، مولاهم، التركي شيخ الإسلام، عالم زمانه وأمير الأتقياء في وقته، الحافظ، الغازي. ولد في سنة (١١٨ هـ)، طلب العلم وهو ابن عشرين سنة، اجتمع قوم يعدون خصاله فقالوا: العلم، والفقه، والأدب، والنحو، واللغة، والزهد، والفصاحة، والشعر، وقيام الليل، والعبادة، والحج، والغزو، والشجاعة، والفروسية، والقوة، وترك الكلام فيما لا يعينه، والإنصاف، وقلة الخلاف على أصحابه. توفي سنة (١٨١ هـ) ودفن بهيت. انظر: "سير أعلام النبلاء" (٨/ ٣٧٨) و"الجرح والتعديل" (٥/ ١٧٩)، و"الحلية" (٨/ ١٦٢) و "تاريخ بغداد" (١٠/ ١٥٢).

(٣) عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد، شيخ الإسلام وعالم أهل الشام، أبو عمرو الأوزاعي، مولده ببعلبك، في حياة الصحابة، قيل سنة (٨٨هـ)، وكانت صنعته الكتابة والترسل، ورسائله تؤثر، ذكر بعض الحفاظ أن حديث الأوزاعي نحو الألف – يعني المسند – أما المرسل والموقوف فألوف، وهو في الشاميين نظير معمر لليمنيين، ونظير الثوري للكوفيين، ونظير مالك للمدنيين، ونظير الليث للمصريين، ونظير حماد بن سلمة للبصريين مات مرابطاً في بيروت سنة (١٥١هـ) وقيل غيرها.

انظر: "سير أعلام النبلاء" (٧/ ١٠٧)، و"الطبقات الكبرى" (٧/ ٤٨٨)، و"الحلية" (٦/ ١٣٥)، و"تذكرة الحفاظ" (١/ ١٧٨).

(٤) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد، أبو يعقوب الحنظلي المروزي، المعروف بابن راهويه، كان أحد أئمة المسلمين، وعلماً من أعلام الدين، اجتمع له الحديث والفقه، والحفظ والصدق والورع والزهد،

وأبو زرعة[1]، وأبو حاتم[2] الرازيان.

وقد ذكر في ترجمة سفيان بن سعيد الثوري أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: الآية: ٤] قال: "علمه". [3]

ولد سنة (١٦١هـ)، يقول أبو داود الخفاف: أملى علينا إسحاق أحد عشر ألف حديث من حفظه، ثم قرأها علينا فما زاد حرفاً ولا نقص حرفاً. توفي سنة (٢٣٨هـ).

انظر: "تاريخ بغداد" (٦/ ٣٤٥)، و"سير أعلام النبلاء" (١١/ ٣٥٨)، و"حلية الأولياء" (٩/ ٢٣٤)، و"الجرح والتعديل" (٢/ ٢٠٩).

(١) عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ، أبو زرعة الرازي، مولى عياش بن مطرف القرشي محدث الري، وكان إماماً ربانيا، متقنا، حافظا، مكثرا صادقا، قدم بغداد وجالس أحمد بن حنبل وذاكره وحدث، ولد سنة (٢٠٠هـ)، وتوفي سنة (٢٦٤ هـ).

انظر: "تاريخ بغداد" (١٠/ ٣٢٦)، و"الجرح والتعديل" (٣٢٨)، و"سير أعلام النبلاء" (١٣/ ٦٥)، و"المنتظم" (٥/ ٤٧).

(٢) محمد بن إدريس بن المنذر الإمام الحافظ الناقد، شيخ المحدثين الحنظلي الغطفاني، كان من بحور العلم، طوف البلاد، وبرع في المتن والإسناد، وجمع وصنف، وجرح وعدل، وصحح وعلل، مولده سنة (١٩٥هـ)، وتوفي سنة (٢٧٧هـ).

انظر: "سير أعلام النبلاء" (١٣/ ٢٤٧)، و"تاريخ بغداد" (٢/ ٧٣)، و "المنتظم" (٥/ ١٠٧)، و"تذكرة الحفاظ" (٢/ ٥٦٧).

(٣) أخرجه عن سفيان الثوري، اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (٣/ ٤٠١، برقم: ٦٧٢)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (٢/ ٧٢)، وابن قدامة في "إثبات صفة العلو" (ص: ١٦٦، برقم: ٧٨)، والذهبي في "العلو" (ص: ١٣٧، برقم: ٣٧١). وانظر: أيضا: "التمهيد" (٧/ ١٤٢)، و"شرح حديث النزول" لابن تيمية (ص: ١٢٧).

ثم ذكر في أثناء الترجمة: "فإن قيل فقد منعتم من التأويل، وعددتموه من الأباطيل، فما قولكم في تأويل السلف؟ وما وجهه؟ نحو ما يروى عن ابن عباس[1] في معنى ﴿اسْتَوَى﴾[2] أي: استقر[3]، وما رويتم عن سفيان في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ قال علمه.[4]

الجواب: قلنا لعلتين، لا ثالث لهما، على أن الجواب عن السؤال أن يقال: إن كان السلف صحابيًّا فتأويله مقبول متبع، لأنه شاهد الوحي والتنزيل، وعرف التفسير والتأويل، وابن عباس من علماء الصحابة، وكانوا يرجعون إليه في علم التأويل، وكان يقول: أنا من الراسخين في العلم، إذ كان

---

(١) هو عبد الله بن عباس، ابن عم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، -العباس بن عبد المطلب- وهو حبر الأمة وترجمان القرآن، ولد بالشعب قبل الهجرة. حدث عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- وعن بعض الصحابة وتوفي بالطائف سنة (٦٨ أو ٦٧هـ).

انظر: "سير أعلام النبلاء" (٣/ ٣٣١)، و"صفة الصفوة" (١/ ٧٤١)، و"الإصابة" (٥/ ١٣٠)، و"الاستيعاب" (٣/ ٩٣٣).

(٢) وردت هذه الآية في عدّة مواضع من القرآن: (الأعراف: الآية: ٥٤)، و(يونس: الآية: ٣)، و(الرعد: الآية: ٢)، و(طه: الآية: ٥)، و(الفرقان: الآية: ٥٩)، و(السجدة: الآية: ٤)، و(الحديد: الآية: ٤).

(٣) أخرج البيهقي بسنده في "الأسماء والصفات" (٢/ ١٥٥)، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: الآية: ٥] يقول: "استقر على العرش".

(٤) أورد شيخ الإسلام -أيضا- نحو هذا المنقول في "مجموع الفتاوى" (٤/ ١٨١-١٨٢).

بين يدي رسول الله ﷺ وبين ظهراني الأئمة الأربعة[1]، وسائر المشايخ من الصحابة-رضي الله عنهم أجمعين- يدأب ليلًا ونهارًا في البحث والتسآل عن النساء والرجال الذين عرفوا تأويل ما لم يعرفه في صغره، وشاهدوا تنزيل ما لم يشاهده في حاله من كبره[2]، وقد دعا رسول الله ﷺ بمعرفة التأويل، وكان رديفًا له فقال: ((**اللهم علمه التأويل، وفقهه في الدين**)). [3]

وكان لعمر مجلسان في كل يوم، مجلس لكبار الصحابة ومشايخهم، ومجلس لشبانهم، وكان يأمر ابن عباس أن يحضر مع كبار الصحابة مجلسه[4]،

---

(١) أي: الخلفاء الراشدين.

(٢) في الأثر عن ابن عباس أنه قال: "إن كنت لآتي الرجل في الحديث يبلغني أنه سمعه من رسول الله ﷺ فأجده قائلا، فأتوسد ردائي على باب داره تسقي الرياح على وجهي حتى يخرج إلي، فإذا رآني قال: يا ابن عم رسول الله ﷺ ما لك؟. قلت: حديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ فأحببت أن أسمعه منك، فيقول: هلا أرسلت إلي فآتيك، فأقول: أنا كنت أحق أن آتيك". انظر: "مجمع الزوائد" (٩/ ٢٧٧، برقم: ١٥٥٢١). وانظر أيضا: "الطبقات الكبرى" (٢/ ٣٤٨).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١/ ٤١، برقم: ١٤٣)، بلفظ: ((اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)) ومسلم في "صحيحه" (٧/ ١٥٨، برقم: ٢٤٧٧)، بلفظ: ((اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ)). وأحمد في "مسنده" (٢/ ٥٩١، برقم: ٢٤٣٤)، بلفظ: ((اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ))، وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيقه على مسند أحمد. انظر: (٣/ ١٢٧).

(٤) راجع في هذا الموضوع "حلية الأولياء" (١/ ٣١٦-٣١٨)، و"سير أعلام النبلاء" (٣/ ٣٤٣-٣٤٧)، و"الإصابة" (١٤٥-١٤٧).

فكانت إذا ألقيت عليهم مسألة يجيبون فيها، قال لابن عباس: "غص يا غواص، دس يا دواس"[1]، إذا أجاب ابن عباس بجواب صوبه وقرره.

وإذا تقرر أن تأويل الصحابة مقبول فتأويل ابن عباس أولى بالاتباع والقبول، فإنه البحر العباب، وبالتأويل أعلم الأصحاب، فإذا صح عنه تأويل الاستواء بالاستقرار، وضعنا له الحد بالإيمان والتصديق، وعرفنا من الاستقرار ما عرفناه من الاستواء، وقلنا إنه ليس باستقرار يتعقب تعبًا واضطرابًا، بل هو كيف شاء وكما يشاء، والكيف فيه مجهول، والإيمان به واجب، كما نقول في الاستواء سواء.

فأما إذا لم يكن السلف صحابيًا نظرنا في تأويله، فإن تابعه عليه الأئمة المشهورون، من نقلة الحديث والسنة، ووافقه الثقاة الأثبات تابعناه، وقبلناه، ووافقناه، فإنه وإن لم يكن إجماعًا حقيقة إلا أن فيه مشابهة الإجماع، إذ هو سبيل المؤمنين، وتوافق المتفقين، الذين لا يجتمعون على الضلالة، ولأن الأئمة لو لم يعلموا أن ذلك عن الرسول والصحابة لم يتابعوه عليه.

فأما تأويل من لم يتابعه عليه الأئمة فغير مقبول، وإن صدر ذلك التأويل عن إمام معروف غير مجهول نحو ما ينسب إلى أبي بكر محمد بن خزيمة تأويل الحديث ((**خلق الله آدم على صورته**)) [2]، فإنه يفسر ذلك

---

(١) أورد الذهبي في سير أعلام النبلاء" (٣/ ٣٤٦)، عن يعقوب بن زيد قال: "كان عمر يستشير ابن عباس في الأمر إذا أهمه، ويقول: غص غواص".

(٢) تقدم تخريجه.

بذلك التأويل[1] ولم يتابعه عليه من قبله من أهل الحديث، لما روينا عن أحمد -رحمه الله تعالى- ولم يتابعه -أيضًا- من بعده، حتى رأيت في كتاب (الفقهاء)[2] للعبادي[3]، الفقيه، أنه ذكر الفقهاء وذكر عن كل واحد منهم مسألة تفرد بها، فذكر الإمام ابن خزيمة، وأنه تفرد بتأويل هذا الحديث: ((**خلق الله آدم على صورته**))، على أني سمعت عدة من المشايخ رووا أن

---

(١) تقدم ذكر تأويل ابن خزيمة.

(٢) اسم الكتاب: "طبقات الفقهاء الشافعية" وهو كتاب يظهر من اسمه في تراجم فقهاء الشافعية، والذي دعا المؤلف لتأليفه -كما يقول في مقدمته هو أن السلف رحمهم الله صرفوا همهم إلى ذكر طبقات الصحابة لوجوب الاقتداء بهم، والاهتداء بهديهم، وفرق التابعين، وأتباعهم ومن يليهم من العلماء وقال: وقد رأيت أصحاب أبي حنيفة مدحوا سيرة أصحابه وأتباعه، فعمدت إلى أسماء الذين عرفتهم من أصحاب الشافعي رحمهم الله وأشياعه، وأنصاره في زمانه. وقد بدأ بترجمة الإمام الشافعي ثم بترجمة أصحابه، وقد قسمهم إلى ست طبقات ومنهجه في التراجم أن يذكر نسب صاحب الترجمة وما امتاز به، والكتاب يقع في مجلد واحد.

(٣) محمد بن أحمد بن محمد، العبادي، أبو عاصم، الهروي، الشافعي، وكان إمامًا محققًا مدققًا، صنف كتاب "المبسوط"، وكتاب "أدب القاضي"، وكتاب "طبقات الفقهاء" وغير ذلك، عاش ثلاثًا وثمانين سنة، وتوفي سنة (٤٥٨هـ).

انظر: "سير أعلام النبلاء" (١٨/ ١٨٠)، و"الأنساب" للسمعاني" (٤/ ١٢٣)، و"تهذيب الأسماء واللغات" للنووي (٢/ ٢٤٩)، و"العبر" للذهبي (٢/ ٣٠٨).

ذلك التأويل مزور مربوط[1] على ابن خزيمة، وإفك افتُري عليه[2]، فهذا وأمثال ذلك من التأويل لا نقبله ولا يُلتفت إليه، بل نوافق ونتابع ما اتفق الجمهور عليه.

وكذلك في تأويل الشيخ -أبي أحمد محمد بن علي الفقيه الكرجي الإمام المعروف بالقصاب[3]- للآيات والأخبار الواردة في إحساس الميت بالعذاب، وإطنابه في كتابه المعروف بـ (نكت القرآن)[4] وذهابه إلى أن الميت بعد السؤال لا يحس طول لبثه في البرزخ، ولا بالعذاب. فنقول: هذا تأويل تفرد به، ولم يتابعه الأئمة عليه، والقول ما ذهب إليه الجمهور، وتفرده بالمسائل لا يؤثر ولا يقدح في درجاتهم.

---

(١) الزور: الكذب والباطل، والربط: الشد. انظر: "لسان العرب" لابن منظور (٤/ ٣٣٦) مادة: زور، و(٧/ ٣٠٢) مادة: ربط.

(٢) ولكنه ثابت من كلام ابن خزيمة لوجوده في كتاب " التوحيد" (١/ ٨٧-٩٢).

(٣) محمد بن علي بن محمد الكرجي، الغازي، المجاهد، وعرف بالقصاب لكثرة ما قتل في مغازيه، له مؤلفات منها: كتاب "ثواب الأعمال"، وكتاب "عقاب الأعمال"، وكتاب "السنة"، وكتاب "تأديب الأئمة" وغيرها. عاش إلى حدود ستين وثلاث مائة.

انظر: "سير أعلام النبلاء" (١٦/ ٢١٣)، و"نزهة الألباب" (٢/ ٩٢)، و"تذكرة الحفاظ" (٣/ ٩٣٨).

(٤) يوجد له نسخة (مخطوطة) بمكتبة (مراد ملّا) بتركيا، قسم التفسير، تحت الرقم (٣١٧). انظر: "دفتر كتبخانه" (ص: ٢٨).

وعذر كل من تفرد بمسألة من أئمتنا من عصر الصحابة والتابعين إلى زماننا هذا أن يقال: لكل عالم هفوة، ولكل صارم نبوة، ولكل جواد كبوة.

وكذلك عذر كل إمام ينفرد بمسألة على ممر الأعصار والدهور، غير أن المشهور ما ذهب إليه الجمهور.

وأما قول سفيان في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: الآية: ٤] وقوله: ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: الآية: ٧] أنه علمه؛ وكذلك قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: الآية: ١٦] أنه علمه: فاعلم أن هذا في الحقيقة ليس بتأويل، بل هو المفهوم من خطاب الأعلى مع الأدنى، فإن في وضع اللغة إذا صدر مثل هذه اللفظة من السادة مع العبيد لا يفهم إلا التقريب، والهداية، والإعانة، والرعاية، كما قال تعالى لموسى وهارون: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ۝ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: الآيتان: ٤٣-٤٤] فقال موسى لهارون: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾ [طه: الآية: ٤٥] فقال: ﴿لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا

أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: الآية: ٤٦]. ومعلوم أن هذا الخطاب لا يفهم منه إلا الإعانة، والرعاية، والهداية، كما قال ﷺ لسعد[١]: ((**إرم وأنا معك**)). [٢]

نعم إذا صدر الخطاب من الأدنى مع الأعلى، نحو العبد إذا قال لسيده: إني معك، يُفهم الصحبة والخدمة، ولا يفهم الإعانة والرعاية.

---

(١) سعد بن أبي وقاص، واسمه: مالك بن أهيب، ويقال: وهيب بن عبد مناف الزهري، أبو إسحاق، أسلم قديمًا، وهاجر قبل رسول الله ﷺ، شهد بدرًا والمشاهد كلها، وهو أحد المبشرين بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وكان مجاب الدعوة مشهورًا بذلك، ومناقبه كثيرة، توفي في قصره بالعقيق، حمل على المدينة، ودفن بالبقيع، سنة (٥٥هـ)، وقيل غير ذلك.

انظر: "أسد الغابة" (٢/ ٣٦٦)، و"الإصابة" (٣/ ٧٣).

(٢) لم أجده بهذا اللفظ، وقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما، واللفظ للبخاري (٤/ ٣٩، برقم: ٢٩٠٥)، عن علي -رضي الله عنه- قال: "مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفَدِّي رَجُلًا بَعْدَ سَعْدٍ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: ((ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي))". وعند مسلم (٧/ ١٢٥، برقم: ٢٤١١) قال: "مَا جَمَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَوَيْهِ لِأَحَدٍ غَيْرِ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، فَإِنَّهُ جَعَلَ يَقُولُ لَهُ يَوْمَ أُحُدٍ"، فكر الحديث.

وأخرج البخاري -أيضا- (٤/ ٣٨، برقم: ٢٨٩٩)، عن سلمة بن الأكوع -رضي الله عنه- قال: مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا ارْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ**)) قَالَ: فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ؟**)) قَالُوا: كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**ارْمُوا فَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ**)).

قال [1]: ثم إن قلنا إن قول سفيان في الآية تأويل، فهو تأويل يروى عن ابن عباس، وتأويل الصحابة مقبول، لما ذكرناه وإن كان تأويل سفيان إلا أنه تابعه عليه الأئمة، على ما رويناه عن مالك وسفيان بن عيينة، وكذلك عن الشافعي، وأحمد، وغيرهم[2]، فإن قولهم: "إن الله على عرشه، بائن [3] من خلقه، وعلمه محيط بكل مكان": موافقة منهم لما قاله سفيان. وقد ذكرنا أن التأويل إذا تابع عليه الأئمة فهو مقبول.

فإن قيل: فهلا جوزتم التأويل على الإطلاق، اعتبارا بتأويل السلف؟ قلنا: -معاذ الله-أن يجوز ذلك، إذ ليس الأصول تتلقى من الرأي، حتى يقاس عليه، ويقال لما جاز للسلف التأويل جاز للخلف، فإنا قد بينا أن تأويل السلف إن صدر من الصحابة فهو مقبول؛ لأنهم سمعوه من الرسول،

---

(١) أي: أبو الحسن الكرجي.

(٢) ذكر البيهقي في "الأسماء والصفات" (٢/ ١٥١): "أن الآثار عن السلف في مثل هذا كثيرة، وعلى هذه الطريقة يدل مذهب الشافعي رضي الله عنه، وإليها ذهب أحمد بن حنبل رضي الله عنه، والحسين بن الفضل البجلي، ومن المتأخرين أبو سلميان الخطابي.

(٣) لفظة (بائن) وردت عن السلف رحمهم الله، فقد أورد الدارمي في "الرد على الجهمية" (ص ٤٧) ونقضه على بشر المريسي (١/ ٢٢٤) أثراً عن عبد الله بن المبارك، "قيل له: كيف نعرف ربنا؟ قال: بأنه فوق السماء السابعة على العرش، بائن من خلقه". ورواه البيهقي في "الأسماء والصفات" (٢/ ٣٣٦) برقم (٩٠٣)، وانظر: "اجتماع الجيوش الإسلامية" (١٣٤ - ١٣٥).

وفي "السنة" لعبد الله بن أحمد (١/ ١٧٤، برقم: ٢١٦) -فيما روى عن عبد الله بن المبارك-: "نَعْرِفُ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ عَلَى الْعَرْشِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ بِحَدٍّ وَلَا نَقُولُ كَمَا قَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ هَاهُنَا وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْأَرْضِ".

وإن صدر من غيرهم وتابعهم عليه الأئمة قبلناه، وإن تفرد نبذناه، وأعرضنا عنه، إعراضنا عن تأويل الخلف". [1]

قلت: فقد ذكر الحافظ أبو موسى المديني[2]، فيما جمعه من (مناقب الإمام الملقب بقوام السنة، أبي القاسم، إسماعيل ابن محمد التيمي[3])[4]

---

(١) نهاية ما نقله المؤلف عن أبي الحسن الكرجي.

(٢) محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي عيسى، المديني، الأصبهاني، الشافعي، الحافظ، الثقة، شيخ المحدثين، صاحب التصانيف، مولده سنة (٥٠١)، قال ابن النجار: اجتمع له ما لم يجتمع لغيره من العلم والحفظ والثقة والإتقان والصلاح وحسن الطريقة وصحة النقل. توفي سنة (٥٨١هـ).

انظر: "سير أعلام النبلاء" (٢١/ ١٥٢)، و"البداية والنهاية" (٢/ ٣٣٨)، و"شذرات الذهب" (٤/ ٢٧٣).

(٣) إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي التيمي ثم الطلحي، الأصبهاني الملقب بقوام السنة، مولده في سنة (٤٥٧هـ)، قال عنه أبو موسى المديني: أبو القاسم إسماعيل إمام أئمة وقته، وأستاذ علماء عصره، وقدوة أهل السنة في زمانه. توفي سنة (٥٣٥هـ).

انظر: "سير أعلام النبلاء" (٢٠/ ٨٠) و"المنتظم" (١٠/ ٩٠)، و"تذكرة الحفاظ" (٤/ ١٢٧٧)، و"شذرات الذهب" (٤/ ١٠٥).

(٤) كتاب "مناقب الإمام الملقب بقوام السنة أبي القاسم إسماعيل ابن محمد التيمي" ذكر هذا الكتاب السخاوي وقال إنه في جزء كبير.

انظر: "الجواهر الدرر" للسخاوي ضمن كتاب "علم التاريخ عند المسلمين" لفرانز روزنثال (ص: ٧٤٠).

صاحب كتاب (الترغيب والترهيب) [1] قال: سمعته يقول[2]: أخطأ محمد بن خزيمة في حديث الصورة، ولا يطعن عليه بذلك، بل لا يؤخذ عنه هذا فحسب. [3]

قال أبو موسى: أشار بذلك أنه قل من إمام وإلا وله زلة، فإذا تُرك ذلك الإمام لأجل زلته ترك كثير من الأئمة وهذا لا ينبغي أن يفعل.

---

(١) ذكره حاجي خليفة وقال: "قال المنذري: واستوعبت جميع ما في كتاب أبي القاسم الأصبهاني مما لم يكن في الكتب المذكورة وهو قليل، وأضربت عن ذكر ما فيه من الأحاديث المتحققة الوضع". انتهى. وذكر فيه -أيضًا- أن من تقدم من العلماء أساغوا التساهل في أنواع من الترغيب والترهيب، حتى إن كثيرا منهم ذكروا الموضوع ولم ينبهوا على حاله.

توجد للكتاب صورة لنسخة خطية بقسم المخطوطات بمكتبة الجامعة الإسلامية، برقم (٩٤٦ - ٦٥٣) في ٣٣٢ ورقة، ولم يذكر مكان النسخة الأصلية.

انظر: "كشف الظنون" (١/ ٤٠٠)، و"الترغيب والترهيب" (١/ ١١)، و"الحجة في بيان المحجة" القوام السنة أبي القاسم التيمي (١/ ٥٨).

(٢) أي: قوام السنة.

(٣) الإمام قوام السنة يرى أن الضمير في قوله ﷺ: ((**صورته**)) يعود إلى الله تعالى.

يفهم ذلك من قوله: "هنا أخطأ ابن خزيمة" ومن قوله أيضًا: "وليس روايتهم حديث النبي ﷺ: ((خلق الله آدم على صورته)) بموجبة نسبة التشبيه إليهم، بل كل ما أخبر الله به عن نفسه، وأخبر به رسوله ﷺ فهو حق، قول الله حق، وقول رسوله ﷺ حق، والله أعلم بما يقول، ورسوله ﷺ أعلم بما قال، وإنما علينا الإيمان والتسليم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

انظر: "الحجة في بيان المحجة" لقوام السنة أبي القاسم التيمي (١/ ٢٨٥- ٢٨٧).

قال[١]: وقد كان في شدة تمسكه[٢] بالسنة، وتعظيمه للحديث، وتحرزه من العدول عنه، ما تكلم فيه من حديث نعيم بن حماد[٣]، الذي رواه بإسناده في النزول بالذات [٤]، وكان من اعتقاد الإمام إسماعيل: أن نزول الله بالذات

---

(١) أي: أبو موسى المديني.

(٢) أي: قوام السنة.

(٣) نعيم بن حماد بن معاوية، الإمام العلامة الحافظ، أبو عبد الله الخزاعي المروزي الفرضي، الأعور، صاحب التصانيف، وثقه ابن معين، وقال ابن حجر: "صدوق يخطىء كثيراً" أُخذ في أيام المحنة سنة ثلاث أو أربع وعشرين ومائتين، وألقوه في السجن، ومات في سنة تسع وعشرين ومائتين، وأوصى أن يدفن في قيوده، وقال: إني مخاصم.

انظر: "سير أعلام النبلاء" (١٠/ ٥٩٥)، و"تقريب التهذيب" (٢/ ٣٠٥)، و"تاريخ بغداد" (١٣/ ٣٠٦).

(٤) سند هذا الحديث كما أورده شيخ الإسلام في "شرح حديث النزول" (ص: ٥٣)، وعزاه إلى ابن منده، قال -أي: ابن منده-: "ورُوي حديث مرفوع من طريق نعيم بن حماد، عن جرير، عن ليث، عن بشر، عن أنس: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا أراد الله أن ينزل عن عرشه نزل بذاته)). قلت -أي: شيخ الإسلام-: ضعف أبو القاسم إسماعيل التميمي وغيره من الحفاظ هذا اللفظ مرفوعًا، ورواه ابن الجوزي في "الموضوعات"، وقال أبو القاسم التميمي: [ينزل] معناه صحيح أنا أقر به، لكن لم يثبت مرفوعًا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقد يكون المعنى صحيحًا وإن كان اللفظ نفسه ليس بمأثور، كما لو قيل: إن الله هو بنفسه وبذاته خلق السموات والأرض، وهو بنفسه وذاته كلم موسى تكليما، وهو بنفسه وذاته استوى على العرش؛ ونحو ذلك من أفعاله التي فعلها هو بنفسه، وهو نفسه فعلها؛ فالمعنى صحيح، وليس كل ما بين به معنى القرآن والحديث من اللفظ يكون من القرآن ومرفوعًا".

وهو مشهور من مذهبه، قد كتبه في فتاوى عدة، وأملى فيه أمالي جمة، إلا أنه كان يقول: هذا الإسناد الذي رواه نعيم إسناد مدخول، وفيه مقال، وعلى بعض رواته مطعن، لا تقوم به الحجة، ولا يجوز نسبته إلى رسول الله ﷺ، وإن كنا نعتقد ذلك إلا بعد أن يرد بإسناد صحيح.

قال[1]: وسألت الإمام أبا القاسم إسماعيل بن محمد[2] يومًا وقلت له: أليس قد روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله: ﴿اسْتَوَى﴾ قعد؟ قال: نعم. قلت له: يقول إسحاق بن راهوية[3]: إنما يوصف

وأخرجه بهذا السند أبو نعيم في "ذكر أخبار أصبهان" (٢/ ١٩٧)، بلفظ: "إن الله تعالى إذا أراد أن ينزل إلى السماء الدنيا نزل على عرشه".

قال شيخ الإسلام: "وروى عبد الرحمن بن منده بإسناده عن حرب بن إسماعيل، قال: سألت إسحاق ابن إبراهيم، قلت: حديث النبي صلى الله عليه وسلم ((ينزل الله إلى السماء الدنيا))؟ قال: نعم ينزل الله كل ليلة إلى السماء الدنيا كما شاء وكيف شاء". انظر: "شرح حديث النزول" (ص: ٥٢).

(١) أي: أبو موسى المديني.

(٢) الملقب بقوام السنة، تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

بالقعود من يمثل القيام. فقال[1]: لا أدري أيش[2] يقول إسحاق. قال[3]: وهذا من تمسكه بالسنة، وتركه الالتفات -مع ثبوت الحديث عن رسول الله ﷺ وقول الصحابة- إلى غير ذلك[4].

---

(١) أي: أبو موسى المديني.

(٢) أيش: منحوت من (أي شيء) بمعناه، وقد تكلمت به العرب.

انظر: "المعجم الوسيط" لإبراهيم أنيس وزملائه (١/ ٣٤)، ومجمع اللغة العربية (ص: ٣١).

(٣) أي: أبو موسى المديني.

(٤) أي: من أقوال غير رسول الله ﷺ والصحابة.

وقد ذكر أبو بكر الخلال[1] في كتاب (السنة)[2] ما ذكره إسحاق بن منصور الكوسج[3] في مسائله المشهورة[4] عن أحمد، وإسحاق، أنه قال

---

(١) أحمد بن محمد بن هارون الحنبلي، البغدادي، الخلال، ولد سنة (٢٣٤هـ) أو في التي تليها، وكان ممن صرف عنايته إلى الجمع لعلوم أحمد بن حنبل، وطلبها، وسافر لأجلها وكتبها عالية ونازلة، وصنفها كتباً، ولم يكن فيمن ينتحل مذهب أحمد أجمع منه لذلك، مات سنة (٣١١هـ).

انظر: "طبقات الحنابلة" لأبي يعلى (٢/ ١٢)، و"تاريخ بغداد" (٥/ ١١٢) ، و"سير أعلام النبلاء" (١٤/ ٢٩٧).

(٢) كتاب (السنة) للخلال من أهم الكتب المصنفة في عقيدة أهل السنة والجماعة والرد على المخالفين وعنوانه (الجامع لعلوم أحمد بن حنبل) و(المسند من مسائل أحمد بن حنبل).

"تاريخ الأدب العربي" لبروكلمان (٣/ ٣١٤)، و"تاريخ التراث العربي" الفؤاد سزكين، المجلد الأول الجزء الثالث، (ص: ٢٣٣).

وهو كتاب كبير، قال ابن القيم في "إعلام الموقعين" (١/ ٢٨): "وجمع الخلال نصوصه (أي أحمد بن حنبل) في (الجامع الكبير) فبلغ نحو عشرين سفرًا أو أكثر. وقد حقق الدكتور عطية بن عتيق الزهراني الأجزاء الثلاثة الأولى منه في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وذكر في المقدمة أن الموجود من الكتاب سبعة أجزاء وهي عبارة عن المجلد الأول منه، وعدد أوراق هذا المجلد (١٩٩) ورقة، وبين يدي صورة منها، أصلها في (المتحف البريطاني). حقق الدكتور عطية إلى الورقة (١٠٢)، وللكتاب بقية غير موجودة بدلالة القضايا التي نقلها العلماء منه ليست في هذا الموجود، كمسألة الاستواء، والرؤية، وأيضا في آخره ما يدل على أن له بقية.

انظر: تحقيق ودراسة الأجزاء الثلاثة الأولى من كتاب (السنة للخلال) للدكتور عطية الزهراني (١/ ٣٧، ٣٩) من المقدمة.

لأحمد: ((**لا تقبحوا الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**)) [1] أليس تقول بهذه الأحاديث؟ قال أحمد: صحيح. وقال إسحاق: صحيح، ولا يدعه إلا مبتدع أو ضعيف الرأي[2]، وذكر أيضًا: عن يعقوب ابن بختان[3]

---

(٣) إسحاق بن منصور بن بهران الكوسج، المروزي، أبو يعقوب، الإمام الفقيه، الحافظ، الحجة، ولد بمرو بعد السبعين ومائة، ورحل إلى العراق والحجاز والشام، روى عنه البخاري ومسلم في الصحيحين، وأبو زرعة، وأبو عيسى الترمذي، وغيرهم، توفي بنيسابور سنة (٢٥١هـ).

انظر: "طبقات الحنابلة" لأبي يعلى (١/ ١١٣)، و"تاريخ بغداد" (٦/ ٣٦٢)، و"سير أعلام النبلاء" (١٢/ ٢٥٨)، و"الأنساب" (٥/ ١٠٧).

(٤) قال القاضي أبو يعلى في "طبقات الحنابلة" (١/ ١١٤): "وكان إسحاق عالما فقيهاً، وهو الذي دون عن إمامنا المسائل في الفقه، وقال حسان بن محمد سمعت مشايخنا يذكرون أن إسحاق بن منصور بلغه أن أحمد بن حنبل رجع عن تلك المسائل التي علقها عنه، قال: فجمع إسحاق بن منصور تلك المسائل في جراب وحملها على ظهره وخرج راجلاً إلى بغداد وهي على ظهره، وعرض خطوط أحمد عليه في كل مسألة استفتاء فيها فأقر له بها ثانيًا، وأعجب أحمد بذلك من شأنه" وللكتاب نسخ خطية في الظاهرية بدمشق ١١٣ ورقة، رقم ٥٣ من باب الحديث، في القرن الرابع الهجري، وتوجد نسخة مصورة في القاهرة ملحق (٣/ ٥٣) رقم (٢٠٨٥٥ ب).

انظر: "تاريخ التراث العربي" لفؤاد سركين، المجلد الأول (٣/ ٢٢٨).

(١) تقدم تخريجه.

(٢) "الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية" (٣/ ٢٦٦).

(٣) يعقوب بن إسحاق بن بختان، أبو يوسف، أحد الصالحين الثقات، روى عن الإمام أحمد بن حنبل مسائل كثيرة لم يروها غيره.

أن أبا عبد الله أحمد بن حنبل سئل عن حديث النبي ﷺ: ((**خلق الله آدم على صورته**))، فقال: لا تفسره، ما لنا أن نفسره، كما جاء الحديث". [1]

قال الخلال: وأخبرنا أبو بكر المروذي[2]، قال: قلت لأبي عبد الله: كيف تقول في حديث النبي ﷺ ((**خلق الله آدم على صورته**))؟، قال:

انظر: "طبقات الحنابلة" لأبي يعلى (١/ ٤١٥)، و"تاريخ بغداد" (١٤/ ٢٨٠)، و"المقصد الأرشد" لابن مفلح (٣/ ١٢١).

(١) ذكر هذه الرواية أبو يعلى في "إبطال التأويلات" (١/ ٧٩، برقم: ٦٧)، تحقيق: أبي عبد الله النجدي.

(٢) أحمد بن محمد بن الحجاج، أبو بكر، المعروف بالمروذي، الفقيه، المحدث، نزل بغداد، صاحب الإمام أحمد، وهو المقدم من أصحاب أحمد لورعه وفضله، وكان أحمد يأنس به وينبسط إليه، وهو الذي تولى إغماضه لما مات وغسله، وقد روى عنه مسائل كثيرة، وأسند عنه أحاديث صالحة، ولد بحدود سنة (٢٠٠هـ) وتوفي سنة (٢٧٥هـ). قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "درء تعارض العقل والنقل" (٢/ ٣١٣): "وقد صنف المروذي في تبديع الجهمية مصنفًا كبيرًا ذكره الخلال في كتاب السنة".

انظر: "طبقات الحنابلة" لأبي يعلى (١/ ٦٥)، و"تاريخ بغداد" (٤/ ٤٢٣)، و"سير أعلام النبلاء" (١٣/ ١٧٣).

الأعمش[١] يقول: عن حبيب بن أبي ثابت[٢]، عن عطاء[٣]، عن ابن عمر[٤] قال: وقد رواه أبو الزناد[٥]، عن الأعرج[٦]، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ ((**على صورته**)) فنقول: كما جاء في الحديث [٧]، قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: لقد سمعت الحميدي[٨]، يحضره سفيان بن عيينة[٩]، فذكر هذا الحديث: ((**خلق الله آدم على صورته**)) فقال: من لا يقول بهذا فهو كذا وكذا، يعني من الشتم، وسفيان ساكت لا يرد عليه شيئًا.

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) في "إبطال التأويلات" لأبي يعلى (١/ ٩٤)، تحقيق الجندي، قال: "وقد قال أحمد في رواية المروذي: أما الأعمش فيقول حبيب بن أبي ثابت عن عطاء، عن ابن عمر عن النبي: ((أن الله خلق آدم على صورة الرحمن)) فنقول كما جاء الحديث".

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) انظر: "المنتخب من العلل للخلال" (ص: ٢٢٠، برقم: ٢٠٥).

(٨) عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدي، القرشي، أبو بكر، المكي، جالس سفيان بن عيينة عشرين سنة، وهو رئيس أصحاب ابن عيينة، ثقة، إمام، توفي سنة (٢١٩هـ).

انظر: "الجرح والتعديل" (٥/ ٥٦)، و"الأنساب" (٢/ ٢٦٨).

(٩) تقدمت ترجمته.

قال المروذي[1]: أظن، أني ذكرت لأبي عبد الله عن بعض المحدثين بالبصرة أنه قال: قول النبي ﷺ: ((**خلق الله آدم على صورته**)) قال: صورة الطين، قال: هذا جهمي [2]، وقال نسلم الخبر كما جاء. [3]

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) قال أبو يعلى في "إبطال التأويلات" (ص: ٨٩) تحقيق النجدي: "وروي إسماعيل بن أَحْمَد أَبُو سعد، فِي كتاب "السنة" عن عبد الله بن أَحْمَد بن حنبل، قَالَ: كنا بالبصرة عند شيخ فحدثنا بحديث النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**إن الله، عَزَّ وَجَلَّ، خلق آدم عَلَى صورته**))، فقال الشيخ: تفسيره: خلقه عَلَى صورة الطين، فحدثت بذلك أَبِي رحمه الله فقال: هَذَا جهمي أو قَالَ: هَذَا كلام الجهمية".

قال ابن حجر: "وقال الطبراني في كتاب "السنة": حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: قال رجل لأبي: إن رجلا قال: ((**خلق الله آدم على صورته**)) أي: صورة الرجل فقال: كذب هو قول الجهمية". انظر: فتح الباري (٥/ ١٨٣).

(٣) "الإبانة الكبرى": (٧/ ٢٦٤، برقم: ١٩٦)، وانظر: "المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة" (١/ ٣٥٧، برقم: ٣٣٢-٣٣٣).

وروى الخلال عن أبي طالب[1] من وجهين قال: سمعت أبا عبد الله – يعني أحمد بن حنبل– يقول: "من قال إن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه". [2]

قال الخلال: "وأخبرنا أبو بكر المروذي[3] قال: سمعت أبا عبد الله قيل له: أي شيء أنكر على بشر بن السري[4]؟ وأي شيء كانت قصته بمكة؟ قال: تكلم بشيء من كلام الجهمية، فقال: إن قومًا يجدون. قيل له التشبيه؟

---

(١) أحمد بن حميد المشكاني أبو طالب، صاحب أبي عبد الله أحمد بن حنبل، روى عن أحمد مسائل تفرد بها، وكان أحمد يكرمه ويعظمه، وكان رجلًا صالحًا، فقيرًا، صبورًا على الفقر، مات سنة (٢٢٤هـ).

انظر: "طبقات الحنابلة" (١/ ٣٩)، و"تاريخ بغداد" (٤/ ١٢٢).

(٢) "الإبانة الكبرى": (٧/ ٢٦٤، برقم: ١٩٦)، وانظر: "المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة" (١/ ٣٥٧، برقم: ٣٣٤).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) بشر بن السري البصري، الأفوه أبو عمرو نزيل مكة، كان فصيحًا بالمواعظ مفوهًا، ذا صلاح، قال الإمام أحمد: كان متقنًا للحديث عجبًا، وثقه ابن معين وغيره، وأما الحميدي أبو بكر فقال: كان جهميًا لا يحل أن يكتب عنه، قال الذهبي: بل حديثه حجة، وصح أنه رجع عن التجهم، توفي سنة خمس أو ست وتسعين ومائة.

انظر: "الجرح والتعديل" (٢/ ٣٥٨)، و"ميزان الاعتدال" (١/ ٣١٧)، و"سير أعلام النبلاء" (٩/ ٣٣٢)، و"شذرات الذهب" (١/ ٣٤٣).

فأومأ برأسه: نعم. فقال: فقام به مؤمل[1] حتى جلس، فتكلم ابن عيينة في أمره، حتى أخرج، وأراه كان صاحب كلام". [2]

وقال الخلال: أخبرني حرب بن إسماعيل الكرماني[3]، قال سمعت إسحاق بن راهوية: يقول قد صح عن النبي ﷺ قال: ((**إن الله خلق آدم**

---

(١) مؤمل بن إسماعيل العدوي أبو عبد الرحمن، الحافظ، حدث عن شعبة والثوري ونافع وطبقتهم، حدث عنه أحمد وإسحاق وآخرون، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة كثير الخطأ. جاور بمكة، وتوفي بها في شهر رمضان سنة (٢٠٦هـ).

انظر: "سير أعلام النبلاء" (١٠/ ١١٠)، و"الجرح والتعديل" (٨/ ٣٧٤).

(٢) عن عبد الله بن الإمام أحمد قال: " سمعت أبي يقول تكلم بشر بن السري بمكة بشيء فوثب عليه بن الحارث يعني حمزة بن الحارث والحميدي فلقد ذل بمكة حتى جاء فجلس إلينا مما أصابه من الذل". "العلل ومعرفة الرجال" (٢/ ٥٧، برقم: ١٥٤٠).

وأورد هذه الرواية العقيلي في "الضعفاء الكبير" (١/ ١٤٣)، وفيها قال عبد الله بن الإمام أحمد: "يعني تكلم في القرآن".

(٣) حرب بن إسماعيل بن خلف الحنظلي، الكرماني، الفقيه، تلميذ الإمام أحمد، قال الذهبي: (مسائل) حرب من أنفس كتب الحنابلة، وهو كبير في مجلدين، توفي سنة (٢٨٠هـ).

انظر" سير أعلام النبلاء" (١٣/ ٢٤٤)، و"المقصد الأرشد" لابن مفلح (١/ ٣٥٤)، و"شذرات الذهب" (٢/ ١٧٦).

على صورة الرحمن)) [1] إنما عليه أن ينطق بما صح عن النبي ﷺ أنه نطق به. [2]

قال إسحاق: حدثنا جرير[3]، عن الأعمش[4]، عن حبيب بن أبي ثابت[5]، عن عطاء[6]، عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ قال: **((لا تقبحوا الوجه، فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن))** [7].

فقد صحح إسحاق حديث ابن عمر مسندًا[8]، خلاف ما ذكره ابن خزيمة. قال الخلال: أنا يعقوب بن سفيان الفارسي[9]، قال حدثنا محمد

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) قال أبو يعلى في "إبطال التأويلات" (ص: ٨١، برقم: ٦٨): " وقد روى أَبُو عبد الله بن منده بإسناده، عن إسحاق بن راهويه، قَالَ: قد صح عن رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه قَالَ: ((**إن آدم خلق عَلَى صورة الرحمن**)) وإنما علينا أن ننطق به".

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) تقدم تخريجه.

(٨) انظر: طبقات الحنابلة (٢/ ١٣٢).

(٩) يعقوب بن سفيان الفارسي أبو يوسف، الحافظ، الحجة، محدث إقليم فارس، وأحد أركان الحديث، ويقال له: يعقوب بن أبي معاوية، مولده في حدود عام تسعين ومائة، توفي سنة (٢٧٧).

بن حميد[١]، حدثنا الفرات ابن خالد[٢]، عن سفيان الثوري،[٣] عن أبي الزناد[٤]، عن موسى بن أبي عثمان[٥]، عن أبيه[٦]، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: ((**إن الله خلق آدم على صورته**)). [٧]

انظر" سير أعلام النبلاء" (١٣/ ١٨٠)، و"المقصد الأرشد" لابن مفلح (٣/ ١٢٢)، و"شذرات الذهب" (٢/ ١٧١).

(١) محمد بن حميد بن حيان، العلامة، الحافظ الكبير، أبو عبد الله الرازي، مولده في حدود الستين ومائة، وهو مع إمامته منكر الحديث، صاحب عجائب، قال البخاري: فيه نظر، وكذبه أبو زرعة، توفي سنة (٢٤٨هـ).

انظر" سير أعلام النبلاء" (١١/ ٥٠٣)، و"ميزان الاعتدال" (٤/ ٤٥٠)، و"تهذيب التهذيب" (٩/ ١٢٧).

(٢) الفرات بن خالد الضبي، أبو إسحاق، الرازي، الحافظ، روى عن مسعر وعبد العزيز بن أبي رواد، والثوري، وعنه إبراهيم بن موسى الفراء، والحسين بن علي بن ميسرة، ومحمد بن حميد التميمي وغيرهم، قال أبو حاتم: صدوق ثقة. مات قبل المائتين.

انظر" سير أعلام النبلاء" (١٢/ ٤٤٨)، و"ميزان الاعتدال" (٧/ ٨٠)، و"تهذيب التهذيب" (٨/ ٢٥٨).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) تقدم تخريجه.

وقال الخلال[1]: أنا علي بن حرب الطائي[2]، حدثنا زيد ابن أبي الزرقاء[3]، عن ابن لهيعة[4]، عن أبي يونس[5]، والأعرج[6]، عن أبي هريرة،

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) علي بن حرب بن محمد، الطائي، أبو الحسن، الموصلي، المحدث، الثقة، الأديب، مولده في أذربيجان في سنة (١٧٥هـ)، قال أبو حاتم: صدوق. وقال الدارقطني: ثقة. توفي في شوال سنة (٢٦٥هـ) بالموصل.

انظر: "سير أعلام النبلاء" (١٢/ ٢٥١)، و"الجرح والتعديل" (٦/ ١٨٣)، و"المقصد الأرشد" (٢/ ٢١٨).

(٣) زيد بن أبي الزرقاء -يزيد- الثعلبي، أبو محمد الموصلي، الإمام القدوة، قال ابن معين: ليس به بأس، وقال أحمد: صالح ليس به بأس، وقال أبو حاتم: ثقة، توفي سنة (١٩٤هـ)، وقيل: (١٩٧هـ).

انظر: "الجرح والتعديل" (٣/ ٥٧٥)، و"سير أعلام النبلاء" (٩/ ٣١٦)، و"تهذيب التهذيب" (٣/ ٤١٣).

(٤) عبد الله بن لهيعة بن عقبة، أبو عبد الرحمن المصري، الفقيه القاضي، قال ابن سعد: "كان ضعيفًا وعنده حديث كثير"، وقال أحمد: "من كان مثل ابن لهيعة بمصر، في كثرة حديثه، وضبطه، وإتقانه"، وقال ابن معين: "ضعيف لا يحتج به". مولده سنة (٩٥،٩٦هـ) وتوفي سنة (١٧٤هـ).

انظر: "الطبقات الكبرى" (٧/ ٥١٦)، و"الجرح والتعديل" (٥/ ١٤٥)، و"سير أعلام النبلاء" (٣/ ١٨٩-١٩٧).

(٥) سليم بن جبير، ويقال: جبيرة، الدوسي، أبو يونس المصري، مولى أبي هريرة، قال النسائي: "ثقة"، توفي سنة (١٢٣هـ).

انظر: "تهذيب التهذيب" (٤/ ١٦٦)، و"الجرح والتعديل" (٤/ ٢١٣)، و"سير أعلام النبلاء" (٥/ ٣٠٠).

عن النبي ﷺ قال: ((**إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه، فإن صورة الإنسان على صورة الرحمن–عز وجل–**)). [1]

وما كان من العلم الموروث عن نبينا محمد ﷺ فلنا أن نستشهد عليه بما عند أهل الكتاب، كما قال تعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: الآية: ٤٣]. وقال تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ۝ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [يونس: الآيتان: ٩٤–٩٥] وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾ [الأحقاف: الآية: ١٠]. وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ۝ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَماءُ بَنِي إِسْرائِيلَ﴾ [الشعراء: الآيتان: ١٩٦–١٩٧]. وقال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا

---

(٦) تقدمت ترجمته.

(١) تقدم تخريجه.

والحديث بهذا السند من طريق ابن لهيعة ضعيف، لكنه حسن بالشواهد. فعبد الله بن لهيعة، اُختلف فيه اختلافًا كبيرًا، فمنهم من وثّقه مطلقًا، ومنهم من ضعّفه مطلقًا، ومنهم من صحّح روايته قبل احتراق كتبه، ومنهم من خصّ رواية العبادلة عنه بالصحة، وقد بحث حاله بحثًا طويلًا أ. د. أحمد معبد، وجمع فيه جميع الأقوال، وقارن بينها، وخلص إلى أنَّه ضعيف مطلقًا، انظر: "النفح الشذي" (٢/ ٧٩٤–٨٦٣)، وهذا ما خلص إليه الحافظ الذهبي قبله فقال: "العمل على تضعيف حديثه". انظر: "الكاشف" (١/ ٥٩٠، برقم:٢٩٣٤).

وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [الأنعام: الآية: ١١٤]. وقال تعالى ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: الآية: ٢٠]. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ﴾ [الرعد: الآية: ٣٦].

وقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ لما أخبره تميم[١] بخبر الدجال والجساسة[٢]، فرح بذلك وقال: ((**حَدثني حديثًا يوافق ما كنت حدثتكموه**). [٣]

إذا عرف ذلك فيقال: أما عود الضمير إلى غير الله فهذا باطل من وجوه:

---

(١) تميم بن أوس الداري، أبو رقية، مشهور في الصحابة، كان نصرانيًّا وقدم المدينة فأسلم، فحدّث عنه النبي ﷺ على المنبر بقصة الجساسة في أمر الدجال، وعد ذلك من مناقبه، كان إسلامه في سنة (٩هـ)، وتوفي سنة (٤٠هـ) ببيت جبرين من بلاد فلسطين.

انظر: "أسد الغابة" (١/ ٢٥٦)، و"الإصابة" (١/ ٣٦٧).

(٢) الجساسة، بفتح الجيم وتشديد السين المهملة الأولى، وهي الدابة التي رآها تميم في جزيرة البحر، وإنما سميت بذلك لأنها تجس الأخبار للدجال.

انظر: "النهاية في غريب الحديث" لابن الأثير (١/ ٢٧٢)، و"مجمع بحار الأنوار" للفتني (١/ ٣٥٩،٣٦٠)، و"شرح صحيح مسلم" للنووي (١٨/ ٢٩١).

(٣) من حديث طويل أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨/ ٢٠٣، برقم: ٢٩٤٢)، عن فاطمة بنت قيس، ولفظه: ((**وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ**)).

أحدها: أن في (الصحيحين) ابتداء ((**إن الله خلق آدم على صورته، طوله ستون ذراعا**))[1] وفي أحاديث أخر: ((**إن الله خلق آدم على صورته**)) [2] ولم يتقدم ذكر أحد يعود الضمير إليه، وما ذكر بعضهم[3] من أن النبي ﷺ رأى رجلًا يضرب رجلًا ويقول: قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فقال: ((**خلق الله آدم على صورته**)) أي على صورة هذا المضروب، فهذا شيء لا أصل له، ولا يعرف في شيء من كتب الحديث. [4]

الثاني: أن الحديث الآخر لفظه: ((**إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**)) [5] وليس في هذا ذكر أحد يعود الضمير إليه.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) مثل ما ذكره ابن فورك في كتاب "مشكل الحديث وبيانه" (ص: ٧)، ولم يسنده.

(٤) وكذلك ابن قتيبة يقول: "وزاد قوم في الحديث: أنه عليه السلام مر برجل يضرب وجه رجل آخر، قال: ((لا تضربه، فإن الله تعالى خلق آدم عليه السلام على صورته)) أي: صورة المضروب. انظر: "تأويل مختلف الحديث" لابن قتيبة (ص: ٢٥٩).

(٥) تقدم تخريجه.

الثالث: أن اللفظ الذي ذكره ابن خزيمة، وتأويله، وهو قوله: ((**لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك، ووجهًا أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته**)) [١] ليس فيه ذكر أحد يصلح عود الضمير إليه.

وقوله في التأويل: "أراد ﷺ أن الله خلق آدم على صورة هذا المضروب، الذي أمر الضارب باجتناب وجهه بالضرب، والذي قبح وجهه، فزجر ﷺ أن يقول: ووجه من أشبه وجهك". [٢]

يقال له: لم يتقدم ذكر مضروب فيما رويته عن النبي ﷺ ولا في لفظه ذكر ذلك. بل قال: ((**إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**)) [٣] ولم يقل: إذا قاتل أحدكم أحدًا وإذا ضرب أحدًا.

---

(١) "كتاب التوحيد" لابن خزيمة (١/ ٨٢).

وتقدم تخريج الحديث.

(٢) "كتاب التوحيد" لابن خزيمة (١/ ٨٤).

(٣) تقدم تخريجه.

والحديث الآخر ذكرته من رواية الليث بن سعد[1]، ولفظه: ((**ولا يقل أحدكم قبح الله وجهك، ووجهًا أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته**)) [2] وليس في هذا ذكر مر[3] حتى يصلح عود الضمير إليه.

فإن قيل: قد يعود الضمير إلى ما دل عليه الكلام، وإن لم يكن مذكورًا، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ [آل عمران: الآية: ١٨٠] أي: البخل، لأن لفظ يبخلون يدل على المصدر الذي هو البخل، ومنه قول الشاعر:

إذا نهي السفيه جرى إليه وخالف والسفيه إلى خلاف. [4]

أي: إلى السفه.

قيل: هذا إنما يكون فيما لا لبس فيه، حيث لم يتقدم ما يصلح لعود الضمير إليه، إلا ما دل عليه الخطاب، فيكون العلم بأنه لابد للظاهر من مضمر يدل على ذلك. أما إذا تقدم اسم صريح قريب إلى الضمير فلا يصلح

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) الحديث عند ابن خزيمة في كتاب "التوحيد" (١/ ٨١-٨٢).

وتقدم تخريج الحديث.

(٣) هكذا في جميع النسخ، ولعل العبارة: (وليس في هذا ذكر شيء مر).

(٤) هذا البيت لأبي قيس الأسلت الأنصاري. انظر: "إعراب القرآن" المنسوب للزجاج (ص: ٩٠٢). وقد استشهد به ابن جني في" الخصائص" (٣/ ٤٩)، ولم يسم قائله.

أن يترك عوده إليه، ويعود إلى شيء متقدم لا ذكر له في الخطاب. وهذا مما يعلم بالضرورة فساده في اللغات.

الرابع: أنه في مثل هذا لا يصلح إفراد الضمير، فإن الله خلق آدم على صورة بنيه كلهم، فتخصيص واحد لم يتقدم له ذكر بأن الله خلق آدم على صورته في غاية البعد، لاسيما وقوله: ((**وإذا قاتل أحدكم**))، ((**وإذا ضرب أحدكم**)) [1] عام في كل مضروب، والله خلق آدم على صورهم جميعهم، فلا معنى لإفراد الضمير، وكذلك قوله: ((**لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك**)) [2] عام في كل مخاطب، والله قد خلقهم كلهم على صورة آدم.

الخامس: أن ذرية آدم خلقوا على صورة آدم، لم يخلق آدم على صورهم، فإن مثل هذا الخطاب إنما يقال فيه: خلق الثاني المتأخر في الوجود على صورة الأول المتقدم وجوده. لا يقال إنه خلق الأول على صورة الثاني المتأخر في الوجود كما يقال: خلق الخلق على غير مثال، أو نسج هذا على مثال هذا، ونحو ذلك.

فإنه في جميع هذا إنما يكون المصنوع المقيس متأخرًا في الذكر عن المقيس عليه.

---

(١) من ألفاظ الحديث، وقد تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

وإذا قيل: خلق الولد على صورة أبيه، أو على خلق أبيه، كان كلامًا سديدًا.

وإذا قيل: خلق الوالد على صورة ولده، أو على خلقه، كان كلامًا فاسدًا.

بخلاف ما إذا ذكر التشبيه بغير لفظ الخلق، وما يقوم مقامه، مثل أن يقال: الوالد يشبه ولده، فإن هذا سائغ، لأن قوله: خلق. إخبار عن تكوينه وإبداعه على مثال غيره، ومن الممتنع أن الأول كون على مثال ما لم يكن بعد، وإنما يكون على مثال ما قد كان.

السادس: أنه إذا كان المقصود أن هذا المضروب والمشتوم يشبه آدم، فمن المعلوم أن هذا من الأمور الظاهرة المعلومة للخاص والعام، فلو أريد التعليل بذلك لقيل: فإن هذا يدخل فيه الأنبياء، أو فإن هذا يدخل فيه آدم، ونحو ذلك من العبارات التي تبين قبح كلامه، وهو اشتمال لفظه على ما يعلم هو وجوده.

أما مجرد إخباره بما يعلم وجوده كل أحد، فلا يستعمل في مثل هذا الخطاب.

السابع: أنه إذا أريد مجرد المشابهة لآدم وذريته لم يحتج إلى لفظ: خلق على كذا، فإن هذه العبارة[1] إنما تستعمل فيما فعل على مثال غيره، بل يقال: فإن وجهه يشبه وجه آدم، أو فإن صورته تشبه صورة آدم.

---

(١) أي: (خلق).

الثامن: أن يقال: هب أن هذه العلة[١] تصلح لقوله: ((**لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك**)) [٢] فكيف يصلح لقوله: ((**إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه**))؟! [٣] ومعلوم أن كون صورته تشبه صورة آدم لا توجب سقوط العقوبة عنه، فإن الإنسان لو كان يشبه نبيًّا من الأنبياء أعظم من مشابهة الذرية لأبيهم في مطلق الصورة والوجه، ثم وجبت على ذلك الشبيه[٤] بالنبي عقوبة لم تسقط عقوبته بهذا الشبه باتفاق المسلمين، فكيف يجوز تعليل تحريم العقوبة بمجرد المشابهة المطلقة لآدم؟!

التاسع: أن في ذرية آدم من هو أفضل من آدم، وتناول اللفظ لجميعهم واحد، فلو كان المقصود بالخطاب ليس ما يختص به آدم من ابتداء خلقه على صورة. بل المقصود مجرد مشابهة المضروب المشتوم له: لكان ذكر سائر الأنبياء والمرسلين بالعموم هو الوجه[٥]، وكان تخصيص غير آدم بالذكر أولى، كإبراهيم وموسى وعيسى، وإن كان آدم أبوهم فليس هذا المقام مقامًا له به اختصاص على زعم هؤلاء.

---

(١) وهي قوله: ((فإن الله خلق آدم على صورته)).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) في نسخة: (التشبيه).

(٥) أي: هو الأولى والمتعين.

العاشر: وهو قاطع أيضًا أن يقال: كون الوجه يشبه وجه آدم هو مثل كون سائر الأعضاء تشبه أعضاء آدم، فإن رأس الإنسان يشبه رأس آدم، ويده تشبه يده، ورجله تشبه رجله، وبطنه وظهره وفخذه وساقه يشبه بطن آدم وظهره وفخذه وساقه، فليس للوجه بمشابهة آدم اختصاص، بل جميع أعضاء البدن بمنزلته في ذلك، فلو صلح أن يكون هذا علة لمنع الضرب لوجب أن لا يجوز ضرب شيء من أعضاء بني آدم، لأن ذلك جميعه على صورة أبيهم آدم، وفي إجماع المسلمين على وجوب ضرب هذه الأعضاء في الجهاد للكفار والمنافقين وإقامة الحدود مع كونها مشابهة لأعضاء آدم وسائر النبيين: دليلٌ على أنه لا يجوز المنع من ضرب الوجه ولا غيره لأجل هذه المشابهة.

الوجه الحادي عشر: أنه لو كان علة النهي عن شتم الوجه وتقبيحه أنه يشبه وجه آدم لنهي -أيضًا- عن الشتم والتقبيح لسائر الأعضاء، لا يقولن أحدكم قطع الله يدك ويد من أشبه يدك.

الوجه الثاني عشر: أن ما ذكره [1] من تأويل ذلك: "فإنه إبطال لقول من يقول: إن آدم كان على صورة أخرى، مثل ما يقال: إنه كان عظيم الجثة طويل القامة، وأن النبي ﷺ أشار إلى إنسان معين وقال: ((**إن الله خلق آدم**

---

(١) أي: الرازي.

على صورته)) [1] أي: كان شكل آدم مثل شكل هذا الإنسان، من غير تفاوت البتة". [2]

يقال لهم: الحديث المتفق عليه في الصحيحين مناقض لهذا التأويل، مصرح فيه بأن خلق آدم أعظم من صور بنيه بشيء كثير، وأنه لم يكن على شكل أحد من أبناء الزمان، كما في الصحيحين عن همام بن منبه[3]، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: ((**خلق الله آدم على صورته، وطوله ستون ذراعًا، ثم قال: اذهب فسلم على أولئك الملائكة، فاسمع ما يحيونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، قال: فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن**)). [4] قال في رواية يحيى بن جعفر[5]، ومحمد بن رافع[6]: ((**على صورته**)).

فهذا الحديث الذي هو أشهر الأحاديث التي فيها أن الله خلق آدم على صورته، ذكر فيه أن طوله كان ستين ذراعًا، وأن الخلق لم يزل ينقص

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) "أساس التقديس" (ص: ١١٢-١١٣).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته.

حتى الآن، وأن أهل الجنة يدخلون على صورة آدم، ولم يقل إن آدم على صورتهم، بل قال هم على صورة آدم، وقد روي: أن عرض أحدهم سبعة أذرع. (١)

فهل في تبديل كلام الله ورسوله أبلغ من هذا؟! أن يجعل ما أثبته النبي ﷺ وأخبر به وأوجب التصديق به قد نفاه وأبطله، وأوجب تكذيبه وإبطاله؟!

الوجه الثالث عشر: أنه قد روي من غير وجه: ((**على صورة الرحمن**)). (٢)

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في "مسنده" (٢/ ١٦٦٧/ برقم: ٨٠٤٨)، من طريق سعيد بن المسيَّب، عن أبي هريرة –رضي الله عنه – عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: ((**يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا بِيضًا جِعَادًا، مُكَحَّلِينَ، أَبْنَاءَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ، عَلَى خَلْقِ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي عَرْضِ سَبْعِ أَذْرُعٍ**)). قال أحمد شاكر: "إسناده صحيح".

(٢) تقدمت هذه الروايات.

فصل

وأما قول من قال: الضمير عائد إلى آدم، كما ذكر ذلك للإمام أحمد عن بعض محدثي البصرة، ويذكر ذلك عن أبي ثور[1] فهو كما قال الإمام أحمد: "هذا تأويل الجهمية، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه؟!". [2]

---

(١) هو مروي عن أبي ثور إبراهيم بن خالد الكلبي (ت: ٢٤٦ هـ)، ذكره القاضي أبو الحسين في ((طبقات الحنابلة ٢/ ٩٠)) كما في ترجمة عبد الوهاب الوراق (ت: ٢٥١ هـ)، وفي ترجمة محمد بن علي الجرجاني، المعروف بحمدان (ت: ٢٧١ هـ) أنه قال: "سألت أبا ثور عن قول النبي-صلى الله عليه وسلم-: ((**إن الله خلق آدم على صورته**)) فقال: على صورة آدم". طبقات الحنابلة (١/ ٣٠٩).

(٢) رواية أبي طالب عن الإمام أحمد. وقد تقدمت.

وقد زعم المؤسس: أنه أولى الوجوه الثلاثة[1] وليس كما ذكره، بل هو أفسد الوجوه الثلاثة، ولهذا لم يعدل إليه ابن خزيمة إلا عند الضرورة [2]، لرواية من روى: ((**على صورة الرحمن**))[3] ولقوله ابتداء: ((**إن الله خلق آدم على صورته**))[4] فأما حيث ظن أن التأويل الأول[5] **ممكن** فلم يقل هذا. وبيان فساده من وجوه:

أحدها: أنه إذا قيل: إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورة آدم، أو لا تقبحوا الوجه، ولا يقل أحدكم: قبح الله وجهك،

---

(١) في "أساس التقديس" (ص: ١١٣): والوجوه الثلاثة كما ذكرها الرازي في "الأساس" ص: ١١٠) هي:

١- أن يكون الضمير عائدا إلى شيء غير صورة آدم عليه السلام وغير الله تعالى.

٢- أن يكون عائدا إلى آدم.

٣- أن يكون عائدا إلى الله تعالى.

(٢) أنظر تأويل ابن خزيمة في كتاب "التوحيد" (١/ ٩٢)، حيث قال: "فمعنى الخبر إن صحّ من طريق النقل مسندًا، فإن ابن آدم خلق على صورة التي خلقها الرحمن حين صور آدم، ثم نفخ فيه الروح.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) أي: تأويل ابن خزيمة الأول، وهو قوله: "الهاء في هذا الموضع كناية عن اسم المضروب والمشتوم، أراد ﷺ أن الله خلق آدم على صورة هذا المضروب الذي أمر الضارب باجتناب وجهه بالضرب". وقد تقدم سياق المؤلف له. وهو في كتاب "التوحيد" لابن خزيمة (١/ ٨٤).

ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورة آدم، كان هذا من أفسد الكلام، فإنه لا يكون بين العلة والحكم مناسبة أصلًا، فإن كون آدم مخلوقًا على صورة آدم فأي تفسير فسر ليس في ذلك مناسبة للنهي عن ضرب وجوه بنيه، ولا عن تقبيحها، وتقبيح ما يشبهها.

وإنما دخل التلبيس بهذا التأويل حيث فرق الحديث، فروي قوله: ((**إذا قاتل أحدكم فليتق الوجه**)) مفردًا، وروي قوله: ((**الله خلق آدم على صورته**)) مفردًا.

أما مع أداء الحديث على وجهه فإن عود الضمير إلى آدم يمتنع فيه، وذلك أن خلق آدم على صورة آدم سواء كان فيه تشريف لآدم أو كان فيه إخبار مجرد بالواقع فلا يناسب هذا الحكم.

الوجه الثاني: أن الله خلق سائر أعضاء آدم على صورة آدم بأي وجه فسر ذلك فلا فرق بين الوجه وسائر الأعضاء في هذا الحكم، فلو كان خلق آدم على صورة آدم مانعًا من ضرب الوجه أو تقبيحه لوجب أن يكون مانعًا من ضرب سائر الأعضاء[1] وتقبيح سائر الصور، وهذا معلوم الفساد في العقل والدين، وتعليل الحكم الخاص[2] بالعلة المشتركة[3] من أقبح الكلام، وإضافة ذلك إلى النبي ﷺ لا يصدر إلا عن جهل عظيم، أو نفاق شديد،

---

(١) في جميع النسخ: (الوجوه) وتصويبها بـ(الأعضاء) على ما يقتضيه المعنى.

(٢) الحكم الخاص: ((**لا تقبحوا الوجه**)).

(٣) العلة المشتركة بين الوجه وسائر الأعضاء.

إذ لا خلاف في علمه وحكمته، وحسن كلامه، وبيانه. كما يذكر أن بعض الزنادقة سمع قارئًا يقرأ: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ [النحل: الآية: ١١٢] فقال: وهل يذاق اللباس؟! فقالت له امرأة: هبك[١] تشك في بداية العقول؟! أو يعلل حكم المحل بعلة لا تعلق لها به، فإن هذا مثل أن يقال: لا تضربوه وجوه بني آدم، فإن أباهم له صفات يختص هو بها دونهم، مثل كونه خلق من غير أبوين، أو يقال: لا تضربوا وجوه بني آدم، فإن أباهم خلق من غير أبوين.

الوجه الثالث: أن هذا تعليل للحكم بما يوجب نفيه، وهذا من أعظم التناقض، وذلك أنهم تأولوا الحديث على أن آدم لم يخلق من نطفة وعلقة ومضغة، وعلى أنه لم يتكون في مدة طويلة بواسطة العناصر[٢]، وبنوه قد خلقوا من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة، وخلقوا في مدة من عناصر الأرض.

فإن كانت العلة المانعة من ضرب الوجه وتقبيحه كونه خلق على ذلك الوجه، وهذه العلة منتفية في بنيه، فينبغي أن يجوز ضرب وجوه بنيه،

---

(١) يقال: هب زيدًا منطلقًا، بمعنى أحسب، ويتعدى إلى مفعولين، ولا يستعمل منه ماض ولا مستقبل في هذا المعنى، وهبني فعلت ذلك، أي احسبني واعددني.

"لسان العرب" لابن المنظور (١/ ٨٠٤) مادة: (وهب).

(٢) انظر هذا التأويل في "أساس التقديس" (ص: ١١٤).

وتقبيحها، لانتفاء العلة فيها، فإن[1] آدم هو الذي خلق على صورته دونهم، إذ هم لم يخلقوا كما خلق آدم على صورهم، التي هم عليها، بل نقلوا من نطفة إلى علقة إلى مضغة.

الوجه الرابع: ما أبطل به الإمام أحمد هذا التأويل، حيث قال: "من قال إن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه؟". [2]

وهذا الوجه الذي ذكره الإمام أحمد يعم الأحاديث، يعم قوله ابتداء: ((**إن الله خلق آدم على صورته، طوله ستون ذراعًا**))، ويعم قوله: ((**لا تقبحوا الوجه**)) و((**إذا ضرب أحدكم فليتق الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**))، وذلك أن قوله ((**خلق الله آدم على صورته**)) [3] يقتضي أنه كان له صورة قبل الخلق، خلقه عليها، فإن هذه العبارة لا تستعمل إلا في مثل ذلك. وبمثل هذا أبطلنا من يقول إن الضمير عائد إلى المضروب. فإن المضروب؛ متأخر عن آدم، ولا يجوز في مثل هذا الكلام أن تكون الصورة التي خلق عليها آدم متأخرة عن حين خلقه، سواء كانت هي صورته أو صورة

---

(١) في جميع النسخ: (إن)، وقد زدت (الفاء) في أوله ليستقيم الكلام.

(٢) من رواية أبي طالب، وقد تقدمت.

وانظر: "الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية" (٣/ ٢٦٦)، وانظر: "المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة" (١/ ٣٥٧، برقم: ٣٣٤).

(٣) تقدم تخريج هذه الأحاديث.

غيره، فإذا قيل عملت هذا على صورة هذا، أو على مثال هذا، أو لم يعمل هذا على صورة غيره، أو لم يعمل على مثال، أو لم ينسج على منوال غيره – كما يقال في تمجيد الله تعالى: ((خلق الله العالم على غير مثال)) [1]، والإبداع خلق الشيء على غير مثال، ونحو ذلك من العبارات– كان معناها المعلوم بالاضطرار من اللغة عند العامة والخاصة أن ذلك على صورة ومثال متقدم عليه، أو لم يعمل على صورة ومثال متقدم عليه، وذلك أن هذا اللفظ تضمن معنى القياس. فقوله خلق، أو عمل، أو صنع على صورة كذا، أو مثاله، أو منواله، تضمن معنى قيس عليه، وقدر عليه.

وإذا كان كذلك فجميع ما يذكر من التأويلات مضمونه أو صورته تأخرت عنه، فتكون باطلة.

وأيضًا فمن المعلوم بالضرورة أنه لم تكن لآدم صورة خلق عليها قبل صورته التي خلقها الله تعالى.

الوجه الخامس: أن جميع ما يذكر من التأويل كقول القائل: خلق آدم على صورة آدم، موجود نظيره في جميع المخلوقات، فإنه إن أريد بذلك على صورتها الثابتة في القدر، في علم الله وكتابه، أي: على صفتها التي هي عليها (أو غير ذلك) [2] فهذا موجود نظيره في سائر المخلوقات، من السموات والأرض، وما بينهما ومن الملائكة والجن والبهائم، بل وذرية آدم

---

(١) لم أقف على تخريجه.

(٢) ما بين القوسين لم يظهر لي معناه، ولعل الصواب حذفها.

كذلك، فإنهم خلقوا على صورهم[1]، كما يذكرونه في معنى قولهم: خلق الله آدم على صورة آدم.

فإن كون آدم على صورته يعني شبحًا[2] موجود في صور هذه الأمور، وأما كونه خلق على هذه الصورة ابتداء، أو في غير مدة فإنه لم يخلق إلا من حال إلى حال، من التراب، ثم من الطين، ثم من الصلصال، كما خلق بنوه من النطفة، ثم العلقة، ثم المضغة. فلا منافاة في الحقيقة بين الأمرين، فإذا جاز أن يقال في أحدهما: إنه خلق على صورته، مع تنقله في هذه الأطوار جاز أن يقال في الآخر: خلق على صورته، مع تنقله في هذه الأطوار، وإذا كان كذلك فمن المعلوم بالاتفاق أن قوله: ((**خلق آدم على صورته**)) هي من خصائص آدم، وإن كان بنوه تبعًا له في ذلك، كما خلقه الله تعالى بيديه، وأسجد له ملائكته علم بطلان ما يوجب الاشتراك، ويزيل الاختصاص.

الوجه السادس: أن المعنى الذي تدل عليه هذه العبارة التي ذكروها هو من الأمور المعلوم ببديهة العقل، التي لا يحسن بيانها والخطاب بها

---

(١) أي: الثابتة في علم الله تعالى.

(٢) في جميع النسخ: شبح، وصوبتها على ما أثبته؛ لأنه مفعول به.

وقد جاء في "اللسان": الشبح: ما بدا لك شخصه من الناس وغيرهم من الخلق. وفي "المعجم الوسيط": الشبح: ما بدا لك شخصه غير جلي من بعد. وشبح الشيء: ظله وخياله. يقال: شبح الموت، شبوح الحرب، جمع أشباح، وشبوح. ويقال: هم ٦ أشباح بلا أرواح.

انظر: "لسان العرب" (٢/ ٤٩٢) مادة: (شبح)، و"المعجم الوسيط" (١/ ٤٧٠): مادة: (شبح).

لتعريفها، بل لأمر آخر، فإن قول القائل: إن الشيء الفلاني خلق على صورة نفسه، لا يدل لفظه على غير ما هو معلوم بالعقل أن كل مخلوق فإنه خلق على الصورة التي خلق عليها، وهذا المعنى مثل أن يقال أوجد الله الشيء كما أوجده، وخلق الله الأشياء على ما هي عليه، وعلى الصورة التي هي عليها، ونحو ذلك مما هو معلوم ببديهة العقل، ومعلوم أن بيان هذا وإيضاحه قبيح جدًّا.

الوجه السابع: أن دلالة قول القائل: خلق آدم على صورة آدم، على ما يدعونه من معان أخر، مثل كونه غير مخلوق من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة، أو كونه لم يخلق في مدة، ومن مادة، أو لم يخلق بواسطة القوى والعناصر مما لا دليل عليه بحال، فإن هذا اللفظ لا يفهم منه هذه المعاني بوجه من الوجوه، فلابد أن يبين وجه دلالة اللفظ على المعنى من جهة اللغة، ويذكر له نظير في الاستعمال.

الوجه الثامن: أن رواية الحديث من وجوه، فسائر الألفاظ تبطل عود الضمير إلى آدم، مثل قوله: ((**لا تقبحوا الوجه، فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن**))، وقوله في الطريق الآخر من حديث أبي هريرة: ((**إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه، فإن صورة الإنسان على صورة الرحمن**)). [1]

---

(١) تقدم تخريجه والإشارة إلى طرقه.

وقول ابن عباس فيما يذكره عن الله تعالى: ((**تعمد إلى خلق من خلقي، خلقتهم على صورتي فتقول لهم اشربوا يا حمير**)). [١]

فأما قوله [٢]: "إن حديث ابن عمر [٣] قد ضعفه ابن خزيمة فإن الثوري أرسله، فخالف فيه الأعمش وأن الأعمش وحبيبًا مدلسان". فيقال: قد صححه إسحاق بن راهوية [٤]، وأحمد ابن حنبل [٥] وهما أجل من ابن خزيمة باتفاق الناس.

---

(١) أخرجه ابن بطة في "الإبانة الكبرى" (٧/ ٢٦١، برقم: ١٩١)، فقال: حدثنا جعفر، نا محمد، أنا سريج بن يونس، نا أبو حفص الأبار، عن الأعمش، عن رجل، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: غضب موسى عليه السلام على قومه من بعض ما كانوا يتلونه منه فلما نزل الحجر قال: «اشربوا يا حمير» فأوحى الله إليه: " أن يا موسى تعمد إلى خلق من خلقي خلقتهم على مثل صورتي فتقول لهم: يا حمير؟ " فما برح موسى حتى أصابته عقوبة".

(٢) أي: الرازي في (ص: ١١٦)، من "أساس التقديس".

وأما كلام ابن خزيمة على الحديث فانظره في كتاب "التوحيد" (١/ ٨٧).

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) تقدم ذكر الخلال تصحيح ابن راهويه لهذا الحديث.

(٥) ذكر أبو يعلى في "إبطال التأويلات" (١/ ٩١)، أن أبا القاسم عبد الرحمن بن منده روى عن حمدان بن علي، قَالَ: سمعت أَحْمَد يَقُول وسأله رجل عن الحديث الذي روي عن النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**إن الله خلق آدم عَلَى صورته**)) عَلَى صورة آدم، فقال أَحْمَد: فأين الذي يروى عن النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**إن الله خلق آدم عَلَى صورة الرحمن**))، وهذا من أَحْمَد دليل عَلَى صحته".

وأيضًا: فمن المعلوم أن عطاء ابن أبي رباح إذا أرسل هذا الحديث عن النبي ﷺ فلابد أن يكون قد سمعه من أحد[1]، وإذا كان في إحدى الطريقين قد بين أنه أخذه عن ابن عمر كان هذا بيانًا وتفسيرًا لما تركه وحذفه من الطريق الأخرى، ولم يكن هذا اختلافًا أصلًا.

وأيضًا: فلو قدر لأن عطاء لم يذكره إلا مرسلًا عن النبي ﷺ فمن المعلوم أن عطاء[2] من أجلِّ التابعين قدرًا، فإنه هو وسعيد بن المسيب[3]، وإبراهيم النخعي[4]، والحسن البصري[5]، أئمة التابعين في زمانهم.

---

(١) لعل في الكلام سقطًا. والتقدير: (قد سمعه من أحد الصحابة).

(٢) هو: عطاء بن أبي رباح، وقد تقدمت ترجمته.

(٣) سعيد بن المسيب بن حزن، أبو محمد، تابعي مشهور، جمع بين الحديث، والفقه، والزهد، والعبادة، والورع، وكان ثقة كثير الحديث، توفي بالمدينة سنة (٩٤هـ) وقيل غيرها.

انظر: "وفيات الأعيان" لابن خلكان (٢/ ٣٧٥)، و"الطبقات الكبرى" (٥/ ١١٩).

(٤) إبراهيم بن يزيد بن الأسود، النخعي، اليماني، ثم الكوفي، أبو عمرو، أحد الأعلام وكان مفتي الكوفة هو والشعبي في زمانها، وكان رجلًا صالحًا، فقيهًا، قال أحمد بن حنبل: كان إبراهيم ذكيًا، حافظًا، صاحب سنة. مات سنة (٩٦هـ)

انظر: "الطبقات الكبرى" (٦/ ٢٧٠)، و"سير أعلام النبلاء" (٤/ ٥٢٠).

(٥) الحسن بن أبي الحسن، يسار، أبو سعيد البصري، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، ويقال: مولى أبي اليسر كعب بن عمرو السلمي، ولد بالمدينة، لسنتين بقينا من خلافة عمر بن الخطاب، ونشأ الحسن بوادي القرى، وكان فصيحًا، وسيمًا، وكان سيد أهل زمانه علمًا وعملًا، حدث عن عثمان

وقد ذكر المصنف لهذا الحديث كابن خزيمة أن الأخبار في مثل هذا الجنس التي توجب العلم هي أعظم من الأخبار التي توجب العمل، ومعلوم أن مثل عطاء لو أفتى في مسألة فقه بموجب خبر أرسله لكان ذلك يقتضي ثبوته عنده، ولهذا يجعل الفقهاء احتجاج المرسل بالخبر الذي أرسله دليلًا على ثبوته عنده. فإذا كان عطاء قد جزم بهذا الخبر العلي[1] عن النبي ﷺ في مثل هذا الباب العظيم أيستجيز ذلك من غير أن يكون ثابتًا عنده أن يكون قد سمعه من مجهول لا يعرف، أو كذاب، أو سيئ الحفظ؟!

وأيضا: فاتفاق السلف على رواية هذا الخبر ونحوه -مثل عطاء بن أبي رباح، وحبيب بن أبي ثابت، والأعمش، والثوري، وأصحابهم من غير نكير سمع من أحد لمثل ذلك في ذلك العصر، مع أن هذه الروايات المتنوعة في مظنة الاشتهار- دليل على أن علماء الأمة لم تنكر إطلاق القول بأن الله خلق آدم على صورة الرحمن، بل كانوا متفقين على إطلاق مثل هذا. وكراهة

وعمران بن حصين، والمغيرة بن شعبة، وطائفة كثيرة، حدث عنه قتادة وأيوب، وابن عون وأمم سواهم، توفي بالبصرة سنة (١١٠هـ)، وعمره نحو (٨٨) سنة.

انظر: "الطبقات الكبرى" (٧/ ١٥٦)، و"تذكرة الحفاظ" (١/ ٧١)، و"سير أعلام النبلاء" (٤/ ٥٦٣)، و"شذرات الذهب" (١/ ١٣٦).

(١) الإسناد العالي: هو الذي قل عدد رجاله بالنسبة إلى سند آخر يرد به ذلك الحديث بعدد أكثر.

"تيسير مصطلح الحديث" للطحان (ص: ١٨١)، وانظر: "مسألة العلو والنزول في الحديث" لابن طاهر المقدسي (ص: ٥٧)، و"شرح المنظومة البيقونية" (ص: ١٢٣).

بعضهم لرواية ذلك في بعض الأوقات له نظائر، فإن الشيء قد يمنع سماعه لبعض الجهال، وإن كان متفقًا عليه بين علماء المسلمين.

وأيضًا: فإن الله قد وصف هذه الأمة بأنها خير أمة أخرجت للناس، وأنها تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، فمن الممتنع أن يكون في عصر التابعين يتكلم أئمة ذلك العصر بما هو كفر وضلال ولا ينكر عليهم أحد فلو كان قوله: ((**خلق آدم على صورة الرحمن**)) باطلًا لأنكروا كذلك[1].

وأيضًا: فقد روي بهذا اللفظ من طريق أبي هريرة، والحديث المروي من طريقين[2] مختلفين لم يتواطأ رواتهما يؤيد أحدهما الآخر، ويستشهد له ويعتبر به، بل قد يفيد ذلك العلم، إذ الخوف في الرواية من تعمد الكذب، أو من سوء الحفظ، فإذا كان الرواة ممن يعلم أنهم لا يتعمدون الكذب أو كان الحديث ممن لا يتواطأ في العادة على اتفاق الكذب على لفظه، لم يبق إلا سوء الحفظ، فإذا كان قد حفظ كل منهما مثل ما حفظ الآخر، كان ذلك دليلًا على أنه محفوظ، لاسيما إذا كان ممن جرب بأنه لا ينسى لما فيه من تحرّيه اللفظ والمعنى، ولهذا يحتج من منع المرسل[3] به إذا روي من وجه

---

(١) أي: لا ينكرون على المتكلم بالكفر والضلال.

(٢) الطريق الأول: عن الأعمش، عن حبيب، عن عطاء، عن ابن عمر.

الطريق الثاني: عن ابن لهيعة، عن أبي يونس، عن أبي هريرة. وقد تقدم ذكر هذه الطرق.

(٣) المرسل عند المحدثين ما أضاف التابعي –الذي لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم صغيرًا كان أو كبيرًا– للنبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر الواسطة، الذي هو الصحابي.

آخر، ولهذا يجعل الترمذي[1] وغيره الحديث الحسن[2]: ما روي من وجهين ولم يكن في طريقه متهم بالكذب، ولا كان مخالفًا للأخبار المشهورة. [3]

انظر: "تدريب الراوي" للسيوطي (١/ ١٩٢)، و"تيسير مصطلح الحديث" للطحان (ص: ٢٠٧).

(١) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي، أبو عيسى، الضرير، الحافظ المشهور، أحد الأئمة يقتدى بهم في علم الحديث، صنف كتاب "الجامع" وكتاب "العلل" تصنيف رجل متقن، وهو تلميذ البخاري، وشاركه في بعض شيوخه، تنقل في طلب العلم، فسمع بخراسان والعراق، والحرمين، ولم يرحل إلى مصر، والشام. مولده في حدود سنة عشر ومائتين، ووفاته سنة (٢٧٩) بترمذ.

انظر: "وفيات الأعيان" (٤/ ٢٧٨)، و"تذكرة الحفاظ" (٢/ ٦٣٣)، و"سير أعلام النبلاء" (١٣/ ٢٧٠).

(٢) الحسن لغة: هو صفة مشبهة من (الحسن) بمعنى الجمال، واصطلاحاً: اختلفت أقوال العلماء في تعريف الحسن، نظرًا لأنه متوسط بين الصحيح والضعيف، ولأن بعضهم عرف أحد قسميه فعرفه الخطابي بقوله: هو ما عرف مخرجه واشتهر رجاله، وعليه مدار أكثر الحديث، وهو الذي يقبله أكثر العلماء، ويستعمله عامة الفقهاء. وعرفه الترمذي كما ساقه المؤلف. وأما ابن حجر فيقول: وخبر الآحاد بنقل عدل تام الضبط متصل السند غير معلل ولا شاذ هو الصحيح لذاته، فإن خف الضبط فالحسن لذاته. وهو الذي اختاره الطحان، فقال: ويمكن أن يعرف الحسن بناء على ما عرفه به ابن حجر بما يلي: هو ما اتصل سنده بنقل العدل الذي خف ضبطه عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة.

انظر: "تيسير مصطلح الحديث" للطحان (ص: ٤٥، ٤٦)، و"شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث" الناظم عمر بن محمد البيقوني، جمع وترتيب عبدالله سراج الدين (ص: ٤٣).

(٣) انظر: "تحفة الأحوذي (١٠/ ٥١٩).

وأدنى أحوال هذا اللفظ [1] أن يكون بهذه المنزلة.

وأيضا: فقد ثبت عن الصحابة أنهم تكلموا بمعناه كما في قول ابن عباس: "**تعمد إلى خلق من خلقي على صورتي**". [2]

والمرسل إذا اعتضد به قول الصاحب احتج به من لا يحتج بالمرسل، كالشافعي وغيره.

وأيضا: ثبت بقول الصحابة ذلك، ورواية التابعين كذلك عنهم، أن هذا كان مطلقًا بين الأئمة، ولم يكن منكورًا بينهم.

وأيضًا: فعلم ذلك لا يؤخذ بالرأي، وإنما يقال توقيفًا، ولا يجوز أن يكون مستند ابن عباس أخبار أهل الكتاب، الذي هو أحد الناهين لنا عن سؤالهم، ومع نهي النبي ﷺ عن تصديقهم، أو تكذيبهم.

---

(١) أي: لفظ الحديث: ((**لا تقبحوا الوجه، فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن**)). وقد تقدم تخريجه.

(٢) تقدم.

فعلم أن ابن عباس إنما قاله توقيفًا من النبي ﷺ ففي صحيح البخاري عن ابن شهاب[1]، عن عبيد الله بن عبد الله[2]، أن ابن عباس قال: "كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل على رسولكم أحدث الكتب عهدًا بالرحمن، تقرؤونه محضًا لم يشب، وقد حدثكم أن أهل الكتاب قد بدلوا من كتب الله وغيروا، فكتبوا بأيديهم الكتب، وقالوا هو من عند الله، ليشتروا به ثمنًا قليلًا، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم، فلا والله ما رأينا رجلًا منهم يسألكم عن الذي أنزل عليكم". [3]

---

(١) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري القرشي، أبو بكر، المدني نزيل الشام، الإمام العالم، حافظ زمانه، مولده سنة (٥٠هـ)، قال علي بن المديني: له نحو من ألفي حديث، ذكر ذلك الذهبي. وذكر البغدادي عن مالك قال: بقي ابن شهاب وما له في الدنيا نظير. توفي سنة (١٢٣هـ).

(٢) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، الإمام الفقيه، مفتي المدينة وعالمها، وأحد فقهاء السبعة، أبو عبد الله، الهذلي، المدني، الأعمى، ولد في خلافة عمر، أو بعدها، قال العجلي: كان أعمش، وكان أحد فقهاء المدينة، ثقة، رجلًا صالحًا، جامعًا للعلم، وهو معلم عمر بن عبد العزيز، توفي سنة (٩٨هـ) وقيل غيرها.

انظر: "سير أعلام النبلاء" (٤/ ٤٧٥)، و"الطبقات الكبرى" (٥/ ٢٥٠).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣/ ١٨١، برقم: ٢٦٨٥)، ولفظه: قال ابن عباس: "يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ، وَكِتَابُكُمُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْدَثُ الْأَخْبَارِ بِاللهِ، تَقْرَؤُونَهُ لَمْ يُشَبْ، وَقَدْ حَدَّثَكُمُ اللهُ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا مَا كَتَبَ اللهُ وَغَيَّرُوا بِأَيْدِيهِمُ الْكِتَابَ، فَقَالُوا: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ ﴿لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلا﴾ أَفَلَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ عَنْ مُسَاءَلَتِهِمْ، وَلَا وَاللهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا قَطُّ يَسْأَلُكُمْ عَنِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ".

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة قال: "كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا: ﴿آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ﴾** الْآيَةَ)). [1]

فمعلوم مع هذا أن ابن عباس لا يكون مستندًا فيما يذكره من صفات الرب أنه يأخذ ذلك عن أهل الكتاب، فلم يبق إلا أن يكون أخذ من الصحابة الذين أخذوه من النبي ﷺ.

وهذه الوجوه كلها مع أنها مبطلة لقول من يعيد الضمير في قوله[2] على آدم، فهي أدلة مستقلة في الإخبار بأن الله تعالى خلق آدم على صورة نفسه.

وبهذا حصل الجواب عما يذكر من كون الأعمش مدلسًا، حيث يقدم على رواية مثل هذا الحديث، ويتلقاه عنه العلماء، ويوافقه الثوري والعلماء على روايته عن ذلك الشيخ بعينه، وكذلك قوله[3]: حبيب مدلس. فقد أخذه عنه هؤلاء الأئمة. وأيضا فهذا المعنى عند أهل الكتاب من الكتب

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٦/ ٢٠، برقم: ٤٤٨٥).

(٢) أي: في قول الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

(٣) أي: قول ابن خزيمة.

المأثورة عن الأنبياء كالتوراة فإن في السفر الأول منها: "سنخلق بشرًا على صورتنا يشبهها". (١)

وقد قدمنا أنه يجوز الاستشهاد بما عند أهل الكتاب إذا وافق ما يؤثر عن نبينا، بخلاف ما لم نعلمه إلا من جهتهم، فإن هذا لا نصدقهم فيه ولا نكذبهم. (٢)

ثم إن هذا مما لا غرض لأهل الكتاب في افترائه على الأنبياء، بل المعروف من حالهم كراهة وجود ذلك في كتبهم وكتمانه وتأويله كما قد رأيت ذلك مما شاء الله من علمائهم، ومع هذا الحال يمتنع أن يكذبوا كلامًا يثبتونه في ضمن التوراة وغيرها، وهم يكرهون وجوده عندهم، وإن قيل الكاره لذلك غير الكاتب له، فيقال: هو موجود في جميع النسخ الموجودة في الزمان القديم، في جميع الأعصار والأمصار، من عهد النبي ﷺ.

وأيضًا: فمن المعلوم أن هذه النسخ الموجودة اليوم بالتوراة ونحوها قد كانت موجودة على عهد النبي ﷺ، فلو كان ما فيها من الصفات كذبًا، وافتراء، ووصفًا لله بما يجب تنزيهه عنه، كالشركاء، والأولاد، لكان إنكار ذلك

---

(١) "الكتاب المقدس" سفر التكوين، هو السفر الأول، الإصحاح الأول، (فقرة: ٢٧، ص: ٤)، ولفظه فيه: "وقال الله: نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا".

وهو في "التوراة السامرية" سفر التكوين، الإصحاح الأول، (فقرة: ٢٧، ص: ٣٦)، ولفظه فيها: "وقال الله: نصنع إنسانا بشبهنا وصورتنا".

(٢) تقدم.

عليهم موجودًا في كلام النبي ﷺ، أو الصحابة، أو التابعين كما أنكروا عليهم ما دون ذلك، وقد عابهم الله في القرآن بما دون ذلك[1] مما هو دون ذلك[2]، فلو كان هذا عيبًا لكان عيب الله لهم أعظم، وذمهم عليه أشد.

الوجه التاسع: إبطال أعيان التأويلات التي ذكرها.

فأما قوله [3] **في الوجه الأول**: أنه "لم يغير خلقة آدم، ولم يمسخها كما مسخ غيره كالحية والطاووس قيل: خلق آدم على صورة آدم". [4]

فيقال له: العبارة المعروفة عن هذا المعنى أن يقال: أبقى آدم على صورته، أو تركه على صورته، أو لم يغير صورة آدم، لا يقال خلقه على صورة نفسه، فإن هذا اللفظ لا يستعمل في مثل ذلك المعنى، ألا ترى أن الله لما

---

(١) أي: بعيب أقل.

(٢) أي: إثبات الصورة له.

(٣) أي: الرازي.

(٤) نص كلام الرزي في هذا الوجه: "الأول: أنه تعالى لما عظم أمر آدم فجعله مسجود الملائكة ثم إنه أتى بتلك الزلة فالله تعالى لم يعاقبه بمثل ما عاقب به غيره فإنه نقل أن الله تعالى أخرجه من الجنة وأخرج معه الحية والطاووس وغير تعالى خلقهما مع هذا لم يغير خلقة آدم عليه السلام بل تركه على الخلقة الأولى إكراما له وصونا له من عذاب المسخ فقوله-صلى الله عليه وسلم-عن الله خلق آدم على صورته معناه خلق آدم على هذه الصورة التي هي الآن باقية من غير وقوع التبديل فيها والفرق بين هذا الجواب وبين الذي قبله أن المقصود من هذا بيان أنه صلى الله عليه وسلم كان مصونًا عن المسخ والجواب الأول ليس فيه إلا بيان أن هذه الصورة الموجودة ليس هي إلا التي كانت موجودة قبل من غير تعرض لبيان أنه جعله مصونا عن المسخ بسبب زلته من أن غيره صار ممسوخا". "أساس التقديس" (ص: ١١٣).

مسخ بعض بني إسرائيل كالذين قال لهم: كونوا قردة خاسئين[1] كما قال: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾ [المائدة: الآية: ٦٠] وأنجى الذين كانوا ينهون عن المنكر، فإنه لا يقال: خلق هؤلاء[2] على صورهم، بل يقال: أبقاهم على صورهم، أو أبقى صورهم، أو لم يمسخهم، وهذا لما تقدم[3] من أن هذا اللفظ لا يقال إلا فيما تقدمت الصورة على خلقه، لا فيما تأخرت.

وأيضًا: فهذا من الأمر المعروف الظاهر لكل أحد، أن مضمونه أن صورة آدم كانت كهذه الصور لم تمسخ، وما من الناس إلا من يعرف هذا كما يعرف آدم.

فقول القائل لهذا كقوله: إن آدم كان له وجه، وعينان، وأذنان، ويدان، وساقان، وهذا من الكلام السمج[4].

وأيضًا: فالإخبار بما ذكره من مسخ غير آدم غير معلوم، ولا مذكور.

---

(١) من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥) فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [الأعراف: الآيتان: ١٦٥-١٦٦]

(٢) أي: الذين أنجاهم.

(٣) تقدم في الوجه الخامس.

(٤) سمج الشيء يسمج سماجة، فهو سمج، إذا لم يكن فيه ملاحة.

انظر: "تهذيب اللغة" للأزهري (١٠/ ٦٠١)، مادة: (سمج).

وأيضًا: فإن الله تعالى قد أخبر أنه تاب على آدم، واجتباه، وهو في الجنة قبل إهباطه إلى الأرض، فزال عنه العقاب قبل هبوطه.

وأما التأويل الثاني وقوله: "إن فيه إبطال قول الدهرية[1]، الذين يقولون إن الإنسان لا يتولد إلا من نطفة ودم الطمث". [2]

فيقال له: قد أخبر الله في كتابه أنه خلق آدم من الماء والتراب، ومن الطين، ومن الحمأ المسنون، وهذه نصوص ظاهرات متواترات يسمعها العام والخاص، تبين أنه لم يخلق من نطفة ودم طمث، وتبطل هذا القول إبطالًا بينًا معلومًا بالاضطرار.

فأما قول القائل: إن آدم خلق على صورة آدم[3]، فليس في هذا القول دلالة على نفي كونه مخلوقًا من غيره أصلًا.

وقوله [4]: "خلق آدم على صورته ابتداء من غير تقدم نطفة ثم علقة ومضغة" يقال له: خلق بعد تقدم تراب، وطين، وصلصال، ودلالة اللفظ

---

(١) تقدم تعريف الدهرية.

(٢) نص كلام الرزي في هذا الوجه: "الثاني: أن المراد منه إبطال قول الدهرية الذين يقولون إن الإنسان لا يتولد إلا بواسطة النطفة ودم الطمث فقال-صلى الله عليه وسلم- ((إن الله خلق آدم على صورته)) ابتداء من غير تقدم نطفة وعلقة ومضغة". "أساس التقديس" (ص: ١١٤).

(٣) أي: القائل بأن الضمير في قوله صلى الله عليه وسلم: ((**خلق آدم على صورته**)) يعود على آدم مثل ما يقوله ابن خزيمة كما تقدم.

(٤) أي: الرازي في "أساس التقديس" (ص: ١١٤).

على نفي هذا المتقدم كدلالته على نفي ذلك المتقدم، فإن كان قوله: ((**خلق آدم على صورة آدم**)) يقتضي خلقه ابتداء من غير تنقل أحوال، فهو ينفي الأمرين، وإلا فهو ينفي لا هذا ولا هذا، وهذا التخليط إنما وقع لكون الصورة التي خلق عليها جعلوها متأخرة عن الخلق وهو خلاف مدلول اللفظ.

وأما التأويل الثالث: وقوله[1]: "إن الإنسان لا يتكون في مدة[2] أطول من مدد بنيه[3]، وبواسطة الأفلاك والعناصر، فقوله: ((خلق آدم على صورة آدم)) أي: من غير هذه الوسائط، والمقصود منه الرد على الفلاسفة".[4]

فيقال: هذا أظهر بطلانًا من الأول، فإن آدم-عليه السلام-لم يتكون إلا في مدة أطول من مدد بنيه، ومن مادة أعظم من مواد بنيه، فإن الله خلقه من التراب والماء، وجعله صلصالًا وهذه هي العناصر.

---

(١) أي: الرازي في "أساس التقديس" (ص: ١١٤).

(٢) في "أساس التقديس" (ص: ١١٤): (لا يتكون إلا في مدة) وحذف (إلا) أصح.

(٣) في "أساس التقديس" (ص: ١١٤): (في مدة طويلة، وزمان مديد).

(٤) نص كلام الرازي في هذا الوجه: "الثالث: أن الإنسان لا يكون إلا في مدة طويلة وزمان مديد وبواسطة الأفلاك والعناصر؛ فقال-صلى الله عليه وسلم-((إن الله خلق آدم على صورته)) أي من غير هذه الوسائط والمقصود منه الرد على الفلاسفة".

وأيضًا: فإنه أبقي أربعين عامًا قبل نفخ الروح فيه[1]، وولده إنما يبقون أربعة أشهر، قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ [الإنسان: الآية: ١].

وأيضًا: فاللفظ لا يدل على نفي ذلك بوجه من الوجوه، لا حقيقة ولا مجازًا، بل هذه الدلالة من جنس ما تدعيه غالية[2] الرافضة، ونحوهم من جهال الزنادقة، أن قول: ﴿إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: الآية: ١٢] هو علي بن أبي طالب، بل ربما هذا أقوى، فإن لفظ الإمام فيه اشتراك، وإلا فكون الشيء خلق على صورة نفسه المتقدمة أو المتأخرة أي شيء فيه مما ينفي كونه في مدة وخلق من مادة؟!

---

(١) أخرجه الطبري في "التاريخ" (١/ ٦٤) عن ابن عباس، وابن مسعود، وعن ناس من أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: قَالَ اللَّهُ لِلْمَلائِكَةِ: ﴿إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ. فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ﴾، فَخَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِيَدَيْهِ لِكَيْلا يَتَكَبَّرُ ابليس عنه ليقول حين يتكبر: تتكبر عَمَّا عَمِلْتُ بِيَدِي وَلَمْ أَتَكَبَّرْ أَنَا عَنْهُ! فَخَلَقَهُ بَشَرًا، فَكَانَ جَسَدًا مِنْ طِينٍ أَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَمَرَّتْ بِهِ الْمَلائِكَةُ فَفَزِعُوا مِنْهُ لَمَّا رَأَوْهُ، وَكَانَ أَشَدَّهُمْ فَزَعًا إِبْلِيسَ، فَكَانَ يَمُرُّ بِهِ فَيَضْرِبُهُ فَيُصَوِّتُ الْجَسَدُ كَمَا يُصَوِّتُ الْفَخَّارُ تَكُونُ لَهُ صَلْصَلَةٌ، فذلك حين يقول: ﴿مِنْ صَلْصالٍ كَالْفَخَّارِ﴾، وَيَقُولُ: لأَمْرٍ مَا خُلِقْتَ وَدَخَلَ مِنْ فِيهِ وَخَرَجَ مِنْ دُبُرِهِ، فَقَالَ لِلْمَلائِكَةِ: لا تَرْهَبُوا مِنْ هَذَا، فَإِنَّ رَبَّكُمْ صَمَدٌ وَهَذَا أَجْوَفُ، لَئِنْ سُلِّطْتُ عَلَيْهِ لأُهْلِكَنَّهُ".

(٢) في بعض النسخ: (غالبة).

ثم إن هذا المؤسس[١] مع كونه يحمل كلام النبي ﷺ على رفع تأثير الأفلاك والعناصر، ردًّا على الفلاسفة، يقرر في كتب له أخرى دلالة القرآن على تأثير الأفلاك والكواكب، تارة عملًا بما يأمر به المنجمون من الأخبار، وتارة أمرًا بما يأمر به السحرة المشركون من عبادتها[٢]، فقد جعل كلام الله ورسوله متناقضًا، حيث أثبت ذلك ونفاه، ثم إنه في جانب الإثبات يغلو حتى يأمر بما هو محرم، بل كفر، بإجماع المسلمين، وفي جانب النفي يغلو حتى يمنع كونها أسبابًا كسائر الأسباب، وهذا من أعظم التناقض في ما جاء به الرسول، ومن جهة المعقول.

وأما التأويل الرابع: فقوله[٣]: "المقصود منه بيان أن هذه الصورة الإنسانية إنما حصلت بتخليق الله، لا بتأثير القوة المصورة". [٤]

---

(١) أي: الرازي، صاحب "أساس التقديس".

(٢) يشير المؤلف إلى كتاب الرازي المسمى "السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم".

(٣) أي: الرازي في "أساس التقديس" (ص: ١١٤).

(٤) نص كلام الرازي في هذا الوجه: " الرابع: المقصود منه بيان أن هذه الصورة الإنسانية إنما حصلت بتخليق الله تعالى وإيجاده لا بتخليق القوة المصورة والمولدة على ما يذكره الأطباء والفلاسفة ولهذا قال الله تعالى ﴿هو الله الخالق البارئ المصور﴾ [الحشر: الآية: ٢٤]

فهو الخالق: أي هو العالم بأحوال الممكنات والمحدثات.

والبارئ: هو المحدث للأجسام والذوات بعد عدمها.

والمصور: أي هو الذي ركب تلك الذوات على صورها المخصوصة وتركيباتها المخصوصة".

يقال له: إن كان اللفظ دالًا على ذلك، فإنما يدل عليه قوله: ((**خلق الله آدم**)) كما ذكر ذلك في القرآن في غير موضع[1]، إذ قوله: ((**على صورته**)) لا يتعرض لذلك، وإن لم يكن دالًا عليه فهو باطل، وعلى التقديرين، فدعوى أن قوله: ((**على صورته**)) بغير القوى الطبيعية دعوى باطلة.

ويقال له ثانيًا: إخبار الله تعالى بأنه خلق آدم، وهو الخالق، أظهر وأشهر في القرآن، وعند العامة والخاصة من أن يكون المستفاد منه يحتاج إلى قوله: ((**على صورته**)).

ويقال له ثالثا: أي شيء في قوله: ((**على صورته**)) ما يمنع هذه القوى؟!

ويقال له رابعًا: ومن الذي يمنع وجود هذه القوى والطبائع، وأن الله هو خلقها، وخلق بها؟! كما أخبر في غير موضع من كتابه أنه يحدث الأشياء بعضها ببعض، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ [الأعراف: الآية: ٥٧].

---

(١) مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: الآية: ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: الآية: ٥٩].

ومن أعظم الضلال جحود ما يوجد في المخلوقات، وما أخبر الله به في كتابه، وجعل ذلك[1] تأويل الأحاديث مع دعوى المدعي أنه يرد بذلك على الدهرية[2]، والفلاسفة[3]، والأطباء، والمشبهة[4]، وهو قد أضحك

---

(١) أي: الجحود.

(٢) تقدم التعريف بالدهرية.

(٣) وهم المنسوبون إلى الفلسفة، ولفظ (فلسفة) مشتق من اليونانية، وأصله (فيلا- صوفيا) ومعناه: محبة الحكمة، وقد أطلق قديما على دراسة مبادئ الأولى وتفسير المعرفة عقليا، فتشمل عند أرسطو الفلسفة النظرية والعلمية، وقصرها الرواقون على المنطق والأخلاق والطبيعة، ومنذ القرن التاسع عشر أخذت العلوم تستقل شيئا فشيئا، وأصبحت الفلسفة تقتصر اليوم على المنطق والأخلاق، وعلم الجمال، وما بعد الطبيعة، وتاريخ الفلسفة.

انظر: "المعجم الفلسفي" معجم اللغة العربية (ص: ١٣٨)، و"المعجم الفلسفي" لجميل صلبيا (٢/ ١٦٠).

وانظر ما قاله بعض العلماء في حكم الاشتغال بالفلسفة في "ترتيب العلوم" للمرعشي (ص: ٢٣٥-٢٤٠).

(٤) وهو القائلون بأن الله تعالى يشبه المخلوق في صفاته، ويثبتون له اللحية ولبس الثوب والركوب على الدابة والحلول في صور المرد الصباح، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرا.

انظر: "الرد على الرافضة" لأبي أحمد المقدسي (ص: ٦٤).

العقلاء على عقله، بما جحده من الحسيات[١] والمعقولات[٢] وألحد في آيات الله، بما افتراه من التأويلات، وأخبر عن الرسول أنه أخبر بجحد الموجودات، مع أن لفظه ﷺ من أبعد شيء عن هذه الترهات[٣].

وأما التأويل الخامس: فقوله[٤]: "إن الصورة تذكر ويراد بها الصفة، يقال: شرحت له صورة هذه الواقعة، وذكرت له صورة هذه المسألة، والمراد أن الله تعالى خلق آدم من أول الأمر كاملًا تامًا في علمه، وقدرته، أو كونه سعيدًا عارفًا تائبًا". [٥]

---

(١) الحسيات: يطلق على المحسوس، وهو ما يدرك بإحدى الحواس.

انظر: "المعجم الفلسفي" معجم اللغة العربية (ص: ٧٢)، و"المعجم الفلسفي" لجميل صليبا (١/ ٤٦٧).

(٢) العقليات: ما ينتمي إلى العقل، أو ما يتفق معه، كالمعرفة العقلية، والمبادئ العقلية.

انظر: "المعجم الفلسفي" معجم اللغة العربية (ص: ١٢١).

(٣) الترهات: البواطل من الأمور. انظر: "تهذيب اللغة" للأزهري (٦/ ٢٣٥) مادة: (تره).

(٤) أي: قول الرازي.

(٥) نص كلام الرازي في هذا الوجه: "الخامس: قد تذكر الصورة ويراد بها الصفة يقال: شرحت له صورة هذه الواقعة، وذكرت له صورة هذه المسألة، والمراد من الصورة في كل هذه المواضع الصفة فقوله ((إن الله خلق آدم على صورته)) أي على جملة صفاته وأحواله و ... ذلك لأن الإنسان حين يحدث يكون في غاية الجهل والعجز ثم لا يزال يزداد علمه وقدرته إلى أن يصل إلى حد الكمال فبين النبي ﷺ أن آدم خلق من أول الأمر كاملًا تاما في علمه وقدرته؛ وقوله: ((خلق الله آدم على صورته)). معناه: أنه خلقه في أول الأمر على صفته التي كانت حاصلة له في آخر الأمر وأيضًا فلا يبعد أن يدخل في لفظ الصورة كونه سعيدًا أو شقيًا كما قال ﷺ ((السعيد من سعد

فيقال له: الصورة: هي الصورة الموجودة في الخارج، ولفظ (ص) (و) (ر) يدل على ذلك، وما من موجود من الموجودات إلا له صورة في الخارج، وما يكون من الوقائع يشتمل على أمور كثيرة لها صورة موجودة، وكذلك المسؤول عنه من الحوادث وغيرها له صورة موجودة في الخارج، ثم تكون الصورة الموجودة ترتسم في النفس، وقد تسمى صورة ذهنية.

فقوله: "شرحت له صورة الواقعة، وأخبرني بصورة المسألة"، إما أن يكون المراد به الصورة الخارجية أو الصورة الذهنية. وأما الصفة فهي في الأصل مصدر وصفت الشيء أصفه وصفًا وصفة، ثم يسمون المفعول باسم المصدر سنة جارية لهم، فيقولون لما يوصف به من المعاني: صفة ثم قد يغلب أحد اللفظين في بعض الاصطلاحات كما اصطلح طائفة من الناس على أن جعلوا الوصف اسمًا للقول والصفة اسمًا للمعنى، كما أن طائفة أخرى جعلوا الجميع اسمًا للقول.

والتحقيق: أن كلا منهما يدل على هذا، والواصف للشيء لا يصفه حتى يعلمه فيرتسم مثاله في نفسه، ومن هنا يقام الدليل مقام الصفة. كما

في بطن أمه، والشقي من شقي في بطن أمه)) فقوله ﷺ ((إن الله خلق آدم على صورته)) أي على جميع صفاته من كونه سعيدًا أو عارفًا أو تائبًا أو مقبولًا من عند الله تعالى". انظر: "أساس التقديس" (ص: ١١٤).

قد قيل في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [الرعد: الآية: ٣٥]، قال بعضهم: أي صفة الجنة التي وعد المتقون[١].

وإذا كان ما في النفس من العلم بالشيء يسمى مثلًا له، وصفة، فالصورة الذهنية هي المثل الذي يسمى أيضًا صفة ومثلًا.

ولهذا يقال: تصورت الشيء، وتمثلت الشيء، وتخيلته؛ إذا صار في نفسك صورته، ومثاله، وخياله، كما يسمى مثاله الخارج صورة، كما قال النبي ﷺ: ((**لعن الله المصورين**)) [٢]، وقال:((**من صور صورة كلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ**)) [٣]، وقال: ((**لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة**)) [٤]، كما يسمى ذلك تمثالًا في مثل قول علي "بعثني رسول الله ﷺ فأمرني ألا أدع تمثالا إلا طمسته ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته". [٥]

---

(١) ذكره ابن كثير في "تفسيره" (٢/ ٤٤٧).

(٢) أخرج البخاري في "صحيحه" (٧/ ٦١، برقم: ٥٣٤٧) من حديث أبي جحيفة -رضي الله عنه- قال: "لَعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ وَآكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ، وَنَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ وَكَسْبِ الْبَغِيِّ، وَلَعَنَ الْمُصَوِّرِينَ".

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢/ ٧٧٥، برقم: ٢١١٢) و(٥/ ٢٢٢٣، برقم: ٥٦١٨)، وأخرجه مسلم في "صحيحه" (٣/ ١٦٧١، برقم: ١٠٠). من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما.

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣/ ١١٧٩، برقم: ٣٠٥٤) و(٣/ ١٢٠٦، برقم: ٣١٤٤) ومسلم في "صحيحه" (٣/ ١٦٦٥، برقم: ٢١٠٦). من حديث أبي طلحة -رضي الله عنه-.

(٥) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٢/ ٦٦٦، برقم: ٩٦٩).

وقال العلماء كابن عباس، وعكرمة، وأحمد، وغيرهم: الصورة هي الرأس [1]، فإذا قطع الرأس لم تبق صورة، ولهذا قال ابن عباس لمن استفتاه: "إن كنت مصورا فصور الشجر وما لا روح فيه". [2]

---

(١) أخرج أبو داود في كتاب "المسائل" (ص: ٣٥٠)، قال: سمعت أحمد، يقول: «الصورة الرأس». وقال أبو داود: حدثنا محمد بن محبوب، قال: حدثنا وهيب، عن خالد، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «الصورة الرأس، فإذا قطع فليس هي صورة». وقال أبو داود: حدثنا أحمد، قال: حدثنا إسماعيل، عن خالد، عن عكرمة نحوه، لم يذكر ابن عباس".

والأصل في ذلك قول جبريل عليه السلام للنبي ﷺ: "**فَمُرْ بِرَأْسِ التِّمْثَالِ الَّذِي فِي الْبَيْتِ يُقْطَعُ، فَيَصِيرُ كَهَيْئَةِ الشَّجَرَةِ... فَفَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ**". من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-. أخرجه الإمام أحمد في "المسند" -واللفظ له (١٥/ ٨٠٣١، برقم: ٨٠٢٣)، وأبو داود في "السنن" (٤/ ٣٨٨، برقم: ٤١٥٨)، والترمذي في "الجامع" (٥/ ١١٥، برقم: ٢٨٠٦).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢/ ٧٧٥، برقم: ٢١١٢) بلفظ: "إِنْ أَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ، فَعَلَيْكَ بِهَذَا الشَّجَرِ، كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ".

وسيأتي في الصحيحين من حديث القيامة قال فيه: ((**ويحرم الله صورهم على النار**))[1] هذا في حديث أبي سعيد[2]، وفي حديث أبي هريرة: ((**حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود**)).[3]

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [الأعراف: الآية: ١١]، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ [غافر: الآية: ٦٤]، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۝ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۝ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: الآيات: ٦-٨].

وقوله: "إن لفظ الصورة يذكر ويراد به الصفة"[4]، إن أراد به أن الصورة توصف بالقول، وأن لفظ الصورة يراد به ما يوصف بالقول من الصورة الخارجية، أو ما يطابقه من الصور الذهنية، فهذا قريب، ولكن هذا يوجب

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٦/ ٢٧٠٦، برقم: ٧٠٠١) من حديث طويل. ومسلم في "صحيحه" (١/ ١٦٧، برقم: ٣٠٢).

(٢) سعد بن مالك بن سنان الأنصاري، أبو سعيد الخدري، لم يشهد أحدًا لصغر سنه، وشهد الخندق وما بعدها، وكان من نجباء الصحابة وفضلائهم وعلمائهم، كثير الرواية عن النبي ﷺ، وروى عنه خلق كثير من التابعين وجماعة من الصحابة، توفي سنة (٧٤ هـ).

انظر: "أسد الغابة" (٢/ ٣٦٥)، و"الإصابة" (٣/ ٧٨).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١/ ٢٧٧، برقم: ٧٧٣)، ومسلم في "صحيحه" (١/ ١٦٣، برقم: ٢٩٩).

(٤) نص كلام الرازي: "قد تذكر الصورة ويراد بها الصفة". "أساس التقديس" (ص: ١١٤).

أن لفظ الصورة لابد له من صورة خارجية وإن طابقها الصورة الذهنية، وإن أراد به أن لفظ الصفة قد لا يراد به إلا ما يقوم بالأعيان من المعاني، كالعلم والقدرة، فهذا باطل، لا يوجد في الكلام أن قول القائل: صورة فلان يراد بها مجرد الصفات القائمة به من العلم والقدرة، ونحو ذلك. بل هذا من البهتان على اللغة وأهلها.

وأيضًا: فقول القائل[1]: خلق آدم على صورة آدم، بمعنى على صفة آدم[2]. لا يدل على أنه خلق على صفات الكمال ابتداء، ولو أريد بالصورة ما يتأخر عن وجوده، فإن المخلوق على صفة من الصفات يخلق عليها في مدة وفي غير مدة، يبين ذلك أنه جعل أحد المحملين كونه خلق عارفًا تائبًا مقبولًا عند الله، ومعلوم أن هذه الصفة تأخر وجودها عن ابتداء خلقه، فإن التوبة كانت بعد الذنب، فإذا كان لا ينافي كونه مخلوقًا عليها فكذلك لا ينافي كونه مخلوقًا على صفة العلم والقدرة، وإن تأخر ذلك عن وجوده، وإذا كان كذلك فلا فرق بينه وبين غيره، وأيضًا: فهذا الذي ذكره من معنى الخبر باطل، فإن آدم لم يُجعل ابتداء على صفة الكمال، بل بعد أن خلقه الله تعالى علَّمه الأسماء التي لم يكن بها عالمًا، كما علم بنيه البيان بعد أن خلقهم.

فهذه التأويلات التي هي ذكر دلالة اللفظ على معنى من المعاني تارة يكون المعنى باطلًا، وتارة يكون اللفظ غير دالٍ عليه، وتارة يكون اللفظ دالًا

---

(١) أي: الرازي.

(٢) انظر: "أساس التقديس" (ص: ١١٤).

على نقيضه، وضده، وتارة يجتمع من ذلك ما يجتمع، وهذا شأن أهل التحريف والإلحاد، نعوذ بالله من الغي والزيغ ونسأله الهدى والسداد.

وهذه التأويلات، وإن كان المؤسس مسبوقًا بها[1]، وهو إن كان قد نقل منها ما نقله من كتاب[2] أبي بكر بن فورك[3] ونحوه، وهم أيضًا مسبوقون بأمثالها، فقد كان من هو أقدم منهم يذكر من التأويلات ما هو أمثل من ذلك، إذ كل ما تقدم الزمان كان الناس أقرب إلى السداد في الثبوتات، والقياسات الشرعيات، والعقليات، وكان قدماء الجهمية أعلم بما جاء به الرسول، وأحسن تأويلًا من هؤلاء، كما تقدم فيما ذكره[4] عن المروذي عن

---

(١) مثل: أبي ثور (ت: ٢٤٠هـ)، وابن خزيمة (ت: ٣١١هـ)، وأبو الشيخ الأصبهاني (ت: ٣٦٩هـ)، وابن عقيل (ت: ٥١٣هـ).

(٢) يقول فؤاد سزكين في "تاريخ التراث العربي" المجلد الأول، الجزء الرابع، (ص: ٥٢): بأن لابن فورك كتاباً حاول فيه تأويل الأحاديث التي يدل ظاهرها على التشبيه، وله عناوين مختلفة، ثم ذكر أربعة عشر عنوانا له، ومواضع وجوده في المكتبات العالمية، وذكر أنه طبع بحيدر آباد سنة ١٩٤٣م.

قلت والكتاب مطبوع ومتداول بين الناس بعنوان: "كتاب مشكل الحديث وبيانه" منه طبعة دار الكتب العلمية، بيروت سنة ١٤٠٠هـ.

(٣) محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني، أبو بكر، أديب، متكلم، أصولي، واعظ، نحوي، صاحب التصانيف الكثيرة، أقام بالعراق إلى أن درس بها على مذهب الأشعري ثم رحل إلى نيسابور، وتوفي سنة (٤٠٦ هـ).

انظر: "تبيين كذب المفتري" لابن عساكر (ص ٢٣٢)، و"سير أعلام النبلاء" (١٧/ ٢١٤).

(٤) أي: الخلال.

أحمد أنه ذكر له عن بعض المحدثين بالبصرة أنه قال قول النبي ﷺ ((**خلق الله آدم على صورته**)) قال: صورة الطين، قال: هذا جهمي، وقال نسلم الخبر كما جاء". [1] فأخبر أحمد أن هذا جهمي، كما أن من قال: على صورة الأرحام، فهو جهمي، لأن الجهمية هم الذين ينكرون الصفات، ويتأولون ما ورد في ذلك من الأخبار والآيات.

وهذا التأويل أجود مما تقدم، فإن قوله[2]: ((**على صورة آدم**)) يقتضي أن يكون لآدم صورة خلق عليها، وتلك هي صورة الطين، فإن الله صور آدم طينًا، حتى ييس فصار صلصالًا، ثم نفخ فيه الروح، ومراد هؤلاء أنه خلقه على تلك الصورة المصنوعة من الطين لكن هذا أيضًا فاسد؛ فإن قول القائل: خلق على تلك الصورة يقتضي أن تكون له صورة أخرى خلقت على تلك الصورة، وآدم هو بعينه تلك الصورة التي خلق فيها الروح، بل تصويره هو خلقه من تراب، ثم من طين، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ [الأعراف: الآية: ١١] فقدم الخلق على التصوير، فكيف تكون الصورة التي لآدم سابقة على الخلق، حتى يقال: خلق آدم على تلك الصورة.

---

(١) تقدم.

(٢) أي: الرازي.

وأيضًا: لو أريد أنه خلق من صورة الطين بعينها لا من أبوين -ولا يجوز ذلك- لقيل كما قال الله تعالى: ﴿مِنْ تُرَابٍ﴾[1] وقال: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾ [ص: الآية: ٧١]، وقال: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ [الحجر: الآية: ٢٨].

وكذلك إذا تأوله متأول على الصورة المقدرة له، وهي ما سبق له في علم الله وكلامه، وكتابه، أي: خلق آدم على الصورة التي قدرها له، فإن الله وإن كان خلق كل شيء على ما سبق من تقديره فلا يصح تأويل الحديث على هذا، لأن جميع الأشياء خلقها الله تعالى على ما قدره، فلا اختصاص لآدم بذلك.

وأيضا: فإنه لا يصلح أن يقول: ((**لا تقبحوا الوجه، ولا يقل أحدكم قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على ما قدره**))؛ فإن الوجه وسائر الأعضاء، بل وسائر المخلوقات خلقها على ذلك، فينبغي أن لا يصلح تقبيح شيء من الأشياء ألبتة، لعموم العلة.

وأيضًا: فإن قوله: ((**ووجه من أشبه وجهك**)) [2] يمنع أن يكون المراد التقدير.

---

(١) ورد هذا في عدة مواضع من القرآن الكريم: في سورة [آل عمران: الآية: ٥٩)، و[الكهف: الآية: ٣٧]، و[الحج: الآية: ٥]، و[الروم: الآية: ٢٠]، و[فاطر: الآية: ١١]، و[غافر: الآية: ٦٧].

(٢) جزء من الحديث وتقدم تخريجه.

وأيضًا: فإن هذه العلة لا تصلح أن تكون مانعة من التقبيح.

وأيضًا: فإن قوله: ((**إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته**)) [1]، يمنع أن يكون المراد به التقدير، فإن ذلك لا يختص بالوجه، ولا بآدم، ولا يصلح أن يعلل به منع ضرب الوجه، ولو علل به وجب أن لا يضرب شيء من الأشياء.

وأيضًا: فقوله: ((**خلق آدم على صورته، طوله ستون ذراعًا**)) إلى قوله: ((**فكل من يدخل الجنة يدخلها على صورة آدم**)) [2] صريح في أنه أراد صورة آدم المخلوقة لا المقدرة.

وأيضًا: فتسمية ما قدر صورة ليس له أصل في كلام الله وكلام رسوله، فليس في هذا الخطاب[3] أن صور الأشياء ثابتة في علم الله أو تقديره، وإن كان من المتأخرين من يقول: لفلان عند فلان صورة عظيمة، وهذا الأمر مصور في نفسي، لكن مثل هذا الخطاب[4] لا يجوز أن يحمل عليه كلام الرسول ﷺ إلا أن يكون ذلك من لغته التي خاطب بها أمته.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) أي قوله: ((**خلق الله آدم على صورته**)).

(٤) من قولهم: لفلان عند فلان صورة عظيمة.

فصل

وأما التأويلات الثلاثة، التي ذكرها في الطريق الثالث[1] فالكلام في إبطالها فقط، إذ لفظ الحديث مع سائر الأحاديث موافقة لهذه الطريق، كما جاء: ((**على صورته**))[2] و((**على صورة الرحمن**))[3] و((**على صورتي**)).[4]

---

(١) الطريق الثالث من الطرق الثلاثة التي ذكر الرازي في عود الضمير على أحدها في قوله: ((**إن الله خلق آدم على صورته**)) وهي قوله: "يحتمل أن يكون عائدا إلى شيء غير صورة آدم عليه السلام، وغير الله تعالى.

ويحتمل أن يكون عائدا إلى آدم.

ويحتمل أن يكون عائدًا إلى الله تعالى". "أساس التقديس" (ص: ١١٠).

وذكر في الطريق الثالث ثلاثة وجوه، وهي:

الوجه الأول: أن يكون المراد من الصورة الصفة.

الوجه الثاني: أن يكون المراد منه إضافة خلق.

الوجه الثالث: -وهو تأويل الغزالي- أن نسبة ذات آدم إلى البدن كنسبة الباري إلى العلم.

انظر: "أساس التقديس" (ص: ١١٥، ١١٦).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) قول ابن عباس -رضي الله عنهما- فيما ذكره عن الله تعالى: "تعمد إلى خلق من خلقي خلقتهم على صورتي، فتقول بهم: اشربوا يا حمير". وقد تقدم.

أما التأويل الأول: وهو وقوله: "المراد من الصورة: الصفة -كما بيناه- فيكون المعنى: أن آدم امتاز عن سائر الأشخاص، والأجسام بكونه عالمًا بالمعقولات، قادرًا على استنباط الحرف والصناعات، وهذه صفات شريفة، مناسبة لصفات الله تعالى من بعض الوجوه، فصح قوله[1]: ((إن الله خلق آدم على صورته)) على[2] هذا التأويل".[3]

فالكلام عليه من وجوه:

أحدها: أنه تقدم أن لفظ الصفة سواء عني به القول الذي يوصف به الشيء، وما يدخل في ذلك من المثال العلمي الذهني، أو أريد به المعاني القائمة بالموصوف، فإن لفظ الصورة لا يجوز أن يقتصر به على ذلك، بل لا يكون لفظ الصورة إلا لصورة موجودة في الخارج، أو لما يطابقها من العلم والقول، وذلك المطابق يسمى صفة، ويسمى صورة، وأما الحقيقة الخارجية فلا تسمى صفة، كما أن المعاني القائمة بالموصوف لا تسمى وحدها صورة، وإذا كان كذلك فقوله: ((**على صورته**)) لابد أن يدل على الصورة الموجودة في الخارج، والقائمة بنفسها، التي ليست مجرد المعاني القائمة بها، من العلم والقدرة، وإن كان لتلك[4] صورة وصفة ذهنية، إذ وجود هذه الصور الذهنية

---

(١) في "أساس التقديس": (عليه السلام).

(٢) في "أساس التقديس": (بناء على).

(٣) "أساس التقديس" (ص: ١١٥).

(٤) أي: المعاني.

مستلزمة لوجود تلك، وإلا كان جهلًا لا علمًا، فسواء عنى بالصورة الصورة الخارجة، أو العلمية، لا يجوز أن يراد به مجرد المعنى القائم بالذات، والمثال العلمي المطابق لذلك.

الوجه الثاني: أن قوله[1]: "إن آدم امتاز عن سائر الأشخاص والأجسام بالعلم والقدرة[2]، إن أراد به امتياز عن بنيه فليس كذلك، وإن أراد به امتيازه عن الملائكة والجن فهو لم يتميز بنفس العلم والقدرة، فإن الملائكة قد تعلم ما لا يعلمه آدم، كما أنها تقدر على ما لا يقدر عليه، وإن كان هو -أيضًا- علمه الله ما لم تكن الملائكة تعلمه، لاسيما عند جمهور الجهمية، من المعتزلة، والمتفلسفة، ونحوهم، الذين يزعمون أن الملائكة أفضل من الأنبياء، وهو أحد أقوال هذا المؤسس، وسواء كان الأنبياء أفضل أو الملائكة فلا ريب أنه لم يتميز أحدهما عن الآخر بجنس العلم والقدرة، لكن بعلم خاص وقدرة خاصة.

وأيضًا: فأهل السنة الذين يقولون: الأنبياء والأولياء أفضل من الملائكة، لا يقولون إنهم خلقوا على صفة الكمال، التي هم بها أفضل من

---

(١) أي: قول الرازي في "أساس التقديس" (ص: ١١٥).

(٢) نص كلام الرازي: "الأول: المراد من الصورة الصفة كما بيناه فيكون المعنى أن آدم-عليه السلام-امتاز عن سائر الأشخاص والأجسام بكونه عالمًا بالمعقولات، قادرًا على استنباط الحرف والصناعات".

الملائكة، بل يقولون: إن الله ينقلهم من حال إلى حال، حتى يكونوا في نهايتهم أفضل من الملائكة في نهايتهم.

فقد ثبت باتفاق الطوائف أن آدم لم يخلق على صفة من العلم والقدرة امتاز بها عن سائر الأشخاص والأجسام، بل في الأشخاص والأجسام من كان امتيازه عن آدم بالعلم والقدرة أكثر.

الوجه الثالث: "أن يقال المشاركة في بعض الصفات واللوازم البعيدة". (١)

إما أن تصحح قول القائل: إن الله خلق ذلك الموصوف على صورة الله، أو لا تصحح ذلك، فإن لم تصحح ذلك بطل قولك: إن خلق آدم على هذه الصفات التي جعلتها بعض اللوازم يصحح قوله: ((**إن الله خلق آدم على صورة الرحمن**)). وإن كانت تلك المشاركة تصحح هذا الإطلاق صح أن يقال: إن الله خلق كل ملك من الملائكة على صورته، بل خلق كل حي على صورته، بل ما من شيء من الأشياء إلا وهو يشاركه في بعض اللوازم البعيدة، ولو أنه القيام بالنفس وحمل الصفات، فيصح أن يقال: في كل جسم وجوهر: إن الله خلقه على صورته. على هذا التقدير.

---

(١) نص كلام الرازي: "فإن قيل المشاركة في صفات الكمال تقتضي المشاركة في الإلهية قلنا المشاركة في بعض اللوازم البعيدة مع حصول المخالفة في الأمور الكثيرة لا تقتضي المساواة في الإلهية ولهذا المعنى قال الله تعالى: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [الروم: الآية: ٢٧]، وقال ﷺ: ((تخلقوا بأخلاق الله))".

الوجه الرابع: أن لفظ الحديث: ((**إذا قاتل أحدكم أو ضرب أحدكم فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**))[1]، فنهى عن ضرب الوجه، لأن الله خلق آدم على صورته، فلو كان المراد مجرد خلقه عالمًا قادرًا ونحو ذلك لم يكن للوجه بذلك اختصاص، بل لابد أن يريد الصورة التي يدخل فيها الوجه.

الوجه الخامس: الحديث الآخر: ((**لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته**))[2]، فنهى عن تقبيح الوجه المشبه لوجه آدم، لأن الله خلق آدم على صورته، وهذا يقتضي أنه نهى عن ذلك لتناوله لله، وأن أدخل وجه ابن آدم فيما خلقه الله على صورته.

فإن قيل: هذا تصريح بأن وجه الله يشبه وجه الإنسان، كما ورد: ((**صورة الإنسان على صورة الرحمن**)). [3]

فالجواب: أن هذا -أيضًا- لازم للمنازع، ولهذا أورده وأجاب عنه، فقال: "فإن قيل المشاركة في صفات الكمال تقتضي المشاركة في الإلهية، قلنا: المشاركة في بعض اللوازم البعيدة مع حصول المخالفة في الأمور الكثيرة، لا تقتضي المشاركة في الإلهية.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم تخريجه.

قال[1]: ولهذا المعنى قال الله تعالى: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [الروم: الآية: ٢٧] وقال ﷺ ((تخلقوا بأخلاق الله))[2]". [3]

ومن المعلوم أن المشابهة هي المشاركة في صفات الكمال التي هي العلم والقدرة أعظم من المشابهة والمشاركة في مجرد مسمى الوجه.

وأيضًا: فهذا المؤسس قد ذكر في أجلِّ كتبه الذي سماه (نهاية العقول في دراية الأصول) [4] في مسألة تكفير المخالفين من أهل القبلة، في حجة من كفر المشبهة، قال: "ورابعها: أن الأمة مجمعة على أن المشبه كافر، ثم[5] المشبه لا يخلو: إما أن يكون هو الذي يذهب إلى كون الله مشبهًا[6] بخلقه من كل الوجوه، أو ليس كذلك. والأول باطل؛ لأن أحدًا من العقلاء لم

---

(١) أي: الرازي، والكلام متصل.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) "أساس التقديس" (ص: ١١٥).

(٤) يقول الرازي في مقدمته لهذا الكتاب، لوحة (رقم: ٢) أنه صنفه تلبية لرغبة جماعة من الأفاضل ألحوا عليه في تصنيف كتاب في أصول الدين مشتمل على نهاية الأفكار العقلية وغاية المباحث العلمية فصنف لهم هذا الكتاب.

وهو كتاب كبير الحجم يقع في (٦٤٨) صفحة مخطوطة. توجد مخطوطته في مكتبة أحمد الثالث، (رقم: ١٨٧٤) علم الكتاب.

(٥) في "نهاية العقول": (ثم إن).

(٦) في "نهاية العقول": (شبيهًا) بدلًا من (مشبهًا).

يذهب إلى ذلك، ولا يجوز[1] أن يجمعوا على تكفير من لا وجود له، بل المشبه هو الذي يثبت الإله تعالى على صفة يشبهه معها بخلقه والمجسم كذلك لأنه إذا أثبته جسما مخصوصا لحيز معين فإنه يشبهه[2] بالأجسام المحدثة، فثبت أن المجسم مشبه، وكل مشبه كافر بالإجماع، فالمجسم، كافر". [3]

ثم قال[4]: "-في الجواب عن ذلك، لأنه نصر عدم تكفير أهل القبلة: قوله: المجسم مشبه والمشبه كافر، قلنا: إن عنيتم بالمشبه من يكون قائلا بكون الله شبيهًا بخلقه من كل الوجوه، فلا شك في كفره، لكن المجسمة لا يقولون بذلك، فلا يلزم قولهم[5] بالتجسيم قولهم بذلك، ألا ترى أن الشمس والقمر، والنمل والبق أجسام، ولا يلزم من اعترافنا باشتراكهما في الجسمية كوننا مشبهين للشمس والقمر، بالنمل والبق، وإن عنيتم بالمشبهة من يقول بكون الله شبيهًا بخلقه من بعض الوجوه. فهذا لا يقتضي الكفر، لأن المسلمين اتفقوا على أنه موجود، وشيء، وعالم، وقادر، والحيوانات -أيضا- كذلك،

---

(١) في "نهاية العقول": (كون الله تعالى شبيهًا بخلقه من كل الوجوه فلا يجوز) بدلًا من (ذلك ولا يجوز).

(٢) في "نهاية العقول": (فالمشبه) بدلًا من (فالمجسم).

(٣) "نهاية العقول" للرازي لوحة (رقم: ٢٩١).

(٤) أي: الرازي، والكلام غير متصل.

(٥) في "نهاية العقول": (ولا يلزم من قولهم).

وذلك لا يوجب الكفر، وإن عنيتم بالمشبه من يقول: الإله جسم مختص[١] بالمكان. فلا نسلم انعقاد الإجماع على تكفير من يقول بذلك، بل هو دعوى للإجماع في محل النزاع[٢]، فلا يلتفت إليه". [٣]

وهذا تصريح منه بأن القول بكون الله شبيهًا بخلقه من بعض الوجوه داخل في قول كل المسلمين، ولا ريب أن كل موجودين فلابد أن يتفقا في شيء يشتركان فيه، وإن كان أحدهما أكمل فيه وأولى به من الآخر، وإلا فإذا قدر أنهما لا يتفقان في شيء أصلًا، ولا يشتركان فيه، لم يكونا موجودين، وهذا معلوم بالفطرة البديهية التي لا يتنازع فيها العقلاء الذين يفهمونها، وهذا الكلام قد نبهنا عليه غير مرة في هذا، وفي (الأجوبة المصرية)[٤]، وفي (جواب

---

(١) في "نهاية العقول": (من يقول بكون الإله جسمًا مختصًّا).

(٢) في "نهاية العقول": (الخلاف)، بدلًا من (النزاع).

(٣) "نهاية العقول" للرازي لوحة (رقم: ٢٩٣).

(٤) هو كتاب (جواب الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية) وهو كتاب مفقود، قال ابن عبد الهادي في "العقود الدرية" (ص: ٤٥): "يقع في أربع مجلدات، وفي بعض النسخ منه في أقل، وهو كتاب عزيز الفوائد سهل التناول"، وذكره المؤلف في المجلد الأول من هذا الكتاب فقال: "فاقتضى ذلك أن أتم الجواب عن الاعتراضات المصرية الواردة على الفتيا الحموية بالكلام على ما ذكره أبو عبد الله الرازي في كتابه الملقب بـ (جواب المصرية على الفتيا الحموية".

المسألة الصرخدية) [1] وغير ذلك، في بيان شبهة التركيب والتجسيم، وشبهة التشبيه، والاتفاق والاشتراك بين الموجودين يكون في مراتب الوجود الأربعة:

الحقيقي الخارجي العيني. إذا كان هذا موجودًا ثابتًا وهذا موجود ثابت، وهذا قائم بنفسه، وهذا موصوف بالصفات وهذا موصوف بالصفات، وهذا متميز من غيره باين منه، وهذا متميز عن غيره باين منه، وهذا حي وهذا حي، وهذا عليم وهذا عليم، وهذا قدير وهذا قدير، وهذا سميع وهذا سميع، وهذا بصير وهذا بصير، وهذا رؤوف رحيم وهذا رؤوف رحيم، وهذا عظيم كبير وهذا عظيم كبير، وهذا صمد وهذا صمد، وهذا واحد وهذا واحد.

وبينا أن الموجودين في الخارج لا يشارك أحدهما الآخر في نفسه ووجوده وماهيته، بل كل منهما مختص بذلك، بائن بذاته، لكن يشبه أحدهما الآخر شبهًا قليلًا أو كثيرًا، صغيرًا أو كبيرًا، بعيدًا أو قريبًا، وإنما يشتبهان في شيء، وذلك الشيء الذي يشتبهان فيه هو الذي يشتركان فيه وهو المعنى الكلي، وهو بعينه لا يوجد في الخارج مجردًا عنهما، وإنما يوجد في هذا حصة منه، وفي هذا حصة منه، فهو بوصف العموم لا يوجد في الخارج، وبوصف الخصوص يوجد في الخارج، وأما بوصف الإطلاق المقابل للتقييد فلا يوجد في الخارج، فليس في الخارج مطلق غير مقيد، وأما بوصف الإطلاق حتى عن

---

(١) لم أقف على هذا الجواب مطبوعا، ولم أجد له ذكرًا فيما اطلعت عليه من الكتب التي عنيت بذكر مصنفات شيخ الإسلام.

التقييد، وهو المطلق الذي يمتنع كونه مقيدًا، فقد يقال في ذلك إنه موجود في الخارج، لكن هو موجود مع كونه مقيدًا، لا موجودًا مطلقًا غير مقيد.

وكذلك في الحي والحي والعالم والعالم، لابد من نوع اشتباه هو الاشتراك في **المرتبة الثانية**[1] وهي:

المرتبة العلمية. يقوم في نفس العالم معنى عام كلي، يعم هذا وهذا، كما يقوم في نفسه المعنى المطلق والمعنى الخاص، فذلك المعنى العام يقال له المعنى المشترك، وهو الذي اشتبها فيه. ثم في **المرتبة الثالثة، والرابعة**، يكون اللفظ بالاسم، والخط مطابقًا لهذا المعنى العلمي، فيقال في الاسم العام الذي يجب الاشتراك فيه: الموجود ينقسم إلى واجب وممكن، والحي ينقسم إلى واجب وممكن، ونحو ذلك، إذ مورد التقسيم مشترك بين الأقسام، ويقال في المطلق الذي لا يمنع تصوره من وقوع الشركة فيه، وإن لم يوجب الاشتراك، الموجود قد يكون واجبًا، وقد يكون ممكنًا، والموجود يقال للواجب والممكن، وكذلك الحي والعليم والقدير، ويقال في الخاص هذا الموجود وهذا الحي، وأسماء الله كلها خاصة به، ولكن إذا جردت عن أداة التخصيص لفظًا أو قصدًا أمكن في بعضها أن تجعل مطلقة وعامة، كالعليم والسميع والبصير والحي، ونحو ذلك، ولم يكن ذلك في بعضها، ولهذا جعلها الفقهاء في باب الأيمان ثلاثة أقسام:

---

(١) مراده المرتبة الثانية من مراتب الوجود.

قسمًا مختصًا بالله، لا يجوز أن يسمى به غيره كاسم الله، ورب العالمين، فهذا نص.

وقسمًا هو ظاهر في حق الله، لكن يجوز أن يسمى به غيره مع القرينة، فهذا أيضا يمين عند الإطلاق وبالنية. وقد لا يكون يمينًا، كالحي والصمد.

وقسمًا ليس هو ظاهرًا في حق الله، بل هو مجمل مشترك، ويقال له وللمخلوق، مثل اسم الموجود، ونحوه، فهذا القسم لا يكون يمينًا عند الإطلاق، وإن قصد به الله، فهل يكون يمينًا؟ على قولين مشهورين:

أحدهما: يكون يمينًا، وهو ظاهر مذهب أحمد، فتنعقد اليمين عندهم بالصريح والكناية.

والثاني: لا يكون يمينًا، وهو ظاهر مذهب الشافعي، وقول في مذهب أحمد، لأن اليمين لا تنعقد عند هؤلاء بالكناية. (١)

وإذا كان الأمر كذلك علم أن نفي التشبيه من كل وجه هو التعطيل والجحود لرب العالمين، كما عليه المسلمون متفقون، كما أن إثباته مطلقًا هو جعل الأنداد لرب العالمين، لكن من الناس من لا يفهم هذا، ولا يعتقد أن لفظ التشبيه يدل على التمثيل المنفي عن الله، إذ لفظ التشبيه فيه عموم وخصوص، كما سنبينه، ومن هنا ضل فيه أكثر الناس، إذ ليس له حد محدود، وما هو منتفٍ بالاتفاق بين المسلمين، بل بين أهلل الملل كلهم، بل بين جميع العقلاء المقرين بالله، معلوم بضرورة العقل، ومنه ما هو ثابت

---

(١) انظر هذه المسألة في "المغني" لابن قدامة (١٣/ ٤٥٢).

بالاتفاق بين المسلمين، بل بين أهل الملل كلهم، بل بين جميع العقلاء للتقرير بالصانع[1].

فلما كان لفظ التشبيه يقال على ما يجب انتفاؤه وعلى ما يجب إثباته لم يرد الكتاب والسنة به مطلقًا، لا في نفي ولا إثبات، ولكن جاءت النصوص في النفي، بلفظ: المثل والكفو والند والسمي، وجاء لفظ الشبه في الإثبات مقيدًا في كلام أصحاب النبي ﷺ وتابعيهم، كما روى عثمان بن سعيد الدارمي[2]، حدثنا موسى بن إسماعيل[3]، قال حدثنا أبو الهلال الراسبي[4]،

---

(١) وذلك مثل لفظ: موجود، ولفظ: حي.

(٢) عثمان بن سعيد بن خالد، التميمي الدارمي السجستاني، ولد قبل المئتين بيسير وطوف الأقاليم في طلب الحديث، وكان لهجًا في السنة بصيرًا بالمناظرة، جذعًا في أعين المبتدعة، توفي سنة (٢٨٠هـ)

انظر: "سير أعلام النبلاء" (١٣/ ٣١٩)، و"شذرات الذهب" (٢/ ١٨٦)، و"طبقات الحنابلة" لأبي يعلى (١/ ٢٢١).

(٣) موسى بن إسماعيل المنقري، التبوذكي البصري، أبو سلمة، الحافظ الحجة، أحد الأعلام، سمع من شعبة حديثًا واحدًا ومن حماد بن سلمة وطبقته، روى عنه البخاري، وأبو حاتم، وابن الضريس، وخلق، قال أبو حاتم: "لا أعلم بالبصرة ممن أدركنا أحسن حديثًا منه". توفي سنة (٢٢٣هـ)؟

انظر: "الجرح والتعديل" (٨/ ١٣٦)، و"ميزان الاعتدال" (٥/ ٣٢٥)، و"تقريب التهذيب" (٢/ ٢٨٠).

(٤) محمد بن سليم، العبدي، الراسبي، البصري، صدوق فيه لين، كان من علماء البصرة، روى عن الحسن وابن سيرين وابن بريدة، وروى عنه ابن المبارك، وابن المهدي، وعدة، توفي سنة (١٦٧هـ).

أن عبيد الله بن رواحة[1] قال للحسن[2] هل تصف ربك؟ قال: "نعم، بغير مثال". [3]

انظر: "الجرح والتعديل" (٨/ ١٣٦)، و"ميزان الاعتدال" (٥/ ٣٢٥)، و"تقريب التهذيب" (٢/ ٢٨٠).

(١) عبيد الله بن سفيان، أبو سفيان ابن عون، كذبه يحيى بن معين، وأوهى ابن حبان حديثه، وهو عدني بصري، روى عنه أحمد بن سنان القطان، والكديمي، وعبد الرحمن بن بشر، ويعرف بابن رواحة، وذكره الساجي في "الضعفاء"، وقال: "لم ألق أحدًا يحدث عنه". ثم حكى عن ابن معين تكذيبه، وقال ابن عدي: "يقال له: الصواف وفي أحاديثه بعض النكرة".

انظر: "لسان الميزان" ابن حجر (٤/ ١٠٤)، و"الضعفاء والمتروكون" لابن الجوزي (٢/ ١٦٣)، و"ميزان الاعتدال" للذهبي (٣/ ٤٦).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) "رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد) (ص: ٢٠٨) تحقيق الفقي، وأيضا "الرد على الجهمية" للدارمي (ص: ٢٤).

وأخرجه عبد الله بن أحمد في "السنة" (١/ ٢٦٩)، قال: حدثني أبي رحمه الله حدثنا حسن بن موسى الأشيب، حدثنا أبو هلال محمد بن سليم، حدثنا رجل أن ابن رواحة قال للحسن: هل تصف ربك عزوجل؟ قال: نعم، أصفه بغير مثال".

قال[1]: وحدثنا سلام بن سليمان[2]، قال: حدثنا شعبة [3]، عن أبي جمرة[4]، عن ابن عباس قال: "ليس لله مثل". [5]

---

(١) أي: الدارمي، والكلام متصل.

(٢) سلام بن سليمان بن سوار المدائني، أبو العباس الثقفي، كان ضريرًا معمرًا، روى عن أبي عمرو بن العلاء، وابن أبي ذئب وغيرهما، وسكن دمشق، روى عنه أبو حاتم، وعثمان الدارمي، وطائفة، قال أبو حاتم: "ليس بالقوي"، وقال ابن عدي: "منكر الحديث"، وقال: "عامة ما يرويه حِسانٌ إلا أنه لا يتابع عليه".

انظر: "الجرح والتعديل" (٤/ ٢٥٩)، و"الضعفاء الكبير" للعقيلي (٢/ ١٦١)، و"ميزان الاعتدال" (٢/ ٣٦٨).

(٣) شعبة بن الحجاج بن الورد، أبو بسطام الأزدي العتكي، الإمام الحافظ، أمير المؤمنين في الحديث، كان من أوعية العلم لا يتقدمه أحد في الحديث في زمانه، حدث عن أنس بن سيرين وسعيد المقبري، وأبي جمرة الضبعي وخلق كثير سواهم، وعنه عبد الله بن المبارك، وعباد بن العوام، وشريك القاضي وغيرهم، كانت ولادته سنة (٨٠هـ) وقيل (٨٢هـ) ووفاته سنة (١٦٠هـ).

انظر: "الجرح والتعديل" (٤/ ٣٦٩)، و"سير أعلام النبلاء" (٧/ ٢٠٢)، و"تهذيب التهذيب" (٤/ ٣٣٨).

(٤) أبو جمرة هو: نصر بن عمران بن عصام، وقيل: ابن عاصم، أبو جمرة الضبعي البصري، ثقة، روى عن أبيه وابن عباس، وابن عمر وغيرهم، روى عنه ابنه، وشعبة والحمادان، وغيرهم، قيل: توفي سنة (١٢٨ هـ).

انظر: "الجرح والتعديل" (٨/ ٤٦٥)، و"تهذيب التهذيب" (١٠/ ٤٣١)، و"تقريب التهذيب" (٢/ ٣٠٠).

(٥) "رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد" (ص: ٢٠٨) تحقيق الفقي.

وقد بسطنا الكلام على هذا في (الأجوبة المصرية)[1] وبينا أن الله ليس كمثله شيء بوجه من الوجوه، فيجب أن ينفى عنه المثل مطلقًا ومقيدًا، وكذلك الند، والكفو، والشريك، ونحو ذلك من الأسماء التي جاء القرآن بنفيها، وذكرنا من أدلة ذلك أن الله تعالى لما نفى **المثل**: عن نفسه: بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: الآية: ١١]، **والسمي**: بقوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: الآية: ٦٥]، **والند**: بقوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ [البقرة: الآية: ٢٢]، **والكفو**: بقوله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: الآية: ٤]، **والشريك، والعديل، والمساوي**، بقوله: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: الآية: ١٨] ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: الآية: ١] ﴿إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: الآيتان: ٩٧-٩٨].

فلا يخلو إما أن يكون النفي من ذلك مختصًا بالمماثل له من كل وجه، وهو المكافئ له من كل وجه فقط والمساوي والمعادل له والمكافئ له من كل وجه، أو يكون النفي عامًا في المماثل ولو من بعض الوجوه، والمكافئ ولو من بعض الوجوه، ولا يجوز أن يكون النفي مختصًا بالقسم الأول[2]، لأن هذا لم يعتقده أحد من البشر، وهو سبحانه ذم ونهى عما هو موجود في البشر،

---

(١) تقدم التعريف به، وهو كتاب في حكم المفقود.

(٢) الذي هو من جميع الوجوه.

ولأن النبي ﷺ قال له رجل: ما شاء الله وشئت، قال: ((**أجعلتني لله ندًّا؟ بل ما شاء الله وحده**)). [1]

فثبت أن هذه الأسماء المنفية تعم المثل والكفو والند والشريك والعديل، ولو من بعض الوجوه، وهذا هو الحق، وذلك لأن المخلوقات وإن كان فيها شبه من بعض الوجوه في مثل معنى الموجود والحي والعليم والقدير، فليس مماثلة بوجه من الوجوه، ولا مكافأة له، بل هو سبحانه له المثل الأعلى في كل ما يثبت له ولغيره، ولما ينفى عنه وعن غيره، لا يماثله غيره في إثبات شيء، ولا في نفيه، بل المثبت له من الصفات الوجودية المختصة بالله التي تعجز عقول البشر عن معرفتها، وألسنتهم عن صفتها، ما لا يعلمه إلا الله، مما لا نسبة إلى ما علموه من الأمر المشتبه المشترك إليه[2].

---

(١) أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (ص: ٢٦٥) عن ابن عباس، بلفظ: قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ما شاء الله وشئت، قال: ((**جعلت لله ندا، ما شاء الله وحدة**)) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" (١/ ٢١٤) عن ابن عباس بلفظ: ((**أجعلتني والله عدلا**)) وفي (١: ٢٨٣-٢٤٧): ((**جعلتني لله عدلا**)) وأورده الألباني وفي "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (٢/ ٤٧، برقم: ١٣٩) وذكر أن الحديث روي من طرق عن الأجلح، عن يزيد بن الأصم، عن ابن عباس وذكر أن ابن عساكر قال: الأعمش، بدل الأجلح. قال الألباني: "والأجلح هذا هو ابن عبد الله، أبو حجية الكندي، وهو صدوق شيعي، كما في التقريب، وبقية الرجال ثقات رجال الشيخين، فالإسناد حسن".

(٢) لعلها: (فيه).

والمنفي عنه، لابد أن يستلزم وصفًا ثبوتيًا، كما قررنا هذا في غير هذا الموضع[١]، ومنافاته[٢] لذلك المنفي وبعده عنه، ومنافاة صفاته الوجودية له فيه من الاختصاص الذي لا يشركه فيه أحد ما لا يعلمه أيضًا إلا هو، بخلاف لفظ التشبيه، فإنه يقال على ما يشبه غيره، ولو من بعض الوجوه البعيدة، وهذا مما يجب القول به شرعًا وعقلًا بالاتفاق.

ولهذا لما عرف الأئمة ذلك وعرفوا حقيقة قول الجهمية وأن نفيهم لذلك[٣] من كل وجه مستلزم لتعطيل الصانع ووجوده: كانوا يبينون ما في كلامهم من النفاق والتعطيل، ويمنعون عن إطلاق لفظهم العليل، لما فهموه من مقصودهم، وإن لم يفهمه أهل الجهل والتضليل.

مثل ما ذكره الإمام أحمد، فيما خرجه في الرد على الجهمية، وقد ذكرناه فيما تقدم، قال فيه -في وصف قول الجهم-: ووجد ثلاث آيات في القرآن[٤] من المتشابه، قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: الآية: ١١]، ﴿وَهُوَ اللَّهُ

---

(١) للشيخ الإسلام رسالة تضمنت هذا الموضوع بعنوان: "الرسالة الأكملية في ما يجب لله تعالى من صفة الكمال" طبعت ضمن "مجموع الفتاوى" (٦/ ٦٨-١٤١)، وطبعت طبعة مستقلة سنة (١٤٠٣هـ) بعناية: أحمد حمدي إمام، مطبعة المدني بمصر.

(٢) أي: الرب سبحانه.

(٣) أي: التشبيه.

(٤) قوله: (في القرآن) ليس في "الرد على الجهمية". انظر: "الرد على الجهمية" (ص: ٩٥).

فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: الآية: ٣]، و[١]﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ فبنى أصل كلامه على هؤلاء الآيات، وتأول القرآن على غير تأويله، وكذب بأحاديث رسول الله ﷺ، وزعم أن من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه، أو حدث عنه رسوله ﷺ كان كافرًا وكان من المشبهة، وأضل[٢] بشرًا كثيرًا، وتبعه على قوله رجال من أصحاب أبي حنيفة، وأصحاب عمرو بن عبيد[٣] بالبصرة، ووضع دين الجهمية، فإذا سأله[٤] الناس عن قول الله عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: الآية: ١١] ما تفسيره؟[٥] يقول[٦]: ليس كمثله شيء من الأشياء، هو[٧] تحت الأرضين السبع كما هو

---

(١) (الواو) ليس في "الرد على الجهمية". انظر: "الرد على الجهمية" (ص: ٩٦)

(٢) في "الرد على الجهمية" (ص: ٩٧): (فأضل بكلامه).

(٣) عمرو بن عبيد، أبو عثمان البصري، الزاهد، العابد، القدري، كبير المعتزلة وكان المنصور يعظمه، وقال الذهبي: اغتر -أي: المنصور- بزهده وإخلاصه وأغفل بدعته، قال الخطيب: مات بطريق مكة سنة (١٤٣هـ) وقيل سنة (١٤٤هـ)

انظر: "تاريخ بغداد" (١٢/ ١٦٦)، و"سير أعلام النبلاء" (٦/ ١٠٤)، و"شذرات الذهب" (١/ ٢١٠).

(٤) في "الرد على الجهمية" (ص: ٩٨): (سألهم).

(٥) قوله: (ما تفسيره؟) ساقط من "الرد على الجهمية" انظر: (ص: ٩٧).

(٦) في "الرد على الجهمية" (ص: ٩٧): (يقولون).

(٧) في "الرد على الجهمية" (ص: ٩٧): (وهو).

على العرش، لا[1] يخلو منه مكان، ولا يكون في مكان دون مكان، ولا يتكلم[2]، ولا ينظر إليه أحد في الدنيا، ولا ينظر إليه أحد في الآخرة، ولا يوصف، ولا يعرف بصفة، ولا بفعل[3]، ولا له غاية ولا منتهى، ولا يدرك بعقل، وهو وجه كله، وهو علم كله، وهو سمع كله، وهو بصر كله، وهو نور كله، وهو قدرة كله، ولا يكون فيه شيئان مختلفان[4]، ولا يوصف بوصفين مختلفين، وليس له أعلى، ولا أسفل، ولا نواحي، ولا جوانب، ولا يمين، ولا شمال، ولا هو خفيف، ولا ثقيل، ولا له لون، ولا له جسم، وليس هو معلومًا[5]، وكل ما خطر على قلبك أنه شيء تعرفه فهو على خلافه، فقلنا[6]: هو شيء، فقالوا: هو شيء لا كالأشياء، فقلنا: إن الشيء الذي لا كالأشياء قد عرف أهل العقل أنه لا شيء، فعند ذلك تبين للناس أنهم لا

---

(١) في "الرد على الجهمية" (ص: ٩٨): (ولا).

(٢) في "الرد على الجهمية" (ص: ٩٨): (ولم يتكلم، ولا يتكلم).

(٣) في "الرد على الجهمية" (ص: ٩٨): (ولا يفعل).

(٤) قوله: (مختلفان) ليس في "الرد على الجهمية". انظر: (ص: ٩٩).

(٥) في "الرد على الجهمية" (ص: ٩٩): (وليس هو بمعلوم ولا معقول).

(٦) في "الرد على الجهمية" (ص: ٩٩): (وقلنا).

يثبتون شيئًا، ولكن يدفعون عن أنفسهم الشنعة[١] بما يقرون في[٢] العلانية فإذا قيل لهم: فمن تعبدون؟ قالوا: نعبد من يدبر أمر هذا الخلق. فقلنا: فهذا الذي يدبر أمر هذا الخلق هو مجهول لا يعرف بصفة؟ قالوا: نعم. قلنا[٣]: قد عرف المسلمون أنكم لا تثبتون شيئًا، إنما تدفعون عن أنفسكم الشنعة بما تظهرون[٤].

وقلنا[٥] لهم: هذا الذي يدبر هو الذي كلم موسى، قالوا: لم يكلم، ولا يتكلم[٦]، لأن الكلام لا يكون إلا بجارحة، والجوارح عن الله تعالى[٧] منفية. فإذا سمع الجاهل قولهم يظن أنهم من أشد الناس تعظيمًا لله تعالى، ولا يعلم أنهم إنما يقودون[٨] قومهم إلى الضلالة والكفر. [٩]

---

(١) الشنع والشَناعة والشنوع، كل هذا من قُبح الشيء الذي يُستشنع قبحه. انظر: "تهذيب اللغة" للأزهري (١/ ٤٣٣) مادة: شنع.

(٢) في "الرد على الجهمية" (ص: ٩٩): (من)، بدلًا من (في).

(٣) في "الرد على الجهمية" (ص: ١٠٠): (فقلنا).

(٤) في "الرد على الجهمية" (ص: ١٠٠): (بما تظهرونه).

(٥) في "الرد على الجهمية" (ص: ١٠٠): (فقلنا).

(٦) في "الرد على الجهمية" (ص: ١٠٠): (لم يتكلم ولا يكلم).

(٧) قوله: (عن الله تعالى) ساقط من "الرد على الجهمية" (ص: ١٠٠).

(٨) في "الرد على الجهمية" (ص: ١٠٠): (إنما يعود قولهم إلى ضلالة وكفر).

(٩) انظر: "الرد على الجهمية" (ص: ٩٥-١٠٠).

وقد نقل أهل المقالات عن جهم أنه كان يقول: إن الله شيء. وهذا معنى ما ذكره أحمد، فإنهم وإن أطلقوا أنه شيء لا كالأشياء، فلم يريدوا أنه ليس بمثل لها، فإن ذلك حق، ولهذا لم ينكر أحمد قولهم: "ليس كمثله شيء من الأشياء"، لكن أرادوا نفي الشبه من كل وجه، ومعناه شيء لا يشبه الأشياء بوجه من الوجوه، ولهذا قال الإمام أحمد: "فقلنا: إن الشيء الذي لا كالأشياء، قد عرف أهل العقل أنه لا شيء، فعند ذلك تبين للناس أنهم لا يثبتون[1] شيئًا"[2]. فبين الإمام أحمد أنه يعلم بالمعقول الصريح الذي يشترك فيه العقلاء أن ما لا يشبه الأشياء بوجه من الوجوه لا شيء، كما نقل الناس أن جهمًا يقوله، ولهذا قال: "فعند ذلك تبين للناس أنهم لا يثبتون شيئًا"، أي: لجميع العقلاء، فإن هذا لا يختص أهل السمع والكتاب[3]، بل يشترك فيه العقلاء كلهم فهذا سؤال عن كونه موجودًا، ثم سألهم عن كونه معبودًا، فإن هذا يختص به من يوجب عبادة الله وهم المسلمون قديمًا وحديثًا.

قال[4]: "فإذا قيل لهم: من تعبدون؟ قالوا: نعبد من يدبر أمر هذا الخلق، فقلنا: هذا الذي يدبر أمر الخلق هو مجهول لا يعرف بصفة؟ قالوا:

---

(١) في "الرد على الجهمية" (ص: ٩٩): (لا يؤمنون).

(٢) انظر: "الرد على الجهمية" (ص: ٩٩).

(٣) السمع: أي: الأدلة الشرعية، والكتاب: أي: الكتب المنزلة، القرآن وغيره.

(٤) أي: الإمام أحمد فيما خرجه عن الجهمية.

نعم، قلنا: قد عرف المسلمون أنكم لا تثبتون شيئًا، إنما تدفعون عن أنفسكم الشنعة بما تظهرون".

فهنا جعل الكلام مع المسلمين الذين يعبدون الله تعالى، والعبادة متضمنة لقصد المعبود وإرادته، والقصد والإرادة مستلزم لمعرفته والعلم به، فلما قالوا: نعبد من يدبر أمر هذا الخلق، ثم قالوا: هو مجهول لا يعرف بصفة فحينئذ تبين للمسلمين الذين يعبدون الله أنهم لا يثبتون شيئًا يعبدونه، وإنما هم منافقون في ذلك، لأن ما لا يعرف بصفة يمتنع أن يقصد فيعبد، فعرف المسلمون بطلان قولهم أنهم يعبدون الله ويثبتونه، كما عرف أهل العقل بطلان كونهم يقرون بوجوده ويثبتونه، وهم الذين أنكروا أن يعرف بصفة، فأنكروا صفاته مطلقًا، وأنكروا أنه يشبه الأشياء بوجه من الوجوه، فأنكروا بذلك وجوده.

وكذلك ذكر محمد بن جرير الطبري[1] في (تاريخه) لكن أرسل ذلك – والله أعلم بحقيقته– أنه لما قرئ على علماء بغداد من المحنة كتاب المأمون[2]، الذي دعا الناس فيه إلى التجهم، فيه: لا يشبه الأشياء بوجه من الوجوه، أقر بذلك من أقر به، وأما أحمد فقال: "لا أقول لا يشبه الأشياء بوجه من الوجوه". [3]

وهذا يبين كمال علمه ومعرفته بالأقوال المنافية لدين الإسلام واحترازه منها، مع أن كثيرًا من الناس يطلق هذه العبارة ويريد بذلك نفي المماثلة،

---

(١) محمد بن جرير الطبري، أبو جعفر، المؤرخ المفسر، الإمام، صاحب التصانيف البديعة، من أهل أمل طبرستان، مولده سنة (٢٢٤هـ) وطلب العلم وأكثر الترحال فكان من أفراد الدهر علمًا وذكاء وكثرة تصانيف، منها: "جامع البيان في تفسير القرآن" يعرف بتفسير الطبري، و"أخبار الرسل والملوك"، يعرف بتاريخ الطبري، و"اختلاف الفقهاء"، وغيرها، قال ابن حجر: "مات سنة (٣١٠هـ) وكان ثقة صادقًا، فيه تشيع يسير وموالاة لا تضر".

انظر: "سير أعلام النبلاء" (١٤/ ٢٦٧)، و"لسان الميزان" (٥/ ١٠٠)، و"الأعلام" للزركلي (٦/ ٦٩).

(٢) عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي العباسي أبو العباس الملقب بالمأمون، الخليفة، ولد سنة سبعين ومائة، قرأ العلم والأدب والأخبار والعقليات وعلوم الأوائل، وأمر بتعريب كتبهم وبالغ، ودعا إلى القول بخلق القرآن وبالغ، نسأل الله السلامة. وكتب المأمون إلى نائبه على العراق إسحاق بن إبراهيم الخزاعي كتابا يمتحن العلماء، توفي في رجب سنة (٢١٨هـ).

انظر: "تاريخ بغداد" (١٠/ ١٨٣)، و"الكامل" لابن الأثير (٢/ ٢٢٢-٢٢٧)، و "سير أعلام النبلاء" (١٠/ ٢٧٢).

(٣) "تاريخ الطبري" (٥/ ١٩٠) (أحداث سنة ثماني عشرة ومائتين).

ومقصوده صحيح، وقد يريد به ما يجمع الحق والباطل، أو يريد تنزيهًا مطلقًا لا يحصل معناه[1].

وهؤلاء لا يريدون حقيقة قول الجهمية، ومما يبين ذلك أنه ليس في كتاب الله، ولا سنة رسوله، ولا كلام أحد من الصحابة، والتابعين، ولا الأكابر من أتباع التابعين، ذم المشبهة، وذم التشبيه، أو نفي مذهب التشبيه ونحو ذلك، وإنما اشتهر ذم هذا من جهة الجهمية، كما ذكره الإمام أحمد.

ثم قابلهم قوم من أهل الإثبات، والرافضة، وغلاة أهل الحديث، فزادوا في الإثبات، حتى دخلوا في التمثيل المنفي في الكتاب والسنة، وذلك تشبيه مذموم، فذم بقايا تابعي التابعين ومن بعدهم من أئمة السنة هذا التشبيه، وذموا المشبهة بهذا التفسير، فصار لفظ المشبهة مذموما في كلام هؤلاء، كما هو مذموم في كلام الجهمية، لكن بين المعنيين فرق عظيم، ولهذا كانوا يفسرون مرادهم، ويقولون: من أغرق في نفي التشبيه وذم المشبهة كان

---

(١) أي: بهذه العبارة.

جهميًّا، كما ذكره عبد الرحمن بن أبي حاتم[1]، وأبو القاسم اللالكائي[2]، عن عبد الرحمن بن عمر الأصبهاني[3] قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي[4]

---

(١) عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن أبي حاتم الحنظلي، الإمام الحافظ الناقد، شيخ الإسلام، ولد سنة (٢٤٠هـ)، سمع أبا سعيد الأشج، ويونس بن عبد الأعلى، وأباه، وأبا زرعة، وخلائق بالأقاليم روى عنه: أبو الشيخ ابن حيان، وعبد الله بن محمد الأصبهاني، وأبو أحمد الحاكم وآخرون، كان بحرا في العلوم ومعرفة الرجال، صنف في الفقه واختلاف الصحابة والتابعين، توفي سنة (٣٢٧هـ).

انظر: "تذكرة الحفاظ" ٣/ ٨٢٩)، و"سير أعلام النبلاء" (١٣/ ٢٦٣)، و"طبقات الشافعية" للسبكي (٣/ ٣٢٤).

(٢) هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري، الرازي، أبو القاسم، الحافظ، الفقيه، الشافعي، محدث بغداد، قال الخطيب: "كان يفهم ويحفظ، وصنف كتابًا في السنن، وكتابًا في معرفة أسماء من في الصحيحين، وكتابًا في شرح السنة، وغير ذلك، وعاجلته المنية فلم ينشر عنه كثير شيء من الحديث". توفي في رمضان سنة (٤١٨هـ).

انظر: "تاريخ بغداد" (١٤/ ٧٠)، و"تذكرة الحفاظ" (٣/ ١٠٨٣)، و"سير أعلام النبلاء" (١٧/ ٤١٩).

(٣) عبد الرحمن بن عمر بن يزيد الأصبهاني، أبو الفرج، ولقبه (رُستَه) ثقة، ينفرد ويغرب، سمع يحيى القطان وعبد الوهاب الثقفي، وعبد الرحمن بن مهدي وخلقا سواهم، وحدث عنه ابن ماجه في "سننه" ومحمد بن يحيى بن منده وخلق كثير، وكان عنده عن ابن مهدي ثلاثون ألفا. قال ابن أبي حاتم: سئل أبي عنه فقال: "صدوق". توفي سنة (٢٥٠هـ).

انظر: "الجرح والتعديل" (٥/ ٢٦٣)، و"ميزان الاعتدال" (٣/ ٢٩٣)، و"سير أعلام النبلاء" (١٢/ ٢٤٢)، و"نزهة الألباب في الألقاب" لابن حجر (١/ ٣٢٦).

(٤) تقدمت ترجمته.

يقول -لفتى من ولد جعفر بن سليمان[1]-: مكانك، فقعد حتى تفرق الناس، ثم قال: يا بني: تعرف في هذه الكورة[2] من الأهواء والاختلاف، وكل ذلك يجري مني على بال، وحتى لا أمرك[3]، وما بلغني فإن الأمر لا يزال هينًا ما لم يصر إليكم، يعني السلطان، فإذا صار إليكم جل وعظم. قال يا أبا سعيد! وما ذاك؟ قال: بلغني أنك تتكلم في الرب تعالى وتصف وتشبه، فقال الغلام: نعم فأخذ ليتكلم في الصفة، فقال: رويدك يا بني حتى نتكلم أول شيء في المخلوق، فإن عجزنا عن المخلوق فنحن عن الخالق أعجز

---

(١) جعفر بن سليمان بن علي ابن حبر الأمة عبد الله بن عباس، الأمير، أبو القاسم العباسي، كان من نبلاء الملوك جودًا وبذلاً، وشجاعة وعلماً، وجلالة، وسؤددا، ولي المدينة، ثم مكة معها، ثم عزل، فولي البصرة للرشيد. مات عن ثمانين ولدًا لصلبه، توفي سنة (١٧٤هـ) وقيل (١٧٥هـ). انظر: "سير أعلام النبلاء" (٨/ ٢٣٩)، و "المعارف" لابن قتيبة (ص: ٣٧٦).

(٢) مقتضى اللغة أن يقول: الكرة. قال في "التهذيب": والكرة التي يلعب بها أصلها: كروة، فحذفت الواو. انظر: "تهذيب اللغة" للأزهري (١٠/ ٣٤٢) مادة: (كري).

(٣) لعلها: (أقرك).

وأعجز. أخبرني عن حديث حدثنيه شعبة، عن البناني[1] قال: سمعت زرًّا[2] قال قال عبد الله في قوله: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: الآية: ١٨] قال: "رأى جبريل له ستمائة جناح" [3]، قال: نعم، فعرف الحديث. فقال عبد الرحمن: صف لي خلقًا من خلق الله له ستمائة جناح. فبقي الغلام ينظر إليه، فقال عبد الرحمن: يا بني فإني أهون عليك المسألة، وأضع عنك خمسمائة وسبعًا وتسعين، صف لي خلق ثلاثة أجنحة، ركب الجناح الثالث منه موضعًا غير الموضعين اللذين ركبهما حتى أعلم؟ فقال يا أبا سعيد! نحن قد عجزنا عن صفة المخلوق، ونحن عن صفة الخالق أعجز وأعجز، فأشهدك أني قد رجعت عن ذلك وأستغفر الله.

---

(١) ثابت بن أسلم، البناني، مولاهم، البصري، ولد في خلافة معاوية، وتوفي سنة (١٢٣هـ)، وقيل غير ذلك. وذكر ابن أبي حاتم عن الإمام أحمد قال: "ثابت ثبت في الحديث من الثقات المأمونين، صحيح الحديث، وكان يقص".

انظر: "سير أعلام النبلاء" (٥/ ٢٢٠)، و"الجرح والتعديل" (٢/ ٤٤٩).

(٢) زر بن حبيش الأسدي، الكوفي، أبو مريم، ثقة جليل، مخضرم أدرك الجاهلية، روى عن عمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود، وغيرهم، وروى عنه إبراهيم النخعي، وعاصم بن بهدلة، والمنهال بن عمرو، وغيرهم، وكان علمًا بالقرآن قارئًا، فاضلًا، توفي سنة (٨٣هـ)، وهو ابن (١٢٧هـ).

(٣) هذا الأثر عن عبد الله بن مسعود رواه البخاري في "صحيحه" (برقم: ٤٨٥٧)، ورواه ابن خزيمة بعدة أسانيد، هذا أحدا انظر: في كتابه "التوحيد" (١٣٣-١٣٤)، وكذلك الطبري في "التفسير" بسندين (٢٧/ ٤٩).

وذكر -أيضًا- عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: حدثنا إسماعيل بن أبي الحارث[1]، قال: حدثنا سويد بن سعيد[2]، قال: حدثنا علي بن عاصم[3]،

---

(١) إسماعيل بن أبي الحارث، أسد بن شاهين البغدادي، أبو إسحاق، صدوق، روى عن يزيد بن هارون، والحسن بن موسى الأشيب، وشجاع بن الوليد وغيرهم، روى عنه أبو داود، وابن ماجه، وابن أبي حاتم، وعدة، مات سنة (٢٥٨هـ).

انظر: "الجرح والتعديل" (٢/ ١٦١)، و"تهذيب التهذيب" (١/ ٢٨١)، و"تقريب التهذيب" (١/ ٦٧).

(٢) سويد بن سعيد بن سهل بن شهريار، أبو محمد الهروي، الأنباري، الإمام المحدث الصدوق، شيخ المحدثين، لقي الكبار، وحدث عن مالك، وخلق كثير، روى عنه مسلم، وابن ماجه، وآخرون قال الذهبي: كان من أوعية العلم، ثم شاخ، ونقص حفظه، فأتى في حديثه أحاديث منكرة، مات في شوال سنة (٢٤٠هـ).

انظر: "الجرح والتعديل" (٤/ ٢٤٠)، و"تذكرة الحفاظ" (٢/ ٤٥٤)، و"سير أعلام النبلاء" (١١/ ٤١٠)، و"تهذيب التهذيب" (٤/ ٢٧٢).

(٣) علي بن عاصم بن صهيب أبو الحسن القرشي، التيمي، الإمام العالم، شيخ المحدثين مسند العراق، ولد سنة (١٠٧هـ)، روى عن عطاء بن السائب، وحميد الطويل وخلق سواهم، وعنه علي ابن المديني، وأحمد بن حنبل، وخلق كثير، توفي سنة (٢٠١هـ).

انظر: "الجرح والتعديل" (٦/ ١٩٨)، و"تذكرة الحفاظ" (١/ ٣١٦)، و"سير أعلام النبلاء" (٩/ ٢٤٩).

قال: تكلم داود الجواربي[١] فضل في التشبيه، فاجتمع فقهاء واسط[٢]، منهم محمد بن يزيد[٣]، وخالد الطحان[٤]،

---

(١) داود الجواربي، رأس في الرافضة والتجسيم يثبت لمعبوده جميع أعضاء الإنسان وكان يقول: اعفوني عن الفرج واللحية.

انظر: "الفرق بين الفرق" للبغدادي (ص: ٢٢٨)، و"التبصير في الدين" للأسفراييني (ص: ١٢٠)، و"لسان الميزان" لابن حجر (٢/ ٤٢٧)، و"الانتصار" للخياط (ص: ١١٨).

(٢) واسط: مدينتان على جانبي دجلة والمدينة القديمة في الجانب الشرقي، وابتنى الحجاج مدينة في الجانب الغربي، وجعل بينهما جسرًا. قيل: سميت واسط لتوسطها بين البصرة والكوفة.

انظر: "الروض المعطار في خبر الأقطار" للحميري (ص: ٥٩٩).

(٣) محمد بن يزيد، الإمام، الزاهد، الحافظ، المجود، أبو سعيد، وقيل: أبو إسحاق الواسطي، الخولاني، مولاهم، حدث عن أيوب أبي العلاء، وإسماعيل بن أبي خالد، والعوام بن حوشب وغيرهم، وعنه أحمد، وإسحاق، ويحيى، وغيرهم، قال أحمد: كان ثبتا في الحديث، توفي سنة (١٨٨ هـ) وقيل غيرها.

انظر: "الطبقات الكبرى" (٧/ ٣١٤)، و"سير أعلام النبلاء" (٩/ ٣٠٢)، و"بحر الدم" لابن عبد الهادي (ص: ٣٩٠).

(٤) خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن الحافظ الإمام، الثبت، أبو الهيثم ويقال: أبو محمد، المزني مولاهم الواسطي، الطحان، حدث عن حصين بن عبد الرحمن، وبيان بن بشر، وأبي طُوالة، وغيرهم، وعنه يحيى القطان، ووكيع، وابن مهدي وغيرهم، قال الإمام أحمد: كان ثقة دينا، بلغني أنه اشترى نفسه من الله ثلاث مرات يتصدق بوزن نفسه فضة. توفي سنة (١٨٢ هـ) وقيل غيرها.

انظر: "تاريخ بغداد" (٨/ ٢٩٤)، و"سير أعلام النبلاء" (٨/ ٢٧٧)، و"بحر الدم" لابن عبد الهادي (ص: ١٣٢).

وهشيم[1]، وغيرهم، فأتوا الأمير وأخبروه بمقالته، فأجمعوا على سفك دمه، فمات في أيامه فلم يصلِّ عليه علماء واسط. [2]

(١) هشيم بن بشير بن أبي خازم، شيخ الإسلام، محدث بغداد، وحافظها، أبو معاوية السلمي مولاهم الواسطي، ولد سنة (١٠٤هـ) أخذ عن الزهري، وعمرو بن دينار، وخلق، وعنه شعبة وسفيان، وحماد بن زيد، وغيرهم، سكن بغداد ونشر بها العلم وصنف التصانيف، مات في بغداد سنة (١٨٣ هـ).

انظر: "الجرح والتعديل" (٩/ ١١٥)، و"سير أعلام النبلاء" (٨/ ٢٨٧)، و"تذكرة الحفاظ" (١/ ٢٤٨).

(٢) انظر: "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" للالكائي (٣/ ٥٨٥، برقم: ٩٣٢).

وذكر عبد الرحمن، قال: حدثنا أحمد بن سنان[١]، قال: سمعت شاذ بن يحيى الواسطي[٢]، يقول: "كنت قاعدًا عند يزيد بن هارون[٣]، فجاء رجل فقال: يا أبا خالد! ما تقول في الجهمية؟ قال: يُستتابون، لأن الجهمية غلت فتفرعت في غلوها إلى أن نفت، والمشبهة غلت فتفرعت في غلوها حتى مثلت، فالجهمية يستتابون، والمشبهة كذا رماهم بأمر عظيم". [٤]

---

(١) أحمد بن سنان بن أسد بن حبان، الإمام، الحافظ، المجود، أبو جعفر، الواسطي، القطان، ولد بعد السبعين ومائة، سمع أبا معاوية الضرير، ووكيع بن الجراح، وعبد الرحمن بن مهدي، وغيرهم، حدث عنه البخاري، ومسلم، وأبو داود، وغيرهم، توفي سنة (٢٥٦هـ) وقيل غيرها.

انظر: "الجرح والتعديل" (٢/ ٥٣)، و"سير أعلام النبلاء" (١٢/ ٢٤٤)، و"طبقات الشافعية" للسبكي (٢/ ٥).

(٢) شاذ بن يحيى، الواسطي، شيخ صدوق، حدث عن وكيع، وزيد، وحدث عنه عباس العنبري، وتميم المنتصر، وأحمد بن سنان، وغيرهم.

انظر: "الجرح والتعديل" (٤/ ٣٩٢)، و"سير أعلام النبلاء" (١٠/ ٤٣٤)، و"تهذيب التهذيب" (٤/ ٢٩٩).

(٣) يزيد بن هارون بن زاذان، الإمام القدوة، شيخ الإسلام، أبو خالد السلمي مولاهم، الواسطي، الحافظ، مولده سنة (١١٨هـ)، سمع من عاصم الأحول، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وخلق كثير، وحدث عنه بقية بن الوليد، وعلي بن المديني، وأحمد بن حنبل، وكان رأسًا في العلم والعمل، ثقة حجة، كبير الشأن. توفي سنة (٢٠٦هـ).

انظر: "الطبقات الكبرى" (٧/ ٣١٤)، و"الجرح والتعديل" (٩/ ٢٩٥)، و"سير أعلام النبلاء" (٩/ ٣٥٨).

(٤) انظر: "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" للالكائي (٣/ ٥٨٧، برقم: ٩٣٢).

وروى أبو بكر الخلال[١] في كتاب (السنة) حدثني أبو بكر ابن صدقة[٢]، قال: سمعت أبا بكر بن أبي عون[٣]، يقول: سمعت يزيد بن هارون، يقول: "الجواربي والمريسي كافران"، وسمعت يزيد بن هارون وقد ذكر الجواربي فضربه مثلًا فقال: "أما داود الجواربي عبر جسر واسط يريد العيد، فانقطع الجسر فغرق من كان عليه، فخرج شيطان فقال أنا داود الجواربي". [٤]

---

(١) تقدمت ترجمته والتعريف بكتابه.

(٢) أحمد بن محمد بن عبد الله بن صدقة، أبو بكر، الحافظ، حدث عن أحمد بن حنبل بمسائل مدونة، وكان موصوفًا بالإتقان، والتثبت. توفي سنة (٢٩٣) بالكناس.

انظر: "طبقات الحنابلة" لأبي يعلى (١/ ٦٤)، و"تاريخ بغداد" (٥/ ٤٠)، و"سير أعلام النبلاء" (١٤/ ٨٣).

(٣) محمد بن أبي عون، أبو بكر البغدادي، عن محمد بن فضيل، وشعيب بن حرب. وعنه ابن صاعد، والمحاملي، وجماعة. مات سنة تسع وأربعين ومائتين ببغداد في شعبان. واسم أبيه أبي عون محمد.

انظر: "الجرح والتعديل" (٨/ ٤٨)، و"الثقات" لابن حبان (٩/ ١٠٦)، و"تاريخ الإسلام" للذهبي (٥/ ١٢٤١).

(٤) كتاب "السنة" لأبي بكر الخلال (٥/ ١٠٤، برقم: ١٧٣٣).

وذكر عبد الرحمن حدثنا يوسف بن إسحاق[١]، حدثنا أحمد بن الوليد[٢]، عن محمد بن عمرو بن بكيت[٣]، قال سمعت وكيعًا[٤] يقول: "وصف داود الجواربي الرب فكفر في صفته، فرد عليه المريسي فكفر في رده عليه، إذ قال: هو في كل شيء".

---

(١) يوسف بن إسحاق بن الحجاج الطاحوني الرازي، السَّري، أبو يعقوب، روى عن أبي الربيع الزهراني، وشيبان بن فروخ، وبشر بن هلال الصواف، وعبد الواحد بن غياث، وقال عبد الرحمن: سمعت منه بالسر، وهو صدوق.

انظر: "الجرح والتعديل" (٩/ ٢١٩).

(٢) أحمد بن الوليد بن يرد الأنطاكي، روى عن ضمرة، ورواد بن الجراح، وابن أبي فديك، وعمرو بن أبي سلمة، وغيرهم، سمع منه أبو حاتم بأنطاكية.

انظر: "الجرح والتعديل" (١/ ٧٩).

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي الرؤاسي، أبو سفيان الكوفي، محدث العراق وأحد الأعلام، ولد سنة (١٢٩ هـ)، وكان من بحور العلم وأئمة الحفظ، قال أحمد بن حنبل: "ما رأيت أحداً أوعى للعلم ولا أحفظ من وكيع"، وقال ابن سعد: "وكان ثقة مأموناً عالماً رفيعاً، كثير الحديث حجة" توفي راجعاً من الحج سنة (١٩٧ هـ) ودفن بفيد.

انظر: "الطبقات الكبرى" (٦/ ٣٩٤)، و"سير أعلام النبلاء" (٩/ ١٤٠).

وقال عبد الرحمن: حدثنا عبد الله بن محمد بن الفضل الصدائى[١]، قال: قال نعيم بن حماد[٢]: "من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ورسوله تشبيه".

قال عبد الرحمن: حدثنا أحمد بن سلمة[٣]، قال: سمعت إسحاق بن إبراهيم بن راهوية[٤]، يقول: "من وصف الله فشبه صفاته بصفات أحد من خلقه فهو كافر بالله العظيم؛ لأنه وصف لصفاته إنما هو استسلام لأمر الله ولما سن الرسول ﷺ". قال: وسمعت إسحاق يقول: "علامة جهم وأصحابه دعواهم على أهل الجماعة ما أولعوا به من الكذب أنهم مشبهة، بل هم

---

(١) الصدائي: لم أجد هذه النسبة في ترجمته شيخ ابن أبي حاتم، الذي هو: عبد الله بن محمد بن الفضل بن الشيخ بن عميرة، الأسدي، أبو بكر، روى عن خالد بن خداش، وداود بن عمرو، وأحمد بن حنبل، وغيرهم، قال عبد الرحمن: سمعت منه بواسط، وبالري، وسئل أبي عنه فقال: "صدوق".

انظر: "الجرح والتعديل" (٥/ ١٦٣).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) أحمد بن سلمة بن عبد الله، الحافظ، الحجة، العدل، المأمون، المجود، أبو الفضل، النيسابوري، البزاز، رفيق مسلم في الرحلة، سمع قتيبة، وإسحاق بن راهويه، ومحمد بن مهران، وغيرهم، وعنه ابن وارة، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وخلق كثير، توفي سنة (٢٨٦هـ).

انظر: "الجرح والتعديل" (٢/ ٥٤)، و"تاريخ بغداد" (٤/ ١٨٦)، و"سير أعلام النبلاء" (١٣/ ٣٧٣).

(٤) تقدمت ترجمته.

المعطلة، ولو جاز أن يقال هم المشبهة لاحتمل ذلك، وذلك أنهم يقولون: إن الرب تبارك وتعالى في كل مكان بكماله، في أسفل الأرضين، وأعلى السموات على معنى واحد، وكذبوا في ذلك ولزمهم الكفر".

قال عبد الرحمن سمعت أبي[١] يقول: "علامة الجهمية تسميتهم أهل السنة مشبهة[٢]، وعلامة القدرية[٣] تسميتهم أهل السنة مجبرة[٤]، وعلامة المعتزلة[٥] تسميتهم أهل السنة حشوية[٦]، وعلامة الرافضة[٧]

---

(١) وهو أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي، وقد تقدمت ترجمته.

(٢) تقدم التعريف بالمشبهة.

(٣) القدرية: هم نفاة القدر، وحاصل قولهم في القدر هو إنكار علم الله السابق بالحوادث، وأن العبد هو الذي يخلق فعل نفسه، وهم ضد الجبرية. ويرى الشهرستاني أن القدري من ألقاب المعتزلة. وقد قسمهم المؤلف إلى ثلاثة أصناف:

قدرية مشركين الذين اعترفوا بالقضاء والقدر وزعموا أن ذلك يوافق الأمر والنهي، وقالوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء.

والقدرية الثانية المجوسية، الذين يجعلون لله شركاء في خلقه فيقولون: خالق الخير غير خالق الشر.

القسم الثالث: القدرية الإبليسية الذين صدقوا بأن الله صدر عنه الأمران، لكن عندهم هذا تناقض وهم خصماء الله كما جاء في الحديث.

انظر: "الملل والنحل" للشهرستاني (١/ ٤٣ – ٤٦)، و"مجموع الفتاوى" (٨/ ٢٥٦-٢٦٠).

(٤) الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى.

والجبرية أصناف: الجبرية الخالصة هي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً، والجبرية المتوسطة هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلاً.

انظر: "الملل والنحل" للشهرستاني (١/ ٨٥)، وانظر أيضًا: "اعتقادات فرق المسلمين والمشركين" للرازي (ص: ٨٩)، و"الرد على الرافضة" لأبي حامد المقدسي، (ص: ٦٥).

(٥) أتباع واصل بن عطاء، وينقسمون إلى عدة فرق، ويجمعهم في بدعتهم عدة أمور منها: نفي الصفات، وقولهم باستحالة رؤية الله تعالى بالأبصار، واتفاقهم على القول بحدوث كلام الله تعالى،

وحدوث أمره، ونهيه، وخبره، ويسمون كلام الله مخلوقًا، وأن الله تعالى لم يخلق أفعال عباده، بل هم الخالقون لها، ونفوا شفاعة النبي ﷺ لأهل الكبائر، وادعوا أن الفاسق من أمة الإسلام بالمنزلة بين المنزلتين، وهي أنه فاسق لا مؤمن ولا كافر، ولأجل هذا سماهم المسلمون معتزلة لاعتزالهم قول الأمة بأسرها، وقيل: لاعتزالهم مجلس الحسن البصري .

انظر: "الفرق بين الفرق" للبغدادي (ص: ١١٤)، و"الملل والنحل" للشهرستاني (١/ ٤٣)، و"البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان" للسكسكي (ص: ٢٦).

(٦) لفظ (الحشوية) ليس له مسمى معروف لا في الشرع، ولا في اللغة، ولا في العرف العام، ولكن يذكر أن أول من تكلم بهذا اللفظ عمرو بن عبيد، وقال: كان عبد الله بن عمر حشويًا. وأصل ذلك أن كل طائفة قالت قولاً تخالف به الجمهور العامة ينسب إلى أنه قول الحشوية، أي: الذين هم حشو في الناس ليسوا من المتأهلين عندهم، فالمعتزلة تسمي من أثبت القدر حشويًا، والجهمية يسمون مثبتة الصفات حشوية، والقرامطة – كأتباع الحاكم – يسمون من أوجب الصلاة والزكاة والحج حشويا.

انظر: "مجموع الفتاوى" (١٢/ ١٧٦)، كذلك "منهاج السنة النبوية" (٢/ ٥٢٠)، و"درء تعارض العقل والنقل" (٧/ ٣٥١).

(٧) تقدم التعريف بالرافضة.

تسميتهم أهل السنة ناصبة[1]". [2]

وقال أبو بكر الخلال، في كتاب (السنة): "أخبرني يوسف بن موسى[3]، أن أبا عبد الله -يعني أحمد بن حنبل- قيل له: ولا يشبه ربنا تبارك وتعالى شيئًا من خلقه، ولا يشبهه شيء من خلقه. قال: "نعم، وليس كمثله شيء". [4]

---

(١) والناصبة: من النصب يقال: ناصبه الشر والحرب والعداوة إذا أظهره له ونصبه. والنواصب: طائفة من الخوارج يفسقون عليًّا رضي الله عنه أو يكفرونه، ومنهم الذين قتلوا الحسين رضي الله عنه.

قال ابن قتيبة: إن النواصب حين رأوا غلو الرافضة في حب علي وتقديمه على ما قدمه رسول الله ﷺ وصحابته عليه قابلوا ذلك - أيضا - بالغلو في تأخير علي كرم الله وجهه وبخسه حقه، ولحنوا في القول وإن لم يعرضوا إلى ظلمه، واعتدوا عليه بسفك الدماء بغير حق، ونسبوه إلى الممالأة على قتل عثمان رضي الله عنه، وأخرجوه بجهلهم من أئمة الهدى إلى جملة أئمة الفتن، ولم يوجبوا له اسم الخلافة، وأوجبوها ليزيد بن معاوية، واتهموا من ذكره بغير خير.

انظر: "لسان العرب" لابن منظور (١/ ٧٦١) مادة: (نصب) و "منهاج السنة النبوية" (٢/ ٥٩)، (٤/ ٣٦٨)، (٥/ ٤٦)، و"الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة" لابن قتيبة (ص: ٥٤).

(٢) انظر: "أصل السنة واعتقاد الدين" لابن أبي حاتم (ص: ٤٥).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) لم أجد هذا النص فيما بين يدي من كتاب "السنة" للخلال. وهذا النقل من قوله: "أن حنبلًا حدثه قال: سألت أبا عبد الله عن الأحاديث التي تروى أن الله تبارك وتعالى ينزل إلى سماء الدنيا"، إلى هذا الموضع منقول -أيضا- في "الفتاوى الكبرى" (٥/ ٦٤-٦٥).

قال الخلال: "وأخبرني علي بن عيسى[1]، أن حنبلًا[2] حدثه، قال: سألت أبا عبد الله عن الأحاديث التي تروى أن الله تبارك وتعالى ينزل إلى

---

(١) لم أقف على ترجمة له. والخلال يروي عنه كثيرًا في كتاب "السنة"، ويذكره باسم: علي بن عيسى بن الوليد، من ذلك ما في (١/ ٨٣) من كتاب "السنة" للخلال بتحقيق: عتيق عطية الزهراني.

(٢) حنبل بن إسحاق بن حنبل، أبو علي، الشيباني، ابن عم الإمام أحمد بن حنبل، وتلميذه، قال الخطيب: "كان ثقة ثبتًا"، وقال الدارقطني: "كان صدوقًا"، وقال أبو يعلى -نقلًا عن الخلال-: "قد جاء حنبل عن أحمد بمسائل أجاد فيها الرواية، وأغرب بغير شيء، وإذا نظرت في مسائله شبهتها في حسنها وإشباعها وجودتها بمسائل الأثرم". مولده قبل المائتين، ووفاته سنة (٢٧٣هـ) بواسط.

انظر: "تاريخ بغداد" (٨/ ٢٨٧)، و"طبقات الحنابلة" لأبي يعلى (١/ ١٤٣)، و"سير أعلام النبلاء" (١٣/ ٥١).

سماء الدنيا[1]، وأن الله يرى[2]، وأن الله يضع قدمه[3]، وما أشبه هذه الأحاديث. فقال أبو عبد الله: "نؤمن بها، ونصدق بها، ولا كيف ولا معنى[4]، ولا نرد منها شيئًا، ونعلم أن ما جاء به الرسول ﷺ حق، إذا كانت

---

(١) أخرج البخاري في "صحيحه" (٢/ ٥٢، برقم: ١١٤٥)، ومسلم في "صحيحه" (٢/ ١٧٥، برقم: ٧٥٨)، من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ)).

(٢) من ذلك ما أخرجه البخاري في "صحيحه" (٩/ ١٢٧، برقم: ٧٤٣٦)، ومسلم في "صحيحه" (٢/ ١١٣، برقم: ٦٣٣) من حديث جرير بن عبد الله البجلي قال: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ قَالَ: إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَافْعَلُوا.

(٣) من ذلك ما أخرجه البخاري في "صحيحه" (٨/ ١٣٤، برقم: ٦٦٦١)، ومسلم في "صحيحه" (٨/ ١٥٢، برقم: ٢٨٤٨) من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ، فَتَقُولُ قَطْ قَطْ وَعِزَّتِكَ، وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ)).

(٤) أي: ولا معنى للكيفية.

بأسانيد صحاح، ولا يرد على الله تعالى قوله، ولا يوصف الله تعالى بأكثر مما وصف به نفسه، بلا حد[1]، ولا غاية، وليس كمثله شيء". [2]

وقال حنبل في موضع آخر قال: "ليس كمثله شيء في ذاته، كما وصف به نفسه، فقد أجمل تبارك وتعالى بالصفة لنفسه، فحد لنفسه صفة ليس يشبهه شيء، فعبد الله يصف الله غير محدود ولا معلوم إلا بما وصف

---

(١) الحد في اللغة: فصل ما بين كل شيئين، ومنتهى كل شيء حده.

وليس لله تعالى صفة يقال لها (الحد)، وهي من الألفاظ الاصطلاحية الحادثة، كلفظ الجهة والجسم والحيز ونحوها، فمن أطلق لفظ الحد مثلا نفياً أو إثباتًا سئل عما أراد به، فإن أراد بالقول: إن لله حدًّا) أنه منفصل عن الخلق بائن منهم فهذا حق، كما قال ابن المبارك – لما قيل له: بم نعرف ربنا؟ – قال: بأنه على العرش بائن من خلقه قيل: بحد؟ قال: بحد، أي: أنه منفصل عن الخلق بائن منهم.

وإن أراد ينفي الحد أن العباد لا يعلمون لله حدًا ولا يحدّون صفاته، ولا يكيفونها فهذا – أيضا – حق.

وإن أراد بالحد أن أحدًا من الخلق يحده ويحويه فهذا باطل.

وبالجملة فهذا من الألفاظ المجملة يستفصل قائلها عن مراده، فإن أراد معنى حقا قُبل، وإن أراد معنى باطلاً ردّ، وإن اشتمل كلامه على حق وباطل لم يقبل مطلقا ولم يرد جميع معناه.

انظر: "تهذيب اللغة" للأزهري (٣/ ٤١٩) مادة: (حد)، و"التدمرية" لشيخ الإسلام (٦٥ – ٦٨")، وكذلك "مجموع الفتاوى" (٥/٢٩٨ – ٣٠٩)، (٦/ ٣٨ – ٤٠)، و"شرح الطحاوية" لابن أبي العز (١/٦٠ – ٢٦٤).

(٢) لم أجد هذا النص فيما بين يدي من كتاب "السنة" للخلال. وقد أورد نحوه القاضي أبو يعلى في "طبقات الحنابلة" (١/ ١٤٤)، و"إبطال التأويلات" (ص: ٣،٤) (مخطوطة).

به نفسه، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: الآية: ١١]. [1]

وقال حنبل في موضع آخر: "فهو سميع بصير بلا حد ولا تقدير، ولا يبلغ الواصفون صفاته، منه له، ولا نتعدى القرآن والحديث، فنقول كما قال، ونصفه كما وصف نفسه، ولا نتعدى ذلك، ولا تبلغه صفة الواصفين، نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه، ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت، وما وصف به نفسه من كلام، ونزول، وخلوة بعبده يوم القيامة ووضعه كنفه عليه، هذا كله يدل على أن الله تبارك وتعالى يرى في الآخرة، والتحديد في هذا بدعة، والتسليم لله بأمره بغير صفة ولا حد إلا ما وصف به نفسه سميع بصير، لم يزل متكلمًا، عالمًا، غفورًا، عالم الغيب والشهادة، علام الغيوب، فهذه صفات وصف بها نفسه، لا تدفع، ولا ترد، وهو على العرش بلا حد كما قال: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾[2] كيف شاء، المشيئة إليه عز وجل والاستطاعة له ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: الآية: ١١] وهو خالق كل شيء، وهو كما وصف نفسه، سميع، بصير، بلا حد ولا تقدير قول إبراهيم لأبيه: ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ [مريم:

---

(١) لم أجد هذا النص فيما بين يدي من كتاب "السنة" للخلال.

(٢) هذه الآية وردت في عدة مواضع من القرآن الكريم منها في سورة: [الأعراف: الآية: ٥٤]، و[يونس: الآية: ٣]، و[الرعد: الآية: ٢]، و[الفرقان: الآية: ٥٩]، و[السجدة: الآية: ٤]، و[الحديد: الآية: ٤].

الآية: ٤٢] فثبت أن الله سميع بصير، صفاته منه، لا نتعدى القرآن والحديث والخبر، يضحك الله، ولا يعلم كيف ذلك، إلا بتصديق الرسول عليه السلام وتثبيت القرآن، لا يصفه الواصفون[١] ولا يحده أحد، تعالى الله عما يقول الجهمية والمشبهة".

وقال لي أبو عبد الله: قال لي إسحاق بن إبراهيم[٢]: لما قرأ الكتاب بالمحنة[٣] تقول ليس كمثله شيء فقلت: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: الآية: ١١] قال: ما أردت بهذا؟ قلت: القرآن صفة من صفات الله تعالى وصف بها نفسه، لا ننكر ذلك، ولا نرده[٤]، قلت له:

---

(١) أي: بصفات من عند أنفسهم.

(٢) إسحاق بن إبراهيم بن مصعب الخزاعي، أمير بغداد، وليها نحوًا من ثلاثين سنة وعلى يده امتحن العلماء بأمر المأمون في خلق القرآن، وكان سائسًا صارمًا، جوادًا، له فضيلة ومعرفة ودهاء، مات سنة (٢٣٥هـ).

انظر: "سير أعلام النبلاء" (١١/ ١٧١)، و"البداية والنهاية" (١٠/ ٣٠٥).

(٣) انظر: خبر المحنة في "تاريخ الطبري" (٥/ ١٨٦-١٩٥) حوادث سنة (٢١٨هـ)، و"البداية والنهاية" (١٠/ ٣٠٨-٣١١) حوادث سنة (٢١٨هـ)، وأيضا عند ترجمة الإمام أحمد رحمه الله (١٠/ ٣٧٤-٣٨٠)، حوادث سنة (٢٤١هـ)، وأفرد الحافظ تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي كتابًا مستقلًا في "محنة الإمام أحمد بن حنبل" يقع في (٢٥٢ صفحة)، حققه الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي.

(٤) أورد نحوًا من هذا القاضي أبو يعلى في "إبطال التأويلات" (ص: ٤) (مخطوطة)، وعبد الغني المقدسي في "محنة الإمام أحمد" (ص: ٤٢).

والمشبهة[1] ما يقولون؟ قال: من قال: بصر كبصري، ويد كيدي"، قال حنبل[2] في موضع آخر: "وقدم كقدمي، فقد شبه الله تعالى بخلقه، وهذا يحد وهو كلام سوء وهو محدود، والكلام في هذا لا أحبه"[3]، قال عبد الله: "جردوا القرآن"[4]، وقال النبي ﷺ ((**يضع قدمه**)) [5] نؤمن به ولا نحده ولا نرده على رسول الله ﷺ بل نؤمن به، قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: الآية: ٧] فقد أمر الله عز وجل بالأخذ بما جاء، والنهي عما نهى، وأسماؤه وصفاته غير مخلوقة، ونعوذ بالله من الزلل والارتياب والشك، إنه على كل شيء قدير". [6]

---

(١) تقدم التعريف بالمشبهة.

(٢) حنبل بن إسحاق، وتقدمت ترجمته.

(٣) أورد نحوًا من هذا القاضي أبو يعلى في "إبطال التأويلات" (ص: ٤) (مخطوطة).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٤/ ٣٢٢، برقم: ٧٩٤٤) من طريق الثوري عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء قال: قال ابن مسعود: "جردوا القرآن، يقول: لا تلبسوا به ما ليس منه".

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه) (١٠/٥٥٠-٥٥١، برقم: ١٠٣٠١-١٠٣٠٢-١٠٣٠٥) من طرق عن عبد الله بن مسعود قال: "جردوا القرآن". وفي بعض ألفاظه: "جردوا القرآن ولا تلبسوا به ما ليس منه".

وأورده عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب "السنة" (١/ ١٣٦ برقم: ٩٣) قال: وقد روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: "جردوا القرآن ولا تكتبوا فيه شيئًا إلا كلام الله عز وجل".

(٥) تقدم تخريجه.

(٦) لم أجد هذا النص فيما بين يدي من كتاب "السنة" للخلال.

قال: وزاد أبو القاسم الجبلي[1]، عن حنبل في هذا الكلام، وقال: تبارك وتعالى: ﴿اللهُ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: الآية: ٢٥٥]، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: الآية: ٢٣]، هذه صفات الله عز وجل وأسماؤه تبارك وتعالى. [2]

والذي جاء به الشرع في هذا النص من قوله: ((**خلق آدم على صورته**)) ونحوه، فإنه أخص مما يُعلم بمجرد العقل من ثبوت القدر المشترك بينه وبين كل موجود، أو كل حي، فإن هذا المدلول عليه بالنص لا يُعلم بالعقل والقياس، وإنما يُعلم أصل ذلك مجملًا.

وهذا كما ذُكر في مسألة العلو أن العقول يُعرف بها أن الله تعالى فوق خلقه، وأما استواؤه على العرش بعد خلق السماوات والأرض في ستة أيام فهذا إنما يُعلم بالسمع، هذا مما اتفق عليه أئمة المسلمين، وسائر أهل السنة والجماعة، أن العلم بكونه فوق العالم فطري عقلي، وأما العلم باستوائه على العرش فسمعي شرعي، وكذلك أئمة متكلمة الصفاتية، مثل أبي محمد عبد الله

---

(١) إسحاق بن إبراهيم الجبلي، أبو القاسم، نقل عن الإمام أحمد أشياء، وكان يذكر بالفهم ويوصف بالحفظ، ويفتي الناس بالحديث، ويذاكر، مولده سنة (٢١٢هـ)، وتوفي سنة (٢٨١هـ).

انظر: "طبقات الحنابلة" (١/ ١١٠)، و"تاريخ بغداد" (٦/ ٣٧٨)، و"المنهج الأحمد" للعليمي (١/ ٢٧١).

(٢) لم أجد هذا النص فيما بين يدي من كتاب "السنة" للخلال.

بن سعيد بن كلاب[١]، وأبي العباس القلانسي[٢]، وغيرهما، وكلام الأشعري[٣] الذي رأيناه يدل على ذلك -أيضًا- وإن كان ابن فورك[٤] جعل ذلك خلافًا بينه وبين ابن كلاب، فقد بينا غلطه في ذلك.

---

(١) عبد الله بن سعيد بن كُلّاب القطان، أو محمد البصري، رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه صاحب التصانيف في الرد على المعتزلة، وربما وافقهم، وكان يلقب كلاباً لأنه كان يجر الخصم إلى نفسه ببيانه وبلاغته، وأصحابه هم (الكلابية) وكان يرد على الجهمية، وهو أقرب المتكلمين إلى السنة، بل هو في مناظريهم، وقد كان باقياً قبل الأربعين ومائتين. وذكر ابن حجر أنه على طريقة السلف في ترك التأويل للآيات والأحاديث المتعلقة بالصفات، وعلى طريقته مشى الأشعري في كتاب "الإبانة". وقال ابن القيم: كان من أعظم أهل الإثبات للصفات والفوقية وعلو الله على عرشه منكراً لقول الجهمية.

انظر: "سير أعلام النبلاء" (١١/ ١٧٤)، و"لسان الميزان" (٣/ ٢٩٠)، و"اجتماع الجيوش الإسلامية" لابن القيم، (ص: ١١١).

(٢) أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن خالد القلانسي الرازي، من معاصري أبي الحسن الأشعري، لا من تلامذته، وهو من جملة العلماء الكبار الأثبات واعتقاده في الإثبات موافق لاعتقاد أبي الحسن الأشعري، وله كتب ورسائل في الرد على النظام، وقد زادت تصانيفه في الكلام على مائة وخمسين كتابا.

انظر: "الفرق بين الفرق" للبغدادي، (ص: ١٣٣، ١٥٨، ٣٥٢، ٣٦٤) و"تبيين كذب المفتري" لأبي الحسن الأشعري، (ص: ٣٩٨).

(٣) علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن الأشعري، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري، ولد بالبصرة سنة (٢٦٠هـ) وهو بصري مسكن بغداد إلى أن توفي بها سنة (٣٢٤هـ) وإليه ينسب مذهب الأشاعرة، وكان معتزليا، ثم أشعريا، ثم رجع إلى مذهب أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات بالجملة كما هو معروف من كتبه ك "الإبانة عن أصول الديانة" وغيره.

والمقصود أن العلو عقلي، والاستواء سمعي، فإن الرسل (صلوات الله عليهم وسلامه) أخبر الله على ألسنتهم بما تقصر العقول عن دركه، وإن كان ذلك من المعروف الذي يُعرف بالمعقول أصله، ويُعرف على سبيل الإجمال، كما أن ما أُمروا به كذلك هو معروف في العقول في الجملة، لكن تفاصيل المأمور به لا تُعرف إلا بالشرع المسموع، ومعلوم أن هذا الذي جاءت به السنة من ثبوت هذا الشبه[1] من بعض الوجوه، والله هو الذي خلق آدم على صورته هو خير مما ذكره المؤسس واستشهد عليه بما ذكره أن النبي ﷺ قاله، وهو قوله: ((**تخلقوا بأخلاق الله**)) [2] فإن هذا من جنس ما يقوله المتفلسفة الصابئون ومن سلك مسلكهم من الإسلاميين، من قولهم: إن الفلسفة هي التشبه بحسب الطاقة، فيثبتون أن العبد يصير شبيهًا بالله تعالى بفعل نفسه، ويحتج من اتبعهم على ذلك كأبي حامد وغيره بقوله: ((**تخلقوا بأخلاق الله**)).

وهذا اللفظ لا يُعرف عن النبي ﷺ في شيء من كتب الحديث، ولا هو معروف عن أحد من أهل العلم، بل هو من باب الموضوعات عندهم،

انظر: "تاريخ بغداد" (١١/ ٣٤٦)، و"سير أعلام النبلاء" (١٥/ ٨٥).

(٤) تقدمت ترجمته.

(١) أي: الصورة.

(٢) تقدم تخريجه.

وإن كان قد يُفسَّر بمعنى صحيح يوافق الكتاب والسنة، فإن الشارع قد ذكر أنه يحب اتصاف العبد بمعاني أسماء الله تعالى، كقول النبي ﷺ: ((**إن الله جميل يحب الجمال**))[1]، ((**إنه وتر يحب الوتر**))[2]، ((**إنه طيب لا يقبل**

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (١/ ٩٣، برقم: ٩١) من حديث عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-.

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه" (٢/ ١٢٧، برقم: ١٤١٦) من حديث علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-. وأخرجه الترمذي في "جامعه" (٢/ ٣١٦، برقم: ٤٥٣) وقال: "حديث علي حديث حسن"، وقال: "وفي الباب عن ابن عمر، وابن مسعود، وابن عباس". وأخرجه النسائي في "سننه" (٣/ ٢٢٨)، وابن ماجه في "سننه" (١/ ٣٩٦، برقم: ١١٦٩).

إلا طيبًا))[1]، **((الراحمون يرحمهم الرحمن))**[2]، **((إنك عفو تحب العفو فاعف عني))**[3]، **((إن الله نظيف يحب النظافة))**. [4]

لكن المقصود أن هؤلاء[5] مع كونهم أظهر الناس تبرُّءًا من التشبيه، يزعمون أن كمال الفلسفة عندهم أن يفعل الإنسان ما يصير به مشابهًا لله في الجملة، وقد وافقهم عليه بعض المتكلمين، وإن كان كثير من المتكلمين يخالفونهم في ذلك. ويقول أخبرهم، كالمأزري[6]: ليس لله خلق يتخلق به

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٢/ ٧٠٣، برقم: ١٠١٥) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-.

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه" (٥/ ٢٣١، برقم: ٤٩٤١) من حديث عائشة -رضي الله عنها- والترمذي في "جامعه" (٤/ ٣٢٤، برقم: ١٩٢٤) من حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- وقال: "هذا حديث حسن صحيح". وأحمد في "مسنده" (٢/ ١٦٠) والحاكم في "مستدركه" (٤/ ١٥٩) عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما-.

(٣) أخرجه ابن ماجه في "سننه" (٢/ ١٢٦٥، برقم: ٣٨٥٠)، بهذا اللفظ عن عائشة -رضي الله عنها- والإمام أحمد في "مسنده" (٦/ ١٨٢-١٨٣-٢٠٨). والترمذي في "جامعه" (٥/ ٥٣٤، برقم: ٣٥١٣) بلفظ: **((عفو كريم))**، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

(٤) أخرجه الترمذي في "جامعه" (٥/ ١١٢، برقم: ٢٧٩٩) بلفظ: **((إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة))** وقال: "هذا حدي غريب، وخالد بن إلياس يضعف".

(٥) أي: المتفلسفة ومن سلك مسلكهم من الإسلاميين.

(٦) محمد بن علي بن عمر التميمي المأزري المالكي، أبو عبد الله، مصنف كتاب "المعلم بفوائد شرح مسلم"، ومصنف كتاب "إيضاح المحصول في الأصول"، وله تواليف في الأدب، وكان أحد الأذكياء الموصوفين، وله "شرح كتاب التلقين" لعبد الوهاب بن علي التغلبي، في عشرة أسفار، وهو

العبد، فلأن يكون الله هو القادر على أن يخلق ما يشبهه من بعض الوجوه أولى وأحرى، فيكون هذا ثابتًا بخلق الله تعالى، وأما الأخلاق والأفعال المناسبة المشابهة لمعاني أسمائه التي يحبها فهي مما أُمر به، وهو سبحانه له الخلق والأمر.

الوجه السادس: أن يقال: المحذور الذي فروا منه لتأويل الحديث على أن الصورة بمعنى الصفة، أو الصورة المعنوية، أو الروحانية، ونحو ذلك، يلزمهم فيما أثبتوه نظير ما فروا منه، وإن كان مثل هذا[1] لازمًا على التقديرين[2] لم يجز ترك مقتضى الحديث ومفهومه لأجله[3]، ولم يكن -أيضًا- محذورًا بالاتفاق، وذلك أن كون الإنسان على صورة الله التي هي صفته أو صورته المعنوية، أو الروحانية، فيه نوع من المشابهة، كما أنه إذا أُقِرَّ الحديث كما جاء فيه نوع من المشابهة، غايته أن يقال: المشابهة هنا أكثر، لكن مسمى نوع من التشبيه لازم على التقديرين، والتشبيه المنفي بالنص والإجماع والأدلة العقلية الصحيحة منتفٍ على التقديرين، وإذا ادعى المنازع أن هذا فيه نوع

آخر المتكلمين من شيوخ أفريقية، مولده بمدينة المهدية من أفريقية، وبها مات سنة (٥٣٦ هـ) وله ثلاث وثمانون سنة.

انظر: "سير أعلام النبلاء" (٢٠/١٠٤)، و"شذرات الذهب" لابن العماد (٤/ ١١٤)، و"الأعلام" للزركلي (٦/ ٢٧٧).

(١) أي: المشابهة، وهو المحذور.

(٢) أي: الذي فروا منه، والذي فروا إليه.

(٣) أي: لأجل التشبيه.

من التجسيم المقتضي للتركيب، فقد تقدم أن ما يسمونه تركيبًا لازم على القول بثبوت الصفات، بل على القول بنفس الوجود، بل هو لازم لمطلق الوجود، وقد تقدم بيان ذلك، وبينا أن جميع ما يُدعى من الأدلة العقلية المانعة من ذلك[١] فإنه فاسد متناقض، ومعنى فساده ظاهر، ومعنى تناقضه: أن ما يدعيه يلزمه من الإثبات نظير ما نفاه، فيكون جامعًا بين النفي وإثباته أو إثبات نظيره.

الوجه السابع: أن يقال: إذا كان مخلوقًا على صورة الله تعالى المعنوية، فلا يخلو: إما[٢] أن يكون ذلك مقتضيًا لكون صفات العبد المعنوية من جنس صفات الله، بحيث تكون حقيقتها من جنس حقيقتها. أو لا يقتضي[٣] ذلك، بل يقتضي المشابهة فيها مع تباين الحقيقتين.

فإن كان مقتضى الحديث الأول[٤] فهو تصريح بأن الله له مثل، وهذا باطل وأيضًا: فإنه ممتنع في العقل، فإن المتماثلين في الحقيقة يجوز على أحدهما ما يجوز على الآخر، ويجب له ما يجب له، ويمتنع عليه ما يمتنع عليه، والمخلوق يجب أن يكون معدومًا محدثًا، مفتقرًا ممكنًا، والخالق يجب أن يكون قديمًا

---

(١) أي: التجسيم.

(٢) الاحتمال الأول.

(٣) الاحتمال الثاني.

(٤) أي: الاحتمال الأول.

واجب الوجود[1] غنيًا، فيجب أن يكون الشيء الواحد واجبًا ممكنًا، غنيًا فقيرًا، موجودًا معدومًا، وهذا جمع بين النقيضين[2]، فثبت أن الحديث لا يجوز حمله على هذا.

وأيضًا: فإنه على هذا التقدير لا يكون في حمله على الصورة الظاهرة محذور.

وإن لم يكن[3] ذلك مقتضيًا لكون صفات العبد من جنس صفات الرب، بحيث تكون الحقيقة من جنس الحقيقة، مع كون هذا عالمًا وهذا عالمًا، وهذا حيًا وهذا حيًا، وهذا قادرًا وهذا قادرًا، وهذا سميعًا بصيرًا وهذا سميعًا بصيرًا، بل هذا موجود وهذا موجود، مع كون الحقيقتين والعلم والقدرة

---

(١) واجب الوجود: هو الذي يكون وجوده من ذاته، ولا يحتاج إلى شيء أصلاً.

والقديم: يطلق على الموجود الذي لا يكون وجوده من غيره، وهو القديم بالذات، ويطلق على الموجود الذي ليس وجوده مسبوقا بالعدم، وهو القديم بالزمان، والقديم بالذات يقابله المحدث بالذات، وهو الذي يكون وجوده من غيره، كما أن القديم بالزمان يقابله المحدث بالزمان، وهو الذي سبق عدمه وجوده سبقًا زمنيًا.

انظر: "التعريفات" للجرجاني (ص: ١٧٢، ٢٤٩).

(٢) النقيضان: هما الأمران الممتنعان بالذات، اللذان يمتنعان ويتدافعان، بحيث يقتضي أحدهما لذاته وفي نفس الأمر انتفاء الآخر وبالعكس، كالإيجاب والسلب، فإنه إذا تحقق الإيجاب بين الشيئين انتفى السلب وبالعكس.

انظر: "المعجم الفلسفي" لجميل صلبيا (٢/ ٣٣٢).

(٣) وهو الاحتمال الثاني المتقدم قبل قليل.

متشابهات. وكذلك لا يجب إذا كان لهذا وجه وصورة، ولهذا وجه وصورة، أن تكون الحقيقة من جنس الحقيقة، مع تشابه الحقيقتين. يوضح ذلك أنه على التقديرين لا بد أن يكون بين الذات والذات مشابهة، إذا كان على الصفة المعنوية، فإن كون هذا عالمًا قادرًا، وهذا موجودًا وهذا موجودًا، وهذا ذاتًا وهذا ذاتًا لها صفات، وهذا ذاتًا لها صفات، لا بد أن يثبت التشابه[1] كما تقدم.

الوجه الثامن: أن الأدلة الشرعية، والعقلية، التي تثبت بها تلك الصفات، تثبت بنظيرها هذه الصورة، فإن وجود ذات ليس لها صفات ممتنع في العقل، وثبوت الصفات الكمالية[2] معلوم بالشرع والعقل، كذلك ثبوت ذات لا تشبه الموجودات بوجه من الوجوه ممتنع في العقل، وثبوت المشابهة من بعض الوجوه في الأمور الكمالية معلوم بالشرع والعقل، وكما أنه لا بد لكل موجود من صفات تقوم به، فلا بد لكل موجود قائم بنفسه من صورة يكون عليها، و[3]يمتنع أن يكون في الوجود قائم بنفسه ليس له صورة يقوم عليها.

---

(١) التشابه في مطلق إثبات الصورة.

(٢) أي: لله تعالى.

(٣) (الواو) زيادة يقتضيها السياق.

الوجه التاسع: أن هذا المعنى[1] الذي ذكروه وإن كان ثابتًا في نفسه، ويمكن أن يكون الحديث دالًا عليه باللزوم والتضمن، لكن قصر الحديث عليه باطل قطعًا كما تقدم.

الوجه العاشر: ثبوت الوجه والصورة لله قد جاء في نصوص كثيرة من الكتاب والسنة المتواترة، واتفق على ذلك سلف الأمة، وسيأتي -إن شاء الله تعالى- طائفة من النصوص التي فيها إثبات صورة الله تعالى كقوله: ((**فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون**)) [2]، ونحو ذلك مما هو من الأحاديث التي اتفق العلماء على صحتها، وثبوتها.

فأما لفظ الوجه: فلا يمكن استقصاء النصوص المثبتة له.

فإن قيل: قوله ﷺ: ((**خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعًا، فلما خلقه قال له: اذهب إلى أولئك النفر من الملائكة فسلِّم عليهم، واسمع ما يحيونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، قال: فذهب، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله، قال: وكل من يدخل الجنة على صورة آدم، طوله ستون ذراعًا، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن**)). [3]

---

(١) أي: تفسير الصورة بالصفة، أو صورته المعنوية، أو الروحانية.

(٢) من حديث طويل، أخرجه البخاري في "صحيحه" (٦/ ٢٧٠٤، برقم: ٧٠٠٠)، ومسلم في "صحيحه" (١/ ١٦٣، برقم: ١٨٢)، من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-.

(٣) تقدم تخريجه.

وهذا الحديث إذا حُمِل على صورة الله تعالى كان ظاهره أن الله طوله ستون ذراعًا، والله تعالى كما قال ابن خزيمة: "جلَّ أن يوصف بالذرعان والأشبار". [1]

ومعلوم أن هذا التقدير في حق الله باطل على قول من يثبت له حدًّا ومقدارًا، من أهل الإثبات، وعلى قول نفاة ذلك، أما النفاة فظاهر، وأما المثبتة فعندهم قدر الله تعالى أعظم، وحده لا يعلمه إلا هو، وكرسيه قد وسع السموات والأرض، والكرسي في العرش كحلقة ملقاة بأرض فلاة. [2]

---

(١) كتاب "التوحيد" لابن خزيمة (١/ ٩٤).

(٢) أخرج ابن أبي شيبة في كتاب "العرش" (ص: ٧٧)، عن أبي ذر الغفاري -رضي الله عنه- قال: "دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحْدَهُ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّمَا آيَةٍ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "**آيَةُ الكرسي، ما السموات السَّبعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضِ فَلَاةٍ، وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ تِلْكَ الْفَلَاةِ عَلَى تِلْكَ الْحَلْقَةِ**".

وذكر الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة": (رقم ١٠٩)، طرقا لهذا الحديث وقال: "وجملة القول أن الحديث بهذه الطرق صحيح".

وقد نقل الحافظ ابن حجر في "فتح الباري": (١٣/ ٤١١) عن ابن حبان تصحيح الحديث، وقال: وله شاهد عن مجاهد أخرجه سعيد بن منصور في "تفسيره" بسند صحيح عنه.

والعرش لا يقدر قدره إلا الله تعالى[1] وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: الآية: ٦٧].

وقد تواترت النصوص عن النبي ﷺ من حديث أبي هريرة، وابن عمر، وابن مسعود، وابن عباس، أن الله يقبض السموات والأرض بيديه، [2] قال

---

(١) أخرج الدارمي في "رده على المريسي" (ص: ٧٤)، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره إلا الله". وأخرجه ابن خزيمة في كتاب "التوحيد" (١/ ٢٤٨)، والحاكم في "المستدرك" (٢/ ٢٨٢) وقال: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.

(٢) أما حديث **أبي هريرة** -رضي الله عنه- فأخرجه البخاري في "صحيحه" (٤/ ١٨١٢، برقم: ٤٥٣٤) و (٥/ ٢٣٨٩، برقم: ٦١٥٤)، و(٦/ ٢٦٨٨، برقم: ٦٩٤٧) عن أبي هريرة -رضي الله عنه- ولفظه: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: ((**يَقْبِضُ اللهُ الْأَرْضَ، وَيَطْوِي السَّمَاوَاتِ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ**)). وأخرجه نحوه مسلم في "صحيحه (٤/ ٢١٤٨، برقم: ٢٧٨٧).

وأما حديث **عبد الله بن عمر** -رضي الله عنهما-، فأخرجه البخاري في "صحيحه" (٩/ ١٢٣، برقم: ٧٤١٢)، وأخرجه مسلم في "صحيحه" -واللفظ له- (٤/ ٢١٤٨، برقم: ٢٧٨٨) عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- ولفظه: ((**يَطْوِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ، أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ، ثُمَّ يَطْوِي الْأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ، أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ**)).

وأما حديث **عبد الله بن مسعود** -رضي الله عنه-، فأخرجه البخاري في "صحيحه" (٦/ ١٢٦، برقم: ٤٨١١)، وأخرجه مسلم في "صحيحه" -واللفظ له- (٨/ ١٢٥، برقم: ٢٧٨٦) عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- ولفظه: جَاءَ حَبْرٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَوْ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ،

ابن عباس: ((**ما السموات السبع والأرضون السبع وما بينهما، وما فيهما في يد الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم**))، [1] وإذا كان الأمر كذلك كان أكبر وأعظم من أن يقدَّر بهذا القدر، وهذا من المعلوم بالضرورة من العقل والدين.

قيل: ليس هذا ظاهر الحديث، ومن زعم أن الله طوله ستون ذراعًا، وزعم أن هذا ظاهره، أو حمله عليه، فهو مفترٍ كذاب ملحد، فإن فساد هذا معلوم بالضرورة من العقل والدين، كما تقدم.

ومعلوم -أيضًا- عدم ظهوره من الحديث، فإن الضمير في قوله: ((**طوله**)) عائد إلى آدم، الذي قيل فيه: ((**خلق آدم على صورته**))، ثم

إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمَلِكُ. فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ الْحَبْرُ تَصْدِيقًا لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾.

وأما حديث **عبد الله بن عباس** -رضي الله عنهما- فرواه الطبري في "تفسيره" (٢١/ ٣٢٤) عن ابن عباس. قوله: ﴿وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يقول: قد قبض الأرضين والسموات جميعا بيمينه. ألم تسمع أنه قال: ﴿مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ يعنى: الأرض والسموات بيمينه جميعا.

(١) رواه الطبري في "تفسيره" (٢١/ ٣٢٤).

قال: ((**طول آدم ستون ذراعًا، فلما خلقه قال له: اذهب إلى أولئك النفر من الملائكة**)). [1] فهذه الضمائر كلها عائدة إلى آدم، وهذا منها أيضًا.

فلفظ الطول وقدره ليس داخلًا في مسمى الصورة، حتى يقال: إذا قيل خلق الله آدم على صورته وجب أن يكون على قدره وطوله، بل من المعلوم أن الشيئين المخلوقين قد يكون أحدهما على صورة الآخر مع التفاوت العظيم في جنس ذواتهما، وقدر ذواتهما، وقد تظهر السموات والقمر في صورة ماء أو مرآة في غاية الصغر، ويقال: هذه صورتها، مع العلم بأن حقيقة السموات والأرض أعظم من ذلك بما لا نسبة لأحدهما إلى الآخر. وكذلك المصوِّر الذي يصوِّر السموات، والكواكب، والشمس، والقمر، والجبال، والبحار، يصوِّر ذلك مع أن الذي يصوره وإن شابه ذلك فإنه أبعد شيء عن حقيقته، وعن قدره.

والإضافة تتنوع دلالتها بحسب المضاف إليه، فلما قال في آخر الحديث: ((**فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، طوله ستون ذراعًا**)) [2]، هذا يقتضي المشابهة في الجنس والقدر، لأن صورة المضاف من جنس صورة المضاف إليه[3]، وحقيقتهما واحدة، وأما قوله: ((**خلق آدم على**

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) المضاف والمضاف إليه، أي: آدم وبنيه.

صورته)) [1] فإنها تقتضي نوعًا من المشابهة فقط، لا تقتضي تماثلًا لا في حقيقة، ولا قدر، وأما الذين ظنوا أن الضمير في قوله: **((طوله ستون ذراعًا))** لما كان عائدًا إلى آدم فكذلك الضمير في صورته، وأن المعنى: خلق آدم على صورة آدم، فقد تقدم الكلام عليهم، وأن آدم لم يكن له صورة قبل ذلك يخلق عليها، وذكرنا الوجوه المتعددة الدالة على فساد ذلك.

ولهذا كان بعض المحدثين الذين يريدون أن لا يحدثوا بعض الناس بهذا المعنى يقولون: خلق آدم طوله ستون ذراعًا[2]، فإذا كان هذا في بيان مقدار صورة آدم التي خلقه الله عليها لا يقال في مثل ذلك: خلق آدم على صورة آدم، بل قد يقال: خلق على هذه الصورة، وعلى هذه الصفة، فإن هذا اللفظ ليس فيه إضافة تقتضي تقدم الصورة التي خلق عليها، بل فيه تخصيص وبيان للصورة التي كان عليها بعد الخلق، مع أن هذا لا يصلح أن يقال في هذا اللفظ؛ لأن قول القائل: خلق آدم على صورة آدم، أو على الصورة التي كانت لآدم، إذا أراد به التقدير وهو كونها ستين ذراعًا فإنه يقتضي كون المخاطبين يعرفون ذلك من تأويل هذا الخطاب[3]، فإن الخطاب المعرف بالإضافة أو اللام يقتضي تقدم معرفة المخاطبين بذلك المعرَّف، ومعلوم أن

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أي: بحذف (على صورته).

(٣) أي: قوله صلى الله عليه وسلم: ((خلق الله آدم على صورته)).

المخاطبين لم يكونوا يعلمون طول آدم. وهكذا لا يصلح أن يقال في القدر[١] ما[٢] ذكر في صورة آدم من كونه لم يُمسخ، أو كونه خُلِق ابتداء، ونحو ذلك، إذ هذا معلوم بخلاف القدر.

فعلم أن الحديث أخبر فيه بجملتين: أنه خلق آدم على صورته. وأن طوله ستون ذراعًا، وليس هذا التقدير هو تقدير الصورة التي خلق عليها حتى يقال هي صورة آدم.

وأما التأويل الثاني[٣]: وهو تأويل ابن خزيمة[٤] أنه إضافة خلق، كما في ناقة الله، وبيت الله، وأرض الله، وفطرة الله، فالكلام عليه من وجوه:

أحدها: أنه لم يكن قبل خلق آدم صورة مخلوقة، خلق آدم عليها. فقول القائل: على صورة مخلوقة لله، وليس هناك إلا صورة آدم، بمنزلة قوله: على صورة آدم. وقد تقدم إبطال هذا من وجوه كثيرة. [٥]

---

(١) أي: التقدير، وطوله ستون ذراعًا.

(٢) ما: موصولة بمعنى الذي، والمراد ما ذكره الرازي في تأويله للحديث في كون آدم لم يمسخ.

(٣) أي: تأويل الرازي الثاني وهو قوله: "الثاني: أنه كما يصح إضافة الصفة إلى الموصوف فقد يصح إضافتها إلى الخالق والموجد؛ فيكون الغرض من هذه الإضافة الدلالة على أن هذه الصورة ممتازة عن سائر الصور بمزيد من الكرامة والجلالة". انظر: "أساس التقديس" للرازي (ص: ١١٥).

(٤) تقدمت ترجمة ابن خزيمة، وتقدم سياق المؤلف لتأويل ابن خزيمة وهو في كتاب "التوحيد" (١/ ٨٨).

(٥) تقدم عند إبطال المؤلف لقول من يقول إن الضمير عائد إلى آدم، وذلك من تسعة وجوه.

الثاني: أن إضافة المخلوق جاءت في الأعيان القائمة بنفسها، كالناقة والبيت، والأرض، والفطرة التي هي المفطورة، فأما الصفات القائمة بغيرها، مثل العلم، والقدرة، والكلام، والمشيئة، إذا أضيفت كانت إضافة صفة إلى موصوف، وهذا هو الفرق بين الأمرين، وإلا التبست الإضافة التي هي إضافة صفة إلى موصوف، والتي هي إضافة مملوك ومخلوق، إلى المالك والخالق، وذلك هو ظاهر الخطاب في الموضعين[1]، لأن الأعيان القائمة بنفسها قد علم المخاطبون أنها لا تكون قائمة بذات الله، فيعلمون أنها ليست إضافة صفة، وأما الصفات القائمة بغيرها فيعلمون أنه لا بد له من موصوف تقوم به، وتضاف إليه، فإذا أضيفت علم أنها أضيفت إلى الموصوف التي هي قائمة به، وإذا كان كذلك فالصورة قائمة بالشيء المصوَّر، فصورة الله كوجه الله، ويد الله، وعلم الله، وقدرة الله، ومشيئة الله، وكلام الله، يمتنع أن تقوم بغيره.

الوجه الثالث: أن الأعيان المضافة إلى الله لا تضاف إليه لعموم كونها مخلوقة ومملوكة له، إذ ذلك يوجب إضافة جميع الأعيان إلى الله تعالى لاشتراكها في الخلق والملك، فلو كان قوله في ناقة صالح: ﴿ناقَةَ اللهِ﴾ [الشمس: الآية: ١٣] بمعنى أن الله خلقها، وهي ملكه، لوجب أن تضاف سائر النوق إلى الله تعالى بهذا المعنى، فلا يكون حينئذ لها اختصاص بالإضافة.

وكذلك قوله: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ [الحج: الآية: ٢٦] لو كان المراد به أنه خلقي وملكي، لوجب إضافة سائر البيوت إلى الله، لمشاركتها في هذا المعنى..

---

(١) الموضعان: ١-إضافة الصفة إلى الموصوف، ٢-إضافة المخلوق.

فلابد أن يكون في العين المضافة معنى يختص بها، يستحق به الإضافة، فبيت الله هو البيت الذي اتخذ لذكر الله تعالى وعبادته، وهذه إضافة من جهة كونه معبودًا فيه، فهو إضافة إلى إلهيته لا إلى عموم ربوبيته، وخلقه، كما في لفظ العبد، فإن قوله: ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [الجن: الآية: ١٩]، ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: الآية: ٦٣] هو إضافة إليهم لأنهم عبدوه، لا لعموم كونه عبّدهم بخلقه لهم، فإن هذا يشركهم فيه جميع الناس، وهو قد خصهم بقوله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: الآية: ٤٢]، وقوله: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ [الإنسان: الآية: ٦] ونحو ذلك. كذلك الناقة فيها اختصاص بكون الله جعلها آية، ففيها معنى الإضافة إلى إلهيته.

وأما قوله: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت: الآية: ٥٦]، وقوله: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [النساء: الآية: ٩٧]، ففي الإضافة تخصيص للأرض، التي هي باقية على ما خلقها الله تعالى فلم يستول عليها الكفار والفجار من عباده، ومنعوا باستيلائهم عليها من عبادة الله عليها، ولهذا لم تدخل أرض الحرب في هذا العموم، وقد يقال: الإضافة لعموم الخلق؛ لأن الأرض واحدة لم تتعدد كما تعددت النوق والبيوت والعبيد. وقوله: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: الآية: ٣٠] تضاف إلى الله من الوجهين: من جهة أنه خلقها، فتكون إضافة إلى جهة ربوبيته. ومن جهة أنه فطرها على الإسلام، الذي هو عبادة الله، فيكون في الإضافة معنى الإضافة إلى ألوهيته، وإذا كان كذلك فالصورة

المخلوقة هي مشاركة لجميع الصور في كون الله خلقها من جميع الوجوه، فما الموجب لتخصيصها بالإضافة إلى الله؟ وأيضًا: فسائر الأعضاء مشاركة للصورة التي هي الوجه في كون الله خلق ذلك جميعه، فينبغي أن يضاف سائر الأعضاء إلى الله بهذا الاعتبار، حتى يقال: يد الله، ووجه الله، وقدمه، ونحو ذلك لكون أن الله خلقه.

الوجه الرابع: أن قوله: ((**إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته**)) [1] لو كانت الإضافة إضافة خلق، وملك، لوجب ألا يضرب شيء من الأعضاء، لأن إضافته إلى خلق الله وملكه كإضافة الوجه سواء.

الوجه الخامس: أن هذا الوجه المضروب هو في كونه مخلوقًا مملوكًا لله بمنزلة الصورة المملوكة لله، فلو كان قد نهى عن ضرب هذا[2] لكونه ذلك[3]، لكان هذا التشبيه من باب العبث؛ لأن العلة في المشبه به مثل من يقول لأحد ابنيه: إنما أكرمتك لأنك مثل ابني الآخر في معنى البنوة، أو يقول لعبده: إنما أعطيتك لأنك مثل عبدي الآخر في معنى العبودية، وهما مشتركان في هذا.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أي: الوجه.

(٣) أي: مخلوقًا لله كالصورة.

الوجه السادس: أنه من المعلوم أن جميع ما يضرب من الموجودات ويشتم هو من مخلوق الله مملوك، وهذا يوجب ألا يضرب مخلوق، ولا يشتم مخلوق.

الوجه السابع: أن قوله: ((**لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته**)) [1] يدل على أن المانع هو مشابهة وجهه لصورة الله، فلو أريد صورة يخلقها الله لكان كونه هو في نفسه مخلوقًا لله أبلغ من كونه مشبهًا لما خلقه الله، فيكون عدولًا عن التعليل بالعلة الكاملة إلى ما يشبهها.

الوجه الثامن: أنه لو قال: لا تضرب وجه هذا، فإن الله خلقه على صورته، لكان قد يقال: فإن الله خلق هذا على صورة مشرفة مكرمة، بل قال: ((**إذا قاتل أحدكم فليتق الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**))، ((**ولا يقولن أحدكم قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته**)) [2]، فخلق المخلوق على صورته[3]، وهذا[4] من بنيه، فمعلوم أن صورته كصورة آدم، فذكر ثلاثة أشياء:

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريج هذه الألفاظ.

(٣) الضمير يعود إلى آدم.

(٤) أي: المضروب.

الصورة المضروبة المشتومة المنهي عن ضربها وشتمها، وهي وجوه الآدميين.

وآدم الذي خلقه الله.

والصورة التي خلق عليها آدم.

فلا بد من إثبات هذه الثلاثة، ولو أريد الصورة المخلوقة لم يكن إلا صورة فقط، فيقال: خلق هؤلاء، أو هذا أو الذرية على صورته.

الوجه التاسع: أن العلم بأن الله خلق آدم هو من أظهر العلوم عند الخاصة والعامة، فإذا لم يكن في قوله: ((**على صورته**)) معنى إلا أنها الصورة التي خلقها، وهي ملكه، لكان قوله: ((**خلق آدم**)) كافيًا، إذ خلق آدم وخلق آدم على صورته سواء على هذا التقدير، وإن ادعى أن في الإضافة بمعنى الخلق تخصيص فكذلك يكون في لفظ خلق، لا فرق بين قول القائل هذا مخلوق الله، وبين قوله إن الله هو الذي خلق هذا، ومعلوم أن حمل الحديث على هذا يوجب سقوط فائدته كما لو صرح بذلك فقال خلق آدم على الصورة التي خلقها الله، أو خلق آدم على الصورة التي خلقها الرحمن، ومثل هذا الكلام لا يضاف إلى أدنى الناس، فضلاً عن أن يضاف إلى النبي ﷺ.

الوجه العاشر: أن قوله: ((**خلق آدم على صورته**))[1] أو ((**على صورة الرحمن**))[2] يقتضي أنه براه[3] وصوره على تلك الصورة، فلو أريد الصورة المخلوقة المملوكة، التي هي صورة آدم المضافة إليه[4] تشريفًا لكان يقال: صورة آدم صورة الله، أو صورة الإنسان صورة الله، ونحو ذلك من الألفاظ الدالة على الإضافة المجردة، وإن كان في ذلك ما فيه، أما إذا قيل: خلقه على صورته، ولم يرد إلا أن صورته المخلوقة هي الصورة المضافة إلى الله، لكونها مخلوقة له، فهذا تناقض ظاهر لا يحتمله اللفظ. [5]

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) في بعض النسخ: (برأه).

(٤) أي: إلى الله تعالى.

(٥) وجه التناقض: أن قوله: ((خلق آدم على صورته)) يقتضي أنه خلقه وبراه على تلك الصورة، فإذا أريد بالصورة المخلوقة المضافة إليه يقتضي أنه براه وصوره على صورة مخلوقة أخرى مضافة إلى الله.

أما التأويل الثالث المذكور عن الغزالي[1]، من أن معنى قوله ((**خلق آدم على صورته**)) "أن الإنسان[2] ليس بجسم ولا جسماني، ولا تعلق له بهذا البدن إلا على سبيل التدبير والتصرف، ونسبة ذات آدم إلى هذا البدن كنسبة الباري إلى العالم، من حيث أن كلًّا منهما غير حال في هذا الجسم، وإن كان مؤثرا فيه بالتصرف والتدبير".

فهذا يشبه ما ذكره الإمام أحمد عن الجهم، في مناظرته للمشركين السُّمَنية[3] قال: "وكان الجهم وشيعته كذلك، دعوا الناس إلى المتشابه من

---

(١) نص كلام الرازي الذي نقله عن الغزالي: "الثالث: قال الشيخ الغزالي: "ليس الإنسان عبارة عن هذه البنية، بل هو موجود ليس بجسم ولا جسماني، ولا تعلق له بهذا البدن إلا على سبيل التدبير والتصرف، فقوله-صلى الله عليه وسلم-: ((إن الله خلق آدم على صورته))، أي نسبة ذات آدم عليه السلام إلى هذا البدن كنسبة الباري تعالى إلى العالم، من حيث أن كل واحد منهما غير حال هذا الجسم، وإن كان مؤثرا فيه بالتصرف والتدبير". أساس التقديس: (ص: ١١٦).

(٢) أي: الروح.

(٣) السُّمَنية: قالوا بقدم العالم، وزعموا أنه لا معلوم إلا من جهة الحواس الخمس، وأنكر أكثرهم المعاد، وقال فريق منهم بتناسخ الأرواح في الصورة المختلفة، وأجازوا أن ينقل روح الإنسان إلى كلب، ومن أعجب الأشياء دعوى السمنية في التناسخ الذي لا يعلم بالحواس. ونقل ابن النديم أنه كان على هذا المذهب أكثر أهل ما وراء النهر قبل الإسلام.

انظر: "الفرق بين الفرق" للبغدادي (ص: ٢٧٠، ٢٧١)، و"التبصير في الدين" للأسفراييني (ص: ١٣١)، و"المغني في أبواب التوحيد" للقاضي عبد الجبار (١٥/ ٣٤٢)، و "الفهرست" لابن النديم (ص: ٤٠٨).

القرآن والحديث، فضلوا وأضلوا بكلامهم بشرًا كثيرًا، وكان[1] مما بلغنا من أمر الجهم[2] أنه كان من أهل خراسان من أهل الترمذ[3]، وكان صاحب خصومات وكلام، وكان أكثر كلامه في الله تبارك وتعالى، فلقي أناسًا من المشركين يقال لهم السمنية، فعرفوا الجهم، فقالوا له: نكلمك، فإن ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا، وإن ظهرت حجتك علينا دخلنا في دينك، فكان مما كلموا به الجهم أن قالوا له: ألست تزعم أن لك إلها؟ قال الجهم: نعم. فقالوا له: فهل رأيت إلهك؟ قال: لا. قالوا: فهل سمعت كلامه؟ قال: لا. قالوا: فشممت له رائحة؟ قال: لا. قالوا: فوجدت له حسًا[4]؟ قال: لا.

---

(١) في "الرد على الجهمية" للإمام أحمد (ص: ٩٣): (فكان).

(٢) في "الرد على الجهمية" للإمام أحمد (ص: ٩٣): (الجهم عدو الله).

(٣) تِرمِذ: قال أبو سعد: الناس مختلفون في كيفية هذه النسبة بعضهم يقول بفتح التاء، وبعضهم يقول بضمها، وبعضهم يقول بكسرها، والذي كنا نعرفه قديما بكسر التاء والميم جميعاً. وهي مدينة مشهورة من أمهات المدن راكبة على نهر جيحون من جانبه الشرقي، والمشهور من أهل هذه البلدة أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي. وهي تقع بين الحدود الأفغانية والروسية.

انظر: "معجم البلدان" لياقوت الحموي (٢/٢٦، ٢٧)، و"أطلس التاريخ الإسلامي" (ص: ٩).

(٤) والحس بكسر الحاء من أحسست بالشيء. ويقال: تجسست الخبر، وتحسسته بمعنى واحد. والحواس من الإنسان خمس: اليدان، والعينان، والفم، والشم، والسمع، والواحد: جاسة، ويقال بالحاء حاسة، والجميع: الحواس.

انظر: "تهذيب اللغة" للأزهري (٣/ ٤٠٥) (حس)، (١٠/ ٤٤٨) (جس).

قالوا: فوجدت له محسًا[1]؟ قال: لا. قالوا: فما يدريك أنه إله؟ قال: فتحير الجهم، فلم يدر من يعبد أربعين يومًا، ثم إنه استدرك حجة مثل حجة الزنادقة، من النصارى[2]، وذلك أن زنادقة النصارى يزعمون أن الروح التي في عيسى- صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا-هي من روح الله، ومن ذات الله[3]، فإذا أراد الله أن يحدث أمرًا دخل في بعض خلقه فتكلم على لسان خلقه، فيأمر بما شاء[4] وينهى عما شاء[5]، وهو روح غائب[6] عن الأبصار. فاستدرك الجهم حجة مثل هذه الحجة، فقال للسمني: ألست تزعم أن فيك روحا؟ فقال: نعم. فقال: هل رأيت روحك؟ قال: لا. قال: فسمعت كلامه؟ قال: لا. قال: فوجدت له حسا؟ أو مجسا؟ قال: لا. قال: فكذلك الله تعالى لا يرى له وجه، ولا يسمع له صوت، ولا يشم له رائحة، وهو غائب عن

---

(١) في "الرد على الجهمية" للإمام أحمد (ص: ٩٤): (مجسًا).

(٢) في "الرد على الجهمية" للإمام أحمد (ص: ٩٥): (زنادقة النصارى).

(٣) في "الرد على الجهمية" للإمام أحمد (ص: ٩٥): (أن الروح الذي في عيسى هو روح الله من ذات الله).

(٤) في "الرد على الجهمية" للإمام أحمد (ص: ٩٥): (يشاء).

(٥) في "الرد على الجهمية" للإمام أحمد (ص: ٩٥): (يشاء).

(٦) في "الرد على الجهمية" للإمام أحمد (ص: ٩٥): (غائبة).

الأبصار، ولا يكون في مكان دون مكان، ووجد ثلاث آيات من المتشابه"[1] كما تقدم ذلك.

فقد شبه الجهم الله بالروح التي في الإنسان، من جهة أن كلاهما[2] لا يشبه بشيء من الحواس الخمس، مع تدبيره لذلك الجسم.

وهذا يشبه قول الصابئة المتفلسفة، الذين اتبعهم أبو حامد، حيث ادعوا أن الروح هي كذلك، ليست جسمًا، ولا يشار إليها، ولا تختص بمكان دون مكان، ولكنها مدبرة للجسد، كما أن الرب مدبر للعالم، مع أن في كلام أبي حامد من التناقض في هذه الأمور ما ليس هذا موضع استقصائه.

وبهذا يتبين ما نبهنا عليه في غير موضع أن مذهب الجهمية هو من جنس دين الصابئة المبدلين، وذُكِرَ أن أستاذه الجعد بن درهم[3] كان من

---

(١) انظر: "الرد على الجهمية والزنادقة" للإمام أحمد (ص: ١٠٣-١٠٤).

وذكر نحوًا من هذه القصة ابن عبد ربه، وقال إن الرجل الذي لقي جهمًا رجل من اليونان. انظر: "العقد الفريد" (٢/ ٤١٣).

(٢) مقتضى القواعد النحوية أن يقول: (أن كليهما).

(٣) الجعد بن درهم أصله من خراسان، ويقال إنه من موالي بني مروان وهو أول من قال بخلق القرآن. أقام بدمشق ثم هرب منها إلى الكوفة فلقيه فيها الجهم ابن صفوان فتقلد هذ القول، ثم إن خالد بن عبد الله القسري قتل الجعد يوم عيد الأضحى بالكوفة، وذلك أن خالداً خطب الناس فقال في خطبته تلك: أيها الناس! ضحوا تقبل الله ضحاياكم، فإني مضح بالجعد بن درهم، إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليما، تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيراً. ثم نزل فذبحه في أصل المنبر. وذلك في سنة (١٢٤هـ).

أتباعهم، وعلماء هؤلاء هم المتفلسفة، ولهذا لما دخلت المعتزلة في دين الجهمية واتبعوا هؤلاء الصابئة الفلاسفة في مواضع كثيرة، كما قيل: المعتزلة مخانيث[1] الفلاسفة. وقد ذكر ذلك غير واحد من المطلعين على المقالات.

ولما كان هؤلاء المتفلسفة الصابئون لا يجمعهم قول في باب العلوم الإلهية، بل بينهم فيها من التفرق الاضطراب ما لا يحصيه إلا رب الأرباب. كان للجهمية من المعتزلة ونحوهم من ميراث هؤلاء أوفر حظ ونصيب. ولا ريب أنهم لابد أن يخالفوا أهل النفي العظيم، والتعطيل المطلق منهم فيكون بينهم منازعات ومجادلات عظيمة.

انظر: "البداية والنهاية" لابن كثير (٩/ ٣٩٤)، وترجم له الذهبي في "سير أعلام النبلاء" (٥/ ٤٣٣).

(١) أصل الاختناث: التكثر والتثني، ومن هذا سمي المنخنث، لتكثره، وتخنث الرجل إذا فعل فعل المخنث، خنثت الشيء إذا عطفته.

انظر: "تهذيب اللغة" للأزهري (٧/ ٣٣٥-٣٣٦) (خنث). و"الصحاح" للجوهري (١/ ٢٨١) (خنث).

ووجه الشبه هنا: أن المعتزلة مالوا إلى الصابئة الفلاسفة وأخذوا منهم، وإن كانوا على دين الجهمية.

و[1]**أيضًا**: كذلك هم[2] مع المجوس[3] في باب القدر والأفعال، فإنهم شركوا المجوس في تشبيه أفعال الله تعالى بأفعال الواحد من الآدميين، وضعوا له[4] شريعة بالقياس على أنفسهم، فيوجبون عليه[5] ويحرمون عليه من جنس ما يجب عليهم ويحرم، وهم مع هذا يخالفون المجوس في الأصلين: النور والظلمة، ويردون عليهم، لكن هم مع مخالفتهم المجوس والصابئين في كثير من الأصول، فقد شركوهم في كثير من الأصول، وخرجوا من دين الإسلام بقدر ما شركوا فيه هؤلاء من الضلال، ومعهم من دين الإسلام بقدر ما شركوا فيه

---

(١) زدت (الواو) أوضح للمعنى.

(٢) أي: المعتزلة.

(٣) المجوس: وهم الذين يعبدون النار لأنهم يعتقدون أنها أعظم شيء في الدنيا، ويسجدون للشمس إذا طلعت، وأثبتوا أصلين، إلا أن المجوس الأصلية زعموا أن الأصلين لا يجوز أن يكونا قديمين أزليين، بل النور أزلي، والظلمة محدثة.

انظر: "اعتقاد فرق المسلمين والمشركين" للرازي (ص: ٨٦، ٨٧)، و"الملل والنحل" للشهرستاني بهامش الفصل (٢/ ٧٣)، و"رسالة في الرد على الرافضة" لابن حامد المقدسي (ص: ١٣٤).

(٤) أي: للرب.

(٥) أي: الرب تعالى.

المسلمين من الحق[١]، وإن كان بعضه[٢] مع هؤلاء[٣]، وبعضه هو من الحق الذي خالفوا فيه هؤلاء.

والمعتزلة[٤] الذين جمعوا التجهم والقدر كان مبدأ انتشارهم وظهورهم في أثناء المائة الثانية، وإن كان ابتداع مذهب القدرية[٥] حدث في أثناء المائة الأولى، ثم بعد ذلك تغلظ ذلك، وظهر في كثير من الناس من مذهب الصابئة والمجوس ما هو من أعظم الكفر. وازداد ذلك حتى ظهرت حقائقه في القرامطة، والباطنية، ونحوهم من الملاحدة، وحتى ظهر الشرك الصريح بعبادة غير الله تعالى، وصار بعض هذه البدع المضلة يَتَلَوَّنُ بها كثير من المنتسبين – في أكثر أحوالهم– إلى ما عليه أهل السنة والجماعة، لظهور أصحابها وانتشارها، لأنهم وفيها من نصر ذلك[٦] بالحجج والجدال والسيف والقتال

---

(١) هذا من إنصاف المؤلف – رحمه الله – حتى مع خصومه، فإنه يذكر ما لهم وما عليهم، وهذا شأن المنصف العادل، الذي لا يميل عن الحق لهوى في نفسه، عملاً بقول الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُن غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء : ١٣٥].

(٢) أي: الحق.

(٣) أي: المجوس.

(٤) تقدم التعريف بالمعتزلة.

(٥) تقدم التعريف بالقدرية.

(٦) ولعل المعنى: لما ظهر لأهل البدع من نصر الإسلام بالحجج والجدال والسيف والقتال.

كما وقع في الإسلام من ذلك وقائع كثيرة، يعلم بعضها من له اطلاع على ما ورخ[1] من الحوادث في أيام الإسلام.

والإمام أحمد ذكر أن الجهم فر إلى نظير قول زنادقة النصارى، فإن أولئك يقولون بالحلول الخاص في المسيح، والجهمية يقولون بالحلول العام المطلق، وهو أنه في كل مكان، لا يستقرون على قدم في ذلك، فتارة يقولون: هو في كل مكان، وتارة يقولون: ليس في مكان أصلًا، ولا هو داخل العالم، ولا خارجه، وقد يطلقون الأول[2] لفظًا، ويريدون الثاني[3] من جهة المعنى، لنفور القلوب عن إثبات موجود لا داخل العالم ولا خارجه، فإن فساد هذا معلوم في بداية العقول، فيطلقون للعامة أنه بكل مكان لأن هذا إقرار بشيء من الجملة، ولكن مقصود نظارهم[4] هو النفي العام، والجهم وأئمتهم كانوا يأتون بألفاظ مجملة، ومقصوده بالجميع أنه ليس على العرش، كقوله: هو

---

(١) (ورخ) لغة من أرّخ. وأصل (الأرخ) الفتى من البقر. ومنه أخذ (التاريخ) كأنه شيء حدث كما يحدث الولد. فيقال: أرّخت الكتابَ وورّختُه.

انظر: كتاب "الأبدال" لابن السكيت (ص: ١٣٨)، و"تهذيب اللغة" للأزهري (٧/ ٥٤٣-٥٤٤) مادة (أرخ)، و"لسان العرب" لابن المنظور" (٣/ ٦٦) مادة: (ورخ).

(٢) أي: أنه في كل مكان.

(٣) أي: أنه ليس في مكان.

(٤) نظّارهم: أي حذّاقهم وأهل الفراسة فيهم.

انظر: "القاموس المحيط" للفيروز آبادي (٢/ ١٤٥) (نظره)، و"المعجم الوسيط" (٢/ ٩٣٢).

على العرش كما تحت الثرى، لا يختص بمكان دون مكان[١]. فإن هذا يقال لمن هو موجود في هذه الأمكنة كلها، ويقال لمن ليس في شيء منها، وكثير منهم[٢] من الاتحادية وغيرهم، يصرحون بنقيض النفي حقيقة، ويقولون: إن ذاته موجودة في كل مكان، بل يقول من يقول منهم: إنه عين الموجودات، وأن وجودها نفس وجوده. وقد يقولون: إنه روح العالم، والعالم صورته[٣]، فإنهم[٤] في الحلول العام بمنزلة النصارى في الحلول الخاص. وقد بسطنا الكلام على أقوال هؤلاء الاتحادية منهم في غير هذا الموضع. [٥]

والكلام على هذا التأويل من وجوه:

---

(١) انظر: كتاب "السنة" لعبد الله بن أحمد (١/ ١١١)، وكتاب "العرش وما ورد فيه" لابن أبي شيبة (ص: ٤٩).

(٢) أي: الجهمية.

(٣) انظر: "فصوص الحكم" لابن عربي (١/ ٥٣-٥٤-٥٦-٧٢-١١١-١١٣-١٩١-١٩٦).

(٤) أي: الجهمية.

(٥) للمؤلف رسالة بعنوان "حقيقة مذهب الاتحاديين أو وحدة الوجود" ضمن "مجموع الفتاوى" (١/ ١٣٤-٢٨٦)، وطبعة مستقلة في باكستان بإشراف السيد/محمد رشيد رضا -رحمه الله- بين فيها المؤلف - رحمه الله - بطلان مذهب الاتحادية بالبراهين العقلية والنقلية، وكذلك تعرض للرد على هؤلاء خصوصا ابن عربي وابن سبعين والقونوي في آخر كتابه "بغية المرتاد في الرد علي المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإتحاد من القائلين بالحلول والاتحاد" وهذا الكتاب طبع بتحقيق الدكتور موسى بن سليمان الدويش

أحدها: أن من ألفاظ الحديث ((**إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**)) [1]، فنهى عن ضرب الوجه لكون آدم مخلوقا، لأن الله خلق آدم على صورة الرحمن، فلو كان المراد إبداع روحه مدبرًا لجسده من غير حلول فيه، كما أن الله تعالى مدبر للعالم من غير حلول فيه، لم يكن هذا متناولًا[2] للوجه، فإن الوجه من الجسد الذي تدبره الروح، فيكون مشابهًا لبعض العالم الذي يدبره الله تعالى، ولا يكون داخلًا[3] في الروح التي خلقها الله تعالى على صورته، وإذا كان كذلك لم يصلح أن يعلل النهي عن ضربه بعلة لا تتناوله.

الوجه الثاني: أنه لو أريد هذا لقيل: لا تغموا الآدمي، أو لا تحزنوه، أو لا تضيقوا صدره، فإن الله خلقه على صورته، فيكون النهي عن تعذيب الروح المشابهة للرب من الوجه الذي ذكره، إن كان ما قاله حقًّا.

الوجه الثالث: أن كون حقيقة الآدمي هي الروح، وأنها مخلوقة على صورة الله أمر لا يختص الوجه، بل يشترك فيه سائر البدن، فإن الروح مدبرة لجميع البدن، فتخصيص الوجه بالنهي عن ضربه وشتمه لأجل ذلك لا وجه له، بل يقال: إما أن يكون كون الروح مخلوقة على صورة الله موجبًا للنهي عن الضرب والتقبيح لما هي مدبرة له، أو لا يكون، فإن كان ذلك وجب أن

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) لو كان (خاصًا) بدلًا من: (متناولًا) لكان أوضح للمعنى.

(٣) وهذه أيضًا لو كانت (خاصًا) بدلًا من: (داخلًا) لكان أوضح للمعنى.

ينهى عن ضرب جميع أجزاء بدن الإنسان، حتى لا يجوز الضرب والتقبيح لشيء من بدن الآدمي مطلقًا، وإن كان كافرًا، أو فاسقًا، ومعلوم أن هذا في نهاية الفساد، المعلوم بالاضطرار من العقل والدين، وإن لم يكن ذلك موجبًا للنهي لم ينه عن ضرب الوجه، وهو خلاف النص والإجماع.

الوجه الرابع: أن الحديث ((**لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فإن الله خلق آدم على صورته**)) [1] نهى عن تقبيح الوجه وتقبيح ما يشبهه لأن الله خلق آدم على صورته، فلو كان المخلوق على الصورة إنما هو الروح لم يصح هذا التشبيه، فإن الله لا يشبه وجه الإنسان وإنما يشبه روحه.

الوجه الخامس: أن هذا التقبيح المنهي عنه لا يصلح أن يكون للوجه لعدم تناول العلة له.

الوجه السادس: أنه لو أريد ذلك لقيل: لا تقبحوا الروح، أو لا تسبوها، ونحو ذلك.

الوجه السابع: أنه لا اختصاص للوجه بالنهي عن تقبيحه على هذا التقدير بل كان الواجب أن ينهى عن تقبيح جميع أعضاء البدن، أو لا ينهى عن تقبيح شيء منها لأن تعلق الروح بذلك تعلق واحد.

---

(١) تقدم تخريجه.

الوجه الثامن: أن قوله في الحديث الآخر المتفق عليه ((**إن الله خلق آدم على صورته طوله ستون ذراعا**)) [1] صريح في أن المخلوق على صورته طوله ستون ذراعا، وهذا نص في البدن فكيف يجوز أن يقال إن البدن ليس داخلًا في الحديث وإنما المراد الروح فقط.

الوجه التاسع: أن اسم آدم يتناول البدن كتناوله الروح، وهذا معلوم بالاضطرار من كلام الله، وكلام رسوله، والعلماء، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [البقرة: الآية: ٣٤]، وقوله: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: الآية: ٣٥]، وقوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: الآية: ٣٧]، وقوله: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: الآية: ٢٧]، وأمثال ذلك.

فمن زعم أن اسم آدم لا يتناول إلا الروح فقط في مثل خلق آدم ونحوه من الكلام، فإن بطلان قوله معلوم بالاضطرار المنزل بين العباد[2]، وإنما يقال هذا في مثل قوله -في حديث المعراج[3]- أنه رأى في السماء آدم، وإبراهيم،

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أي: الضرورة الشرعية.

(٣) حديث المعراج روي بطرق كثيرة، منها أخرج البخاري في "صحيحه" (١/ ١٣٥، برقم: ٣٤٢) و (٣/ ١١٧٣، برقم: ٣٠٣٥) و (٣/ ١٢١٧، برقم: ٣١٦٤) ومسلم في "صحيحه" (٥/ ٣٠٠، برقم: ٣١٣٠).

وموسى، ونحوهم، فإنه في مثله يقال: المذكور هي الأرواح، للعلم بأن أجسادهم في قبورهم[1].

الوجه العاشر: أنه لو قال قائل: لفظ: ((**خلق آدم**)) إنما يتناول البدن، وأن الروح نفخت فيه بعد ذلك، لكان أقرب من هذا التبديل[2]، فإنه سبحانه وتعالى قال: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ۝ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [ص: الآية: ٧١-٧٢]، وقال إبليس: ﴿لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ [الحجر: الآية: ٣٣]، وقال: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ۝ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ [الرحمن: الآية: ١٤-١٥]، وقال النبي ﷺ: ((**إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنوه على قدر تلك**

---

(١) يستثنى من ذلك عيسى علسه السلام فإن النبي ﷺ رآه بروحه وجسده، لأن الله تعالى رفعه إليه، وهو حي لا يمت، وسينزل في آخر الزمن فيموت، ونزوله من أشراط الساعة الكبار، كما هو معلوم من النصوص.

(٢) أي: قول الغزالي إن المراد الروح.

القبضة، فيهم الأسود، والأبيض، وبين ذلك، والخبيث، والطيب، وبين ذلك، والسهل[1]**، والحَزْن**[2]**، وبين ذلك))**.[3]

وهذه النصوص وأمثالها مصرحة بأنه خلق آدم من التراب، ومن الطين، ومعلوم أن البدن هو المخلوق من ذلك، فكيف يدعي المدعي[4] أن قوله: **((خلق آدم))** إنما يتناول الروح فقط؟!

---

(١) السهل: ضد الحزْن، وضد الصعب، وفي صفته أنه ((سهل الخدين صَلْتُهُما))، أي: سائل الخدين غير مرتفع الوجنتين.

انظر: "النهاية في غريب الحديث" لابن الأثير (٢/ ٤٢٨)، و"مجمع بحار الأنوار" للفتني (٣/ ١٥٨-١٥٩).

(٢) الحَزْن: المكان الغليظ الخشن، والحزونة: الخشونة.

انظر: "النهاية في غريب الحديث" لابن الأثير (١/ ٣٨٠)، و"مجمع بحار الأنوار" للفتني (١/ ٥٠٥-٥٠٦).

(٣) أخرجه أبو داود في "سننه" (٥/ ٦٧، برقم: ٤٦٩٣)، والترمذي في "جامعه" -واللفظ له- (٥/ ٢٠٤، برقم: ٢٩٥٥) عن أبي موسى الاشعري -رضي الله عنه- بلفظ: ((**إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ مِنْهُمُ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ، وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ**)). وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

(٤) أي: الغزالي.

الوجه الحادي عشر: أن أبا حامد يدعي في مواضع أن لفظ الخلق إنما يتناول بالروح مسألة التقدير والمساحة، وهو عندهم عالم الأجسام[١]، التي يسميها عالم الملك[٢]، فأما الأرواح المفارقة، أو المدبرة، التي يسميها عالم الجبروت والملكوت، فتلك عنده عالم الأمر[٣]، ليست من عالم الخلق[٤]، فإذا

---

(١) العالم: لغة: عبارة عما يعلم به الشيء، واصطلاحاً: عبارة عن كل ما سوى الله من الموجودات. وهذه الموجودات قسمان: قسم روحاني، وهو عالم الأرواح والعقول، وقسم جسماني، وهو مجموع الموجودات المادية. ويطلق العالم بالمعنى الخاص على جملة موجودات من جنس واحد كقولهم: عالم الطبيعة، وعالم النفس، وعالم العقل.

انظر: "التعريفات" للجرجاني (ص: ١٤٥)، و"المعجم الفلسفي" مجمع اللغة العربية (ص: ١١٥)، و "المعجم الفلسفي" لجميل صليبا (٢/ ٤٥-٤٦).

الجسم: جوهر قابل للأبعاد الثلاثة: الطول والعرض، والعمق. وهو ذو شكل ووضع، وله مكان إذا شغله منع غيره من التداخل فيه معه.

انظر: "دستور العلماء" للقاضي ابن الأحمد نكري (١/ ٤٠٠)، و"التعريفات" للجرجاني، (ص: ٧٦)، و"المعجم الفلسفي" لجميل صليبا (١/ ٤٠٢)، و"المعجم الفلسفي" مجمع اللغة العربية (ص: ٦١)، و"كشاف اصطلاحات الفنون" للتهانوي (١/ ٣٦٦).

(٢) عالم الملك: هو عالم الخلق، وهو العالم الذي وجد بمادة، كالأفلاك والعناصر.

انظر: "التعريفات" للجرجاني (ص: ٢٢٨)، و"المعجم الفلسفي" لجميل صليبا (٢/ ٤٦).

(٣) عالم الأمر: هو عالم الملكوت والغيب، وهو عند المتصوفة عالم وجد بلا مدة، ولا مادة، كالعقول والنفوس.

انظر: "المعجم الفلسفي" لجميل صليبا (٢/ ٤٦).

(٤) هو عالم الفلك، هو ضد عالم الأمر. انظر: "المعجم الفلسفي" لجميل صليبا (٢/ ٤٦).

ادعى مع ذلك أن لفظ الخلق إنما يتناول ما هو من عالم الأمر، دون عالم الخلق، كان هذا من أعظم التناقض، ودل ذلك على فساد كلامه في هذا الباب.

الوجه الثاني عشر: أن هذا[1] غايته أن يكون خلقه على بعض صفاته، وهي صفة التدبير للخلق، من غير حلول فيه، وهذا دون قول من يقول: على صفة الحياة، والعلم، والقدرة، وقد تقدم بطلان قول من حمل لفظ الصورة على هذه الصفات بما فيه كفاية، وذلك كله دليل على بطلان هذا بطريق الأولى، وهذه الوجوه المذكورة في الصفة كلها.

الوجه الثالث عشر: أن إطلاق لفظ صورة الله على مجرد كونه مدبرًا للعالم، من غير حلول فيه، أمر لا يدل عليه اللفظ بوجه من الوجوه، بل هو

---

(١) واسم الإشارة يعود على تأويل الغزالي بأن المراد من قوله: ((على صورته)) أي: الروح.

من جنس دعاوي القرامطة الباطنية[1]، ولا ريب أن كلام المتفلسفة في الروح[2] مما تميل إليه القرامطة الباطنية.

---

(١) والقرامطة يدعون أن للشرائع "المأمور بها والمحظورات المنهي عنها لها تأويلات باطنة تخالف ما يعرفه المسلمون منها، كما يتأولون الصلوات الخمس وصيام شهر رمضان وحج البيت فيقولون: إن الصلوات الخمس معرفة أسرارهم، وأن صيام رمضان كتمان أسرارهم، وأن حج البيت السفر إلى شيوخهم، ونحو ذلك من التأويلات التي يعلم بالاضطرار أنها كذب وافتراء على الرسل صلوات الله عليهم، وتحريف لكلام الله ورسوله عن مواضعه وإلحاد في آيات الله".

انظر: "التدمرية" للمؤلف تحقيق محمد السعوي، (ص: ٤٨).

(٢) ذكر المؤلف في "التدمرية" (ص: ٥١) كلام المتفلسفة في الروح فقال: "ومنهم طوائف من أهل الفلسفة يصفونها (أي الروح) بما يصفون به واجب الوجود عندهم وهي أمور لا يتصف بها إلا ممتنع الوجود، فيقولون: لا هي داخل البدن ولا خارجه، ولا مباينة له، ولا مداخلة له، ولا متحركة، لا ساكنة، ولا تصعد، ولا تهبط، ولا هي جسم ولا عرض .....".

الوجه الرابع عشر: أن عند أبي حامد ومتبعيه من المتفلسفة أن الملائكة بهذه المثابة[1]، وهي التي يسمونها العقول والنفوس[2]، فإنها عندهم

---

(١) يقول ابن القيم عن معتقد الفلاسفة في الملائكة: وأما الإيمان بالملائكة فهم لا يعرفون الملائكة ولا يؤمنون بهم، وإنما الملائكة عندهم ما يتصوره النبي بزعمهم في نفسه من أشكال نورانية، هي العقول عندهم، وهي مجردات ليست داخل العالم ولا خارجه، ولا فوق السموات ولا تحتها، ولا هي أشخاص تتحرك، ولا تصعد، ولا تنزل، ولا تدبر شيئًا، ولا تتكلم، ولا تكتب أعمال العبد، ولا لها إحساس ولا حركة البتة، ولا تنتقل من مكان إلى مكان، ولا تصف عند ربها، ولا تصلي، ولا لها تصرف في أمر العالم البتة، فلا تقبض نفس العبد، ولا تكتب رزقه وأجله وعمله، ولا عن اليمين وعن الشمال قعيد، كل هذا لا حقيقة له. وربما تقرب بعضهم إلى الإسلام، فقال: الملائكة هي القوى الخيرة الفاضلة التي في العبد، والشياطين هي القوى الشريرة الرديئة". انظر: "إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان" (٣/ ٢٦١).

(٢) العقول مفردها عقل، والعقل جوهر مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في فعله، وهي النفس الناطقة التي يشير إليها كل أحد بقوله أنا.

والنفوس مفردها نفس، وهي من الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة والإرادة، وقيل: العقل والنفس واحد إلا أنها سميت عقلاً لكونها مدركة، وسميت نفسًا لكونها متصرفة.

وقد بين المؤلف –رحمه الله– أن العقل في الكتاب والسنة وكلام الصحابة والأئمة لا يراد به جوهر قائم بنفسه باتفاق المسلمين، وإنما يراد به العقل الذي في الإنسان الذي هو عند من يتكلم في الجوهر والعرض من قبيل الأعراض لا من قبيل الجواهر.

انظر: "التعريفات" للجرجاني (ص: ١٥١-١٥٢-٢٤٢)، و"المعجم الفلسفي" مجمع اللغة العربية (ص: ١١٥)، و"بغية المرتاد" (ص: ٢٥١ – ٢٥٢).

مدبرة لعالم الأفلاك[1] من غير حلول فيها، فلا اختصاص لآدم بكونه مخلوقًا على صورة الله تعالى على هذا التقدير، بل جميع الملائكة، وما يسمونه العقول والنفوس مخلوق على صورة الله تعالى على هذا التقدير، ومن أثبت من هؤلاء ووافق على أن لهم معادًا فإنه يقول فيهم كذلك، فيكون إبليس -أيضًا- مخلوقًا على صورة الله تعالى عندهم، وينبغي على هذا أن ينهى عن تقبيح الجن والشياطين، لأنهم مخلوقون على صورة الله تعالى.

الوجه الخامس عشر: أن هذا الكلام[2] خرج مخرج المدح والتعظيم لآدم، والمدح إنما يكون بالصفات الثبوتية، وبالسلبية التي تتضمن صفات ثبوتية، وليس فيما ذكروه إلا مجرد كونه مدبرًا للبدن، وكونه غير حال فيه، وهذه الصفة الثانية صفة سلبية، ومجرد التدبير مشترك بين جميع الحيوانات.

الوجه السادس عشر: أن يقال: إن تشبيه الرب بالعبد إما أن يكون سائغًا أو لا يكون، فإن لم يكن سائغًا بطل تشبيه الله بالروح المدبرة للبدن، وإن كان سائغا فلا حاجة إلى تحريف الحديث.

والمقصود أنهم في تأويلهم مثبتون لنظير ما فروا منه، فإنهم فروا من التشبيه ولم يتأولوه، إلا على التشبيه، وإن قالوا بثبوت التشبيه من وجه دون

---

(١) عالم الأفلاك: هو العالم العلوي وما فيه من العقول والنفوس والأجرام.

انظر: "المعجم الفلسفي" لجميل صليبا (٢/ ٤٦).

(٢) أي: الحديث.

وجه كان كلام منازعيهم في النفي والإثبات أقوى من كلامهم، كما تقدم[1] لاسيما على هذا القول.

الوجه السابع عشر: هذا التشبيه تشبيه باطل، فإن الروح محتاجة إلى البدن في تحصيل كمالاتها، كما أن البدن محتاج إليها، كل منهما محتاج إلى الآخر، وباتفاقهما كانت الأعمال، كما رواه الحافظ أبو عبد الله بن منده[2] في كتاب (النفس والروح) [3] وغيره، عن ابن عباس قال: "لا تزال الخصومة يوم القيامة حتى يختصم الروح والبدن، فتقول الروح: أنا لم أعمل شيئاً، وإنما أنت عملت، فأنت المستحق للعذاب، ويقول البدن: أنا لم أتحرك من تلقاء نفسي، ولكن أنت حركتني، وأمرتني، فيبعث الله ملكاً يحكم بينهما فيقول: مثلكما مثل مقعد وأعمى، دخلا بستاناً، فرأى المقعد فيه ثمراً معلقاً، فقال

---

(١) تقدم في الوجه الخامس.

(٢) الإمام الحافظ الجوال، محدث الإسلام، أبو عبد الله محمد ابن المحدث أبي يعقوب إسحاق ابن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يحيى بن منده. العبدي الأصبهاني صاحب التصانيف، مولده سنة (٣١٠هـ) أو (٣١١هـ)، أخذ عن أئمة الحفاظ كأبي أحمد العسال، وأبي حاتم بن حبان، وأبي علي النيسابوري وغيرهم، وقال الذهبي: "لم أعلم أحدًا كان أوسع رحلة منه، ولا أكثر حديثاً منه مع الحفظ والثقة، فبلغنا أن عدة شيوخه ألف وسبعمائة شيخ توفي سنة (٣٩٥هـ).

انظر: "المنتظم" لابن الجوزي (٧/ ٢٣٢)، و"تذكرة الحفاظ" (٣/ ١٠٣١)، و"سير أعلام النبلاء" (١٧/ ٢٨).

(٣) هذا الكتاب في حكم المفقود، ذكر ذلك الدكتور علي الفقيهي في تحقيقه لـ(كتاب الإيمان) لابن منده (١/ ٧٣).

للأعمى: إني أرى ثمراً، ولكن لا أستطيع المشي إليه، فقال الأعمى: أنا أستطيع المشي لكني لا أراه، فقال: تعال فاحملني، فحمل الأعمى المقعد، وجعل يقول له تعال إلى هنا تعال إلى هنا. فيأمر المقعد الأعمى فيفعل، فعلى من يكون العقاب؟ فقال: على الاثنين، فقال الملك: فهذه حالكما"[1]، أو نحو هذا المعنى.

وهذا أمر محسوس متفق عليه بين العقلاء، وهؤلاء الذين يسمونها (النفس الناطقة)[2] متفقون على أنها تعلقت بالبدن لتحصيل كمالاتها.

---

(١) ذكره قريبًا من سياق المؤلف أبو بكر بن العربي في "قانون التأويل" (ص: ٤٩٦)، قال: "ومن الرباط الذي بين الجسد والنفس مثال غريب ضربه العلماء، وأسنده بعضهم إلى النبي ﷺ وإلى ابن عباس، ولم يصح" ثم ذكره.

وأخرج ابن الجوزي في كتاب "الموضوعات" (٣/ ٢٤٩) نحوه مختصرًا عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعا إلى النبي ﷺ، ولم يذكر فيه أنهما دخلا بستانًا. ثم قال: "هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ، قال يحيى: سعيد ابن المرزبان والمسيب ليسا بشيء. وقال الغلاس: حديثهما متروك".

وكذلك السيوطي في "اللآلي المصنوعة" (٢/ ٤٤٩-٤٥٠) وذكر نحوًا مما ذكره ابن الجوزي.

وأورده الفتني في "تذكرة الموضوعات" (ص: ٢٢٤)، وعزاه إلى (اللآلي)، وقال: "موضوع".

(٢) النفس الناطقة: هي الجوهر المجرد عن المادة في ذواتها مقارنة لها في أفعالها. وكذا (النفوس الفلكية) فإذا سكنت النفس تحت الأمر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهواية سميت (مطمئنة)، وإذا لم يتم سكونها ولكنها صارت موافقة للنفس الشهوانية ومتعرضة لها سميت (لوامة) لأنها تلوم صاحبها عن تقصيرها في عبادة مولاها، وإن تركت الاعتراض وأذعنت وأطاعت لمقتضى الشهوات ودواعي الشيطان سميت (أمارة).

وإذا كان كذلك فيلزم من هذا التشبيه أن يكون الله محتاجًا إلى العالم، كما أن العالم محتاج إليه، وهذا من أقبح الكفر والتمثيل، فإن التشبيه إذا ساغ إنما يسوغ في صفات الكمال، وهذا تشبيه لله بخلقه في صفات النقص.

وأيضا: فإن الروح تفارق البدن ما شاء الله من الزمان، وعلى زعم المتفلسفة مفارقتها له أكثر من مقارنتها، فإنها عندهم لا تقارنه بعد المفارقة أبدًا، فيلزم أن يكون تخلى الله عن تدبير العالم أعظم من تدبير العالم أضعاف أضعاف تدبيره له، على تقدير صحة هذا التشبيه.

الوجه الثامن عشر: أن الله رب العالم كله، خالقه وبارِئُه ومصوره، وأما الروح والبدن فبمنزلة المتشاركين المتعاونين، فكيف يجوز أن يقال: نسبة ذات آدم -التي هي روحه- إلى هذا البدن كنسبة الباري إلى العالم؟! مع أن ذلك من أبعد الأمور عن المشابهة، فإن كون أحدهما غير حال فيه مع كونه مؤثرًا فيه بالتدبير والتصرف ينعكس في جانب الإنسان، فإن البدن على رأيهم ليس بمحل للروح، وهو -أيضًا- مؤثر في الروح، إذ كل منهما يؤثر في الآخر، فما يحسه البدن ويباشره ببدنه يؤثر في الروح، كما يذكره أبو حامد في غير موضع، وهو محسوس، فهل العالم يؤثر في الله كتأثير البدن في الروح؟!

انظر: "التعريفات" للجرجاني (ص: ٢٤٤). ولمزيد من التعريف انظر: "الموسوعة العربية الميسرة" بإشراف محمد شفيق غربال (٢/ ١٨٤١)، و"موسوعة الفلسفة" لعبد الرحمن بدوي (٢/ ٥٠٥-٥٠٦).

الوجه التاسع عشر: أن كون الإنسان[1] ليس بجسم ولا جسماني[2] أمر ليس من المعارف الظاهرة، ولا أخبر به الرسول أمته حتى يصير معروفًا عندهم، بل كون الله ليس بجسم هو أيضًا كذلك، ليس من المعارف الظاهرة، ولا أخبر به الرسول أمته، فقوله: ((**خلق آدم على صورته**))[3] إذا أراد به أن كلًّا منهما ليس بجسم ولا جسماني، بل كل منهما غير حال فيما يدبره، مع تأثيره فيه، أمر لا يدل عليه اللفظ في اللغة التي خوطب بها، ولا كان عند المخاطبين من المعارف ما يفهم ذلك، فيكون بيان هذا المعنى[4] بهذا اللفظ[5] خارجًا عن قانون الخطاب ليس بحقيقة عندهم، ولا مجاز، إذ من شرط المجاز ظهور القرائن المثبتة للمراد، وليس عند المخاطبين قرينة تبين ذلك.

الوجه العشرون: أن هذا المعنى الذي ادعوه، من كون الروح ليس بجسم ولا جسماني، وأنها ليست في البدن، وأن تعلقها بالبدن إنما هو تعلق التدبير فقط، وأن الباري -أيضًا- ليس بجسم، وأن تعلقه بالعالم تعلق التدبير.

---

(١) أي: الروح.

(٢) الجسماني: هو المنسوب إلى الجسم، والجسمانية: هي المادية.

انظر: "المعجم الفلسفي" لجميل صلبيا (١/ ٤٠٢). وقد تقدم تعريف الجسم.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) أي: قوله: ليس بجسم ولا جسماني.

(٥) أي: خلق آدم على صورته.

فيقال: لا يفهم[1] إلا بعبارات مبسوطة، أما أن يكون مجرد قوله: ((**خلق آدم على صورته**)) مفهمًا لهذه المعاني مبينًا لها من الرسول الذي عليه البلاغ المبين معلوم الفساد بالاضطرار.

الوجه الحادي والعشرون: أن دعواهم أن الروح ليست في البدن، خلاف ما نطقت به نصوص الكتاب والسنة، وهو خلاف المحسوس الذي يحسه بنو آدم، لا سيما حين الموت، إذا أحسوا بنزع الروح من جسد أحدهم، وأنها تخرج من كل عضو من أعضائه، وكذلك وصف النبي ﷺ كما في حديث البراء بن عازب الطويل المشهور، عن النبي ﷺ قال: ((**ثم يجيء ملك الموت، حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الطيبة! اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج، فتسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين، حتى يأخذوها، فيجعلوها في ذلك الكفن، وذلك الحنوط**)) -يعني الذي جاء مع الملائكة من الجنة- إلى آخر الحديث كما تقدم لفظه. وقال في الكافر: ((**يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط الله وغضبه، فتتفرق في أعضائه كلها، فينزعها نزع السفود من**

---

(١) أي: هذا المعنى.

الصوف المبلول، فتتقطع بها العروق والعصب))،[1] وتمام الحديث قد تقدم كل ما فيه، وهو[2] صريح بدخول الروح، وخروجها، وصعودها، وهبوطها، وقبضها، وإرسالها، وما يشبه ذلك من الصفات التي هي عندهم لا تكون إلا لما يسمونه في اصطلاحهم جسمًا. فقول القائل: ليست بجسم وليست في البدن مضادة[3] لقول الرسول، فكيف يجوز أن يحمل عليه ألفاظ الرسول، حتى يجعل متشابه كلامه مناقضًا لمنصوصه ومحكمه؟!

الوجه الثاني والعشرون: أن الله قال: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ في موضعين من القرآن[4]، وقال: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ۝ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ [السجدة:

---

(١) أخرجه أبو داود في "سننه" (٥/ ١١٤، برقم: ٤٧٥٣-٤٧٥٤) وأحمد في "مسنده" (٤/ ٢٨٧-٢٨٨-٢٩٥)، والحاكم في "مستدركه" (١/ ٣٧) باختلاف في بعض الألفاظ، ومن طرق مختلفة، منها ما هو على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي على بعضها.

وأخرجه البيهقي في "إثبات عذاب القبر" (ص: ٣٥-٣٩) وقال: "هذا حديث كبير، صحيح الأسناد، رواه جماعة من الأئمة الثقات عن الاعمش".

وقال شارح الطحاوية (١/ ٥٧٦) -معلقا على الحديث-: "وذهب إلى موجب هذا الحديث جميع أهل السنة والحديث، وله شاهد في الصحيح".

(٢) (وهو): زيادة يقتضيها المعنى.

(٣) أي: هذه المقالة.

(٤) [الحجر: الآية: ٢٩]، [ص: الآية: ٧٢].

الآيتان: ٧-٩]، فأخبر أنه نفخ فيه من روحه، فكيف يجوز أن يقال: إن الروح ليست فيه؟!

فإن قيل: إنما قال ذلك لأنها مدبرة له، كما يقال: إن الله في السماء،

فيقال: فينبغي على قياس ذلك أن يقال: إن الله في السماء والأرض، وكل مكان، لأنه مدبر لذلك، لا يخص الإطلاق بأنه في السماء. ومعلوم أنه ليس في الكتاب والسنة إطلاق القول بأن الله تعالى في العالم، أو في الخلق، أو في كل مكان، كما فيهما[1] إطلاق أن الروح في البدن. فتمثيل أحدهما بالآخر من أعظم الفرية والكذب على الله، وعلى رسوله، وهي فرية جهم وأمثاله.

وأيضًا: فأبو حامد مع متبوعيه من هؤلاء المتفلسفة الصابئين، عندهم أن الله تعالى ليس في شيء من العالم أصلًا، كما أنه قول أهل السنة، كما أنه عند المتفلسفة، وعندهم -أيضًا- أنه ليس فوق العالم، فيمتنع عندهم أن يكون الروح في الجسد، أو فوق الجسد، وحينئذ فلا يصح إطلاق القول بأنها في الجسد، لأن ذلك إما أن يراد به أنه حال فيه، أو أنه عليه، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: الآية: ٧١].

الوجه الثالث والعشرون: أن الله تعالى قال: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ۝ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۝ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر: الآيات: ٢٧-٣٠]، فأمرها بالرجوع إلى ربها، وفي

---

(١) أي: الكتاب والسنة.

ذلك إثبات حركتها، وإثبات الانتهاء إلى الله، وكلاهما[1] خلاف ما يزعمه هؤلاء فيها.

وكذلك قوله: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۝ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر: الآيتان: ٢٩-٣٠] أمرها بالدخول في عباده ودخول الجنة، وهذا يناقض قولهم: إن النفس لا داخلة العالم ولا خارجه، ولا تكون[2] في مكان، كما يزعمون ذلك في الباري تعالى.

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ [الزمر: الآية: ٤٢]، فأخبر أنه يتوفاها، وهو قبضها، وأخذها، واستيفاؤها، وأخبر أن ذلك التوفي يكون حال الموت، ويكون في المنام، وأن المتوفاة في المنام منها ما يمسك، وهي التي يقضى عليها بالموت في المنام، ومنها ما يرسل، فالإمساك لها والإرسال لها، وتوفيها، كل ذلك يتضمن نقيض ما يذكرونه من عدم اتصافها بجنس هذه الصفات.

الوجه الرابع والعشرون: أن من جعل نسبة الروح -وهو آدم عنده- إلى البدن كنسبة الباري إلى العالم لزمه أن يجعل الباري روح العالم، كما قال بعضهم عن الحق تعالى:

---

(١) أي: إثبات حركتها، وإثبات الانتهاء إلى الله.

(٢) أي: الروح.

أنا روح الأشياء إن تحل مني اتخذوها كدارسات الرسوم. [1]

وهذا وإن كان قد يقوله بعض الحلولية[2]، والاتحادية[3]، القائلين بأنه في كل مكان، فهؤلاء المتفلسفة، وأبو حامد ونحوه لا يقولون هذا، بل عندهم قائل هذا من أكفر الناس، وهو في ذلك مصيب، موافق لجماعة المسلمين، وإن كان هذا القول هو شبيه بما ذكر عن الجهمية، أولًا حيث قالوا: إنه في كل مكان، كما تقدم ذكر ذلك عن أحمد، فإن فساد هذا القول من أظهر الأمور، وقد قدمنا من فساده ما فيه كفاية. وذلك يقتضي أن يكون الرب

---

(١) لم أقف له على قائل.

(٢) الحلولية: طائفة يزعمون أنه قد حصل لهم الحلول، وهو حلول الله في الأجسام، أو المخلوقات، وأول من أظهر ذلك الروافض، فإنهم ادعوا الحلول في حق أئمتهم، كما أن الصوفية منهم من يزعم ذلك، ومن أشهر القائلين بالحلول الحلاج.

انظر: "اعتقادات فرق المسلمين والمشركين" للرازي، (ص: ٧٣)، و"كشاف اصطلاحات الفنون" للتهانوي (٢/ ١٠٥-١٠٨).

(٣) حقيقة قول الاتحادية: أن وجود الكائنات هو عين وجود الله تعالى، ليس وجودها غيره، ولا شيء سواه البتة، ولهذا من سماهم حلولية، أو قال: هم قائلون بالحلول رأوه محجوبًا عن معرفة قولهم، خارجا عن الدخول إلى باطن أمرهم؛ لأن من قال إن الله يحل في المخلوقات فقد قال بأن المحل غير الحال، وهذا تثنية عندهم، وإثبات لوجودين: أحدهما وجود الحق والحال، والثاني: وجود المخلوق المحل، وهم لا يقرون بإثبات وجودين البتة.

انظر: "حقيقة مذهب الاتحاديين" لشيخ الإسلام ابن تيمية، ضمن "مجموع الفتاوى" (٢/ ١٤٠)، وطبعة مستقلة بإشراف السيد محمد رشيد رضا، (ص: ٤،٥). وانظر أيضاً: "المعجم الفلسفي" لجميل صليبا (٢/ ٥٦٩).

نفسه هو الروح التي في الجن والشياطين، وفي جهنم، وغيرها التي في البدن، وأن يكون الرب متنعمًا متعذبًا، راضيًا ساخطًا، فرحًا مغتمًا، مسرورًا حزينًا، بكل ما يوجد من ذلك في أجسام العالم، كما أن الروح يكون فيها كذلك بكل ما يوجد في جسدها، والاتحادية الذين يقولون: هو الوجود، يصفونه بذلك كله، ويقولون: هو موصوف بكل مدح، وكل ذم، وكل نعيم، وكل عذاب، كما قد ذكرنا افتراءهم في غير هذا الموضع. (١)

ومعلوم ما في هذا القول من الكفر والضلال، والسب لله والجحود له.

***

فصل

وللناس تأويلات أخر، وكلها باطلة، مثل تأويل ابن عقيل(٢) ومن وافقه: أن المراد صورة الملك والتدبير، بل ومن الاستيلاء على جنس الحيوان

---

(١) تقدم بيان المواضع التي ذكر فيها المؤلف افتراءات الاتحادية.

(٢) علي بن عقيل بن محمد أبو الوفاء البغدادي الحنبلي، المتكلم صاحب التصانيف ولد سنة (٤٣١هـ)، توفي: سنة (٥١٣هـ) ودفن قريباً من الإمام أحمد. أخذ على ابن عقيل رحمه الله أنه خالف السلف ووافق المعتزلة في بعض المسائل، فقد تأثر بكلام المعتزلة، فهو وإن تاب من ذلك وأعلن الرجوع عن كل ما كان يعتقده أو مما صنفه مما هو مخالف لمنهج السلف، وكتب ذلك بخطه، وأشهد عليه جمعًا من العلماء، كما ذكر ذلك ابن الجوزي في "المنتظم" (٨/ ٢٥٤)، وابن رجب في "الذيل" (١/ ١٤٤-١٤٥)، إلا أنه بقي متأثرًا بهم في بعض المسائل. قال الذهبي: "كانوا - أي الحنابلة - ينهونه عن مجالسة المعتزلة، ويأبى حتى وقع في حبائلهم، وتجسر على تأويل النصوص

حتى طائره وسابحه، ما يشبه به استيلاء الرب على العالم بالتدبير والتصريف، بل وعلى سائر الأجسام الجامدة. وهذا وإن كان ابن عقيل يذكره في موضع، فإنه في موضع آخر يتأوله على الصورة المخلوقة، كما تقدم ذلك[1]، فإن هؤلاء لا يثبت أحدهم على مقام، بل هم كثيرو الاضطراب، وما من شيء يقوله المؤسس وأمثاله إلا وقد يقوله ابن عقيل ونحوه في بعض الأوقات والمصنفات، وإن كان قد يرجع عن ذلك كما يرجع عن غيره. [2]

نسأل الله السلامة"،، وقال أيضًا: "أحد الأعلام وفرد زمانه علمًا، ونقلًا، وذكاء، وتفننًا إلا أنه خالف السلف ووافق المعتزلة في عدة بدعٍ، نسأل الله السلامة، فإن كثرة التبحر في علم الكلام ربما أضرّ بصاحبه"، وقال ابن الجوزي: "كان ابن عقيل قوي الدين، حافظاً للحدود، وكان كريماً ينفق ما يجد فلم يخلف سوى كتبه، وثياب بدنه"، وقال ابن رجب: ""كان أصحابنا ينقمون على ابن عقيل تردده على ابن الوليد وابن التبان شيخي المعتزلة، وكان يقرأ عليهما في أمر علم الكلام، ويظهر منه في بعض الأحيان انحراف عن السنة وتأول لبعض الصفات، ولم يزل فيه بعض ذلك إلى أن توفي رحمه الله".

انظر: (طبقات الحنابلة) لأبي يعلى (٢/ ٢٥٩)، و"المنتظم" لابن الجوزي (٩/ ٢١٢)، و"سير أعلام النبلاء" (١٩/ ٤٤٣)، "ميزان الاعتدال" (٣/ ١٤٦)، و"الذيل" لابن رجب (١/ ١٤٤).

(١) أي: التأويل على الصورة المخلوقة. وقد تقدم.

(٢) وفي الذيل علي "طبقات الحنابلة" لابن رجب (٢/ ٢٠٩) في ترجمة إسحاق بن أحمد العلثي، يقول إسحاق في رسالته التي ينكر فيها على ابن الجوزي: "وابن عقيل – سامحه الله – قد حكي عنه: "أنه تاب بمحضر من علماء وقته من هذه الأقوال، بمدينة السلام – عمرها الله بالإسلام والسنة – فهو بريء – على هذا التقدير – مما يوجد بخطه، أو ينسب إليه من التأويلات والأقوال المخالفة للكتاب والسنة".

قال في كفايته[1]: "فصل في إضافة الصورة إليه تجوزًا، وأنه مصور لكل صورة، فأما ذاتًا فلا يطلق عليه إلا وتحتها معنى، هو عين التخطيط والأشكال، ولعله يقتضيها الحال، مثل قولهم: حدثني صورة أمرك، يريد به حالك، والذي ينفي حقيقة الصورة عنه هو الذي نفاه المشبهة عنه، كما روي عن النبي ﷺ أنه قال: ((**خلق الله آدم على صورته**))[2]، ((**ورأيت ربي في أحسن صورة**))[3]، لا ينطبق على المثال والشكل، لنص الكتاب:

---

(١) "كفاية المفتي"، ويسمي أيضًا "الفصول"، وهو: كتاب في الفقه الحنبلي، ويقع في عشرة مجلدات، كما ذكر ذلك ابن رجب في "الذيل على طبقات الحنابلة" (١/ ١٥٦) ويوجد منه ثلاث مجلدات مخطوطة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم المخطوطات. تحت الأرقام التالية: (١٩٢٢ ف) (٣٠١/ خ) (٥٣٦٩ ف).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) من حديث طويل أخرجه بهذا اللفظ: الدارمي في "سننه" عن عبد الرحمن بن عائش (٢/ ١٤٠، برقم: ٢١٤٩).

وأخرجه الترمذي في "جامعه" عن ابن عباس (٥/ ٣٦٦، برقم: ٣٢٣٣) بلفظ: ((**أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة** ...)) ومن طريق آخر عن ابن عباس (برقم: ٣٢٣٤) بلفظ: ((**أتاني ربي في أحسن صورة** ..)). وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

وأخرجه الإمام أحمد في "مسنده" (١/ ٣٦٨) عن ابن عباس بلفظ: ((**أتاني ربي عزوجل الليلة في أحسن صورة**)).

وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٧/ ١٧٦) وساقه من عدة طرق وقال عن رواية عبد الرحمن بن عائش: رواه الطبراني ورجاله ثقات، وقال: وقد سئل الإمام أحمد عن حديث عبد الرحمن بن عائش فذكر أنه صواب.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، فمتى جاء خبر واحد وتواتر يثبت له[١] صورة تعارض الكتاب والسنة، وتناقض الدين، والله قد حماه عن المناقضة، وحرسه عن التقابل، والتعارض والاختلاف، فلابد من الجمع بين قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وبين قول النبي ﷺ: ((**خلق الله آدم على صورته**))، فيكون نفي المثال نافيًا للصورة التي هي التخطيط والشكل، وإضافة الصورة إلى الله نفي شكل آدم إلى الله على سبيل الملك، كما قال: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: ٢٩]، ولم يرد به الروح الذات[٢]، وكانت الفائدة في ذلك تشريفها بالإضافة إليه، كتشريف بنية الكعبة بتسميته بيتًا له، وإن كان لا يسكنه، كذلك تشريف صورة آدم بالإضافة إليه، وإن كانت لا تشبهه.

قال[٣]: وقوله: ((**رأيت ربي في أحسن صورة**))[٤] يحتمل أن يكون رآه في أحسن صورة، ويحتمل أن يكون في أحسن حال من الإكرام والتبجيل،

وقال الألباني: "رواه الترمذي، وسنده صحيح". انظر: "صحيح الترغيب والترهيب" (ص: ١٦٤).

(١) أي: للرب تعالى.

(٢) أي: التي هي الذات.

(٣) أي: ابن عقيل.

(٤) تقدم تخريجه.

قال[1]: إنما دعانا إلى ذلك لأن إطلاق الصورة عليه سبحانه تصريح بتكذيب القرآن، وكفى بذلك محوجًا إلى التأويل، وليس هذا مما يمكنا[2] أن نقول فيه: صورة لا كالصور، لأنه عزاها إلى صورة محسوسة، هي صورة آدم، فلو كان على صورة الله في نفسه لكان كل آدمي على صورة الله، والله سبحانه وتعالى على صورته، وقد أكذب الله من قال ذلك، وأطلقه عليه بقوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وآدم شيء، فلا يكون مثلًا لله تعالى[3]، وهذا لفظ ابن عقيل، وهو مثل كلام المؤسس ونحوهم من الجهمية، وقد تقدم الكلام على هذا.

وإنما المقصود هنا الكلام على تأويله بصورة الملك والتدبير.

وزاد على هذا طائفة من الاتحادية[4] وغيرهم فقالوا: هو خليفة الله، استخلفه بأن جعل فيه من أسمائه وصفاته ما ضاهى به الحضرة الإلهية، وهؤلاء طائفتان:

---

(١) أي: ابن عقيل.

(٢) في بعض النسخ: (يمكننا).

(٣) لم أجد هذا النص في الأجزاء الموجودة من مخطوطة "الكفاية" التي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، علمًا بأن هذه المخطوطة غير كاملة.

(٤) تقدم التعريف بالاتحادية.

طائفة تثبت الرب وراء العالم، وتجعل الإنسان خليفة لله.

وطائفة أخرى لا تثبت للرب وجودًا غير العالم، بل يجعلونه هو وجود العالم، ويجعلون الإنسان نسخة ذلك الوجود ومختصره، فهو الخليفة الجامع فيه، وهم في هذا يوافقون من يقول من الفلاسفة وغيرهم: أن الإنسان هو العالم الصغير، كما أن العالم هو الإنسان الكبير، إذ الإنسان قد اجتمع فيه ما تفرق.

وهذه المعاني[1] لا يقصد النزاع فيها، ولكن المردود من ذلك قول أحدهم: إن قوله: ((**خلق آدم على صورته**)) أي: على صورة العالم، فإن الإنسان على صورة العالم، وهي صورة الله، إما الصورة المخلوقة المملوكة – كما يقوله من يقر بالرب المتميز عن العالم– وإما أن يجعلوا نفس العالم هو صورة الله ووجوده، لا حقيقة له وراء ذلك، كما يزعمه الاتحادية مثل صاحب (الفصوص)[2] ومتبعيه. فهذه ثلاثة تأويلات:

---

(١) أي: كون الإنسان فيه الصفات.

(٢) صاحب "الفصوص" هو ابن عربي: محمد بن علي بن محمد بن عربي الطائي، أبوبكر، المعروف بمحيي الدين بن عربي، صاحب التواليف الكثيرة، ولد بالأندلس سنة (٥٦٠هـ)، وتعلم بها، وطاف البلاد، وأقام بمكة مدة، وصنف فيها كتابه "الفتوحات المكية"، وهو قدوة القائلين بوحدة الوجود، وله مصنفات فيها كفر صريح، توفي بدمشق سنة (٦٣٨هـ).

أحدها: أن يكون مدبرًا مالكًا لجنسه وغير جنسه، كما أن الرب مدبر للعالم، فهو[1] على صورة الملائكة.

الثاني: أن يكون[2] على صورة العالم، لأنه نسخته ومختصره، والعالم هو صورة الله المخلوقة، أو[3] المملوكة.

انظر: "التكملة لوفيات النقلة" لأبي محمد عبد العظيم المنذري (٣/ ٥٥٥)، و"سير أعلام النبلاء" ٢٣/٤٨، و"البداية والنهاية" (١٣/ ١٤٩)، و"شذرات الذهب" لابن العماد (٥/ ١٩٠).

وكتابه الفصوص هو "فصوص الحكم" زعم أنه ألقاه إليه الرسول ﷺ وإنما الذي ألقاه إليه الشيطان؛ لأن فيه من الكفر والإلحاد ما قد بينه شيخ الإسلام رحمه الله – في "حقيقة مذهب الاتحاديين". قال الذهبي في "سير أعلام النبلاء" (٤٨/ ٢٣): ومن أردأ تواليفه كتاب "الفصوص" فإن كان لا كفر فيه فما في الدنيا كفر، نسأل الله العفو والنجاة فوا غوثاه بالله.

قال أبو العلا عفيفي في مقدمة "الفصوص": "له طريقة في تأويل الآيات فيها تعسف وشطط، ويعمد إلى تعقيد البسيط، وإخفاء الظاهر، لأغراض في نفسه، يقول (نيكولسون) في وصف أسلوب ابن عربي في "الفصوص": إنه يأخذ نصا من القرآن أو الحديث ويؤوله بالطريقة التي نعرفها في كتابات "فيلون" اليهودي، و"إريجن" الإسكندري".

وقد طبع الكتاب سنة (١٣٦٥ هـ) دار إحياء الكتب العربية، في مجلد واحد، الجزء الأول فيه نص كتاب الفصوص والجزء الثاني تعليقات عليه لأبي العلا عفيفي.

(١) أي: آدم.

(٢) أي: آدم.

(٣) الأولى حذف الهمزة كما يظهر لي. فليتأمل.

أو[1] هو صورته الذاتية النفسية[2].

وقد قدمنا[3] في تأويل من حمل ذلك على الصفة والصورة المعنوية، أننا لا ننازع في ثبوت المعاني الصحيحة، مثل كون الإنسان له من الأسماء والصفات والأفعال ما قد حملوا الحديث عليه، وجعلوه بذلك فيه شبه لأسماء الحق وصفاته وأفعاله، ولا لنا حاجة بالمنازعة في دلالة الحديث على ذلك، إما بطريق التضمن، وإما بطريق الاستلزام[4]، بحيث يقال: إنه إذا ثبت أنه

---

(١) التأويل الثالث.

(٢) أي: يكون آدم على صورة الله الذاتية النفسية.

(٣) تقدم عند إبطال التأويل الخامس الذي ذكره الرازي.

(٤) التضمن والاستلزام: من دلالات الألفاظ على المعاني؛ لأن دلالة الألفاظ على المعاني تكون من ثلاثة وجوه:

الأول: دلالة المطابقة، وهي دلالة اللفظ على المعنى الذي وضع له، مثل دلالة الجواد على الحيوان الصاهل.

والثاني: دلالة التضمن وهي دلالة اللفظ على جزء من أجزاء المعنى المطابق له، كدلالة البيت على الجدران فقط، قبل وضع السقف والأبواب والنوافذ.

والثالث: دلالة اللزوم والاستتباع، وهي أن يدل اللفظ على ما يطابقه من المعنى، ثم ذلك المعنى يلزمه أمر آخر، مثل دلالة السقف على الجدران، والمخلوق على الخالق.

انظر: "رسالة في المنطق" لعبد الحليم أحمد (ص: ١٩)، و"الإيضاح لمتن إيساغوجي في المنطق" لمحمد شاكر (ص: ١٤)، و"المعجم الفلسفي" لجميل صليبا (١/ ٢٩١).

على الصورة الذاتية: فهو على الصورة الوصفية والاسمية والفعلية أولى وأحرى، أو يقال غير ذلك.

وإنما المقصود هنا إبطال كل تأويل فيه تحريف الكلم عن مواضعه، وإلحاد فيه، ورد لما قصد بالنص، فيرد ما كذبوا به من الحق، لا ما قصدوا به من الحق، فإن هذا شأن المحرفين لنصوص الصفات، إذا حملوا الحديث على ما هو ثابت في نفس الأمر لم ننازع في ذلك المعنى الصحيح، ولا في دلالة الحديث عليه؟، إذا احتمل ذلك، وقد لا نكون في هذا المقام ناظرين في دلالة الحديث عليه نفيًا وإثباتًا، ولكن ننازعهم في تحريف الكلم عن مواضعه والإلحاد في أسماء الله وآياته، وهو ما أبطلوه وعطلوه وكذبوا به من الحق، فإن خطأ النظار فيما كذبوا به ونفوه أكثر من خطئهم فيما صدقوا به وعلموه.

أما التأويل الأول: وهو قولهم: على صورة الملك. فهو وإن كان فيه نوع شبهة من هذا الوجه، فالكلام عليه من وجوه:

أحدها: أن قوله: ((**إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**)) [1] لو أريد أنه جعله ملكًا مطاعًا مدبرًا، كما أن الله ملك مطاع مدبر، لم يناسب هذا الأمر باجتناب الوجه، إذ لا اختصاص له، ولأن صفة الملك لا تنافي استحقاق العقوبة.

---

(١) تقدم تخريجه.

الوجه الثاني: قوله: ((**لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته**)) [1]، ذكر خلق آدم على صورته لقوله: ((**ووجهًا أشبه وجهك**))، وليس في كونه ملكًا ما يقتضي ذلك، كما قال: فإن الله خلق آدم ملكًا من الملوك.

الوجه الثالث: أنه لو أريد ذلك[2] لم يكن فرق بين الوجه وسائر الأعضاء في النهي عن الضرب، والنهي عن التقبيح، إذ كون آدم مخلوقًا على صفة الملك التي يتميز بها لا يخص عضوًا دون عضو.

الوجه الرابع: أن كونه ملكًا لا يوجب رفع العقوبة عنه إذا أذنب، إذ لو جاز ذلك لكان ملوك بني آدم ترفع عنهم عقوبة السيئات.

الوجه الخامس: أن كونه مخلوقًا على صورة الملك ليس هذا عامًا في جميع بني آدم، إذ منهم من يصلح للملك، ومنهم من لا يصلح أن لا يكون إلا مملوكًا، بل منهم من هو أضل من البهائم، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: الآية: ١٧٩]، وإذا كان كذلك -مع أن النهي عن

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أي: ذلك التأويل.

ضرب الوجه وتقبيحه عام في جميع الآدميين، وصفة الملك والسؤدد ليست عامة- علم أنها ليست هي المراد بقوله: ((**على صورته**)).

الوجه السادس: أن الملك ليس مختصًّا بالآدميين، بل في أصناف البهائم الرئيس والمطاع، والمرؤوس المطيع، فما من طائفة من البهائم والطير تجتمع كالنحل وغيرها إلا وفيها الرؤساء المطاعون. وأيضًا فالملائكة كذلك، كما قال تعالى في جبريل: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۝ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير: الآيات: ١٩-٢١]، وإذا كان الأمر كذلك لم يكن لآدم اختصاص بالرئاسة، والملك، وإن كان لبني آدم من الاختصاص ما ليس لغيرهم، فالملائكة -أيضًا- ليست كبني آدم؛ وأهل السنة وإن قالوا إن الأنبياء والأولياء أفضل من الملائكة، فلا يقولون إن جنس الآدميين مطلقًا أفضل من جنس الملائكة، بل في بني آدم من هو شر من البهائم.

الوجه السابع: أن الملك صفة من صفات الله، وهو يعود إلى القدرة، أو القدرة والعلم والحكمة، فيكون ذلك داخلًا في تأويل من تأوله على الصورة

المعنوية، وهي صفة العلم والقدرة، وقد تقدمت[1] الوجوه المتعددة في إبطال حمله على ذلك، وتلك الوجوه كلها تبطل هذا[2] بطريق الأولى.

الوجه الثامن: أن تسمية ملك الله: صورة الله، أو تسمية تدبيره وقدرته صورته، مما لا يعرف في اللغة أصلًا، فحمل الحديث عليه تحريف وتبديل محض.

الوجه التاسع: أن قوله: ((**خلق آدم على صورته**)) يقتضي أنه كان مخلوقًا على صورته، ومعلوم أنه لم يخلق حينئذ ملكًا، وإنما الملك حادث بعد ذلك.

الوجه العاشر: أن آدم نفسه لم يكن بعد أن خلق ملكًا، ولا مطاعًا، وبعد أن حدثت له الذرية.

---

(١) تقدم عند إبطال التأويل الخامس الذي ذكره الرازي في "أساس التقديس" (ص: ١١٤).

(٢) أي: تأويل ابن عقيل.

الوجه الحادي عشر: قوله: ((**إن الله خلق آدم على صورته طوله ستون ذراعًا**)) إلى قوله: ((**فكل من يدخل الجنة على صورة آدم**)) [1] صريح في أنه أراد صورة نفسه[2] لا قدرته وملكه.

وأما قول القائل[3]: "على صورته التي هي العالم، فإن الإنسان مختصر العالم"، فلا حاجة إلى المنازعة في كون الإنسان مختصر العالم ونسخة للعالم، ولا في كون هذا المعنى قد يكون من لوازم خلقه على صورة الرحمن، كما لا ينازع في كونه عالمًا وقادرًا وحيًا وعالمًا، ولكن هذا لا يجوز أن يكون هو مقصود الحديث لوجوه:

أحدها: أن قوله: ((**إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**))[4] يقتضي أن خلقه على صورة الرحمن: هي المانع من ضربه، وكونه على صورة العالم لا يمنع ضربه، وقتاله، فإن العالم نفس مشتمل على النعيم والعذاب، وعلى ما يُنعم ويُعذَّب، وعلى البر والفاجر.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) الضمير يعود على آدم.

(٣) هذا القول هو قول طائفة من الاتحادية الذين لا يثبتون للرب وجودًا غير العالم، بل يجعلونه هو وجود العالم.

(٤) تقدم تخريجه.

الثاني: أن قوله: ((**لا يقل أحدكم قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته**)) [1] يقتضي أن شبه الوجه بالصورة هو المانع من تقبيح من أشبه الوجه، ومعلوم أن العالم نفسه ليس فيه ما يشبه وجه الآدمي مخصوصًا يمنع ذمه، وهو وجه يشبه وجهه.

الثالث: أن خلقه على نسخة العالم ليس له اختصاص بالوجه، بل هو شامل لروحه -كما يبين ذلك من يقوله-، وحينئذ فينبغي أن يكون النهي عن الضرب لسائر أعضائه ونفسه، أو لا ينهى عن الضرب لشيء، وكلاهما باطل.

الرابع: أنه على هذا التقدير كان النهي عن التقبيح يقتضي أن يكون شاملًا لجميع الأعضاء والنفس.

الخامس: أن تسمية العالم صورة الله أمر باطل، لا أصل له في اللغة، بل العالم مخلوق الله ومملوكه.

السادس: أن هذا الوجه يتضمن أن إضافة الصورة إليه إضافة خلق وملك، لا إضافة ذاتية، وقد تقدمت الوجوه المبطلة لهذا، فهي تبطل هذا التأويل.

---

(١) تقدم تخريجه.

السابع: أن كون الإنسان مشابهًا للعالم ليس بأعظم من مشابهة بعض الناس لبعض، كمشابهة الرجل لأبيه، ومعلوم أن مشابهة بعض الآدميين لبعض ليس مقتضيًا لذم ولا مدح، ولا مانعًا من العقوبات، بل هو سبحانه يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي.

الثامن: أن كون الإنسان مختصرًا من العالم أن فيه المحمود والمذموم، كما قال النبي ﷺ: ((**إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنوه على قدر تلك القبضة، منهم الخبيث والطيب، وبين ذلك، والسهل والحزن**[1]**، وبين ذلك، والأسود والأبيض، وبين ذلك**))[2]، وإذا كان كذلك، فكونه مختصرًا من العالم ومشبهًا له لا يوجب منع تقبيح شيء منه، ولا منع ضرب شيء منه.

التاسع: أنه من المعلوم أن أرواح بني آدم أشرف من أجسادهم، ثم إن هذه الأرواح التي يسمونها (النفوس الناطقة)[3] تنقسم إلى: محمود، ومذموم، كما يقول الملك للنفس المؤمنة: ((**اخرجي أيتها النفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، اخرجي راضيةً مرضية، فإذا خرجت صلى عليها كل ملك في السماء، وكل ملك في الأرض، وكل ملك بين السماء والأرض، ويقول**

---

(١) تقدم بيان معنى السهل والحزن.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم تعريف نفس الناطقة.

للكافرة: اخرجي أيتها النفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ساخطةً مسخوطًا عليك، وأبشري بحميمٍ وغساقٍ، وآخر من شكله أزواج، فإذا خرجت لعنها كل ملك في السماء، وكل ملك في الأرض، وكل ملك بين السماء والأرض)). (١)

وإذا كانت الروح قد تُقَبَّح وتُشْتَم، وتُلْعَن، وتوصف بالخبث، فالجسد أحق بذلك، فلو كان مشابهة أشرف ما في العالم يمنع التقبيح لوجب ألا تُقَبَّح النفس الناطقة قط، فلما جاز تقبيحها، ومنع الشارع من تقبيح الوجه، لأن

---

(١) أخرجه النسائي في "سننه" (١/ ٣٨٢، برقم: ١٨٣٢)، وابن اجه في "سننه" (٥/ ٣٢٩، برقم: ٤٢٦٢)، وأحمد في "مسنده" (٢/ ١٨٤١، برقم: ٨٨٩٠)، وابن حبان في "صحيحه" (٧/ ٢٨٣، برقم: ٣٠١٣)، والحاكم في "مستدركه" (١/ ٣٥٢، برقم: ١٣٠٦)، من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- بلفظ: ((**إِذَا حُضِرَ الْمُؤْمِنُ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ بِحَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ فَيَقُولُونَ: اخْرُجِي رَاضِيَةً مَرْضِيًّا عَنْكِ إِلَى رَوْحِ اللهِ وَرَيْحَانٍ وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ، فَتَخْرُجُ كَأَطْيَبِ رِيحِ الْمِسْكِ حَتَّى أَنَّهُ لَيُنَاوِلُهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ بَابَ السَّمَاءِ فَيَقُولُونَ: مَا أَطْيَبَ هَذِهِ الرِّيحَ الَّتِي جَاءَتْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ! فَيَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِغَائِبِهِ، يَقْدَمُ عَلَيْهِ فَيَسْأَلُونَهُ مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ فَيَقُولُونَ: دَعُوهُ فَإِنَّهُ كَانَ فِي غَمِّ الدُّنْيَا، فَإِذَا قَالَ: أَمَا أَتَاكُمْ؟ قَالُوا: ذُهِبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَاوِيَةِ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا احْتُضِرَ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ بِمِسْحٍ فَيَقُولُونَ: اخْرُجِي سَاخِطَةً مَسْخُوطًا عَلَيْكِ إِلَى عَذَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَتَخْرُجُ كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ بَابَ الْأَرْضِ فَيَقُولُونَ: مَا أَنْتَنَ هَذِهِ الرِّيحَ! حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ**)). واللفظ للنسائي.

الله خلق آدم على صورته، ولا فرق في ذلك بين وجه البر والفاجر، عُلِم أن المانع ليس مشابهة العالم.

العاشر: أن قوله: ((**صورة الإنسان على صورة الرحمن**))[1]، يخص الصورة كما خص الوجه في تلك الأحاديث، وهذا يمنع أن يكون المراد جميع أعضاء الإنسان وروحه.

وأما قول طائفة من هؤلاء[2] وغيرهم: أن الآدمي خليفة الله، استخلفه عن نفسه، فجعله يخلفه في تدبير المملكة، فهو على صورته من هذا الوجه، فهذا يدخل فيه: معنى الملك، ومعنى كونه نسخة العالم. لكن فيه من الباطل ما يخصه، وهو زعمهم أن الإنسان خليفة عن الله تعالى، فإن هذا باطل، والله تعالى لا يخلفه شيء أصلًا.

وإنما معنى كون آدم، وداود، والآدميين، خلائف، أنهم يخلفون غيرهم من المخلوقات، لا أنهم يخلفون الخالق، كما قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾ [النور: الآية: ٥٥]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ

---

(١) من حديث تقدم تخريجه.

(٢) أي من الاتحادية، وقد تقدم التعريف بها وأنهم ينقسمون إلى طائفتين.

وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ۝ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ [يونس: الآيتان: ١٣-١٤]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ [الأنعام: الآية: ١٦٥]، وقال تعالى في قصة نوح: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ﴾ [يونس: الآية: ٧٣]، وقال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾ [الأنعام: الآية: ١٣٣]، وقال تعالى في خطاب هود لقومه: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً﴾ [الأعراف: الآية: ٦٩]، وفي خطاب صالح لقومه: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ﴾ [الأعراف: الآية: ٧٤]، وقال في خطاب موسى لقومه: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: الآية: ١٢٩].

وقال النبي ﷺ: ((**من جهز غازيًا فقد غزا، ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا**))[(١)]، وقال: ((**أو كلما نفرنا في سبيل الله خلف أحدهم**))[(٢)]،

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣/ ١٠٤٥، برقم: ٢٦٨٨)، ومسلم في "صحيحه" (٣/ ١٥٠٦، برقم: ١٨٩٥).

(٢) جزء من حديث في أوله ذكر قصة ماعز بن مالك -رضي الله عنه-، ثم بعد رجمه خطب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: ((**أَلَا كُلَّمَا نَفَرْنَا غَازِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ خَلَفَ أَحَدُهُمْ،**

وقال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ﴾ [الأعراف: الآية: ١٦٩]، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ [فاطر: الآية: ٣٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ [التوبة: الآية: ٩٣]، وقال: ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ [التوبة: الآية: ٨٣].

ولهذا قيل للصديق: "يا خليفة الله، فقال: لست بخليفة الله، ولكن خليفة رسول الله ﷺ وحسبي ذلك". (١)

لَهُ نَبِيبٌ كَنَبِيبِ التَّيْسِ، يَمْنَحُ أَحَدُهُمُ الْكُثْبَةَ، أَمَا وَاللهِ إِنْ يُمَكِّنِّي مِنْ أَحَدِهِمْ لَأُنَكِّلَنَّهُ عَنْهُ)). أخرجه مسلم في "صحيحه" (٥/ ١١٧، برقم: ١٦٩٢) من حديث جابر بن سمرة –رضي الله عنه–.

(١) أخرجه الإمام أحمد في "مسنده" (١/ ١٠–١١) عن ابن أبي مليكة قال: قيل لأبي بكر –رضي الله عنه–: "يا خليفة الله، فقال: أنا خليفة رسول الله، وأنا راض به، وأنا راض به، وأنا راض".

وضعفه أحمد شاكر، فقال: "في إسناده ابن أبي مليكة، واسمع عبد الله بن عبيد الله، تابعي ثقة، ولكنه لم يدرك أبا بكر". انظر: المسند بتحقيق أحمد شاكر (١/ ١٧٩).

ولكن الله سبحانه يوصف بأنه خليفة، وبأنه خلف من غيره، كما ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يقول: ((**اللهم أنت الصاحب في السفر، وأنت الخليفة في الأهل، اللهم اصحبنا في سفرنا هذا خيرًا، واخلفنا في أهلنا**)). [1] ويقال في الوداع: "خليفتي عليك الله". وفي التعزية الذي ذكر الشافعي في مسنده أن أهل بيت رسول الله ﷺ سمعوا صوت معزٍّ عزاهم بها: "يا أهل بيت رسول الله ﷺ، إن في الله عزاءً من كل مصيبة، وخلفًا من كل هالك، ودركًا من كل فائت". [2]

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٢/ ٩٧٨، برقم: ١٣٤٢)، عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ: ((**اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ**)).

(٢) أخرجه الشافعي في "مسنده" (ص: ٣٦١)، بسنده عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، قال: "لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَاءَتِ التَّعْزِيَةُ سَمِعُوا قَائِلًا يَقُولُ: إِنَّ فِي اللَّهِ عَزَاءً مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ، وَخَلَفًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ، وَدَرَكًا مِنْ كُلِّ فَائِتٍ، فَبِاللَّهِ فَثِقُوا، وَإِيَّاهُ فَارْجُوا، فَإِنَّ الْمُصَابَ مَنْ حُرِمَ الثَّوَابَ".

وأخرجه ابن سعد في "الطبقات" (٢/ ٢٥٨)، وابن أبي الدنيا في "الهواتف" (ص: ٢٣)، عن جعفر بن محمد، عن أبيه.

وأخرجه البيهقي في "دلائل النبوة" (٧/ ٢٦٨)، من طريقين فيهما عن جعفر بن محمد، ثم قال: "هذان الإسنادان وإن كانا ضعيفين فأحدهما يتأكد بالآخر ويدلك على أن له أصلا من حديث جعفر، والله أعلم". وقال ابن كثير في "البداية والنهاية" (٥/ ٣١٢) -بعد أن ذكره عن البيهقي: "وفي إسناده ضعف بحال القاسم العمري هذا، فإنه قد ضعفه غير واحد من الأئمة، وتركه بالكلية آخرون. وقد رواه الربيع، عن الشافعي، عن القاسم، عن جعفر، عن أبيه، عن جده، فذكر منه

وذلك لأن الخليفة لا يكون إلا مع تغيب المستخلف، لا مع شهوده، والله شهيد على عباده، لا يغيب عنه شيء، مدبر للجميع، فلا يستخلف من يقوم مقامه في ذلك، كما يستخلف المخلوق للمخلوق، بل هو الخالق لكل شيء، المدبر لكل شيء، فالآدميون يموتون ويغيبون فيكون من يخلفهم، والله حي قيوم لا يغيب، فلا يكون له من يخلفه، بل هو سبحانه يخلف من يغيب أو يموت، كما يكون خليفة المؤمن في أهله إذا سافر، ويكون خليفة له إذا مات، فيكفي[1] أولئك[2] -الذين كان المؤمن يكفيهم- في هدايتهم ورزقهم ونصرهم.

يبين ذلك أن الإنسان إذا آتاه الله ملكًا أو لم يؤته إما أن يكون عند الله عاملًا بطاعته وطاعة رسوله، أو لا يكون:

فإن كان من القسم الأول كان من عباد الله كالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وهؤلاء هم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: الآية: ٤٢]، وقال إبليس: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [ص: الآيتان: ٨٢-

---

قصة التعزية فقط، موصولا، وفي الإسناد العمري المذكور، قد نبهنا على أمره لئلا يغتر به". ثم ذكر ابن كثير ما قاله البيهقي عن حال السندين.

(١) أي: الرب.

(٢) من يعولهم المؤمن.

٨٣]، ونحو ذلك، والعبد العامل بأمر الله هو عابد لربه متوكل عليه، لم يخالف ربه في أمر من الأمور، كما أن الملائكة الذين لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، ليس خالفين لله في أمر من الأمور، وإن كانوا عاملين بأمره، عابدين له مطيعين، وهم المدبرات أمرًا، والمقسمات أمرًا.

وإن كان الإنسان غير عامل بطاعة الله ورسوله، بل هو عاصٍ لله ورسوله، فهذا أبعد أن يكون عمله ذلك خلافة عن ربه، وهو يعمل ما يبغضه الله ويكرهه، وينهى عنه.

فقد ظهر أنه لا وجه أن يجعل واحد من هذين خليفة عن الله لا من يعبده ولا من يطيعه، ولا من يشرك به، ويعصيه.

هذا من جهة القضاء والقدر والأمر الكوني فإن الله خالق كل شيء، فهو خالق كل حي من الملائكة والإنس والجن والبهائم، وخالق قدرهم وإراداتهم، وأفعالهم، كما أنه خالق غير الأحياء، وهو وإن كان يخلق الأشياء بعضها ببعض، كما يخلق النبات بالمطر، ويخلق المطر بالسحاب، فليس شيء من ذلك خليفته، إذ هو الخالق له، ولما يخلقه به، فهو رب كل شيء ومليكه، ولو جاز ذلك[1] لكان كل مخلوق خليفة عن الله، بل جميع ذلك مسخر

---

(١) أي: أن يكون أحد من الخلق خليفة عن الله.

بأمره، مصروف بمشيئته، مدبر بقدرته، منظوم بحكمته، والله غني عن جميع ذلك، وكل ذلك فقير إليه، وليس الصغير أفقر إليه من الكبير، ولا المسبب بأفقر إليه من السبب، بل الجميع فقراء إليه، وهو رب الجميع ومليكه، وهو سبحانه ليس كمثله شيء في شيء من تدبيره، كما قال سبحانه: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ الْمَوْتى وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝ فاطِرُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً وَمِنَ الْأَنْعامِ أَزْواجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: الآيات: ٩-١١].

يبين ذلك أن كل من خلف غيره في شيء فإنه يكون معينًا له فيما يعجز عنه المخلوف، إما لعدم علمه به، وإما لعدم قدرته، فالخالف شريك للمخلوف ولقوله[1]، كالأمير الذي يستخلف في الأمصار خلفاء عنه، فهم كلهم فاعلون ما لا يقدر هو وحده أن يفعله، وهم مشاركون له مكافئون له، وهو وهم متعاونون على جملة التدبير، وكل منهم ينتفع بما يعاونه الآخر عليه، والله تعالى ليس كذلك، بل هو الغني مطلقا بنفسه عن الخلق، وهو الخالق لكل شيء، ثم إن من رحمته أنه يأمر العبيد بما يصلحهم، وينهاهم عما يفسدهم، وهو الذي يعينهم على فعل المأمور وترك المحظور، ولا يقدرون

(١) ولعل في الكلام سقط، وقد يكون المعنى: شريك للمخلوف في قوله وفعله.

على فعل ذلك إلا بإعانته، بل يخلق ذلك كله، قال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ۝ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [سبأ: الآيتان: ٢٢-٢٣] وقال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: الآية: ١١١]. وإنما يتخيل أنه خليفة عن الله، ونائب عنه، بمنزلة ما يعهد عن الخلفاء والنواب عن المخلوقين، منهم من يكون جبارًا منازعًا لله في كبريائه وعظمته، كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: **((يقول الله تعالى: العظمة إزاري والكبرياء ردائي، فمن نازعني واحدًا منهما عذبته))**. [1] فيكون مختالًا يتخيَّل في نفسه أنه عظيم كبير، وأن أمره ونهيه وفعله بالنسبة إلى الله تعالى من جنس أمر الخليفة النائب عن غيره، ومن جنس نهيه وفعله، وهذا شركٌ وكذبٌ وضلالٌ وكبرياءٌ واختيال، وذلك أن الخليفة عن غيره يأمر وينهى ويفعل أمورًا لم يدر بها المستخلف، ولم يقدر عليها، ولا يكون أمر بها ونهى، بل يكون أمر هذا من جنس الأمر الأول، كالوكيل مع موكله، وكالوصي مع الموصي، وهؤلاء بمنزلة أحد الشريكين مع الآخر، ولهذا جاءت الشريعة بذلك، فجعل الفقهاء الشركة في التصرف مبنية

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٤/ ٢٠٢٣، برقم: ٢٦٢٠) عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **((العز إزاره، والكبرياء رداؤه، فمن ينازعني عذبته))**.

على الوكالة، وأن الشريك يتصرف لنفسه بحكم الملك، ولشريكه بحكم الوكالة والنيابة. [١]

وأما الوصي فهو أبلغ من هذا، لأنه يتصرف بعد انقطاع أمر الموصي بالموت، فهذا يكون له من الاستقلال ما ليس للوكيل والشريك.

حتى تنازع الفقهاء في جواز توصيته، فأجاز ذلك من منع توكيل الوكيل، وحتى أجازوا له من التصرفات ما لا يجوز للوكيل. [٢]

وهكذا خلفاء ولاة الأمور، مثل خليفة الإمام الكبير، ذي الإمامة الكبرى، وخليفة الحاكم، وخليفة إمام الصلاة، وغير ذلك، كل من هؤلاء يفعل من جنس ما يفعله مستخلفه، وكل هذا في حق الله ممتنع، واعتقاد ذلك[٣] في حق أحد[٤] هو من أعظم الشرك، ومن باب اتخاذ البشر أربابًا. قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة:

---

(١) انظر هذه المسألة في "المغني" لابن قدامة (٧/ ١٢٨)، في كتاب الشركة، و"الروض المربع" للبهوتي، باب الشركة (٢/ ٢٦٢).

(٢) انظر أقوال الفقهاء في جواز توصية الوصي في "المغني" لابن قدامة (٦/ ٣٤٥) كتاب البيوع، ومسألة توكيل الوكيل في (٧/ ٢٠٧) كتاب الوكالة.

(٣) أي: أن الله ينوب عنه أحد.

(٤) أي: مع الله.

الآية: ٣١]، وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ۝ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: الآيتان: ٧٩-٨٠].

يُبيّن ذلك أن أعظم الخلق منزلة عند الله هم رسله، والرسل إنما هم مبلّغون أمره ونهيه، لا يأمرون إلا بما أمر، ولهذا كان رأس الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله.

فطاعتهم طاعة الله، كما قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: الآية: ٨٠]، لأنهم بلغوا أمر الله إلى عباده، فالمطيع لهم مطيعٌ لأمر الله، لأنه فاعل ما أمره الله به، وأين الرسول المبلّغ أمر غيره من النائب له والخليفة عنه، الذي يتصرف كما يتصرف المستخلف، فبينهما فرقان عظيم، قال ﷺ -فيما رواه البخاري-: ((**إني والله لا أعطي أحدًا ولا أمنع أحدًا، وإنما أنا قاسم أضع حيث أُمرت**)). (١)

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣/ ١٣٤، برقم: ٢٩٤٩) عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: ((**ما أعطيكم ولا أمنعكم، وإنما أنا قاسم أضع حيث أمرت**))، ومسلم في "صحيحه" (٢/ ٧١٩، برقم: ١٠٣٧) عن معاوية -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: ((**وإنما أنا قاسم ويعطي الله**)).

فأما من يتصرف في عباد الله بمشيئته وهواه، فيعطي من أحب ويمنع من أحب، ويوالي من أحب ويعادي من أحب، بغير أمر الله ولا إذنه، فهذا عدوٌّ لله، جبارٌ مختالٌ، من جنس فرعون الذي علا في الأرض، واتخذ أهلها شيعًا، يستضعف طائفة منهم، يذبح أبناءهم، ويستحيي نساءهم، إنه كان من المفسدين. فهل يكون هؤلاء نوابًا عن الله؟! أو خلفاء عنه؟! وهم أعداؤه وعصاته ؟!كإبليس، وإن كان الله هو الخالق لكل شيء، فليس كل ما خلقه الله من الأعيان والأفعال يكون محبًّا له، راضيًا به، وإن كان بمشيئته، فإنه سبحانه خالق إبليس وذويه، وهو يبغضهم ويلعنهم ويعاقبهم.

ومن قال عن نفسه أو غيره: إني نائب الله أو خليفة عن الله، ولم يكن أمر بما أمر الله به على ألسن رسله، فقد كذب على الله، واستكبر في الأرض بغير الحق، كما يُذكر ذلك عن طائفة من الملوك الجاهلين الظالمين، بل المنافقين المشركين.

وإن كان إنما أمر بما أمر الله به، فهو مصيب في إيجاب طاعته، إذا أمر بما أمر الله به، ومصيب في معاقبة من عصى الله وإكرام من أطاعه.

وقوله: [نائب] إن كان بمعنى المبلِّغ والرسول والمنفِّذ فصحيح، وإن كان بمعنى أني أنوب عنه في ما لا يفعله هو، ولا يقدر عليه، فهذا كذب، وهذا قد يقوله القدري الذي يظن أنه مستقل بفعله، وأن الله لم يخلق فعله، وهو مبطل في ذلك.

نعم لو قال: نائب رسول الله ﷺ أو خليفة رسول الله لكان هذا صحيحًا، ولهذا لما قالوا للصديق: "يا خليفة الله، قال: لست خليفة الله، ولكني خليفة رسول الله، وحسبي ذلك". (١)

فلا يُطلق على أحد أنه نائبٌ عن الله، ولا خليفةٌ عنه أصلًا، بخلاف الرسول، فإنه قد رُوي في وصف خلفاء الرسل: أنهم الذين يحيون سنَّتهم ويعلِّمونها للناس. ولهذا تجب طاعتهم كما في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: ((**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن عصى أميري فقد عصاني**)). (٢)

وذلك لأنه ﷺ لا يأمر إلا بما أمر الله به، فالمطيع له مطيعٌ لله، وكذلك أميره الذي استخلفه على بعض أمته، كأمراء السرايا(٣)، الذي أوجب طاعته،

---

(١) تقدم هذا الأثر.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٦/ ٢٦١١، برقم: ٦٧١٨)، ومسلم في "صحيحه" (٢/ ٥٠٧، برقم: ١٠٦٧) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-.

(٣) السريّة: ما بين خمسة أنفس إلى ثلاثمائة، وقيل: هي من الخيل نحو أربعمائة. والسرية: قطعة من الجيش، يقال: خير السرايا أربعمائة رجل؛ والسرية من الجيش تجمع على سرايا، وسميت سرية لأنها تسري ليلًا في خفية.

إنما أوجبها إذا كان يأمر بما أمر الرسول به، كما قال ﷺ: ((**إنما الطاعة في المعروف**)) [(١)]، وكما قال: ((**لا طاعة في معصية الله**)). [(٢)]

فقوله: ((**من أطاع أميري**)) قد بيَّن أن معناه إطاعته في الطاعة، وهو ما كان من الأفعال التي يأمر الله ورسوله بها، فيكون هذا الأمير منفذًا لذلك الأمر. كما كان عمر بن عبد العزيز[(٣)] يقول: "يا أيها الناس لا كتاب بعد كتابكم، ولا نبي بعد نبيكم، كتابكم آخر الكتب، ونبيكم آخر الأنبياء، وإنما أنا متبع، ولست بمبتدع، وإنما أنا منفذ ولست بقاض". [(٤)]

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٦/ ٢٦١٢، برقم: ٦٧٢٦)، ومسلم في "صحيحه" (٣/ ١٤٦٩، برقم: ١٨٤٠) من حديث علي -رضي الله عنه-.

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٣/ ١٤٦٩، برقم: ١٨٤٠) من حديث علي -رضي الله عنه-.

(٣) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي، أبو حفص، الحافظ، العلامة المجتهد الزاهد العابد، أمير المؤمنين القرشي المدني، ثم المصري الخليفة الراشد، وكان ثقة مأمونًا له فيقه وعلم وورع، وروى حديثا كثيرا، مات سنة (١٠١هـ) بدير سمعان من أرض حمص، وعاش تسعا وثلاثين سنة ونصفا. وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأيامًا.

انظر: "الجرح والتعديل" (٦/ ١٢٢)، و"تذكرة الحفاظ" (١/ ١١٨)، و"سير أعلام النبلاء" (٥/ ١١٤).

(٤) ذكر هذه الخطبة عبد الله بن عبد الحكم عن مالك بن أنس، بلفظ: "أيها الناس! ليس بعد نبيكم نبي، وليس بعد الكتاب الذي أنزل عليكم كتاب، فما أحل الله على لسان نبيه فهو حلال

فقد تبيَّن أن هذه الدعاوى في الخلافة عن الله ونحو ذلك، إنما هي من دعاوى المتكبرين الجبارين المشركين، الذين يريدون العلو في الأرض، كفرعون، وهؤلاء الاتحادية[1] و[2]الموافقين لفرعون، المدَّعين أنهم مضاهون لله تعالى، وأنه يحتاج إلى عباده، كما يحتاج عباده إليه سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا.

يُبيِّن هذا أن إيتاء الله للعبد الملكَ والسلطان والمال، لا يقتضي أن ذلك إكرامٌ منه له ومحبة، بل هو ابتلاء وفتنة له، وامتحان، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۝ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ۝ كَلاَّ بَلْ لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ [الفجر: الآيات: ١٥-١٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ

إلى يوم القيامة، وما حرم الله على لسان نبيه فهو حرام إلى يوم القيامة، ألا إني لست بقاض وإنما أنا منفذ لله، ولست بمبتدع ولكني متبع.

وكذلك ذكرها ابن الجوزي، قال حدثنا محمد بن يزيد، قال وهيب. فذكر نحوا من هذا. وذكرها المسعودي والذهبي.

انظر: "سيرة عمر بن عبد العزيز" لعبد الله بن عبد الحكم (ص ٣٥، ٣٦)، و"سيرة عمر بن عبد العزيز" لابن الجوزي (ص: ١٦٨)، و"مروج الذهب" للمسعودي (٣/ ٢٢٦)، و"سير أعلام النبلاء" (٥/ ١٢٦).

(١) تقدم الكلام عن الاتحادية.

(٢) لعل حذف (الواو) أظهر للمعنى.

لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ۝ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: الآيتان: ١٣-١٤]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: الآية: ١٦٥].

فبيَّن أنه جعلهم خلائف، ورفع بعضهم فوق بعض درجات، كما يرفع درجة ذي الملك والسلطان، ليبلوهم فيما آتاهم.

وإذا كان كذلك فمن كان منهم عاملًا بطاعة الله غير عاملٍ بمعصيته كان من أولياء الله وعباده الصالحين، ومن كان منهم عاملًا بمعصية الله، مريدًا للعلو في الأرض والفساد، متخيِّلًا متكبرًا جبارًا، كان من أعداء الله وممن سخط الله عليه ولعنه.

قال بعض السلف -أظنه مجاهدًا[1]- في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ [الشعراء: الآية: ١٣٠]، قال: "هو السوط، والسيف،

---

(١) أبو الحجاج مجاهد بن جبر، المكي، المخزومي، المقري، مولى سائب بن أبي السائب، تابعي، فقيه، عالم، ثقة، كثير الحديث، كان مولده سنة (٢١هـ) وتوفي بمكة سنة (١٠٣هـ) وقيل غير ذلك.

انظر: "الطبقات الكبرى" (٦/ ٤٦٦)، و"تهذيب التهذيب" (١٠/ ٤٢).

والعصا، في غير طاعة الله"[1]، فمن كان يضرب ويقتل لغير طاعة الله ورسوله، فإنما هو جبارٌ من الجبارين، فإن لم يتب، وإلا جاءه بأس الله، الذي لا يُرَدّ عن القوم المجرمين، سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلًا.

فكيف يستجيز مسلم أن يقول في مثل هذا[2] إنه خليفةٌ عن الله، ونائبٌ عنه، وهذا يقتضي أن فرعون، والنمرود[3]، ونحوهما كانوا خلفاء عن الله نوابًا عنه.

ثم إن هؤلاء[4] يجعلون هذا المعنى ثابتًا لكل إنسان أنه خليفة عن الله، لأنه من الجنس المسلطين على غيرهم من أجناس الحيوان، وعلى أنواع من التدبير، ولا يفرقون بين من أطاع الله ومن عصاه، بل يجعلون الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض، ويجعلون المتقين كالفجار، وهذا

---

(١) عن مجاهد، وأيضا بهذا المعنى عن ابن عباس، وابن عمر، وابن جريج. انظر: تفسير الطبري (١٩/ ٩٦)، وتفسير القرطبي (١٣/ ١٢٤)، والدر المنثور (٦/ ٣١٣).

(٢) أي: الوالي.

(٣) نمرود بن كنعان بن قوش بن سام بن نوح، ملك بابل، أول جبار في الأرض، أشار إليه القرآن الكريم دون ذكر اسمه، قال – تعالى – ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَ إبراهيمَ فِي رَبِّهِ ﴾ [البقرة: الآية: ٢٥٨]. وقد أهلكه الله.

انظر: "تفسير الطبري" (٣/ ٢٣)، و"تفسير القرطبي" (٣/ ٢٨٣)، و"تفسير ابن كثير" (١/ ٢٧١).

(٤) أي: الاتحادية.

كله من الإشراك، والجمع لما فرق الله بينه، ولهذا شرع[1] الاتحادية كل شرك في العالم.

ونظير هذا الإشراك الذي يجعل فيه العباد خلفاء عن الله ونوابًا عنه، تشبيهًا لذلك بالخلافة والنيابة عن الملوك: ما يوجد في كثير من الناس المشركين، من تشبيههم لمسألة الله ودعائه وعبادته بمسألة الملوك، فيقول الناس لأحدهم: إذا أردت أن تأتي السلطان وتسأله، فابدأ بالوسائط التي بينك وبينه، كالحجاب والنواب والأعوان، فإن قصدك السلطان من الباب قِلّةِ مَعروفة وقلة تعظيم وإكرام، وذلك لا يصلح لك، فيأمرونه بالتواضع، والإشراك، بالمخلوقين، وهذا من الأسباب الذي به عُبدت الكواكب، والملائكة والأنبياء والصالحون وقبورهم. وهذا كله من أعظم الشرك، والضلال، والقياس الفاسد، فإن الله بكل شيء عليم، وهو سميع بصير بكل شيء، ليس بمنزلة الملك الذي لا يعلم إلا ما أُنهِي إليه، ولا يسمع ولا يبصر أكثر أمور رعيته.

وأيضًا: فإن الله على كل شيء قدير لا يحتاج أن يستعين بالأعوان على إجابة الداعي، كما يحتاج الملك.

---

(١) أي: أجاز.

وأيضًا: فإن الله قريب إلى عباده كما قال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: الآية: ١٨٦]. وهو رحيم بعباده رؤوف بهم، مع أنه هو الجبار المتكبر المتعالي بالحق، ليس كالملوك الجبارين المتكبرين بالباطل على بني جنسهم، ومن هو مثلهم، حتى لا يسمعوا كلامه، ولا يرحموه، وحتى يزدروا الضعيف والفقير. فهذا الإشراك في ربوبية الله وإلهيته، والاستكبار والاختيال الموجود في العباد، كله منافٍ لدين الإسلام، الذي بعث الله به رسوله وأنزل به كتبه، وكلا النوعين[١] يتضمن من تعظيم الخلق وجعلهم أندادًا لله، ومن التفريط في جنب الله وتضييع حقوقه، ما هو من أعظم الجهل والظلم.

وأصل هذه المقالات توجد في مقالات المشركين، ومن دخل في الشرك من الصابئين[٢] وأهل الكتاب، وهو في الغالية من هذه الأمة، كغالية الرافضة[٣] وغالية المتصوفة[٤]، ونحو هؤلاء، وأما الدقيق منه فهو كثير. كما

---

(١) النوعان السابقان:

١-شرك الاتحادية الذين يجعلون من العباد خلفاء عن الله ونوابًا عنه.

٢-شرك كثير من المشركين الذين يشبهون مسألة الله ودعاءه بمسألة الملوك.

(٢) تقدم التعريف بالصابئين.

(٣) تقدم التعريف بالرافضة.

(٤) اسم الصوفية: هو نسبة إلى لباس الصوف، هذا هو الصحيح، وقيل: إنه نسبة إلى صوفة القفا، وقيل: إلى صوفة بن مر بن إد بن طابخة، وقيل: إلى أهل الصفة، وقيل: إلى أهل الصفاء،

قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: الآية: ١٠٦]، لاسيما شرك العمل[١]، والحال[٢]، وإن لم يكن العبد مشركًا في مقاله، وما يقترن بذلك من الخيلاء والكبر، وقد بسطنا الكلام على هذا في غير هذا الموضع[٣].

وأما قول من[٤] يقول: "إن العالم نفسه هو وجود الله، وأن الإنسان هو مظهر ذات الله الأكمل"، ففيما تقدم كفاية في بطلان قول من حمل الحديث على مجرد كون الإنسان مخلوقًا على صورة الله التي هي العالم، وبطلان كونه

وقيل: إلى الصفوة، وقيل: إلى الصف المقدم بين يدي الله تعالى. وهذه أقوال ضعيفة، وأول ما ظهرت الصوفية من البصرة، وكان في البصرة من المبالغة في الزهد والعبادة والخوف ونحو ذلك ما لم يكن في سائر أهل الأمصار، ثم انتسب للصوفية طائفة من أهل البدع والزندقة، كالحلاج، وابن عربي، والتلمساني، ونحوهم فإن عامة كلام هؤلاء الملاحدة المتصوفة من التخيلات الشيطانية.

انظر: "الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان" لابن تيمية ضمن "مجموع الفتاوى" (١١/ ١٩٥- ٢٣٦)، و"الصوفية والفقراء" له، ضمن "مجموع الفتاوى" (١١/ ٦). وفي "التعريفات" للجرجاني (ص: ٥٩)، ذكر للتصوف تعريفات متعددة.

(١) مثل: الربا.

(٢) حال الإنسان كونه ما يظهر غير ما يبطن.

(٣) انظر في شرك الطاعة: "مجموع الفتاوى" (١/ ٩٧، ٣٢٣،١٤-٣٢٨)، و"اقتضاء صراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم" لابن تيمية (١/ ٧٦).

(٤) وهم طائفة من الاتحادية. وقد تقدم ذكرهم.

خليفةً عن الله، وأما ما يختص به هؤلاء من الرد عليهم، وبيان كفرهم وضلالهم، فهو مذكور في غير هذا الموضع.[1]

بل على أصلهم يمتنع أن يكون آدم مخلوقًا على صورة الله، إذ على أصلهم ليس في الوجود شيئان: أحدهما خالق، والآخر مخلوق، بل الخالق هو المخلوق عندهم.

وأيضًا: فإنه قال: ((**لا تُقَبِّحُوا الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**))[2]، فنهى عن تقبيح الوجه لكون آدم مخلوقًا على صورة الله، وعندهم أن وجود كل موجود هو عين وجود الرب، وكل تقبيح ولعن وشتم وذم في العالم فهو واقع على الرب عندهم، كما يقع عليه كل مدح ودعاء، وهو عندهم الداعي والمدعو له، والمصلي والمصلى له، واللاعن والملعون، والشاتم والمشتوم، والقاتل والمقتول، والناكح والمنكوح، فلا يتصور عندهم أن يختص شيء بعينه بالنهي عن التقبيح، لكونه على صورة الله، إذ ليس في الوجود مُقَبَّح وغير مُقَبَّح إلا ما هو من صورة الله عندهم.

---

(١) تقدم بيانه.

(٢) تقدم تخريجه.

وكذلك قوله: ((**لا يقل أحدكم قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته**))[1]، جعل مجرد المشابهة لوجه الله مانعًا من الضرب، وعندهم أن كل ضرب في العالم أو قتل واقع على نفس الرب، وهو الضارب لنفسه بنفسه، وأن العالم كله هو صورة الله الذاتية، لا يعنون بها الصورة المخلوقة[2] المملوكة، بل عين وجود العالم هو عين وجود الحق.

ثم إن صاحب (الفصوص)[3]، وهو مع كونه إمامهم فهو أبعدهم عن محض الإلحاد، لما يوجد في كلامه من لبس الحق بالباطل، يفرق بين الوجود والثبوت[4]، فيقول: إن الأشياء ثابتة بأعيانها في القِدَم، ونفس الوجود الفائض

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أي: صورة المخلوق.

(٣) تقدمت ترجمته والتعريف بكتابه.

(٤) الوجود والثبوت. الوجود: مقابل للعدم، والوجود ينقسم إلى وجود خارجي ووجود ذهني، والوجود الخارجي: عبارة عن كون الشيء في الأعيان، وهو الوجود المادي. والوجود الذهني: عبارة عن كون الشيء في الأذهان، وهو الوجود العقلي أو المنطقي. والثبوت من الثابت ضد المتغير، فكل شيء لا تتغير حقيقته بتغير الزمان فهو شيء ثابت، ومنه قولهم: الحقائق الثابتة، وهي الحقائق الأبدية التي لا تتغير. ويطلق الثابت على الموجود، أو على الأمر الذي لا يزول بتشكيك المشكك.

انظر: "المعجم الفلسفي" لجميل صليبا، (١/ ٣٧٣)، (٢/ ٥٥٨، ٥٥٩)، و"كشاف اصطلاحات الفنون" للتهانوي (١/ ٢٤٦).

عليها هو وجود الحق[1]، فيوافق من يقول إن المعدوم شيء في الخارج، لكن يجعل وجود الكائنات عين وجود الحق، ولا يجعل وجودًا متميزًا عن المخلوقين، ولهذا يضطرب فيجعله هو هو من وجه، وهو غيره من وجه، لأن الفرق بين الوجود والثبوت فرق باطل.

فجاء بعده من أتباعه مثل القُونوي[2] ونحوه، من لم يسلك هذا المسلك، بل فرَّق بين الوجود المطلق والمعيَّن[3]، فجعل الحقَّ الوجودَ المطلق الساري في الموجودات، وأما المعيَّن فهو الخلق.

---

(١) انظر: "فصوص الحكم" لابن عربي (١/ ٨٣).

(٢) محمد بن إسحاق بن محمد القونوي، الرومي، صدر الدين، صوفي، من كبار تلاميذ ابن عربي، وقد تزوج ابن عربي أمه، ورباه واهتم به، حتى أصبح من أهل وحدة الوجود، وهو شيخ التلمساني، وله مصنفات كثيرة، منها: تفسير سورة الفاتحة في مجلد سماه "إعجاز البيان في كشف بعض أسرار أم القرآن"، توفي سنة (٦٧٣هـ) بقونية، وأوصى بأن ينقل ويدفن عند شيخه ابن عربي.

انظر: "طبقات الأولياء" لابن الملقن (ص: ٤٦٧)، و"مفتاح السعادة" لأحمد بن مصطفى (١/ ٤٥١)، و"طبقات الشافعية" للسبكي (٨/ ٤٥).

(٣) المطلق يقابل المقيد، وهو في اللغة: المتعري عن كل قيد، وهو ما يدل على واحد غير معين أو ما لم يقيد ببعض صفاته وعوارضه، ومقتضى زعم هؤلاء أن الله هو الوجود المطلق، بمعنى أن لا يكون له صفة ثبوتية تقوم به، ولا يفعل باختياره شيئًا البتة، ولا يعلم شيئًا من الموجودات أصلاً، لا يعلم عدد الأفلاك، ولا شيئًا من المغيبات، ولا له كلام يقوم به ولا صفة، ولا نعت. ومعلوم أن هذا إنما هو خيال مقدر في الذهن، لا حقيقة له، وإنما غايته أن يفرضه الذهن ويقدره، كما يفرض الأشياء المقدرة.

ومن المعلوم أنه ليس في الخارج وجودٌ مطلقٌ سوى الموجود المعيَّن، فهو أراد أن يفرِّق بين الحق والخلق، فلم يفرِّق في الحقيقة، بل اضطرب كما اضطرب أستاذه.

فجاء بعد هذا من أصحابه وغير أصحابه، كابن سبعين[1]، وخادمهم التلمساني[2]، فعلموا فساد الفرق بين الرب والعبد، فصرحوا بأنه هو

انظر: "الصحاح" للجوهري (٤/ ١٥١٨) مادة: (طلق)، و "إغاثة اللهفان" لابن القيم (٢/ ٢٦٠-٢٦١-٢٦٨).

(١) عبد الحق بن إبراهيم بن محمد الرقوطي نسبة إلى رقوطة، بلدة قريبة من مرسية، ولد سنة (٦١٤هـ)، واشتغل بعلم الأوائل والفلسفة، فتولد له من ذلك نوع من الإلحاد وصنف فيه، له من المصنفات كتاب "البدو" وكتاب "اللهو" وقد أقام بمكة، وجاور بعض الأوقات بغار حراء يرتجي أن يأتيه الوحي كما أتى النبي ﷺ بناء على ما يعتقده من العقيدة الفاسدة من أن النبوة مكتسبة وأنها فيض يفيض على العقل إذا صفا، فصد بمكة وترك الدم يجري حتى مات، وذلك سنة (٦٦٩هـ).

انظر: "البداية والنهاية" لابن كثير (١٣/ ٢٤٧)، و"شذرات الذهب" لابن العماد (٥/ ٣٢٩)، و"الأعلام" للزركلي (٣/ ٢٨٠).

(٢) سليمان بن علي بن عبد الله بن علي التلمساني، عفيف الدين، شاعر متصوف له مصنفات في النحو والأدب، والفقه والأصول، تنقل في البلاد ثم سكن دمشق، وهو يتبع طريقة ابن عربي في أقواله وأفعاله، واتهم بالميل إلى مذهب النصيرية، ونسب إليه عظائم أقوال في الاعتقاد والحلول والاتحاد والزندقة والكفر المحض، توفي بدمشق سنة (٦٩٠هـ).

انظر: "البداية والنهاية" لابن كثير (١٣/ ٣٠٩)، و"شذرات الذهب" لابن العماد (٥/ ٤١٢)، و"الأعلام" للزركلي (٣/ ١٣٠).

الموجودات، وليس ثم غير ولا سوى بوجه من الوجوه، كما قد بسطنا قولهم في غير هذا الموضع. [1]

وحقيقة قولهم هو قول فرعون، الجاحد لرب العالمين، كما يقوله من يقوله من طواغيتهم: إن قولنا هو قول فرعون[2]، لكن فرعون كان ينكر وجود الحق بالكلية، وهؤلاء أقروا به، قالوا: هو الوجود الذي اعترف به فرعون، وهو وجود المخلوقات. فخالفوا فرعون في اعتقادهم وقصدهم، حيث اعتقدوا أنهم مقرون بالله، عابدون له من بعض الوجوه، وإن كان العابد والمعبود والمقر بالله هو الله عندهم لا غيره.

والمقصود هنا ما يتعلق بقولهم في صورة الله، كما قال صاحب (الفصوص) ابن عربي[3] في فص حكمة أحدية، في كلمة هودية: "فهو محدود

---

(١) تقدم بيانه.

(٢) روى ابن تيمية هذا القول عن الشيرازي أحد شيوخ هؤلاء الملاحدة، قال رحمه الله: "حدثني بهاء الدين عبد السيد الذي كان قاضي اليهود وأسلم وحسن إسلامه (رحمه الله) وكان قد اجتمع بالشيرازي أحد شيوخ هؤلاء ودعاه إلى هذا القول، وزينه له فحدثني بذلك، فبينت له ضلال هؤلاء، وكفرهم، وأن قولهم من جنس قول فرعون. فقال لي: إنه لما دعاه حسن الشيرازي إلى هذا القول قال له: قولكم هذا يشبه قول فرعون، فقال: نعم، ونحن على قول فرعون".

انظر: "رسالة الحجج العقلية والنقلية فيما ينافي الإسلام من بدع الجهمية والصوفية" طبع ضمن "مجموع الفتاوى" للشيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ٣٥٩).

(٣) تقدمت ترجمته والتعريف بكتابه.

بحد كل محدود، فما يحد شيء إلا وهو حد للحق، فهو الساري في مسمى المخلوقات والمبدعات، ولو لم يكن الأمر كذلك ما صح الوجود، فهو عين الوجود، فهو على كل شيء حفيظ بذاته، ولا يؤوده حفظ شيء، فحفظه تعالى للأشياء كلها حفظه لصورته أن يكون الشيء غير صورته، ولا يصح إلا هذا، فهو الشاهد من الشاهد، والمشهود من المشهود، فالعالم صورته، وهو روح العالم المدبر له، فهو الإنسان الكبير.

فهو الكون كله وهو الواحد الذي

قام كوني بكونه ولذا قلت: يغتذي،

فوجودي غذاؤه وبه نحن نحتذي

فبه منه، إن نظر ت بوجه تعوذي". [1]

وقال[2] -أيضًا- في التوجيه: "فإن للحق في كل نطق[3] ظهورًا، فهو الظاهر في كل مفهوم، وهو الباطن عن كل فهم، إلا فهم[4] من قال إن العالم

---

(١) "فصوص الحكم" لابن عربي (١/ ١١١).

(٢) أي: صاحب الفصوص.

(٣) في "الفصوص" (ص: ٦٨): (خلق) بدلًا من (نطق).

(٤) في "الفصوص" (ص: ٦٨): (عن فهم).

صورته، وهو[١] منه، وهو الاسم الظاهر، كما أنه بالمعنى روح ما ظهر، فهو الباطن، فنسبته لما ظهر من صورة[٢] العالم نسبة الروح المدبر للصورة، فيوجد[٣] في حد الإنسان مثلًا باطنه وظاهره[٤]، وكذلك كل محدود، فالحق محدود بكل حد، وصورة العالم[٥] لا تنضبط ولا يُحاط بها، ولا يُعلم[٦] حدود كل صورة منها إلا على قدر ما حصل لكل عالم من صوره[٧]، فلذلك يُجهل حد الحق، فإنه لا يُعلم حده إلا بعلم حد كل صورة، وهذا محال حصوله، فحدّ الحق محال".[٨]

وقال ابن عربي -أيضًا- في (فصوصه)، في فصّ حكمةٍ علويةٍ في كلمة موسوية: "كذلك تدبير الحقّ العالم ما دبّره إلا به، أو بصورته، فما دبّره إلا

---

(١) في "الفصوص" (ص: ٦٨): (صورته وهويته وهو...).

(٢) في "الفصوص" (ص: ٦٨): (صور).

(٣) في "الفصوص" (ص: ٦٨): (فيؤخذ).

(٤) في "الفصوص" (ص: ٦٨): (ظاهره وباطنه).

(٥) في "الفصوص" (ص: ٦٨): (وصور).

(٦) في "الفصوص" (ص: ٦٨): (تعلم).

(٧) في "الفصوص" (ص: ٦٨): (صورته).

(٨) "فصوص الحكم" لابن عربي (١/ ٦٨-٦٩).

به، كتوقّف الولد على إيجاد الوالد[1]، والمسبّبات على أسبابها، والمشروطات على شروطها، والمعلولات على عللها، والمدلولات على أدلّتها، والمحقّقات على حقائقها، وكلّ ذلك من العالم، وهو تدبير الحقّ فيه، فما دبّره إلا به، وأمّا قولنا: أو بصورته، أعني صورة العالم، فأعني به الأسماء الحسنى والصفات العُلا، التي تسمّى الحقّ بها واتّصف بها. فما وصل إلينا من اسمٍ تسمّى به إلا وجدنا معنى ذلك الاسم وروحه في العالم، فما دبّر العالم -أيضًا- إلا بصورة العالم، ولذلك قال في خلق آدم الذي هو البرنامج[2] الجامع لنعوت

---

(١) في "الفصوص" (ص: ٦٨): (الولد).

(٢) يقول الطرزي: (البرنامج) فارسية، وهي اسم إنسان بعث على يد إنسان ثيابًا وأمتعة، فكتب عدد الثياب وأنواعها فتلك النسخة هي (البرنامج) التي فيها مقدار المبعوث، ومنه قال السمساران: وزن الحمولة في (البارنامج) كذا، وعن شيخنا -رحمه الله- أن النسخة التي يكتب فيها المحدث أسماء رواته وأسانيد كتبه المسموعة تسمى بذلك.

ويقول محمد العدناني يخطئون من يستعمل كلمة (البرمجة) لأن بعض المعجمات لم تذكر إلا كلمة (البرنامج) وهي مأخوذة عن كلمة (برنامة) الفارسية، ومعناها الخطة المرسومة لعمل ما كبرنامج الدروس والإذاعة. ولكن جاء في الجزء الثاني من المجلد الحادي والخمسين من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ربيع الآخر ١٣٩٦هـ ما يأتي: كان مجلس المجمع قد أحال إلى المؤتمر مع الموافقة قرار لجنة الألفاظ والأساليب المتضمن: يشيع في الاستعمال الحديث كلمة (البرمجة) مرادا بها جعل الموضوعات في خطة، وترى اللجنة جواز استعمال هذه الكلمة في معناها المصدري الذي تستعمل فيه طوعا لقرار المجمع الذي يجيز الاشتقاق من أسماء الأعيان عند الحاجة، وبعد المناقشة قبل المؤتمرون إجازة الكلمة، وكان ذلك في الدورة الثانية والأربعين لمؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المنعقد في المدة الواقعة بين تاريخ ٢٣ صفر سنة ١٣٩٦ هـ وتاريخ ٧ ربيع الأول ١٣٩٦هـ.

الحضرة الإلهية التي هي الذات والصفات والأفعال: ((**إن الله خلق آدم على صورته**))[1]. وليست صورته سوى الحضرة الإلهية، فأوجد في هذا المختصر الشريف الذي هو الإنسان الكامل جميع الأسماء الإلهية، وحقائق ما خرج عنه في العالم الكبير المنفصل، وجعله روحًا للعالم، فسخّر له العلوّ والسفل لكمال الصورة، فكما أنّه ليس شيءٌ من العالم إلا وهو يسبّح بحمده، كذلك ليس شيءٌ من العالم إلا وهو مسخّرٌ لهذا الإنسان، لما تعطيه حقيقة صورته، فقال تعالى: {وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ} [الجاثية: الآية: ١٣]، فكلّ ما في العالم تحت تسخير الإنسان، علم ذلك من علمه، وهو الإنسان الكامل، وجهل ذلك من جهله، وهو الإنسان الحيوان". [2]

انظر: "المغرب في ترتيب المعرب" لأبي الفتح الطرزي الحنفي المتوفى (٦١٦ هـ)، (ص: ٣٩)، و "معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة" لمحمد العدناني (ص: ٥٦).

(١) تقدم تخريجه.

(٢) "فصوص الحكم" لابن عربي (ص: ١٩٨-١٩٩).

[الكلام على الصورة في أحاديث الرؤية يوم القيامة] [1]

الجزء السابع

فصل

قال الرازي: "الخبر الثالث[2] ما روى صاحب (شرح السنة) [3] في كتابه

---

(١) انظر في بيان هذه المسألة في كتاب "بيان تلبيس الجهمية" (٧/ ٣).

(٢) أي من الأخبار التي ذكر الرازي أنها من المتشابهات، وهو القسم الثاني من كتابه "أساس التقديس" جعله "في تأويل المتشابهات من الأخبار والآيات"، وقد سبق رد المؤلف ومناقشته للرازي في تأويله للخبر الأول والثاني في القسم السادس في الجزء المطبوع من الكتاب (ص: ٣٧٩ – ٦١٨).

(٣) صاحب شرح السنة هو: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي. ولد في "بغشور" من خراسان ولم تشر المصادر إلى سنة ولادته، توفي -رحمه الله تعالى- سنة (٥١٦هـ) بمرو الروذ وقد جاوز الثمانين. وله مصنفات عدة منها: "التهذيب في الفقه الشافعي"، و"معالم التنزيل" في التفسير وغيرهما.

انظر: سير أعلام النبلاء: (١٩/ ٤٣٩-٤٤٣)، "البداية والنهاية" (١٢/ ١٩٣)، و"تذكرة الحفاظ" (٤/ ٥٢- ٥٣)، و"مفتاح السعادة" لكبرى زاده (١/ ٤٣٥، (٢/ ١٨).

في باب "آخر من يخرج من النار"، عن أبي هريرة[1] -رضي الله عنه- في حديث طويل عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم. فيقولون: نعوذ بالله، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإن بيننا وبينه علامة، فإذا أتانا ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون، فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه ...)). [2] ثم قال[3]: "واعلم أن الكلام على هذا الحديث من وجهين:

الأول: أن تكون "في" بمعنى "الباء"، والتقدير: فيأتيهم الله بصورة غير الصورة التي عرفوه بها في الدنيا، وذلك بأن يريهم ملكًا من الملائكة، ونظيره قول ابن عباس[4] -رضي الله عنهما- في قوله تعالى ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ

أما كتابه "شرح السنة" فهو من أجمع كتب الحديث، رتبه على الموضوعات على طريقة المصنفات، جمع فيه كل ما يحتاجه المسلم في أمور دينه ودنياه، في أمور العقائد والعبادات والمعاملات، وقد عول فيه على الأحاديث الصحيحة غالبا، وشرحها وفسر غريبها ويقع في خمسة عشر مجلدا - عدا الفهارس -حققه شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش وطبع بالمكتب الإسلامي من سنة (١٣٩٠) إلى (١٤٠٠هـ). انظر مقدمته.

(١) تقدمت ترجمته -رضي الله عنه-.

(٢) أخرجه البغوي في شرح السنة، من طريق الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة، فذكر حديثا طويلا وفيه: ((**فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون**))، الحديث. انظر: شرح السنة، باب آخر من يخرج من النار (١٥ /١٧٣- ١٧٦) ط. المكتب الإسلامي.

(٣) أي: الرازي.

(٤) تقدمت ترجمته -رضي الله عنهما-.

فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة ٢١٠] أي: "بظلل من الغمام"[١]، ثم إن تلك الصورة تقول: "أنا ربكم" وكانَّ ذلك آخر محنة تقع للمكلفين في دار الآخرة، وتكون الفائدة فيه: تثبيت المؤمن على القول الصالح، وإنما يقال: الدنيا دار محنة والآخرة دار الجزاء، على الأعم والأغلب، وإن كان يقع في كل واحدة منهما ما يقع في الأخرى نادرًا.

أما قوله ﷺ: ((إنهم يقولون إذا جاء ربنا عرفناه))، فيُحمَل على أن يكون المراد: إذا جاء إحسان ربنا عرفناه.

وقوله: ((فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفونها))، فمعناه: يأتيهم بالصورة التي يعرفون أنها أمارات الإحسان.

وأما قوله ﷺ: ((فيقولون: بيننا وبينه علامة))، فيحتمل أن تكون تلك

---

(١) سيأتي كلام شيخ الإسلام ابن تيمية على هذا الأثر.

العلامة كونه تعالى في حقيقته مخالفًا للجواهر[١] والأعراض[٢]، فإذا رأوا تلك الحقيقة عرفوا أنه هو الله تعالى.

التأويل الثاني: أن يكون المراد من الصورة: الصفة، والمعنى: أن يظهر لهم من بطش الله وشدة بأسه مالم يألفوه، ولم يعتادوه من معاملة الله تعالى معهم، ثم يأتيهم بعد ذلك أنواع الرحمة والكرامة على الوجه الذي اعتادوه وألفوه". [٣]

والكلام على ذلك أن يُقال: أما هذا الخبر –في الجملة– فهو متواتر عند أهل العلم بالحديث ورواته من التابعين وأتباعهم من أجلِّ الأمة قدرًا في العلم والدين، وهو معروف عن عدد من الصحابة، فهو في الصحيحين من حديث أبي هريرة وأبي سعيد

---

(١) الجوهر ما قام بنفسه فهو متقوم بذاته ومتعين بماهيته، وبه تقوم الأعراض والكيفيات ويقابل العرض، وهو منحصر في خمسة: هيولى، وصورة، وجسم، ونفس، وعقل. وهو المقولة الأولى عند أرسطو.

انظر: "التعريفات" للجرجاني (ص: ٨٣-٨٤)، و"المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية" (ص: ٦٤).

(٢) العرض: ما قام بغيره، ويقابل الجوهر والذات، فالجسم جوهر واللون عرض والأعراض على نوعين قار الذات، وهو الذي يجتمع أجزاؤه في الوجود، كالبياض والسواد وغير قار الذات، وهو الذي لا يجتمع أجزاؤه في الوجود كالحركة والسكون.

انظر: "التعريفات" للجرجاني (ص: ١٥٣)، و"المعجم الفلسفي" (ص: ١١٨).

(٣) انظر: "أساس التقديس" للرازي (ص: ١١٦- ١١٨) ت/ السقا.

مجتمعين[(١)]، ومن حديث أبي سعيد مفردًا[(٢)]، وهو أيضًا في صحيح مسلم من حديث جابر[(٣)]، وهو في المسانيد من حديث ابن مسعود[(٤)]، وأبي موسى[(٥)]، وقد جمع الحافظ أبو الحسن الدارقطني[(٦)] كثيرًا من طرقه في كتاب (الرؤية) له؛ وهو حديث طويل في وصف ما يكون في القيامة من تجلّي الله لعباده، وخطابه لهم، ومرورهم على الصراط، وخروج أهل التوحيد من النار، وهو مشتمل على جمل من أصول أهل السنة التي

---

(١) انظر: صحيح البخاري (٨/ ١١٧، برقم: ٦٥٧٣)، وصحيح مسلم (١/ ١١٢، برقم: ١٨٢).

(٢) الحديث عن أبي سعيد -رضي الله عنه- مفردا في صحيح البخاري (٦/ ٤٤، برقم: ٤٥٨١)، وصحيح مسلم (١/ ١١٤، برقم: ١٨٣).

(٣) حديث جابر بن عبد الله في صحيح مسلم (١/ ١٢٢، برقم: ١٩١).

(٤) سيأتي حديثه بطوله وتخريجه.

(٥) الحديث في مسند أحمد -رحمه الله- عن أبي موسى -رضي الله عنه- (٤/ ٤٠٧)، وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- (١/ ١٩١-١٩٢)، وهو أيضا في المعجم الكبير للطبراني برقم (٩٧٦٣-٩٧٦٤)، وهو عند الحاكم (٤/ ٥٨٩-٥٩٢) وصححه، وهو أيضا في مجمع الزوائد للهيثمي (١٠/ ٣٤٣).

(٦) هو: علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدارقطني، نسبة إلى دار القطن - محلة كبيرة ببغداد - حافظ مشهور انفرد في عصره بالإمامة في الحديث. توفي سنة (٣٨٥هـ) ببغداد.

انظر: "البداية والنهاية" (١١/ ٣١٧)، و"طبقات الشافعية" (٢/ ٣١٠)، و"معجم المؤلفين" (٧/ ١١٥٨)، و"وفيات الأعيان" (٣/ ٢٩٧)، و"العبر" (٢/ ١٦٧)، و"هدية العارفين" (١/ ٦٨٣)، و"الكامل في التاريخ" (٧/ ١٧٤).

يُكذِّبُ بها طوائف من أهل الأهواء، و[1]الخوارج[2]، والمعتزلة[3]، والجهمية[4]،

---

(١) كذا في الجميع (بالواو) وسياق الكلام يقتضي حذفها أو إبدالها (من) أو من دونهما؛ لأن ظاهر العطف يقتضي المغايرة بين أهل الأهواء والخوارج، وليس كذلك؛ فإن كل من خرج عن الشريعة من أهل البدع فهو من أهل الأهواء، والسلف يجعلون أهل البدع هم أهل الأهواء ويذمونهم.

انظر: "منهاج السنة" (١/ ٦١، ٦٢، ٦٣)، (٢/ ٧١)، (٦/ ٣١٦، ٣٦٦)، "درء تعارض العقل والنقل" (٧/ ١٧٩)، و"الاستقامة" (١/ ٢٥٤)، (٢/ ٢١٥).

(٢) يطلق اسم الخوارج على كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة، سواء كان الخروج في زمن الراشدين أو بعدهم على التابعين لهم بإحسان من الأئمة في كل زمان. وقد صار هذا الاسم علمًا على الخارجين على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- بعد حادثة التحكيم المشهورة، والتي أجبروه عليها ثم نقموها منه وقد حاول إقناعهم وراسلهم فلم يرجع إلا القليل منهم، ثم استعرضوا المسلمين وقاتلوهم فلم يجد بدا من قتالهم.

ولهم أصول تعاقدوا عليها، منها: التكفير بالمعصية، ونفي الشفاعة لأهل الكبائر ثم تشعبت تلك الفرقة كلما حدثت قضية تباينت آراؤهم وبذلك تعددت فرقهم. وانظر: "الملل والنحل" للشهرستاني (٤/١١٥)، و"الفصل في الملل" لابن حزم (٤/ ١٦٨).

(٣) تقدم التعريف بالمعتزلة.

(٤) تقدم التعريف بالجهمية.

والقرامطة[1]، والباطنية[2]. مثل الإتيان، والرؤية، والصراط، وخروج أهل الكبائر من النار، وغير ذلك مما يدخل في باب الإيمان بالله، واليوم الآخر مما يكذب به الجهمية، والخوارج، ومن اتبع الطائفتين من المعتزلة ونحوهم.

وقد كان النبي ﷺ يُحَدِّثُ به مرارًا، وكذلك أصحابه من بعده، كما جاء ذلك مصرحًا به في حديث ابن مسعود على ما سنذكره -إن شاء الله تعالى- وبذلك تتبين

---

(١) القرامطة: هم أتباع حمدان بن الأشعث، الملقب بقرمط. من فرق الباطنية، لقب قرمط لقرمطة في خطه أو خطوه، وإليه تنسب القرامطة. وقيل: إلى داعية لهم قدم من جهة خوزستان، نزل سواد الكوفة على رجل يدعى "كرمتيه" فسمي الداعي باسم الذي كان نازلاً عنده ثم خفف فقيل: "قرمط".

وانظر: "أخبار القرامطة في الأحساء والشام والعراق واليمن - جمع وتحقيق د. سهيل زكار"، "تاريخ ابن الأثير" - حوادث سنة (٢٧٨ و٢٨٦هـ)، "المنتظم" لابن الجوزي (٥/ ١١٠ - ١١٩)، "فضائح الباطنية" للغزالي (ص: ١٢ - ١٤). وانظر أيضا: "الفرق بين الفرق" للبغدادي (ص: ٢٦٦ - ٢٦٧)، و"تلبيس إبليس" لابن الجوزي ص: ١٠٤ ط الثانية سنة ١٣٦٨ هـ).

(٢) الباطنية: هم الذين جعلوا لكل ظاهر من الكتاب والسنة باطنًا، ولكل تنزيل تأويلاً، وقد ذكر الشهرستاني أن الباطنية القديمة كانت تخلط كلامها بكلام الفلاسفة، أما الباطنية في زمنه فهم والإسماعيلية الغلاة فرقة واحدة، ولهم عدة مسميات:

ففي العراق عرفوا بالباطنية والقرامطة والمزدكية. وفي خراسان بالتعليمية والملحدة، وقال غيره: إن من أسمائهم: المحمرة والسبعية والبابكية والإباحية. ونقل ابن طاهر البغدادي عن أصحاب المقالات قولهم بأن الذين أسسوا دعوة الباطنية جماعة منهم ميمون بن ديصان المعروف بالقداح، ومحمد ابن الحسين المعروف بدندان.

انظر: "الملل والنحل" (١/ ١٧٢)، "الفرق بين الفرق" (٢٦٥ - ٢٩٩)، "عقائد آل محمد" (ص: ٣٤)، و "اعتقادات فرق المسلمين والمشركين" للرازي (ص: ١٠٥ - ١٠٦).

فوائد جليلة وجواب على إشكالات، كما سننبه عليه إن شاء الله تعالى.

روى البخاري[١] ومسلم[٢] في الصحيحين من حديث أبي اليمان[٣]، عن شعيب[٤]، عن الزهري[٥] قال: أخبرني سعيد بن المسيب[٦]، وعطاء بن يزيد

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري –من بني قشير، قبيلة من العرب– النيسابوري، أحد أئمة أهل الحديث. له الصحيح المعروف بصحيح مسلم، رحل إلى العراق والحجاز والشام ومصر. قال البغدادي في تاريخ بغداد: "لما ورد البخاري نيسابور في آخر أمره لازمه مسلم وأدام الاختلاف إليه". توفي بنيسابور سنة (٢٦١هـ) وعمره (٥٥) سنة.

انظر: "تاريخ بغداد" (١٣/ ١٠٠)، "تذكرة الحفاظ" (٢/ ٥٨٨)، و"طبقات الحنابلة" (ص: ٣٣٧).

(٣) أبو اليمان هو: الحكم بن نافع القضاعي البهراني – بفتح الباء وسكون الهاء وراء ونون، نسبة إلى بهراء بن عمرة قبيلة زيدت النون كالصنعاني – أبو اليمان الحمصي مشهور بكنيته ثقة ثبت، يقال: إن أكثر حديثه عن شعيب مناولة، روى عن شعيب. قال ابن سعد والبخاري: مات سنة (٢٢٢هـ).

انظر: "الخلاصة" (١/ ٢٤٧)، و"التقريب" (١/ ١٩٣)، و"اللباب" (١/ ١٩١ – ١٩٢).

(٤) شعيب بن أبي حمزة الأموي مولاهم، أبو بشر الحمصي، واسم أبيه دينار، ثقة عابد، قال ابن معين: هو أثبت الناس في الزهري. مات سنة (١٦٢هـ) روى عن الزهري وعنه أبو اليمان.

انظر: "التقريب" (١/ ٣٥٣)، "الخلاصة" (١/ ٤٥١).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته.

الليثي[1]، أن أبي هريرة أخبرهما. [2]

ومن حديث إبراهيم بن سعد[3]، عن الزهري، عطاء بن يزيد الليثي، أن أبا هريرة أخبره: أن النَّاس قالوا للنبي ﷺ يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله ﷺ: **((هل تُضَارُّونَ [4] في القمر ليلة البدر))** ؟. قالوا: لا يا رسول الله. قال: **((هل تُضارون في الشمس ليس دونها سحاب))**؟ قالوا: لا يا رسول الله. قال: **((فإنكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقول: من كان يعبد شيئًا**

---

(١) عطاء بن يزيد الليثي المدني الجندعي، روى عن أبي هريرة وأبي سعيد، وعنه الزهري، ثقة. توفي سنة (١٠٧هـ).

انظر: "التقريب" (٢/ ٢٣)، و"التهذيب" (٧/ ٢١٧)، و"تاريخ أسماء الثقات" لابن شاهين (ص: ٢٤٧).

(٢) أخرجه بهذا الإسناد البخاري في "صحيحه" (٨/ ١١٧، برقم: ٦٥٧٣)، ومسلم في "صحيحه" (١/ ١١٢، برقم: ١٨٢).

(٣) هو: إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، أبو إسحاق المدني، نزيل بغداد وقاضيها وأحد الأعلام، ثقة حجة تكلم فيه بلا قادح، روى عن أبيه والزهري مات سنة (١٨٥هـ)، وقيل غير ذلك.

انظر: "التقريب" (١/ ٣٥)، و"الخلاصة" (١/ ٤٥)، و"تذكرة الحفاظ" (١/ ٢٥٢)، و"تاريخ أسماء الثقات" لابن شاهين (ص: ٥٧).

(٤) روي بتشديد الراء وبتخفيفها والتاء مضمومة فيهما. ومعنى المشدد: هل تضارون غيركم في حالة الرؤية بزحمة أو مخالفة في الرؤية أو غيرها لخفائه كما تفعلون أول ليلة الشهر، ومعنى المخفف: هل يلحقكم في رؤية ضير، وهو الضرر. انظر: "شرح النووي على مسلم (٣/ ١٨)، و "جامع الأصول" ابن الأثير (١٠/ ٤٣٩).

فليتبعه؛ فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت[1]، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها [2]، فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه. فيأتيهم الله–عز وجل–في صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم. فيقولون أنت ربنا فيتبعونه، ويُضرب الصراط بين ظهري جهنم، فأكون أنا وأمتي أول من يجيزها[3]،

---

(١) الطواغيت: جمع طاغوت، قال الليث وأبو عبيدة والكسائي وجماهير أهل اللغة: الطاغوت كل ما عُبد من دون الله تعالى. وقال ابن عباس ومقاتل والكلبي وغيرهم: الطاغوت الشيطان. وقيل: هو الأصنام، قال الواحدي: الطاغوت يكون واحدا وجمعًا ويؤنث ويذكر، قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ﴾ فهذا في الواحد، وقال في الجمع: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم ..﴾ وقال في المؤنث: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾. ووزنه فعلوت والتاء زائدة، وهو مشتق من طغى، وتقديره: طغووت ثم قلبت الواو ألفا. والله أعلم.

انظر: "النهاية في غريب الحديث" (٣/ ١٢٨)، و"شرح النووي على صحيح مسلم" (٣/ ١٨).

(٢) عند البخاري: (شافعوها أو منافقوها، شك إبراهيم) قال العلماء: "إنما بقوا في زمرة المؤمنين، لأنهم كانوا في الدنيا متسترين بهم فيتسترون بهم أيضا في الآخرة، وسلكوا مسلكهم ودخلوا في جملتهم وتبعوهم ومشوا في نورهم، حتى ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب، وذهب عنهم نور المؤمنين". انظر: "شرح النووي على صحيح مسلم" (٣/ ٣٩٣).

(٣) في مسلم (يُجيز) وهو بضم الياء وكسر الجيم معناه: يكون أول من يمضي عليه ويقطعه، ويقال: أجزت الوادي وجزته لغتان بمعنى واحد. وقال الأصمعي: أجزته قطعته وجزته: مشيت فيه.

انظر: "الأحاديث القدسية" (ص: ٩٦)، و"صحيح مسلم بشرح النووي" (٣/ ١٨).

ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل[1]**، ودعوى الرسل يومئذ اللهمَّ سَلِّم سَلِّم**[2]**، وفي جهنم كلاليبُ**[3] **مثل شوك السَّعدان**[4]**، هل رأيتم شوك السعدان؟))**. قالوا: نعم يا رسول الله. قال: ((**فإنها مثل شوك السَّعدان غير أنه لا يعلم قدر عِظَمِهَا إلا الله،**

---

(١) معناه لشدة الأهوال والمراد في حال المرور على الصراط وإلا ففي القيامة مواطن يتكلم الناس فيها..

(٢) وهذا من كمال شفقتهم ورحمتهم للخلق، ومنه أن الدعوات تكون بحسب المواطن فيدعى في كل موطن بما يليق به.

(٣) الكلاليب: جمع كلوب -بفتح الكاف- وهو حديدة معطوفة الرأس يعلق عليها اللحم وترسل في التنور وقيل: الكلوب الذي يتناول به الحداد من النار. ويقال منها كلاب.

انظر: "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" (٢٥/ ١٢٦) و"الأحاديث القدسية" (ص: ٢٩٧)، و"النهاية" (٤/ ١٩٥).

(٤) السعدان: بفتح السين وإسكان العين نبت ذو شوك معقف من مراعي الإبل الجيدة وله شوكة عظيمة مثل الحسك من كل الجوانب.

انظر: "جامع الأصول" (١٠/ ٤٤٥)، و"عمدة القاري" (٢٥/ ١٢٦)، "النهاية" (٢/ ٣٦٧).

تخطف الناس بأعمالهم فمنهم الموثق[1] بعمله، ومنهم المخردل[2]، أو المجازى[3]، أو نحوه))[4]، لم يتحد لفظ البخاري في رواية إبراهيم بن سعد، ولفظ مسلم مطلقًا[5] **((ومنهم المجازى[6] حتى يُنَجَّى، حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار، أمر الملائكةَ أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن أراد أن يرحمه ممن يقول: لا إله إلا الله، فيعرفونهم في النار بأثر السجود تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود))**.

---

(١) في بعض النسخ: (الموبق) وقد ذكر القاضي عياض –رحمه الله تعالى– أن هذا روي على ثلاثة أوجه: أحدهما: (المؤمن يقي بعمله بالميم والنون، وبقي بالياء والقاف والثاني: (الموثق بالمثلثة والقاف والثالث: الموبق يعني بعمله فالموبق بالباء الموحدة والقاف، و(يعني) بفتح الياء المثناة وبعدها العين ثم النون. قال القاضي: وهذا أصحها، وكذا قال صاحب "المطالع".

انظر: "شرح النووي على مسلم" (٣/ ٢١).

(٢) المخردل المرمى المصروع، وقيل: المقطوع. والمعنى أنه تقطعه كلاليب الصراط حتى يقع في النار. "جامع الأصول" (١٠/ ٤٤٦)، و"عمدة القاري" (٢٣/ ٢٣٤).

(٣) بفتح الجيم والزاي من المجازاة.

(٤) صحيح البخاري (٩/ ١٢٨، برقم: ٧٤٣٧).

(٥) أي: غير مقيد بالألفاظ الأخرى التي وردت في البخاري بلفظ: ((أو كذا، أو كذا...). وانظر: صحيح مسلم (١/ ١١٢، برقم: ١٨٢).

(٦) جاء في لفظ عند البخاري (المجردل) بالجيم والجردلة: بالجيم: الإشراف على الهلاك والسقوط كما في رواية إبراهيم بن سعد. انظر: "صحيح مسلم بشرح النووي" (١/ ٢٢)، وانظر "الفتح (١٣/ ٤١٩).

وفي لفظ: ((**تأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار قد امتحشوا**[1]**، فيُصب عليهم ماء الحياة، فينبتون**[2] **كما تنبت الحِبَّة**[3] **في حَميل السَّيل**[4]**، ثم يفرغ الله تعالى من القضاء بين العباد، ويبقى رجل مقبلٌ بوجهه على النار، وهو آخر أهل النار دخولًا الجنَّةَ، فيقول: أي ربِّ اصرف وجهي عن النار؛ فإنه قد قشبني**[5] **ريحها وأحرقني**

---

(١) (امتحشوا) بفتح التاء والحاء، معناه: احترقوا. وقيل: هو أن تذهب النار الجلد وتبدي العظم. وقال النووي: ورواه بعض شيوخنا بضم التاء وكسر الحاء.

انظر: "الأحاديث القدسية" (ص: ٩٩)، و"جامع الأصول" (١٠/ ٤٤٦)، و"شرح النووي على صحيح مسلم" (٣/٢٢)، و"النهاية" (٤/ ٣٠٢).

(٢) عند البخاري: (فينبتون تحته)، وعند مسلم (فينبتون منه). والمعنى ينبتون بسببه. انظر: "شرح النووي على صحيح مسلم" (٣/ ٢٣).

(٣) الحبة بكسر الحاء، وهي بزر البقول والعشب تنبت في البراري وجوانب السيول وجمعها حبب بكسر الحاء وفتح الباء.

انظر: "النهاية" (١/ ٣٢٦)، و"شرح النووي على صحيح مسلم" (٣/ ٢٣).

(٤) حميل السيل: بفتح الحاء وكسر الميم وهو ما يجيء به السيل من طين أو غثاء وغيره، ومعناه محمول السيل، والمراد التشبيه في سرعة النبات وحسنه وطراوته. انظر: "النهاية" (١/ ٤٤٢).

(٥) قشبني بفتح القاف والشين، ومعناه: سمني وآذاني وأهلكني، كذا قاله جماهير أهل اللغة. وقال الداودي: معناه: غير جلدي وصورتي.

انظر: "الأحاديث القدسية" (ص: ١٠٠)، و"شرح النووي على مسلم" (٣/ ٢٣) و"جامع الأصول" (١٠/ ٤٤٦).

ذكاؤها[1]، فيدعو الله ما شاء أن يدعوه، ثم يقول الله تعالى: هل عَسَيْتَ[2] إن أعطيتك ذلك أن تسألني غيره؟ فيقول: لا وعزَّتك لا أسألك غيره، ويعُطي ربَّه من عهود ومواثيق ما شاء الله، فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل على الجنَّة ورآها سكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: أي ربِّ! قَدِّمْني إلى باب الجنَّة. فيقول الله له: ألست قد أعطيت عهودك ومواثيقك ألاَّ تسألني غير الذي أعطيت أبدًا، ويلك يا ابن آدم ما أغدرك! فيقول: أي ربِّ ويدعو الله، حتى يقول: هل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسألني غيره؟ فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره، ويُعطي ربَّه ما شاء من عهود ومواثيق، فيقدِّمه إلى باب الجنة.

فإذا قام على باب الجنَّة انْفَهقَتْ[3] له الجنة، فرأى ما فيها من الحَبَرة[4]

---

(١) ذكاؤها بفتح الذال ومعناه: لهبها واشتعالها وشدة وهجها. والأشهر في اللغة: (ذكاها) مقصور، وذكر جماعات أن المد والقصر لغتان، يقال: ذكت النار تذكر ذكا إذا اشتعلت وأذكيتها أنا.

انظر: "شرح النووي على مسلم" (٣/ ٢٣)

(٢) عسيت: بفتح التاء على الخطاب، ويقال: بفتح السين وكسرها لغتان، وقرئ بهما في السبع، قرأ نافع بالكسر والباقون بالفتح وهو الأفصح والأشهر في اللغة، ولا ينطق في عسيت بمستقبل. وانظر: "شرح النووي على مسلم" (٣/ ٢٣).

(٣) (انفهقت) بفتح الفاء والهاء والقاف، بمعنى: انفتحت واتسعت. انظر: "النهاية" (٣/ ٤٨٢)، و"جامع الأصول" (١٠/ ٤٤٦).

(٤) في مسلم (من الخير) بالخاء والياء. وقال القاضي عياض: إن بعض الرواة في مسلم رواه (الخبر) بفتح الحاء وإسكان الباء، ومعناه السرور. وقال صاحب المطالع: كلاهما صحيح، و(الحبرة) بالفتح: النعمة وسعة العيش، وكذلك الحبور. "النهاية" (١/ ٣٢٧)، و"شرح النووي على مسلم" (٣/ ٢٤).

والسرور، فيسكت ما شاء أن يسكت، ثم يقول: أي رَبِّ أدخلني الجنة. فيقول الله: ألست قد أعطيت عهودك ومواثيقك ألاَّ تسأل غير ما أعطيت؟، ويلك يا ابن آدم ما أغدرك! فيقول: أي رَبِّ لا أكون أشقى خلقك، فلا يزال يدعو الله حتى يضحك الله تعالى منه، فإذا ضحك منه قال له: ادخل الجنَّة.

فإذا دخلها قال الله له: تَمَنَّه، فيسأل ربّهُ ويتمنى حتى إنَّ الله ليُذكِّره من كذا وكذا[1] حتى إذا انقطعت به الأمانيُّ، قال الله: ذلك لك ومثله معه)).

قال عطاء بن يزيد الليثي: وأبو سعيد الخدري مع أبي هريرة لا يَرد عليه من حديثه شيئًا حتى إذا حدث أبو هريرة: أن الله تبارك وتعالى قال: ((**ذلك لك ومثله معه**)).

قال أبو سعيد الخدريُّ: وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة. قال أبو هريرة: ما حفظت إلا قوله: ذلك لك ومثله معه. قال أبو سعيد الخدري: أشهد أني حفظت من رسول الله ﷺ قوله ((**ذلك لك وعشرة أمثاله**))[2]، قال أبو هريرة ((فذلك الرجل

---

(١) أي: يقول له: تمن من الشيء الفلاني، ومن الشيء الآخر، يسمى له أجناس ما يتمنى. وهذا من عظيم رحمته سبحانه وتعالى. المرجع السابق: (٣/ ٢٤).

(٢) قال العلماء: "وجه الجمع بينهما أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أعلم أولا بما في حديث أبي هريرة، ثم تكرم الله تعالى فزاد ما في رواية أبي سعيد فأخبر به النبي – صلى الله عليه وسلم – ولم يسمعه أبو هريرة". انظر: "شرح النووي على صحيح مسلم (٣/ ٣٩٣).

آخر أهل الجنَّة دخولًا الجنَّة)). [1]

وهذا الحديث من أجلّ حديث كان عند ابن شهاب الزهري أعلم الأمة بالسنة في زمانه وأحفظهم للعلم وأتقنهم له، وكان قد سمعه من سعيد بن المسيب أعلم الأمة وأجلها في زمان كبار التابعين، وسمعه أيضًا من عطاء بن يزيد الليثي أحد أجلاء التابعين عن أبي هريرة وأبي سعيد أيضًا، فكان يحدث به ابن شهاب الزهري عن أحدهما تارة[2]، وتارة عنهما جميعًا[3]، كما جرت عادة الزهري فإنه لسعة علمه يكون الحديث عنده عن عدد من كبار التابعين، فيحدث به تارة عن هذا، وتارة عن هذا، وهذا معروف للزهري في مواضع كثيرة من الصحيح.

والبخاري رواه في الصحيح مرات[4]، لكنه رواه تارة في صفة القيامة من حديث شعيب[5]، ومن حديث معمر[6] تامًّا؛ لأنه موضع سياقه تامًّا. ولفظ الصورة كما

---

(١) حديث أبي هريرة من هذا الطريق: أخرجه البخاري في "صحيحه" (٨/ ١١٧، برقم: ٦٥٧٣). ومسلم في "صحيحه" (١/ ١١٤، برقم: ١٨٢).

(٢) كما عند الإمام مسلم برقم (٢٩٩).

(٣) كما عند الإمام مسلم برقم (٣٠٠).

(٤) انظر التخريج وقد تقدم قريبًا.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته.

تقدم[١]، وكما رواه مسلم من حديث شعيب وإبراهيم بن سعد.

ورواه البخاري في فضل السجود من حديث شعيب أيضًا، فلم يذكر ذلك، لأن مقصوده في ذلك الموضع يحصل بدون ذلك[٢]، فلم يحتج إلى ذكر الألفاظ التي تروى تارة وتكتم تارة عن بعض الناس. [٣]

وذكره في رواية إبراهيم بن سعد قال ((**فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم. فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربُّنا عرفناه فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون**)). [٤]

وأخرجاه[٥] أيضًا من حديث عطاء بن يسار[٦]، عن أبي سعيد الخدري قال:

---

(١) انظر الطريق الأولى للحديث.

(٢) أي: لفظ الصورة.

(٣) وهذا له نظائر، فإن الشيء قد يمنع سماعه لبعض الجهال خوفا على دينه، وإن كان متفقا عليه بين علماء المسلمين، لما جاء في حديث ابن مسعود: ((ما أنت بمحدث قومًا حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة)) أخرجه مسلم (١/ ٥، برقم: ٥) وانظر كلام شيخ الإسلام في القسم السادس من كتاب "بيان تلبيس الجهمية" (٢/ ٣٩٧).

(٤) تقدم تخريج هذا الطريق.

(٥) أي: البخاري ومسلم.

(٦) عطاء بن يسار الإمام الرباني –أبو محمد المدني – مولى أم المؤمنين ميمونة –رضي الله عنها– الفقيه الواعظ، كان ثقة جليلاً من أوعية العلم. روى عن أبي سعيد وعنه يزيد بن أسلم حديثه في

قلنا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: ((**نعم فهل تُضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوًا ليس فيها سحاب**)). قالوا: لا. قال النبي ﷺ ((**وهل تُضارُّون في رؤية القمر ليلة البدر صحوًا ليس فيها سحاب؟**)) قالوا لا. قال النبي ﷺ: ((**ما تُضارُّون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلاّ كما تُضارُّون في رؤية أحدهما. إذا كان يوم القيامة أذن مؤذِّنٌ: لتتبع كل أمة ما كانت تعبد. فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله سبحانه من الأصنام**[1] **والأنصاب**[2] **إلا يتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلاَّ من كان يعبد الله من بر وفاجر وغُبَّرات**[3] **أهل**

السنة. مات سنة ثلاث ومائة. انظر: "تذكرة الحفاظ" (١/ ٩٠)، و"التقريب" (٢/ ٢٣)، و"التهذيب" (٧/ ٢١٧)، و"شذرات الذهب" (١/ ١٢٥).

(١) الأصنام: جمع صنم وهو ما اتخذ إلهًا من دون الله تعالى. وقيل: هو ما كان له جسم أو صورة، فإن لم يكن له جسم أو صورة فهو وثن. وقيل: الوثن ما له جثة معمولة من جواهر الأرض أو الخشب والحجارة، كصورة الآدمي تعمل وتنصب فتعبد والصنم: الصورة بلا جثة ومنهم من لم يفرق بينهما وأطلقهما على المعنيين، وقد يطلق الوثن على غير الصورة.

انظر: "النهاية في غريب الحديث" لابن الأثير (٢/ ٥٦)، (٥/ ١٥١).

(٢) الأنصاب: جمع نُصب بضم الصاد وسكونها حجر كانوا ينصبونه في الجاهلية ويتخذونه صنما فيعبدونه. وقيل: هو حجر كانوا ينصبونه ويذبحون عليه فيحمر بالدم.

انظر: "النهاية" (٥/ ٦٠).

(٣) غبرات أهل الكتاب: غُبر بضم الغين وفتح الباء المشددة، أي بقاياهم، جمع غابر.

انظر: "شرح النووي على مسلم" (٣/ ٢٦).

الكتاب، فُيدعى اليهودُ فيُقال: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزيرًا[1] ابن الله. فيقال: كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد. فماذا تبغون؟ فيقولون: عطشنا يا ربنا فاسقنا. فيُشار إليهم: ألا تردون؟ فيحشرون إلى النار كأنها سراب[2] يحطم[3] بعضها بعضًا، فيتساقطون في النار.

ثم يدعى النصارى، فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد المسيح ابن الله. فيقال لهم: كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد. فيقال لهم: ماذا تبغون؟ فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا. فيشار إليهم: ألا تردون؟ فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضًا فيتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد

---

(١) عزير بن جروة، وقيل: ابن سروخا، وقيل غير ذلك. حبر من أحبار اليهود، وتسميه اليهود (عزرا). وقال الحافظ ابن كثير: والمشهور أن عزيرًا نبي من أنبياء بني إسرائيل وأنه كان بين داود وسليمان وزكريا ويحيى. وزعمت اليهود أنه ابن الله تعالى فأكذبهم الله سبحانه وتعالى.

وانظر: "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي (٨/ ١١٦-١١٧)، و"البداية والنهاية" (٢/ ٤٣-٤٧)، و"تفسير المنار" (١٠/ ٣٧٨)، و"معجم الألفاظ والأعلام القرآنية" (٢/ ٨٩).

(٢) السراب هو الذي يتراءى للناس في الأرض القفر، والقاع المستوي، وسط النهار في الحر الشديد، لامعا مثل الماء يحسبه الظمآن ماء، حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا.

انظر: "شرح النووي على مسلم" (٣/ ٢٦)، و"شرح الأحاديث القدسية" (ص: ١٠٧).

(٣) الحطم: الكسر والإهلاك. والحطمة: اسم من أسماء النار لكونها تحطم ما يُلقى فيها -أعاذنا الله تعالى منها- وهذا لشدة اتقادها وتلاطم أمواج لهبها.

انظر: "النهاية" (١/ ٤٠٣)، و"شرح النووي على مسلم" (٣/ ٢٦).

الله تعالى من بر وفاجر أتاهم الله تعالى في أدنى[١] صورة من التي رأوه فيها.

قال: فما تنتظرون؟ لتتبع كل أمة ما كانت تعبد. قالوا: يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم[٢] ولم نصاحبهم، ونحن ننتظر ربنا الذي كنا نعبد. فيقول: أنا ربكم. فيقولون: نعوذ بالله منك. لا نشرك بالله شيئًا، مرتين أو ثلاثًا، حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب. فيقول: هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها؟ فيقولون: نعم، فيكشف[٣] عن ساق[٤] فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود. ولا يبقى من كان يسجد اتقاءً ورياءً إلا جعل الله ظهره طبقة[٥] واحدة، كلما أراد أن يسجد خرَّ على قفاه، ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحوّل في صورته التي رأوه فيها أول مرة[٦]، فيقول: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا،

---

(١) (أدنى) أقرب تقول: دنا منه ودنا إليه يدنو دنوا: قرب، فهو دان، ودانيت بين الأمرين: قاربت بينهما.

ينظر: "المصباح المنير" (ص: ٧٧).

(٢) معنى هذا القول: التضرع إلى الله تعالى في كشف تلك الشدة عنهم وأنهم لزموا الطاعة وكأن فيه توسلاً بالأعمال الصالحة. وانظر: "شرح النووي على مسلم" (١/ ٢٧).

(٣) يكشف: بفتح الياء وضمها، وهما صحيحان. "شرح النووي على مسلم" (١/ ٢٧).

(٤) فيه إثبات الساق له تعالى على ما يليق. وانظر الرواية الأخرى مما يأتي.

(٥) طبقة واحدة هي واحدة فقار الظهر، والمعنى أنه صار فقارهم كله كالفقارة الواحدة فلا يقدرون على السجود. انظر: "النهاية" (٣/ ١١٤).

(٦) أي: في العرصات، كما سيأتي.

ثم يُضرب الجِسْرُ[1] على جهنم)). [2]

وفي رواية أخرى وهي في البخاريّ: ((... **ينادي مناد: ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون. فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم، حتى يبقى من كان يعبد الله من بَر وفاجر وغبَّرات من أهل الكتاب، ثم يُؤتى بجهنم تعرض كأنها سراب، فيُقال لليهود: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنَّا نعبد عزيرًا ابن الله. فيقال: كذبتم، لم يكن لله صاحبة ولا ولد، فما تريدون؟ قالوا: نريد أن تسقينا. فيقال: اشربوا فيتساقطون في جهنم؛ ثم يُقال للنصارى: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد المسيح ابن الله. فيقال: كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد، فما تريدون؟ فيقولون: نريد أن تسقينا. فيقال: اشربوا فيتساقطون في جهنم؛ حتى يبقى من كان يعبد الله من بَر أو فاجر فيقال: ما يحبسكم قد ذهب النَّاس؟ فيقولون: فارقناهم ونحن أحوج منَّا إليه اليوم، وإنَّا سمعنا**

---

(١) الجسر: بفتح الجيم وكسرها لغتان مشهورتان، وهو الصراط. قال أبو إسحاق الحربي: الجسر ما عبر عليه من قنطرة ونحوها. والمراد هنا المنصوب على متن جهنم لعبور المسلمين عليه. وقد أجمع السلف على إثباته، وأنه جسر على متن جهنم يمر عليه الناس كلهم، فالمؤمنون ينجون على حسب حالهم، والآخرون يسقطون فيها -أعاذنا الله الكريم منها- وقد جاء في وصفه أنه أدق من الشعرة وأحد من السيف كما ذكره أبو سعيد الخدري.

انظر: "فتح الباري" (١١/ ٤٤٦)، و"غريب الحديث" للحربي (١/ ٣)، و"النهاية في غريب الحديث" (١/ ٢٧٢).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٦/ ٤٤، برقم: ٤٥٨١)، ومسلم -واللفظ له- في "صحيحه" (١/ ١١٤، برقم: ١٨٣).

مناديًا ينادي: ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون، وإنَّما ننتظر ربَّنا.

فيأتيهم الجبَّار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربكم. فيقولون: أنت ربنا. فلا يكلمه إلا الأنبياء. فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه. فيقولون: السَّاق، فيكشف عن ساقه[1] **فيسجد له كل مؤمن، ويبقى من كان يسجد لله رياءً وسمعةً، فيذهب كما يسجد، فيعود ظهره طبقًا واحدًا.**

ثم يُؤتى بالجسر فيُجعل بين ظهريْ جهنّم)). قلنا: يا رسول الله وما الجسر؟

---

(١) هذا اللفظ صريح في إثبات الساق لله عز وجل حيث أضافه إليه. وقد جاء في الرواية السابقة بلفظ: فيكشف عن ساق وهذه مفسرة لتلك؛ لأن الروايات يفسر بعضها بعضا وكلاهما في الصحيح.

قال: ((**مَدْحضةٌ**[١] **مَزلّةٌ**[٢] **عليه خطاطيف**[٣]**، وكلاليب، وحَسَكَة**[٤] **مُفَلْطَحَة**[٥]**، لها شويكة عقيفاء**[٦]**، تكون بنجد، يقال لها: السَّعدان، المؤمن عليها كالطرْف وكالبرق، وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب. فناج مُسَلَّم، وناج مخدوش، ومكدوس في نار جهنم**[٧]**، حتى يمر آخرهم يُسْحَب سحبًا، فما أنتم بأشد لي مناشدة في**

---

(١) المدحضة: قال العيني: مدحضة من دحضت دحضًا: زلفت، ودحضت حجته: بطلت. وقال ابن الجوزي دحض: زلق.

انظر: "عمدة القاري" (٢٠/ ٣٢٠)، و"غريب الحديث" لابن الجوزي (١/ ٣٢٦).

(٢) المزلة: بفتح الميم وفي الزاي لغتان مشهورتان الفتح والكسر، والمراد الموضع الذي تزل فيه الأقدام ولا تستقر ومنه: دحضت الشمس أي مالت، وحجة داحضة أي لا ثبات لها.

انظر: "النهاية" (٢/ ٣١٠)، و"القاموس المحيط" (٢/ ٣٤٢).

(٣) خطاطيف: جمع خطاف بضم الخاء في المفرد والكلاليب بمعناه، وقد تقدم.

انظر: "النهاية" (٢/ ٤٩).

(٤) الحَسَكَة: بفتح الحاء والسين فهو شوك صلب معروف. وقال صاحب التهذيب: الحسك نبات له ثمر خشن يتعلق بأصواف الغنم وربما اتخذ مثله من حديد، وهو من آلات الحرب.

انظر: "عمدة القاري" (٢٠/ ٣٢٠).

(٥) مفلطحة: أي عريضة. انظر: "عمدة القاري" (٢٠/ ٣٢٠).

(٦) عقيفاء: معوجة. انظر: "عمدة القاري" (٢٠/ ٣٢٠).

(٧) معناه -والله أعلم- أن الناس يكونون على ثلاثة أقسام قسم يسلم فلا يناله شيء أصلاً، وقسم يخدش ثم يرسل فيخلص، وقد يكدس ويلقى فيسقط في جهنم.

الحق، قد تبيَّن لكم، من المؤمنين يومئذٍ للجبَّار، وإذا رأوا أنهم قد نَجَوا في إخوانهم يقولون: ربَّنا إخواننا الذين كانوا يُصلّون معنا، ويصومون معنا، ويعملون معنا، فيقول الله تعالى: اذهبوا همن وَجَدتُم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه، ويُحرِّم اللهُ صورهم على النّار، فيأتونهم وبعضهم قد غاب في النَّار إلى قدمه وإلى أنصاف ساقيه فيخرِجُون من عرفوا ثم يعودون، فيقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من إيمان فأخرجوه، فيُخْرِجُونَ من عرفوا، ثم يعودون، فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرَّة من إيمان فأخرجوه، فيُخْرِجُونَ من عرفوا)).

قال أبو سعيد: فإن لم تُصَدِّقُوني فاقرأوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء ٤٠])). [(١)]

وفي الرواية الأولى[(٢)]: ((...**ثُمَّ يُضربُ الجِسرُ على جهنّم، وتحلُّ الشَّفاعة، ويقولون: اللهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ**))؛ قيل: يا رسول الله وما الجِسْرُ؟ قال: ((**دَحْضٌ مَزِلَّة فيه خطاطيف، وكلاليب، وحسك تكون بنجد فيها شويكة يُقال لها: السَّعدان، فيَمُرُّ المؤمنون كطرْف العين، وكالبرق، وكالرّيح، وكالطير، وكأجاويد الخيل والرّكاب، فناجٍ مسلم، ومخدوش مرسل، ومكدوس في نار جهنَّم، حتى إذا خَلَص المؤمنون من**

أما مكدوس أو مكدوش كما في بعض الروايات وذكره القاضي عياض فمعناه بالشين: السوق، وبالسين معناه من تكدس الأشياء بعضها إلى بعض، ومنه: تكدست الدواب في سيرها إذا ركب بعضها بعضا. انظر: "شرح النووي على مسلم" (١/ ٢٩).

(١) أخرجه البخاري بهذا اللفظ في "صحيحه" (٩/ ١٢٩، برقم: ٧٤٣٩).

(٢) انظر: "صحيح مسلم" (١/ ١٧١)، و"الرؤية" للدارقطني (ص: ٩٥).

النَّار، فوالذي نفسي بيده! ما منكم من أحد بأشدَّ مناشدة لله في استِقْصاء[1] الحق، من المؤمنين لله يوم القيامة، لإخوانهم الذين في النار. يقولون: ربنا، كانوا يصومون معنا ويُصلُّون ويَحُجُّون، فيقال لهم: أخرجوا من عرفتم فتُحرَّم صورهم على النَّار، فيخرجون خلقًا كثيرًا قد أخذت النار إلى نصف ساقيه وإلى ركبتيه، ثم يقولون: ربَّنا، ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا به. فيقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير أخرجوه، فيُخرجُون خلقًا كثيرًا. ثم يقولون: ربَّنا، لم نذر فيها أحدًا ممن أمرتنا. ثُمَّ يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال بصف دينار من خير فأخرجوه. فيُخرجُونَ خلقًا كثيرًا، ثم يقولون: ربنا، لم نذر فيها أحدًا ممن أمرتنا. ثم يقول: ارجعوا فمن لقيتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه. فيخرجون خلقًا كثيرًا، ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها خيرًا[2])). وكان أبو سعيد الخدري يقول إنْ لم تصدّقُوني بهذا الحديث فاقرأوا إن شئْتُم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً

---

(١) وقد جاءت على أوجه:

أحدها "استيضاء" والثاني "استضاء" والثالث "استيفاء" والرابع "استقصاء" قال النووي: "فالأول موجود في كثير من الأصول ببلادنا، والثاني هو الموجود في أكثرها وهو الموجود في الجمع بين الصحيحين للحميدي، والثالث في بعضها وهو الموجود في (الجمع بين الصحيحين) لعبد الحق، والرابع في بعضها، ولم يذكر القاضي عياض غيره وادعى اتفاق الرواة عليه" إلى أن قال: "وصوابه ما وقع في كتاب البخاري من رواية أبي بكير: بأشد مناشدة في استقصاء الحق -يعني في الدنيا - من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم. وبه يتم الكلام"، ثم قال النووي: "وليس الأمر على ما قاله بل جميع الروايات التي ذكرها صحيحة لكل منها معنى حسن". انظر: "شرح النووي على مسلم" (٣/ ٣٠).

(٢) بإسكان الياء، أي: صاحب خير.

يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: الآية: ٤٠] ((**فيقول الله–عز وجل–: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار، فيُخرجُ منها أقوامًا من النار لم يعملوا خيرًا قط**[١]. **قد عادوا حُممًا**[٢] **فيلقيهم في نهر في أفواه**[٣] **الجنَّة يقُال له: نهر الحياة، فيخرجون كما تخرجُ الحِبَّةُ في حَميل السَّيل. ألا تروها تكون في الحجر أو إلى الشجر ما يكون إلى الشَّمس أصَيْفِر وأخَيْضِر، وما يكون منها إلى الظِّل يكون أبيض**)).

فقالوا: يا رسول الله كأنك كنت ترعى بالبادية. قال: ((**فيخرجون كاللؤلؤ**[٤] **في رقابهم الخواتم**[٥] **يعرفهم أهل الجنَّة، يقولون: هؤلاء عتقاءُ الله الذين أدخلهم الله**

---

(١) أي: زيادة على التوحيد والإيمان كما دلت على ذلك النصوص.

(٢) (قد عادوا حممًا) معنى عادوا: صاروا وليس بلازم في "عاد" أن يصيروا إلى حالة كانوا عليها قبل ذلك، بل معناه: صار.

وأما الحمم بضم الحاء وفتح الأولى فهو الفحم الواحدة حممة. وانظر "النهاية" (١/ ٤٤٤).

(٣) الأفواه: جمع فوهة، وهو جمع سمع من العرب على غير قياس، وأفواه الأزقة والأنهار أوائلها. قال صاحب المطالع: كأن المراد في الحديث مفتتح من مسالك قصور الجنة ومنازلها.

انظر: "شرح النووي على مسلم" (١/ ٣٢).

(٤) اللؤلؤ: وفيه أربع قراءات: بهمزتين في أوله وآخره، وبحذفهما (اللولو) وبإثبات الهمزة في أوله دون آخره (اللؤلو)، وعكسه. انظر: "شرح النووي على مسلم" (١/ ٣٣).

(٥) الخواتم: جمع خاتم –بفتح التاء وكسرها– قال صاحب التحرير: المراد بالخواتم هنا أشياء من ذهب أو غير ذلك تعلق في أعناقهم علامة يعرفون بها، وفيه تشبيه صفائهم وتلألئهم باللؤلؤ. انظر: "الأحاديث القدسية" (ص: ١١٦)، و"شرح النووي" (١/ ٣٣).

الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدَّمُوه[1]**، ثم يقول: ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم. فيقولون: ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من العالمين. فيقول: لكم عندي أفضل من هذا. فيقولون: يا ربنا أي شيء أفضل من هذا؟! فيقول: رضاي فلا أسخط عليكم بعده أبدًا))**. [2]

ولفظ الرواية الأخرى[3] قال أبو سعيد: ((**فإن لم تُصدِّقُوني فاقرأوا إن شئتم** ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: الآية: ٤٠] **فيشفع النَّبِيُّون، والملائكة، والمؤمنون، فيقول الجبَّار: بَقِيَتْ شفاعتي فيقبضُ قبضة من النَّار، فيخرج أقوامًا قد امتحشوا، فيلقون في نَهر بأفواه الجنَّة، يُقال له: ماء الحياة، فينبتون في حافتيه كما تنبت الحِبَّةُ في حَميل السَّيل، قد رأيتموها إلى جانب الصَّخْرة، وإلى جانب الشَّجَرة، فما كان إلى الشمس منها كان أخضر، وما كان إلى الظل كان أبيض، فيخرجون كأنهم اللؤلؤ، فيُجعل في رقابهم الخواتيم، فيدخلون الجنَّة، فيقول أهل الجنَّة: هؤلاء عتقاء الرحمن، أدخلهُم الجنَّة بغير عمل عملوه ولا خير قدَّموُه، فيقال لهم: لكم ما رأيتم ومثله معه**)). [4] قال أبو سعيد الخدري "بلغني أن الجسر أدقُّ من الشَّعرة وأحدُّ من السَّيف". [5] فقد ذكر

---

(١) أي: زيادة على التوحيد والإيمان كما دلت على ذلك النصوص.

(٢) أخرجه مسلم بهذا اللفظ في "صحيحه" (١/ ١١٤، برقم: ١٨٣).

(٣) انظر: "فتح الباري" (١٣/ ٤٢١)، و"مسلم بشرح النووي" (٣/ ٣٢).

(٤) أخرجه البخاري بهذا اللفظ في "صحيحه" (٩/ ١٢٩، برقم: ٧٤٣٩).

(٥) أخرجه مسلم في "صحيحه" (١/ ١١٧، برقم: ١٨٣).

في حديث أبي سعيد أربعة أصناف:

الصنف الأول: المشركون فهم يتَّبِعُون ما كانوا يعبدون من آلهة.

الصنف الثاني: غُبَّرات أهل الكتاب الذين أصل دينهم عبادة الله وحده لكنهم ابتدعوا الشرك، فعبدوا العُزَيْر والمسيح؛ ولهذا يجعل الله هؤلاء في كتابه صنفًا غير المشركين، كقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: الآية: ١]، وهو مع ذلك يصفهم بما ابتدعوه من الشرك كما في قوله تعالى ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ۝ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: الآيتان: ٣٠-٣١]

والصنف الثالث: المنافقون الذين كانوا يعبدون الله رياءً وسمعةً.

الصنف الرابع: المؤمنون الذين كانوا يعبدون الله وحده لا شريك له.

وذكر أنه بعد أن يذهب المشركون مع آلهتهم، وكفار أهل الكتاب إلى النار، ولم يبق إلاَّ من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم في أدنى صورة من التي رأوه فيها أول مرة.

وفي رواية أخرى في الصحيح: ((**أتاهم الجبَّار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرَّة**)).[1] وفي لفظ في الصحيح: ((**أتاهم رب العالمين في أدنى صورة من**

---

(١) انظر: صحيح البخاري (٩/ ١٢٩، برقم: ٧٤٣٩).

التي رأوه فيها أول مرة)). [1] وفي رواية أخرى في الصحيح **((أتاهم الجبَّار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة، وأنه يمتحنهم فيقول: أنا ربكُم، وأنه لا يكلمه إلا الأنبياء، وأنَّه حينئذ يَكشِف عن ساق فيسجد له المؤمنون دون المنافقين، ثُمَّ يرفعون رؤوسهم وقد تحول في الصورة التي رأوه فيها أول مرة))**. [2]

والثانية: التي امتحنهم فيها فأنكروه، وهي أدنى من التي رأوه فيها أول مرة، والمرة التي كشف لهم عن ساقٍ حتى سجدوا له.

والرابعة: حين يرفعون رؤوسهم، وقد تحول في الصورة التي رأوه فيها أول مرَّة. وهذا تفسير ما في حديث أبي هريرة المتقدم مع أبي سعيد حيث قال **((فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون))** [3]، وأنَّ التي يعرفون هي التي يُكشف فيها عن ساقٍ فيسجدون له، ثُمَّ يرفعون رؤوسهم وقد تحوَّل في صورته التي رأوه فيها أوَّل مرة

---

(١) انظر: صحيح البخاري (٦/ ٤٤، برقم: ٤٥٨١)، وصحيح مسلم (١/ ١١٤، برقم: ١٨٣).

(٢) انظر: صحيح البخاري (٦/ ٤٤، برقم: ٤٥٨١)، ولفظه: **((أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا))**، وفي لفظ (٩/ ١٢٩، برقم: ٧٤٣٩): **((فَيَأْتِيهِمُ الْجَبَّارُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَلَا يُكَلِّمُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ، فَيَقُولُونَ: السَّاقُ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ))**. وصحيح مسلم (١/ ١١٤، برقم: ١٨٣)، ولفظه: **((أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا، ...، فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلَّا أَذِنَ اللهُ لَهُ بِالسُّجُودِ، وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءً وَرِيَاءً إِلَّا جَعَلَ اللهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً، كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ))**.

(٣) من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه–وقد تقدم تخريجه.

فيتَّبِعُونَه حِينَئِذٍ.

وفي صحيح مسلم: عن ابن جريج[1]، عن أبي الزبير[2] أنَّه سَمِعَ جابرًا[3] يُسأل عن الوُرود. فقال: ((**نجيء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا انظر أي واحد ذلك فوق الناس**[4]**، قال: فتُدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد، الأوَّل فالأوّل، ثُمَّ يأتينا ربنا**

---

(١) ابن جريج: هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المكي ثقة، فقيه فاضل. وكان يدلس ويرسل. قال أحمد: إذا قال: أخبرنا وسمعت حسبك به روى عن أبي الزبير مات سنة (١٥٠هـ).

انظر: "التقريب" (١/ ٥٢٠) و"الخلاصة" (٢/ ١٧٨)، وانظر: "تهذيب الكمال" (٢/ ٨٥٥).

(٢) أبو الزبير هو: محمد بن مسلم بن تَدْرُس -بفتح المثناة وسكون الدال المهملة وضم الراء- الأسدي مولاهم، أبو الزبير المكي صدوق إلا أنه يدلس. روى عن جابر بن عبد الله مات سنة (١٢٨ هـ).

انظر: "التقريب" (٢/ ٢٠٧)، و"الخلاصة" (٢/ ٤٥٦).

(٣) جابر بن عبد الله، تقدمت ترجمته.

(٤) قوله: (يوم القيامة على كذا وكذا انظر أي ذلك فوق الناس) قال النووي: وقع هذا اللفظ في جميع الأصول من صحيح مسلم، وهو تصحيف وتغيير واختلاط كما اتفق عليه المتقدمون والمتأخرون من العلماء. قال عبد الحق في (الجمع بين الصحيحين): هذا الذي وقع في كتاب مسلم تخليط من أحد الناسخين أو كيف كان.

وقال القاضي عياض: هذه صورة الحديث في جميع النسخ، وفيه تغيير كثير وتصحيف قال: وصوابه: نجيء يوم القيامة على كوم. هكذا رواه بعض أهل الحديث. وفي كتاب أبي خيثمة من طريق كعب بن مالك: يحشر الناس يوم القيامة على تل، وأمتي على تل.

بعد ذلك، فيقول: من تنظرون؟ فيقولون: ننظر ربَّنَا، فيقول: أنا ربكم، فيقولون حتى ننظر إليك. فيتجلَّى لهم يضحك، قال: فينطلق بهم ويتَّبِعُونَه، ويُعطى كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نورًا، ثم يتَّبِعُونَه، وعلى جسر جهنَّم كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله، ثُمَّ يُطْفَأ نور المنافقين، ثُمَّ ينجو المؤمنون، فتنجو أوَّلُ زمرةٍ وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفًا لا يُحاسبون، ثُمَّ الذين يلونهم كأضوأ نجم في السماء، ثُمَّ كذلك، ثُمَّ تَحُلُّ الشَّفّاعة، ويشفعون حتى يخرج من النَّار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، فيجعلون بِفنَاء الجنَّة ويجعل أهل الجنَّة يَرُشُّون[1] عليهم الماء حتى يَنْبُتُوا نبات الشَّيء في السَّيل ويذهب حُرَاقُهُ[2] ثُمَّ يسأل حتى تُجعلَ له الدنيا وعشرة أمثالها معها)). [3]

وذكر الطبري في التفسير من حديث ابن عمر: فيرقى هو يعني محمداً ﷺ وأمته على كوم فوق الناس، وذكر من حديث كعب بن مالك: يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل.

قال القاضي: فهذا كله يبين ما تغير من الحديث وأنه كان أظلم هذا الحرف على الراوي أو امّحى، فعبر عنه (بكذا وكذا) وفسره بقوله: أي فوق الناس وكتب عليه (انظر) تنبيها، فجمع النقلة الكل ونسقوه على أنه من متن الحديث كما تراه.

انظر: "صحيح مسلم" (١/ ١٧٧)، و"شرح النووي لصحيح مسلم" (٣/ ٤٧ - ٤٨).

(١) أي: ينضحون. انظر: "النهاية" (٢/ ٢٢٥).

(٢) حراقه: أي: أثر النار، والضمير في حراقه يعود على المخرج من النار. "شرح مسلم" (٣/ ٥٠)، و"النهاية" (١/ ٣٧١).

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه" (١/ ١٢٢، برقم: ١٩١)، من حديث جابر بن عبد الله.

ورَوَى مسلم في صحيحه عن سفيان بن عيينة[١] ثنا سهيل ابن أبي صالح[٢] عن أبيه[٣] عن أبي هريرة-رضي الله عنه-، قال: قالوا يا رسول الله، هل نرى ربَّنَا يوم القيامة؟ قال: ((**هل تُضارُّونَ في رؤية الشَّمسِ في الظَّهيرة ليست في سحابة؟**)) قالوا: لا. قال: ((**فهل تُضارُّون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة؟**)) قالوا: لا. قال: ((**فو الذي نفسي بيده لا تُضارُّون في رؤية ربِّكم إلاَّ كما تُضارُّون في رؤية أحدهما**)).

قال: ((**فيَلْقَى العبدَ فيقول: أي فُلْ[٤]، ألمْ أكْرِمْك وأُسَوِّدْكَ[٥]، وأُزَوِّجْك، وأُسَخِّر لك الخيل والإبل، وأذرك ترأس، وتربع[٦]؟ فيقول: بلى يا رب. قال:**

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) أبوه: أبو صالح ذكوان السمان الزيات، تقدمت ترجمته.

(٤) (فُل) بضم الفاء وإسكان اللام ومعناه يا فلان وهو ترخيم على خلاف القياس. وقيل: هي لغة بمعنى فلان حكاه القاضي. انظر: "شرح النووي" (١٨/ ١٠٣).

وقال صاحب المرقاة: بسكون اللام وتفتح وتضم. وانظر: "حاشية مسلم" (٤/ ٢٢٧٩) ت: عبد الباقي.

(٥) أسودك: أي أجعلك سيداً على غيرك.

(٦) (ترأس وتربع): قال النووي: ترأس بفتح التاء وإسكان الراء وبعدهما همزة مفتوحة ومعناه: رئيس القوم وكبيرهم، وأما تربع فبفتح التاء والباء الموحدة هكذا رواه الجمهور وفي رواية ابن ماهان (ترتع) بمثناة فوق بعد الراء، ومعناه بالموحدة: تأخذ المرباع الذي كانت ملوك الجاهلية تأخذه من الغنيمة وهو ربعها ومعناه: ألم أجعلك رئيسًا مطاعا.

فيقول: أفظننت أنك مُلاقِيَّ؟ قال: فيقول فإنِّي أنساك كما نسيتني. [1]

ثم يلقى الثَّاني فيقول: أي قُلْ، ألم أكرمك وأسودك وأزوجك، وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى يا رب. فيقول له أفظننت انَّك مُلاقِيَّ؟ فيقول: لا. فيقول: فإنِّي أنساك كما نسيتني.

ثم يلقى الثَّالث فيقول له مثل ذلك، فيقول: أي رب آمنت بك وبكتابك وبرسلك، وصلَّيتُ، وصُمتُ، وتصَدَّقت، ويُثني بخير ما استطاع؛ فيقول ههنا إذًا[2]**، قال: ثم يقال له الآن نبعثُ شاهدنا عليك، ويتفكَّرُ في نفسه من ذا الذي يشهدُ عليَّ، فيختم على فيه، ويُقال لِفَخذِه، ولحمه، وعظامه: انْطقي، فتنطق فخذه، ولحمه، وعظامه بعمله، وذلك لِيُعْذر من نفسه، وذلك المنافق وذلك الذي يَسْخَط اللهُ عليه)).** [3]

وقال القاضي عياض: تركتك مستريحا لا تحتاج إلى مشقة وتعب، ومعناه بالمثناة تتنعم وقيل: تأكل، وقيل غير ذلك. باختصار من شرح مسلم للنووي (١٨/ ١٠٣- ١٠٤).

(١) قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَنساكُمْ كَما نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ أي نترككم في النار (كما نسيتم) العمل للقاء يومكم هذا وليس النسيان هنا بمعنى الذهول والغفلة.

وانظر: "الرد على الزنادقة" للإمام أحمد ضمن عقائد السلف للنشار (ص: ٦٣).

(٢) معناه: قف ههنا حتى يشهد عليك جوارحك إذ قد صرت منكرًا.

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨/ ٢١٦، برقم: ٢٩٦٨).

وروى أبو داود[١] في سننه بعض هذا الحديث [٢] وهو الإخبار بالرؤية في الرد على الجهمية[٣]، وهذا الحديث محفوظ من حديث سفيان بن عيينة، عن سهيل[٤]، وليس في الصحيح لابن عيينة عن سهيل غير هذا الحديث، ولكنَّ مسلمًا روى منه الطرف الذي احتاج إليه وهو أوَّله وترك رواية باقيه، لأنَّها في الطرق المقدمة التي هي أشرف من هذه الطَّريق من حديث الزهري، عن سعيد بن المسيب، وعطاء بن يزيد ومن حديث عطاء بن يسار، عن أبي سعيد ولأن رواية أولئك لتلك الطرق أتم. [٥]

وتمام الحديث قد رواه النسائي[٦] كما رواه أحمد وابن خزيمة قال ((**ثُمَّ يُنادي**

---

(١) أبو داود هو: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني أبو داود، إمام أهل الحديث في زمانه. رحل رحلة كبيرة في طلب العلم. ولد سنة (٢٠٢ هـ)، وتوفي سنة (٢٧٥هـ). له السنن في الحديث جمع فيه (٤٨٠٠) حديثا وله المراسيل في الحديث وكتاب الزهد – والبعث. انظر: "تاريخ بغداد" (٩/ ٥٥)، و"تذكرة الحفاظ" (٢/ ١٥٢)، و"الأعلام" (٣/ ١٢٢).

(٢) أي: مقتصرا فيما روى على الذي فيه إثبات رؤية الله تعالى يوم القيامة.

(٣) فقال: باب في الجهمية ثم قال: باب في الرؤية وذكر الحديث وهو ضمن كتاب السنة من سنن أبي داود. انظر بذل المجهود في حل أبي داود. (١٨/ ٢٥٣، ٢٦٥، ١٨/ ٢٦٧- ٢٦٨).

(٤) أي ابن أبي صالح.

(٥) أخرجه مسلم في "صحيحه" (١/ ١١٤، برقم: ١٨٣).

(٦) والنسائي: هو الحافظ الإمام شيخ الإسلام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني، القاضي صاحب السنن، ولد سنة (٢١٥هـ) سمع جمعا من الشيوخ بخراسان والعراق والحجاز ومصر والشام والجزيرة. واستوطن مصر. وحدث عنه خلق كثير. وتوفي سنة (٣٠٢هـ).

منادٍ: ألا تتبع كل أمة ما كانت تعبد، فيتبع الشيطان والصليب، وأولياؤهم على جهنَّم، وبقينا أيها المؤمنون، فيأتينا ربنا فيقول: على ما هؤلاء؟ فنقول: نحن عباد الله المؤمنون آمنَّا بربنا، ولم نشرك به شيئًا، وهو ربنا تبارك وتعالى، وهو يأتينا، وهو يثبتنا، وهذا مقامنا حتى يأتينا ربنا. فيقول: أنا ربكم فانطلقوا، فننطلق حتى نأتي الجسر وعليه كلاليب من نار تخطف عند ذلك تحلُّ الشَّفاعة -أي اللهم سَلِّم اللهم سَلِّم-، فإذا جاوزوا الجسر، فكل من انفق زوجًا من المال في سبيل الله مما يملك فتكلمه خزنة الجنَّة تقول: يا عبد الله يا مسلم هذا خير)). [1]

فقال أبو بكر[2]-رضي الله عنه-: يا رسول الله إنَّ هذا عبد لاتوى عليه[3]

انظر: "تذكرة الحفاظ" (٢/ ٦٩٨)، و"السير" (١٤/ ١٢٥)، و"التهذيب" (١/ ٣٦) والحديث رواه النسائي في التفسير من سننه الكبرى. انظر: "تحفة الأشراف" (١٠/ ٢٧١).

(١) أخرجه النسائي -كما في تحفة الأشراف- (١٠/ ٢٧٠، برقم: ١٤٢١٣) وأحمد في "المسند" (٢/ ١٨٥١، برقم: ٨٩٣٩) ولحميدي في "المسند" (٢/ ٢٩٨، برقم: ١٢١٢).

(٢) أبو بكر هو: عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة التيمي، أبو بكر بن أبي قحافة الصديق الأكبر خليفة رسول الله ﷺ روى مائة واثنين وأربعين حديثا، اتفقا على ستة وانفرد البخاري بأحد عشر، ومسلم بحديث. روى عنه ولداه عبد الرحمن وعائشة، وعمر وعلي وخلق. كان أبيض أشقر لطيفًا، فضائله كثيرة. توفي سنة ثلاث عشرة عن ثلاث وستين. انظر: "التقريب" (١/ ٤٣٢)، و"الخلاصة" (٢/ ٧٨)، و"أسد الغابة" (٣/ ٢٠٥).

(٣) أي: لا ضياع، ولا خسارة، وهو من التوى أي: الهلاك. انظر: "النهاية" (١/ ٢٠١).

يدع بابًا ويلج آخر، فضرب كتفه وقال: ((**إنّي لأرجو أن تكون منهم**)). [١]

قال ابن خزيمة: حدثنا محمّد بن منصور الجوَّاز[٢] قال: ثنا سفيان[٣] قال: ثنا سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- وحفظته أنا وروح بن القاسم[٤] ورده علينا مرتين أو ثلاثة وذكر الحديث. [٥]

قال ابن خزيمة: حدثنا محمّد بن ميمون المكّي[٦] قال: ثنا سفيان... فذكر

---

(١) "التوحيد" لابن خزيمة (١/ ٣٧١). وهو تمام حديث أبي هريرة السابق في الرؤية، وقد تقدم تخريجه.

(٢) محمد بن منصور بن ثابت بن خالد الخزاعي، الجواز -بالجيم وتشديد الواو ثم زاي- ثقة. روى عن سفيان بن عيينة، وروى عنه ابن خزيمة.

انظر: "تهذيب الكمال" (٣/ ١٢٧٦)، و"التقريب" (٢/ ٢١٠).

(٣) وهو: ابن عيينة، تقدمت ترجمته.

(٤) روح بن القاسم التميمي العنبري أبو غياث البصري ثقة حافظ. توفي سنة (١٤١هـ). روى له الجماعة إلا ابن ماجه.

انظر: "التقريب" (١/ ٢٥٤)، و"التهذيب" (٣/ ٢٩٨).

(٥) "التوحيد" لابن خزيمة (١/ ٣٧١).

(٦) محمد بن ميمون الخياط البزاز، أبو عبد الله المكي، أصله من بغداد، صدوق، ربما أخطأ، روى له الترمذي والنسائي وابن ماجه، وروى عن سفيان وعنه ابن خزيمة. توفي سنة (٢٥٢هـ).

انظر: "التقريب" (٢/ ٢١٢)، و"التهذيب" (٩/ ٤٨٥).

الحديث بطوله، وقال[١]: سمعت محمّد بن ميمون[٢] يقول: سُئِل سفيان عن تفسير حديث سهيل بن أبي صالح: "ترأس وتربع". فقال: كان الرَّجل إذا كان رأس القوم كان له المرباع، وهو الرّبع. [٣]

وقال قال النبي لعديّ بن حاتم[٤] -حين قال: يا رسول الله إني على دين- قال: ((**أنا أعلم بدينك منك، إنَّك تَسْتَحِل المرباع، ولا يَحِلُّ لك**)). [٥]

وهذا الحديث صريح، في لقاء الكفَّار والمنافقين لله وخطابه لهم، كما ذكر القرآن

---

(١) أي: ابن خزيمة.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) "التوحيد" لابن خزيمة (١/ ٢٧٤).

(٤) عدي بن حاتم الصحابي -رضي الله عنه- الطائي الكوفي، ابن حاتم المشهور بالكرم وكنيته أبو طريف قدم على النبي ﷺ سنة سبع، روى عن النبي ﷺ وعن عمر مات بالكوفة سنة (٦٨هـ). وانظر: "الإصابة" (٢/ ٤٦٨)، "تهذيب الأسماء واللغات" (١/ ٣٢٧)، و"التقريب" (٢/ ١٦).

(٥) "التوحيد" لابن خزيمة (١/ ٢٧٤).

والحديث أخرجه البخاري في مواضع متعددة من "صحيحه" بنحو هذا. انظر: (١٤١٣-١٤١٧-٣٥٩٥-٦٠٢٣-٦٥٣٩-٦٥٤٠-٧٤٤٣-٧٥١٢) ومسلم في "صحيحه" برقم: (١٠١٦) من طرق عدة.

في غير موضع[١]، وكما جاء هذا في عِدَّة أحاديث صحيحة من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه–، وأبي سعيد [٢]، وعديّ ين حاتم [٣]، رضي الله عنهم، وغيرهم.

وفيه أن هذا يكون قبل أن يُنادي ذلك المنادي: ((لتتبع كل أمة ما كانت تعبد))، فإن هذا[٤] هو محاسبة العباد، فإذا حُوسِبوا أمروا بأن يتبعوا آلهتهم، ويتجلّى الرَّب لعباده المؤمنين ويتبعونه، ويُنصَبُ الجسر على ظهر جهنّم، فيعبر عليه المتقون، ويذر الظالمين فيها جثيًّا.

ومعلوم أن المؤمنين لَقوهُ في تلك الحال قبل مناداة المنادي باتّباع كل أمّة ما كانت تعبُد، وهذا هو –والله أعلم– الرُّؤية المذكورة في حديث أبي سعيد، وأبي هريرة، وغيرهما، حيث قال: ((**فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرَّة**)) [٥]، و ((**في صورته غير صورته التي يعرفون**)) [٦]، وهي تلك الصورة التي رأوه فيها لمَّا لَقوه وخاطبهم قبل المناداة، وذلك كان عامًّا للعباد. كما يدلُّ عليه سائر الأحاديث،

---

(١) كقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ وقوله تعالى: إِنَّ إِلينَا إِيابَهُمْ ثم إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابُهُم﴾ [الغاشية: الآيتان: ٢٥، ٢٦] وسيأتي كلام ابن تيمية –رحمه الله تعالى– على هذه المسألة في آخر هذا الكتاب في مبحث اللقاء.

(٢) تقدم حديث أبي هريرة وأبي سعيد.

(٣) تقدم قريبا.

(٤) أي لقاء الكفار وخطابه لهم.

(٥) تقدم تخريجه.

(٦) تقدم من حديث أبي هريرة.

وبعد هذا حُجِب الكفَّار، كما دلَّ عليه القرآن[1]، وقد جاء ذلك مبيَّنًا في حديث أبي رزين[2]، وابن مسعود، كالحديث المحفوظ عن ابن مسعود–رضي الله عنه–، رواه ابن خزيمة، وغيره، عن عبد الله بن عُكَيْم[3]، قال: سمعت عبد الله بن مسعود بدأ باليمين قبل الحديث فقال: ((**والله إنْ منكم من أحدٍ إلاّ سيخلو الله به، كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر، أو قال: ليلته، يقول: يا ابن آدم ما غرّك؟ ابن آدم ما غرّك؟ ابن آدم ما عَمِلت فيما عَلِمْت؟ ابن آدم ماذا أجبت المرسلين؟**)). [4]

وأمَّا حديث أبي رزين فهو مشهور في السنن والمسانيد؛ لكنَّ أهل السنن يختصِرُون من الحديث ما يناسب السُّنن على عادتهم.

---

(١) كقوله تعالى ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئذ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين، آية: ١٥]

(٢) أبو رزين: هو لقيط بن صبرة بن عامر، وقيل: هو لقيط بن عامر بن صبرة، قال ابن عبد البر: وقد قيل: إن لقيط بن عامر غير لقيط بن صبرة وليس بشيء. روى عن النبي ﷺ وروى عنه ابنه عاصم وابن أخيه وكيع بن عدس وغيرهم.

انظر: "التهذيب" (٨/ ٤٠٩)، و"تاريخ الصحابة" لابن أبي حاتم (ص: ٢٢٢).

(٣) عبد الله بن عُكَيم – بالتصغير – الجهني أبو معبد الكوفي، مخضرم من الثانية، وقد سمع كتاب النبي ﷺ إلى جهينة. مات في إمرة الحجاج. قال عنه الخطيب: ثقة.

انظر: "التقريب" (١/ ٤٣٤)، و"الخلاصة" (٢/ ٨٠).

(٤) رواه ابن خزيمة في "التوحيد" (١/ ٤٢٠)، وأخرجه النسائي في "الكبرى" كما أشار إليه المزي في "تحفة الأشراف" (٧/ ٧٠).

فروى أبوداود[١]، وابن ماجه[٢]، عن أبي رزين العقيليّ قال: قلت: يا رسول الله، أكلُّنا يرى ربَّه مخليًّا به يوم القيامة، وما آية ذلك في خلقه؟ قال: ((**يا أبا رزين أليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخليا به؟**)) قلت: بلى. قال: ((**فإنَّما هو خلق من خلق الله تعالى، فالله أعظم**)). [٣]

وقد رُوِي مبسوطًا من وجه آخر كما رواه أبوبكر بن خزيمة في كتاب (التوحيد) الذي اشترط فيه أنَّه لا يحتج إلاّ بما ثبت من الأحاديث [٤]. ورواه من حديث

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) ابن ماجه هو: محمد بن يزيد الربعي – بفتح الراء والباء – أبو عبد الله بن ماجه وماجه لقب أبيه يزيد القزويني الحافظ أحد الأئمة وصاحب السنن والتفسير وذو الرحلة الواسعة، روى عن خلق كثيرين وعنه خلق كثير، روى عنه السنن أبو الحسن القطان. قال أبو يعلى الخليلي: ثقة كبير متفق عليه محتج به، له معرفة وحفظ. توفي سنة (٢٧٣ هـ).

انظر: "الخلاصة" (٢/ ٤١٧)، و"التقريب" (٢/ ٢٢٠).

(٣) الحديث بهذا اللفظ في "زوائد المسند" لعبد الله (٤/ ١١)، وعند ابن خزيمة في "التوحيد" (ص: ١٧٨). ورواه ابن أبي عاصم في "السنة" (١/ ٢٣١)، والآجري في الشريعة" (ص: ٢٦٢)، و"الصديق بالنظر" (ص: ٧٦)، وابن ماجه في "المقدمة" (برقم: ١٨٠)، وابن حبان (برقم: ٣٩)، وأخرجه أبو داود في "السنن" (برقم: ٤٧٣١)، وأبو داود الطيالسي في "مسنده" (برقم: ٢٨٤٠).

(٤) حيث قال في مقدمة كتاب التوحيد: "فاحتسبت في تصنيف كتاب يجمع هذين الجنسين من العلم، بإثبات القول بالقضاء السابق، والمقادير النافذة قبل حدوث كسب العباد، والإيمان بجميع صفات الرحمن الخالق جل وعلا، مما وصف الله به نفسه في محكم تنزيله، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، تنزل من حكيم حميد. وبما صح وثبت عن نبينا صلى الله عليه وسلم بالأسانيد الثابتة الصحيحة، بنقل أهل العدالة موصولا إليه صلى الله عليه وسلم. ليعلم الناظر في

عبد الرحمن بن المغيرة بن عبد الرحمن[1]، قال: ثنا عبد الرحمن بن عياش الأنصاري ثُمَّ السَّمعيّ[2]، عن دلهم[3] بن الأسود بن عبد الله، عن أبيه[4]، عن عمّه لَقِيط بن عامر

كتابنا هذا ممن وفقه الله [تعالى] لإدراك الحق والصواب، ومن عليه بالتوفيق لما يحب ويرضى صحة مذهب أهل الآثار". انظر كتاب "التوحيد" (١/ ٩).

(١) عبد الرحمن بن المغيرة بن عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن حكيم بن حزام الأسدي الحزامي المدني أبو القاسم، صدوق، روى عن عبد الرحمن بن عياش، روى له البخاري وأبو داود.

انظر: "التقريب" (١/ ٤٩٩)، و"التهذيب" (٦/ ٢٤٨) و"تهذيب الكمال" (٢/ ٨١٨).

(٢) عبد الرحمن بن عياش الأنصاري السمعي المدني القبائي -بضم القاف- قال عنه الذهبي في الميزان: "وهو صاحب حديث لعمر إلهك"، روى أبو داود. روى عن دلهم بن الأسود وعنه عبد الرحمن بن المغيرة.

انظر: "التقريب" (١/٤٩٤)، و"التهذيب" (٦/ ٢٢٣)، و"الميزان" (٢/ ٥٨٠)، و"الخلاصة" (٢/ ١٤٨).

(٣) دَلهَم -بسكون اللام وفتح الهاء- ابن الأسود بن عبد الله بن حاجب العقيلي -بضم العين- حجازي مقبول، روى عن أبيه وجده عبد الله بن حاجب وعنه عبد الرحمن بن عياش مقبول، وقال الذهبي في الميزان: "لا يعرف".

انظر: "التهذيب" (٣/ ٢١٢)، و"الميزان" (٢/ ٢٨)، و"التقريب" (١/ ٢٣٦)، و"الخلاصة" (١/ ٣٠٧).

(٤) هو: الأسود بن عبد الله بن حاجب بن عامر المنتفق، سكت عنه الذهبي. وقال ابن حجر: "مقبول"، روى له أبو داود، روى عن أبيه، وعنه ابنه دلهم.

انظر: "التقريب" (١/ ٧٦)، و"التهذيب" (١/ ٣٤٠)، و"الميزان" (١/ ٢٥٦)، و"الخلاصة" (١/ ٩٦) و"تهذيب الكمال" (٣/ ١١٥٢).

وهو أبورزين العقيلي[1]، أنَّه خرج وافدًا إلى رسول الله ﷺ ومعه نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق[2]، قال: فقدمنا المدينة لانسلاخ رجب؛ فصلّينا معه صلاة الغداة؛ فقام رسول الله ﷺ في الناس خطيبًا فقال: ((**أيها الناس. إنِّي قد خبّأت لكم صوتي مذ أربعة أيام إلاّ لأسمعكم، هل من امرئ بعثه قومه؟ فقالوا: اعْلمْ لنا ما يقول رسول الله ﷺ لعلّه أن يلهيه حديث نفسه، أو حديث صاحبه، أو تلهيه الضلالة، ألا إني مسئول هل بلّغت؟ ألا اسمعوا تعيشوا، ألا اسمعوا تعيشوا، ألا اجلسوا، ألا اجلسوا**)) فجلس النّاس، وقمت أنا وصاحبي، حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصرُه قلت: يا رسول الله إنّي سائلك عن حاجتي فلا تعجلنّ عليّ، فقال: **سل عمّا شئت**، قلت: يا رسول الله. هل عندك من علم الغيب؟ فضحك لعمر الله، وهز رأسه، وعلم أنّي ابتغي سقطه. فقال: ((**ضنَّ ربُّك بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمُهنَّ إلاّ الله**)) وأشار بيده، ما هن يا رسول الله؟ قال: ((**علم المَنيَّة، قد علم متى منيَّةُ أحدكم ولا تعلمونه، وعلم يوم الغيث يشرف عليكم أزْلين[3] مشفقين، فيظلُّ يضحك، قد علم أنَّ**

---

(١) عبد الله بن حاجب بن المنتفق ابن أخي لقيط، قال ابن حجر: "مجهول" من الرابعة.

انظر: "التقريب" (١/ ٤٠٧).

(٢) نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق العامري، ذكره ابن حجر في الإصابة فقال: وفد على النبي ﷺ مع لقيط بن عامر وأخرج حديثه ابن أبي خيثمة، وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند من طريق دلهم بن الأسود أن لقيط بن عامر خرج وافدًا على النبي ﷺ ومعه صاحب له يُقال له نهيك بن عاصم.

انظر: "الإصابة" (٦/ ٢٥٦)، (٥/ ٣٠١)، (٦/ ٨).

(٣) (الأزل) بسكون الزاي -الشدة والضيق-. انظر: "غريب الحديث لأبي عبيد (٢/ ٦٩)، و"النهاية" (١/ ٤٦)، و"زاد المعاد" (٣/ ٦٧٩).

غوثكم قريب)) قال لقيط: فقلت: يا رسول الله لن نعدم من رب يضحك خيرًا **وعلم ما في غدٍ قد علم ما أنت طاعم غدًا ولا تعلمه، وعلم يوم السَّاعة** قال وأحسبه ذكر ما في الأرحام قال: قلت: يا رسول الله علِّمنا مما تُعلِّم الناس، وما تَعلم؛ فإنَّا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد من مَذْحج[1] التي تدنو إلينا، وخثعم[2] التي توالينا، وعشيرتنا التي نحن منها.

قال: ((**تلبثون ما لبثتم، ثُمَّ يتوفى نبيكم ﷺ، ثم تلبثون ما لبثتم، ثُمَّ تبعث الصيحة فلعمر إلهك ما تدع على ظهرها شيئًا إلا مات والملائكة الذين مع ربك[3]، فخلت الأرض، فأرسل، السَّماء تَهْضبُ[4] من تحت العرش، فلعمر إلهك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل، ولا مدفن ميت إلاّ شقَّت القبر عنه حتى**

---

(١) (مذحج) أبو قبيلة من السمن، وهو مذحج بن يحابر بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. انظر: "لسان العرب" لان بن منظور (٧/ ٤١٦٢).

(٢) (خثعم) اسم قبيلة تنسب إلى خثعم بن أنمار من اليمن، ويقال: إنهم من معد صاروا باليمن. انظر: "لسان العرب" (٢/ ١١٠٤).

(٣) قال ابن القيم رحمه الله تعالى: لا أعلم موت الملائكة جاء في حديث صريح إلا هذا وحديث إسماعيل بن رافع الطويل وهو حديث الصور، وقد يستدل عليه بقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللهُ﴾. "زاد المعاد" (٣/ ٦٨٠) وانظر كلام ابن تيمية على هذه المسألة في الفتاوى (٤/ ٢٥٩ وما بعدها).

(٤) تَهْضِبُ: أي تمطر، والهضب المطر. "النهاية" (٥/ ٢٦٥).

يخلفه[1] **من قِبَل رأسه فيستوي جالسًا، يقول ربك: مَهْيَم**[2]**، يقول: يا ربِّ أمْسِ اليوم لعهده بالحياة يحسبه حديثًا بأهله))** قلت: يا رسول الله كيف يجمعنا بعدما تُمَزِّقُنا الرّياح والبلى[3] والسِّباع؟ قال: **((أنَبّئُكَ بمثل ذلك في آلاء الله. الأرض أشرفت عليها مَدَرَة**[4] **بالية، فقلت: لا تحيا أبدًا، فأرسل ربك عليها السَّماء، فلم تلبث إلاّ أيّمًا حتى أشرفت عليها فإذا هي شربة**[5] **واحدة، ولعمر إلهك: لهو أقدر على أن يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات الأرض فتخرجون من الأصواء**[6] **ومن مصارعكم فتنظرون إليه وينظر إليكم))**

قال قلت: يا رسول الله كيف وهو شخص[7] واحد ونحن ملء الأرض، ننظر إليه وينظر إلينا؟ قال: **((أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله، والشمس والقمر آية منه**

---

(١) في "المسند" (تجعله) (٤/ ١٣). وقال ابن القيم: "معناه: من أخلف الزرع إذا نبت بعد حصاد وتلك الخلفة من رأسه كما ينبت الزرع". "زاد المعاد" (٣/ ٦٨٠).

(٢) (مهيم) أي: ما الأمر وما الشأن، وهي كلمة يمانية. "النهاية" (٤/ ٣٧٨).

(٣) بلي الثوب يبلى من باب تعب بلي بالكسر والقصر، وبلاء بالفتح والمد: خَلَقَ وخَلُقَ وخَلِقَ فهو بال وبلي الميت أفتته الأرض. "المصباح" (٢٥)، وانظر: "المعجم الوسيط" (١/ ٧١).

(٤) المدرة واحدة المدر، والمدر قطع الطين اليابس. انظر: "لسان العرب" (٧/ ٤١٥٩)، و"مختار الصحاح" (ص: ٦١٩).

(٥) (الشربة) بفتح الراء الحوض الذي يجتمع فيه الماء، وبالسكون والباء الحنظلة قال ابن الأثير: والرواية شربة بالباء الموحدة. انظر: "النهاية" (٢/ ٤٥٥، ٤٦٩)، و"الزاد" (٣/ ٦٧٨).

(٦) الأصواء: القبور وأصلها من الصوى الأعلام فشبه القبور بها. "النهاية" (٣/ ٦٢).

(٧) انظر مبحث الشخص في "بيان تلبيس الجهمية" (٧/ ٣٩٦).

صغيرة تروهما في ساعة واحدة ويريانكم، ولا تُضامون في رؤيتهما، ولعمر إلهك لهو على أن يراكم وترونه أقدر منهما على أن يريانكم وترونهما)). قلت: يا رسول الله فما يفعل بنا ربنا إذا لقيناه؟ قال: ((**تُعرضون عليه بادية له صفحاتكم**[1]، **ولا تخفى عليه منكم خافية، فيأخذ ربك عز وجل بيده غرفةً**[2] **من الماء فينضح**[3] **بها قبلكم، فلعمر إلهك ما تُخطئ وجه واحد منكم منها قطرة، فأما المؤمن فتدع وجهه مثل الرَّيْطَة**[4] **البيضاء، وأمَّا الكافر فَتَخْطِمُه**[5] **بمثل الحمم**[6] **الأسود، ألا ثُمَّ ينصرف نبيُّكم ﷺ فيمُرُّ على أثره الصالحون** أو قال: **ينصرف على أثره الصالحون،** قال: **فيسلكون جِسْرًا من النَّار، يطأ أحدكم الجمرة فيقول: حس**[7]، **فيقول ربك،**

---

(١) صفحاتكم صفحة الشيء: وجهه وجانبه. انظر: "النهاية" (٣/ ٣٤)، و"المعجم الوسيط" (١/ ٥١٦).

(٢) الغُرفة: بالضم: الماء المغروف باليد والجمع غراف، والغَرفة بالفتح المرة. "المصباح" (ص: ١٦٩).

(٣) (ينضح) نضح عليه الماء ونضحه به إذا رشه عليه. "النهاية" (٥/ ٦٩).

(٤) (الريطة) كل ملاءة ليست بلفقين، وقيل كل ثوب رقيق لين والجمع ربط ورياط. انظر: "النهاية" (٢/ ٢٨٩).

(٥) أي: تصيب خطمه وهو أنفه، فتحمل له أثراً مثل الخطام فترده. "النهاية" (٢/ ٥٠).

(٦) الحمم: الفحم الأسود. "النهاية" (٢/ ٥٠).

(٧) (حس) كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه على غفلة ما يحرقه أو يؤلمه. قال الأصمعي: وهي مثل أوه. وانظر: "النهاية" (١/ ٣٨٥).

أو أنه قال: **فتطلعون على حوض رسول الله ﷺ على أظمأ ناهلة**[1] **والله رأيتها قط، فلعمر إلهك ما يبسط يده** أو قال: **يسقط واحد منكم إلاّ وقع عليها قدح يطهّره من الطوف**[2]**، والبول، والأذى، وتخلص الشمس والقمر**، أو قال: **تحبس الشمس والقمر، فلا ترون منهما واحدًا))**. فقلت: يا رسول الله فبم نبصر يومئذٍ؟ قال: **((مثل بصرك ساعتك هذه وذلك في يوم أشرقت**[3] **الأرض وواجهت الجبال))**. قال قلت: يا رسول الله فبم نجازى من سيئاتنا وحسناتنا؟ قال ﷺ: **((الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها أو يغفر))**.

قلت: يا رسول الله فما الجنَّة وما النَّار؟ قال: **((لعمر إلهك إنَّ للجنة لثمانية أبواب، ما منهنَّ بابان إلاَّ وبينهما مسيرة الراكب سبعين عامًا وإنَّ للنَّار سبعة أبواب، ما منهنَّ بابان إلاَّ بينهما مسيرة الراكب سبعين عامًا))**.

قلت: يا رسول الله ما يطلع من الجنَّة؟ قال: **((أنهار من عسلٍ مصفًّى، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار كأس مالها صداع ولا ندامة، وماء غير آسن، وبفاكهة، –لعمر إلهك– ما تعلمون، وخير من مثله معه، وأزواج مطهَّرة))**.

---

(١) (الناهلة) الريان والعطشان، فهو من الأضداد. "النهاية" (٥/ ١٣٨).

(٢) الطوف: الغائط، وقد جاء في حديث ابن عباس: "لا يصل أحدكم وهو يدافع الطوف والبول" والطوف الحدث، والحديث في الفائق (٢/ ٩٢) انظر: "غريب الحديث" (٤/ ٢١٤)، و"النهاية" (٣/ ١٤٣).

(٣) لعل هذا من كلام الراوي يبين فيه الوقت الذي خاطب فيه النبي ﷺ وهو أول النهار في وقت إشراق الشمس ومواجهة الجبال.

قلت: يا رسول الله أوَ لَنَا فيهنَّ أزواج مُصْلَحَات؟ قال: ((**صالحات للصالحين تلذُّون بهنَّ مثل لذّاتكم في الدنيا، ويلذذن بكم غير أن لا توالد**)).

قلت: يا رسول الله، هذا أقصى ما نحن بالغون ومنتهون إليه؟ فلم يجبهُ النبي ﷺ.

قلت: يا رسول الله علام أبايعك؟ قال: فبسط النبيُّ ﷺ يده فقال ((**على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وزيال**[1] **المشركين، وأنَّ الله لا تُشرك به إلهًا غيره**)).

قلت: وإنَّ لنا ما بين المشرق والمغرب، فقبض رسول الله ﷺ يده وبسط أصابعه وظنَّ أنِّي مشترط شيئًا لا يعطينيه. فقلت: نحل منها حيث شئنا ولا يَجْنِ امرؤ إلاّ على نفسه، قال: ((**ذلك لك، حل منها حيث شئت ولا تجن إلاّ على نفسك**)). فبايعناه ثم انصرفنا... فقال: ((**ها إنَّ ذَين، ها إنَّ ذَيْن**[2]**، ثلاثًا لمن يقرئني حديثًا؛ لأنهم من أتقى النَّاس لله في الأولى والآخرة**)) فقال كعب بن الخُداريّة[3] أحد بني أبي بكر بن كلاب من هم يا رسول الله؟ قال: ((**بنو المنتفق أهل ذلك منهم**)). قال: فأقبلت عليه فقلت: يا رسول الله هل لأحد ممن مضى منَّا في جاهليته من خير؟ فقال رجلٌ

---

(١) زيال المشركين مفارقتهم ومعاداتهم فلا يجاوره ولا يواليه. "زاد المعاد" (٣/ ٦٨٥).

(٢) في "المسند" (٤/ ١٤) "إن هذين لعمر إلهك من أتقى الناس في الأولى والآخرة، فقال له كعب ...). وفي "الإصابة" (هاء إن ذين هاء إن ذين) قال ابن حجر: (يعني أبارزين ورفيقه) "الإصابة" (٥/ ٣٠١).

(٣) (الخدارية) وهو كعب بن الخدارية الكلابي – بضم الخاء المعجمة وتخفيف الدال – أحد بني أبي بكر بن كلاب، صحابي. ذكره ابن حجر في "الإصابة" فقال: "صحابي له ذكر في حديث أبي رزين العقيلي الطويل". "الإصابة" (٥/ ٣٠١).

من عرض قريش: والله إن أباك المنتفق في النَّار، فكأنه وقع حرٌّ بين جلد وجهي ولحمه مما قال لأبي على رؤوس الناس، فهممت أن أقول: وأبوك يا رسول الله، ثُمَّ نظرت فإذا الأخرى أجمل، فقلت: وأهلك يا رسول الله؟ قال: ((**وأهلي لعمر الله حيث ما أتيت عليه من قبر قرشيّ أو عامريّ مشرك فقل: أرسلني إليك محمد فأبشر بما يسوؤك**[1] **تُجرُّ على وجهك وبطنك في النار**)). قلت: فما فعل ذلك بهم يا رسول الله وكانوا على عمل لا يحسنون إلاّ إياه، وكانوا يحسبونهم مُصلحين؟ قال: ((**ذلك بأنَّ الله بعث في آخر كل سبع أمم نبيًّا، فمن أطاع بنيه كان من المهتدين ومن عصى نبيه كان من الضالين**)). [2]

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "هذا إرسال تقريع وتوبيخ لا تبليغ أمر ونهي، وفيه دليل على سماع أصحاب القبور كلام الأحياء وخطابهم لهم". انظر: "زاد المعاد" (٣/ ٥٩٩).

قلت: أما قول العلامة بسماع الموتى خطاب الأحياء ففيه نظر، والأصل أنهم لا يسمعون لقوله تعالى ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ [الروم: الآية: ٥٢] وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَن فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢] وما جاء من الأدلة على سماعهم فهو مستثنى من هذا العموم كما في هذا الحديث وكما جاء في سماع المشركين الذين سحبوا في قليب بدر وخطاب النبي الله لهم وكما جاء في أن الميت يسمع قرع نعال المشيعين.

(٢) أخرجه ابن خزيمة في "التوحيد (١/ ٤٦٠-٤٧٠) تحقيق د. الشهوان. وأخرجه الآجري في "التصديق بالنظر" (ص: ٦٧).

وأبو داود في "سننه" (برقم: ٣٢٦٦) واقتصر على جزء منه، وأخرجه عبد الله بن أحمد في "السنة" بطوله (٢/ ٤٨٥، برقم: ١١٢٠). والطبراني في "الكبير" (١٩/ ٢١١-٢١٤)، والحاكم في "المستدرك" (٤/ ٥٦٠-٥٦٤)، وقال الحاكم: "صحيح الإسناد كلهم مدنيون ولم يخرجاه".

فهذا الحديث ونحوه يدلُّ على أنَّ جميع القيام من قبورهم يرون ربهم في أوّل الأمر، كلهم يراه مخليًّا به فيسأله ويخاطبه -كما تقدَّم- [1]، ثُمَّ بعد ذلك ينادي المنادي فيراه المسلمون بمن معهم من المنافقين، ثم بعد ذلك يتميَّزُ المؤمنون، وهم الذين يرونه رؤية تنعُّم، ويحجب عنه الكافرون بعد ذلك؛ إذ الرؤية في عرصات القيامة ليست من النَّعيم والثَّواب.

وذهب ابن خزيمة وطائفة إلى أنَّه لا يراه إلاَّ المؤمنون والمنافقون[2]، وذهبت طائفة أخرى إلى أنَّ الكفَّار لا يرونه بحال، وقد تكلمنا على هذه المسألة في غير هذا

وقال الذهبي: "يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري ضعيف" -أحد رجال إسناد الحاكم- ولم يشر إلى ضعف دلهم بن الأسود، وقد ضعفه في الغني والميزان. وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١٠/ ٢٣٨-٢٤٠): "رواه عبد الله والطبراني بنحوه وإحدى طريقي عبد الله إسنادها متصل ورجالها ثقات، والإسناد الآخر وإسناد الطبراني مرسل".

وأخرجه الدارقطني في "الرؤية" من عدة طرق مختصرا (ص: ٢٧٨، برقم: ١٩).

وذهب ابن القيم -رحمه الله- في "زاد المعاد" (٣/ ٦٧٧) إلى تقويته وتصحيحه، وشرح كثيرا من ألفاظه وذكر من خرجه من علماء الأمصار.

فهذا الحديث من الأحاديث التي رواها الأئمة وتلقوها بالقبول وأخرجوها في مصنفاتهم فأقل أحواله أنه حسن بتعدد الطرق.

(١) تقدم من حديث ابن مسعود.

(٢) كما في "كتاب التوحيد" (١/ ٤٢٠).

الموضع. [1]

والمقصود هنا بيان ما في الأحاديث المشهورة من قوله ﷺ ((**فيرونه في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة**)) وأن تلك هي هذه المرَّة التي تجلَّى فيها لفصل القضاء بين عباده، فخاطبهم وحاسبهم، ثم بعد ذلك جزاهم فأمر أن يتبع كل قوم معبودهم.

وروى ابن خزيمة أيضًا في التوحيد من حديث الداروردي[2] حدثني العلاء بن عبد الرحمن[3]، عن أبيه[4]، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ ((**يجمع الله النَّاس يوم القيامة في صعيد واحد ثم يطلع إليهم ربٌّ العالمين. فيقول:**

---

(١) تكلم شيخ الإسلام على هذه المسألة وذكر الأقوال والأدلة في "مجموع الفتاوى" (٦/ ٤٨٧)، وما بعدها.

(٢) الداروردي: هو عبد العزيز بن محمد بن عبيد الداروردي، أبو محمد الجهني مولاهم المدني صدوق، كان يحدث من كتب غيره فيخطئ قال النسائي: حديثه عن عبيد الله العمري منكر، روى عن العلاء بن عبد الرحمن، وعنه سعيد بن أبي مريم. توفي (٦ أو ١٨٧هـ).

انظر: "التقريب" (١/ ١٥٢)، و"التهذيب" (٦/ ٣٥٣).

(٣) العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي، أبو شبل المدني، صدوق ربما وهم، روى عن أبيه. مات سنة: بضع وثلاثين ومائة، روى له البخاري في "جزء القراءة خلف الإمام" ومسلم والأربعة انظر: "التقريب" (٢/ ٩٢)، و"التهذيب" (٨/ ١٨٦).

(٤) أبوه: عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني مولى الحرقة. ثقة روى له البخاري في "جزء القراءة خلف" الإمام ومسلم والأربعة، روى عن أبي هريرة، وعنه ابنه العلاء.

انظر: "التقريب" (١/ ٥٠٣)، و"التهذيب" (٦/ ٣٠١).

ألا لينبع كل أناس ما كانوا يعبدون، فيمثَّل لصاحب الصليب صليبه، ولصاحب التصوير تصويره، ولصاحب النَّار ناره، فيتَّبعون ما كانوا يعبدون، ويبقى المسلمون فيطَّلع عليهم ربُّ العالمين. فيقول: ألا تتبعون النَّاس؟ فيقولون: نعوذ بالله منك، الله ربُّنَا، وهذا مكاننا حتى نرى ربَّنَا، وهو يأمرهم ويثبتهم ثم يتوارى، ثم يطلع فيقول: ألا تتبعون الناس؟ فيقولون: نعوذ بالله منك، الله ربنا، وهذا مكاننا حتى نرى ربنا وهو يأمرهم ويثبتهم. قالوا: وهل نراه يا رسول الله؟ **قال: وهل تتمارون في رؤية القمر ليلة البدر؟** قالوا: لا يا رسول الله. قال: **فإنكم لا تتمارون في رؤيته تلك الساعة، ثمَّ يتوارى، ثم يطّلع عليهم فيعرفهم بنفسه، ثم يقول: أنا ربّكُم فاتَّبعون فيقوم المسلمون ويضع الصراط، فهم على مثل جياد الخيل، والرّكاب، وقولهم عليه: سلّم سلّم))** [1]وذكر باقي الحديث.

وأمَّا حديث ابن مسعود فذكر الخلال في كتاب (السُّنة) [2]، قال: أنا أبوبكر

---

(١) رواه ابن خزيمة في موضعين من كتاب التوحيد: الأول في باب ذكر إثبات الرجل لله عز وجل حديث (رقم: ١٢٣) بطوله (١/ ٢١٥-٢١٧) والثاني في باب نظر المؤمنين إلى الله يوم القيامة برهم وفاجرهم حديث (رقم: ٢٥١) (١/ ٤٢٧-٤٢٨) مختصرا.

ورواه الترمذي في "جامعه" (٤/ ٦٩٢) بسند ابن خزيمة من الداوردي مع اختلاف يسير في اللفظ. وقال عنه: "هذا حديث حسن صحيح".

(٢) تقدمت ترجمته والتعريف بكتابه.

المروذي[1]، قال ذكرت لأبي عبد الله[2] حديث محمد بن سلمة الحرّانيّ[3]، عن أبي عبد الرحيم خالد بن أبي يزيد[4]، قال: حدثني زيد بن أبي أنيسة[5]، عن

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) أبو عبد الله: أي: الإمام أحمد رحمه الله، وقد تقدمت ترجمته.

(٣) محمد بن سلمة بن عبد الله الباهلي مولاهم الحراني، ثقة مات سنة (١٩١هـ) على الصحيح. انظر: "التقريب" (٢/ ١٦٦)، و"الخلاصة" (٢/ ٤٠٨).

(٤) أبو عبد الرحيم: هو خالد بن أبي يزيد بن سماك بن رستم الأموي مولاهم أبو عبد الرحيم الحراني، ثقة روى عن زيد بن أبي أنيسة، وروى عنه ابن أخته محمد ابن سلمة. مات سنة (١٤٤هـ) انظر: "التقريب" (١/ ٢٢١)، و"التهذيب" (٣/ ١٣٢).

(٥) هو: زيد بن أبي أنيسة الجزري أبو أسامة الرهاوي، ثقة، روى عن المنهال، وروى عنه أبو عبد الرحيم. مات سنة (١١٩ هـ).

انظر: "الجمع بين رجال الصحيحين" (١/ ١٤٥)، و"الكاشف" (١/ ٦٤)، و"تاريخ الثقات" (ص: ١٧٠)، و"التهذيب" (٣/ ٣٩٣).

المنهال[١]، عن أبي عبيدة[٢]، عن مسروق[٣]، قال: حدثنا عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه–، عن النبي ﷺ قال: ((**ينزل الله في ظُلل من الغمام من العرش إلى الكرسيّ**)). [٤] فقال أبو عبد الله: هذا حديث غريب[٥] لم يقع إلينا عن محمد بن سلمة. قال المروذي واستحسنه. [٦]

---

(١) المنهال هو ابن عمرو الأسدي بالولاء الكوفي، وثقه ابن معين والنسائي والعجلي قال الدارقطني: صدوق. وقال الجوزجاني: سيئ المذهب. روى عن أبي عبيدة وعنه زيد بن أبي أنيسة. انظر: "الخلاصة" (٣/ ٥٩)، و"التقريب" (٢/ ٢٧٨).

(٢) أبو عبيدة: هو ابن عبد الله بن مسعود، مشهور بكنيته والأشهر أن لا اسم له غيرها ويقال: اسمه عامر، ثقة، والراجح أنه لا يصح سماعه من أبيه، مات سنة (٨٠هـ) روى عن مسروق، وعنه المنهال.

انظر: "التقريب" (٢/ ٤٤٨)، و"تهذيب الكمال" (٢/ ٦٤٥).

(٣) مسروق: هو ابن الأجدع أبو عائشة الوادعي الهمداني الكوفي الإمام القدوة عداده في كبار التابعين المخضرمين الذين أسلموا في حياة النبي ﷺ قال ابن سعد: كان ثقة له أحاديث صالحة. وقال ابن معين مسروق ثقة لا يسأل عنه. توفي سنة (٦٢ هـ) روى عن ابن مسعود وعنه أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود.

انظر: "سير أعلام النبلاء" (٤/ ٦٣)، و"الحلية" (٢/ ٩٥)، و"تهذيب الكمال" (٣/ ١٣٢٠).

(٤) سيأتي بطوله.

(٥) الغريب: هو ما انفرد بروايته راو واحد، وقد يطلق عليه لفظ "الفرد". انظر: "نزهة النظر" (ص: ٢٨).

(٦) ذكره أبو يعلى في "إبطال التأويلات لأخبار الصفات" (ص: ١٥٧، برقم: ١٥٩) من المطبوع.

قال الخلال: وأخبرنا أبو بكر المروذي، حدثنا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة الحرَّاني[1]، حدثنا محمد بن سلمة، عن أبي عبد الرحيم خالد بن أبي يزيد، حدثني ابن أبي أنيسة، عن المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة بن عبد الله، عن مسروق بن الأجدع، قال: حدثنا عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: ((**يجمع الله–عز وجل–الأوّلين والآخرين لميقات يوم معلوم قيامًا أربعين سنة شاخصة أبصارهم إلى السماء، ينتظرون فصل القضاء، قال: وينزل الله تبارك وتعالى في ظُلل من الغمام من العرش إلى الكرسي ثم ينادي مناد: يا أيها الناس ألن ترضوا من ربِّكم الذي خلقكم، ورزقكم، وأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا أن يولّى كل إنسان منكم ما كان يتولاّه ويعبده في الدنيا، أليس ذلك عدلًا من ربكم؟ قالوا: بلى. قال: فينطلق كل قوم إلى ما كانوا يعبدون ويتولون في الدنيا، قال: فينطلقون، ويمثل لهم أشباه ما كانوا يعبدون، فمنهم من ينطلق إلى الشمس، ومنهم من ينطلق إلى القمر، وإلى الأوثان من الحجارة وأشباه ذلك مما كانوا يعبدون. قال: ويُمثل لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى، ويُمثل لمن كان يعبد عزيرًا شيطان عزير، ويبقى مُحَمَّدٌ ﷺ وأمَّته، قال: فيتمثل الرَّبُّ –جل وعز–فيأتيهم، فيقول لهم: ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس؟ فيقولون: إنَّ لنا إلهًا ما رأيناه بعد. فيقول: وهل تعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون: نعم بيننا وبينه علامة، إذا رأيناه عرفناه. قال: فيقول ما هي؟ قال: فيقولون: يكشف عن ساقه. قال فعند ذلك يكشف عن ساقه، قال: فيخرُّ من**

---

(١) إسماعيل بن عبيد الله بن أبي كريمة الأموي الحراني، ثقة يغرب، روى عن محمد بن سلمة وخلق، مات سنة (٢٤٠هـ). انظر: "التقريب" (١٢/ ٧٢)، و"تهذيب الكمال" (١/ ١٠٦)، و"تاريخ بغداد" (٦/ ٢٧٣).

وترجمة بقية الإسناد تقدم في الذي قبله.

كان بظهره طبق[1] ويبقى قوم ظهورهم كأنَّها صياصي البقر[2] يريدون السُّجود فلا يستطيعون، وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون، ثم يقول: ارفعوا رؤوسكم. قال: فيرفعون رؤوسهم فيعطيهم نورهم على قدر أعمالهم، فمنهم من يُعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه، ومنهم من يُعطى نوره أصغر من ذلك، ومنهم من يُعطى نوره مثل النخلة بيمينه، ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك، حتى يكون آخرهم رجلًا يُعطى نوره على إبهام قدمه فيُضيء مرة ويطفئ أخرى، فإذا أضاء قدر قدمه مشى وإذا أطفئ قام، قال: والرَّبُّ تبارك وتعالى أمامهم حتى يمر في النَّار يبقى أثره كحدِّ السيف دحض مزلة، ويقول: مُرُّوا فيمرُّون على قدر نورهم، منهم من يمرُّ كطرف العين، ومنهم من يمرُّ كالبرق، ومنهم من يمرُّ كالسَّحاب، ومنهم من يمرُّ كانقضاض الكوكب، ومنهم من يمرُّ كالرّيح، ومنهم من يمرُّ كشدِّ الفرس[3]، ومنهم من يمرُّ كشدِّ الرجل، حتى يمر الذي أعطي نوره على إبهام قدمه يحبو على يديه ووجهه ورجليه تخرُّ يدٌ وتعلق يدٌ، وتخرُّ رجل وتعلق رجل، وتصيب جوانبه النَّار، قال: فلا يزال كذلك حتى يخلص، فإذا خلص وقف عليها، ثم قال: الحمد لله لقد أعطاني الله عز وجل ما لم يعط أحدًا إذ نجَّانِي منها بعد إذ رأيتها؛ قال: فينطلق به إلى غدير عند باب الجنَّة فيغتسل، قال: فيعود إليه ريح أهل الجنَّة وألوانهم، قال: ورأى ما في الجنَّة من خلال الباب قال فيقول رب أدخلني الجنة قال: فيقول الله عز وجل: أتسأل الجنَّة وقد نجيتك من النار؟ قال فيقول:

---

(١) (طبق) أي: فقار الظهر، واحدتها طبقة. "النهاية" (٣/ ١١٤).

(٢) (صياصي البقر) أي: قرونها، شبهت بها لشدة يبسها. "النهاية" (٣/ ٦٧)، و"ترتيب القاموس" (٢/ ٨٧٥).

(٣) (شد الفرس): عدو الفرس. "النهاية" (٢/ ٤٥٢).

ربِّ اجعل بيني وبينها حجابًا لا أسمع حسيسها[1]، قال: **فيدخل الجنَّة**، قال: **فيرى أو يرفع له منزلًا أمام ذلك كأنَّ ما هو فيه إليه حلم**، قال: **فيقول: رب أعطني ذلك المنزل!**، قال: **فيقول اللهُ عز وجل: لعلك إن أعطيته تسأل غيره؟**، فيقول: **لا وعزَّتك لا أسألك غيره، وأي منزل يكون أحسن منه؟**، قال: **فيعطيه**. قال: **فينزله قال ورأى أمام ذلك منزلًا آخر كأنَّ ما هو فيه إليه حلم**، قال: **فيقول: ربِّ أعطني ذلك المنزل. فيقول اللهُ عز وجل: فلعلَّك إن أعطيته تسأل غيره؟** فيقول: **لا وعزتك لا أسألك غيره، وأيّ منزل أحسن من هذا؟** قال: **فيعطاه فينزله**، قال: **فيرى أو يرفع له أمام ذلك المنزل منزلًا آخر كأنَّ ما هو فيه إليه حلم**. قال: **فيقول: رب أعطني ذلك المنزل فيقول الله عز وجل: فلعلَّك إن أعطيته لا تسأل غيره فيقول لا وعزَّتك وأيّ منزل أحسن منه**، قال **فيعطاه فينزله**. قال: **ثم يسكت**، قال: **فيقول الله عز وجل: مالك لا تسأل؟** قال: فيقول: **رب لقد سألت حتى استحييت وأقسمت لك حتى استحييت. فيقول اللهُ عز وجل له: ألن ترضى إن أعطيتك مثل الدنيا منذ يوم خلقتها إلى أن أفنيتها وعشرة أضعافها؟** قال: **فيقول أتستهزئ بي وأنت رب العالمين؟** قال: **فيضحك الرَّبُّ تبارك وتعالى من قوله**))، قال فرأيت عبد الله ابن مسعود -رضي الله عنه- حين بلغ هذا المكان من الحديث ضحك، قال: فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن قد سمعتك تحدث بهذا الحديث مرارًا، كلما بلغت هذا المكان من الحديث ضحكت؟ فقال ابن مسعود: إنّي سمعت رسول الله ﷺ يحدِّثُ هذا الحديث مرارًا كلما بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك حتى يبدو آخر

---

(١) (حسيسها): حركتها وصوتها. "النهاية" (١/ ٣٨٤).

أضراسه[1]، قال: ((**فيقول الرب –تبارك وتعالى–: لا، ولكني على ذلك قادر، سل. فيقول: ربِّ ألحقني بالنَّاس. فيقول: الحق بالنَّاس، فينطلقُ يرفل**[2] **في الجنَّة، حتى إذا دانا من النَّاس رفع له قصر من درة فيخرُّ ساجدًا. فيقال له: ارفع رأسك! مالك؟** قال: **فيقول: رأيت ربِّي أو تراءى لي ربِّي–عز وجل–،** قال: **فيقال: إنما هو منزل من منازلك،** قال: **فيلقى رجلًا فيتهيأ للسجود، فيقال له: مه، مالك؟ فيقول: أنت ملك من الملائكة! فيقول: إنما أنا خازن من خزَّانك، عبد من عبيدك، تحت يديَّ ألف قهرمان**[3] **على مثل ما أنا عليه.** قال: **فينطلق أمامه حتى يفتح له القصر،** قال: **وهو درَّةٌ مجوَّفة سقائفها وأبوابها وأغلاقها**[4] **ومفاتيحها منها، فتستقبله جوهرة خضراء مبطَّنة بحمراء فيها سبعون بابًا، كل باب يفضي إلى جوهرة على غير لون الأخرى، في كل جوهرة سُرر وأزواج، ووصائف**[5] **أدناهنَّ حوراء عيناء، عليها سبعون حلَّة، يُرى مخ ساقها من وراء جلدها كبدها مرآته، وكبده**

---

(١) جاء في "الشمائل المحمدية" للترمذي (ص: ١٨٩-١٩٥): باب ما جاء في ضحك رسول الله –صلى الله عليه وسلم–.

(٢) (يرفل): يتبختر، ورفل إزاره إذا أسبله، وتبختر فيه. انظر: "النهاية" (٢/ ٢٤٧).

(٣) (القهرمان): كالخازن والوكيل والحافظ لما تحت يده، والقائم بأمور الرجل، وهو لفظ فارسي. انظر: "النهاية" (٤/ ١٢٩).

(٤) المغلاق: ما يغلق به الباب، والأغليق المفتاح. انظر: "ترتيب القاموس المحيط" (٣/ ٤١١)، و"النهاية" (٣/ ٣٨٠).

(٥) (الوصائف): الإماء، واحدها وصيفة وتجمع على وصفاء ووصائف. انظر: "النهاية" (٥/ ١٩١).

مرآتها، وإذا أعرض عنها إعراضة ازدادت في عينه سبعين ضعفًا عمَّا كانت عليه من قبل، وإذا أعرضت عنه إعراضة ازداد في عينها سبعين ضعفًا عمَّا كان عليه من قبل، فيقول لها: والله لقد ازددتِ في عيني سبعين ضعفًا، وتقول له: وأنت والله لقد ازددت في عيني سبعين ضعفًا. قال: فيقال له: أشرف فيشرف، قال: **فيقال له: ولك ملك مسير مائة عام ينفذه بصرك))** فقال عمر[1]-رضي الله عنه-ألا تسمع إلى ما يحدثنا به ابن أم عبد يا كعب[2] عن أدنى أهل الجنَّة منزلًا، فكيف أعلاهم! قال كعب: يا أمير المؤمنين: ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، إن الله تعالى كان خلق لنفسه دارًا، وجعل ما شاء فيها من الأزواج، والثمرات، والأشربة، ثم أطبقها فلم يرها أحد من خلقه لا جبريل ولا غيره من الملائكة، ثم قرأ كعب ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: الآية: ١٧]، قال: وخلق دون ذلك جنتين، فزينهما بما شاء، وأراهما من شاء من خلقه، ثم قال: من كان

---

(١) عمر بن الخطاب بن نفيل -بنون وفاء مصغر- ابن عبد العزى بن رباح -بتحتانية- ابن عبد الله بن قرط -بضم القاف- ابن رزاح -براء ثم زاي خفيفة- ابن عدي ابن كعب القرشي العدوي. أمير المؤمنين، مشهور، جم المناقب، استشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، وولي الخلافة عشر سنين ونصفا - رضي الله عنه-.

انظر: "التقريب" (ص: ٤١٢) ت: عوامه، و"التذكرة" (١/ ٨٥)، و"الإصابة" (٤/ ٢٧٩).

(٢) كعب هو كعب بن ماتع - بكسر المثناة من فوق - الحميري، أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار، وقال البخاري: يقال له: كعب الحبر، يكنى أبا إسحاق من آل ذي رعين أو من ذي الكلاع اختلف في إسلامه والراجح أنه أسلم في خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وقد كان يحدث عن الإسرائيليات، توفي سنة (٤ أو٣٢هـ). انظر: "الإصابة" (٥/ ٣٢٣) وقال ابن حجر: ثقة من الثانية وليس له في البخاري رواية، وفي مسلم رواية لأبي هريرة عنه من طريق الأعمش عن أبي صالح. انظر: "التقريب" (٢/ ١٣٥).

كتابه في عليين، نزل تلك الدار التي لم يرها أحد، حتى إن الرجل من أهل عليين ليَخْرج يسير في ملكه، فما تبقى خيمة من خيام الجنَّة إلاَّ دخلها ضوء من ضوء وجهه، ويستبشرون بريحه، ويقولون: واها[1] لهذه الرِّيح الطَّيبة هذا رجل من أهل عليين قد خرج يسير في ملكه، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ويحك[2] يا كعب: إن هذه القلوب قد استرسلت فاقبضها. فقال كعب: والذي نفسي بيده إن لجهنَّم يوم القيامة لزفرة، ما من ملك مقرب، ولا نبي مرسل إلا يخر لركبتيه حتى عن إبراهيم خليل الرحمن-عليه السلام-يقول: رب نفسي نفسي، حتى لو كان لك عمل سبعين نبيًّا إلى عملك لظننت أنك لن تنجو)). [3]

---

(١) (واها): كلمة تلهف وقد توضع موضع الإعجاب بالشيء. "النهاية" (٥/ ١٤٤).

(٢) (ويحك) كلمة ترحم وتوجع، تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها، وقد تقال بمعني المدح والتعجب وهي منصوبة على المصدر وقد ترفع وتضاف ولا تضاف (يقال) ويح زيد وويحا له، وويح له. انظر: "النهاية" (٥/ ٢٣٥).

(٣) لم أجده في الجزء المطبوع من كتاب "السنة" للخلال، ولكن أخرجه عبد الله بن أحمد في "السنة" (٢/ ٥٢٠- ٥٢٤ رقم: ١٢٠٣) والطبراني في "الكبير" (٩/ ٣٥٧ — ٣٦١ رقم ٩٧٦٣-٩٧٦٤) عن إسماعيل بن عبيد به. والحاكم في "المستدرك" (٤/ ٥٨٩٥٩٢) من طريق أبي خالد الدالاني، عن المنهال بن عمرو به، وقال: رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات، غير أنهما لم يخرجا أبا خالد في الصحيحين لما ذكر من انحرافه عن السنة في ذكر الصحابة، فأما الأئمة المتقدمون فكلهم شهدوا لأبي خالد بالصدق والإتقان، والحديث صحيح ولم يخرجاه.

وقال الذهبي: "ما أنكره حديثا على جودة إسناده وأبو خالد شيعي منحرف"، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١٠/ ٣٤٣) بعد ذكره بهذا الحديث: "رواه كله الطبراني من طريقين ورجال إحداهما رجال الصحيح غير أبي خالد الدالاني وهو ثقة".

وقد روى ابن خزيمة هذا الحديث في كتاب ذكر نعيم الآخرة[1]. وأحال عليه في كتاب (التوحيد) [2]، وهذا الحديث المسند عن ابن مسعود–رضي الله عنه–قد روى أهل الصحاح كثيرًا منه عن ابن مسعود من وجوه أخرى.

ففي صحيح مسلم عن أنس بن مالك[3]، عن ابن مسعود–رضي الله عنه–، أن رسول الله ﷺ قال: ((**آخر من يدخل الجنَّة رجل يمشي مرَّة ويكبو**[4] **مرَّة، وتسفعه**[5] **النار مرة، فإذا ما جاوزها التفت إليها فقال: تبارك الذي نجَّاني منك، لقد أعطاني الله شيئًا ما أعطاه أحدًا من الأولين والآخرين، فترفع له شجرة، فيقول: يا رب أدنني من هذه الشجرة، فلأستظل بظلها، وأشرب من مائها، فيقول الله عز وجل: يا ابن آدم لعلِّي إن أعطيتكها سألتني غيرها؟ فيقول: لا يا رب! ويعاهده**

وأخرجه الحاكم أيضا (٢/ ٣٧٦–٣٧٧) عن ابن مسعود موقوفا، وأخرجه ابن جرير في "تفسيره" (٢٩/ ٢٥) موقوفا على ابن مسعود من ثلاث طرق عنه.

والحديث إسناده جيد –كما قال الذهبي رحمه الله– وفي بعض ألفاظه غرابة مثل قوله: ((**يجمع الله الأولين قياما أربعين سنة**))، وقوله: ((**أنه رأى رجلا فيريد أن يسجد له**)) ولكن رواية أهل الصحيح كثيرا منه يقويه ويشهد له.

(١) ذكر (نعيم الآخرة) لم أقف عليه، وذكره ابن خزيمة في "التوحيد" (ص: ٢٠٧–٢٠٨). وانظر: مقدمة الأعظمي لصحيح ابن خزيمة.

(٢) انظر كتاب "التوحيد" بتحقيق: د: الشهوان. (١/ ٣٤١)، (٢/ ٥٨٣–٥٨٤).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) (يكبو): يسقط على وجهه. "شرح النووي على مسلم" (٢/ ٤٤).

(٥) (تسعفه): تضرب وجهه وتسوده وتؤثر فيه أثرًا. (المرجع السابق) (٢/ ٤٢).

ألاَّ يسأله غيرها، قال: وربه عز وجل يعذره؛ لأنه يرى ما لا صبر[1] له عليه، فيدنيه منها، فيستظلُّ ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الأولى، فيقول: أي رب! أدنني من هذه لأشرب من مائها، وأستظل بظلها لا أسألك غيرها. فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ فيقول: لعلي إن أدنيتك منها تسألني غيرها؟ فيعاهده أن لا يسأل غيرها، وربه عز وجل يعذره؛ لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة أخرى عند باب الجنة هي أحسن من الأوليين، فيقول: أي رب! أدنني من هذه لأستظل بظلها وأشرب من مائها، لا أسألك غيرها. فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدني ألاَّ تسألني غيرها؟ قال: بلى يا ربّ هذه لا أسألك غيرها، وربُّه عز وجل يعذره؛ لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها، فإذا أدناه منها سمع أصوات أهل الجنَّة فيقول: أي رب! أدخلنيها. فيقول: يا ابن آدم ما يصريني[2] منك؟ أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها؟ قال: يا رب أتستهزئ مني وأنت رب العالمين!)).

فضحك ابن مسعود فقال: ألا تسألوني مما أضحك؟ قالوا: مما تضحك؟ قال: هكذا ضحك رسول الله ﷺ، فقالوا: مما تضحك يا رسول الله؟ قال: من ضحك رب العالمين حين قال أتستهزئ مني وأنت رب العالمين!، فيقول: إني لا أستهزئ منك، ولكني على ما أشاء قادر)). [3]

---

(١) أي: نعمة لا صبر له عليها، أي عنها. "شرح النووي على مسلم" (٢/ ٤٢).

(٢) (ما يصيرني) أي ما يقطع مسألتك مني، قال أهل اللغة: الصري هو القطع، والمعنى: أي شيء يرضيك ويقطع السؤال بيني وبينك. "شرح النووي على مسلم" (٢/ ٤٢).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في "صحيحه" (١/ ١١٩ برقم: ١٨٧).

وفي الصحيحين من حديث إبراهيم النَّخعي[1]، عن عبيدة السلماني[2]، عن عبد الله بن مسعود، قال: "قال رسول الله ﷺ: ((**إني لأعلم آخر أهل النَّار دخولًا الجنَّة، رجل يخرج من النار حبوًا**[3]**، فيقول الله له: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى. فيقول الله عز وجل: اذهب فادخل الجنَّة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها، أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا، فيقول أتسخر بي –أو تضحك بي– وأنت الملك**))؟

قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ يضحك حتى بدت نواجذه، وكان يقال: ذلك أدنى أهل الجنة منزلة". [4]

والكلام على ما ذكره من وجوه:

أحدها: أن من تأمل سياق هذه الأحاديث وما اتفقت عليه من المعاني

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) عبيدة بن عمرو السلماني – بسكون اللام ويُقال بفتحها – المرادي أبو عمرو الكوفي، تابعي كبير مخضرم، فقيه ثبت، كان شريح إذا أشكل عليه شيء يسأله. روى عن ابن مسعود وعنه النخعي. مات سنة (٧٢) هـ)، وقيل بعدها، والصحيح أنه مات قبل السبعين.

انظر: "التقريب" (١/ ٥٤٧)، و"الخلاصة" (٢/ ٢٠٧).

(٣) (حبوا): الحبو المشي على اليدين والرجلين، وربما قالوا على اليدين والركبتين، وربما قالوا على يديه ومقعدته. انظر: "حاشية صحيح مسلم بترتيب عبد الباقي" (١/ ١٧٣).

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٨/ ١١٧ برقم: ٦٥٧١)، ومسلم في "صحيحه" (١/ ١١٨، برقم: ١٨٦).

وسياقها، وما فيها من الإخبار بأن الله يأمر كل من عبد غيره أن يتبع معبوده، فيمثله لهم وأنه إذا تميَّز الموحدون من غيرهم امتحنهم: هل يعبدون غير الإله الذي رأوه أولًا؟ فلما تثبَّتهم بالقول الثابت تجلَّى لهم في الصورة التي يعرفون فيسجدون له، ولما رفعوا رؤوسهم من السجود وجدوه قد تحول في الصورة التي رأوه فيها أول مرة، ثم إنهم يتبعونه بعد ذلك حتى يمروا على الصراط، علم[1] بالاضطرار أن الذي يأتيهم في هذه الصورة هو رب العالمين نفسه لا ملك من الملائكة ولا مجرد بعض آياته، ومن صرف مثل هذه الأحاديث، وهذه الألفاظ الصريحة المنصوصة إلى مَلك من الملائكة أو مجيء شيء من عذاب الله، أو إحسان الله فإنه مع جحده لما يعلم بالاضطرار من هذه الألفاظ قد فتح من باب القرمطة[2] وتحريف الكلم عن مواضعه ما لا يمكن سدُّه؛ إذ لا يمكن بيان المخبر عنه بأعظم من هذا البيان التَّام، فمن جعل هذا محتملًا لم يمكن قط أن يخبر أحدٌ أحدًا بشيء من الألفاظ المبينة لمراده قطعًا، وهذا كله من أعظم السفسطة[3]

---

(١) هذا جواب قوله: (من تأمل سياق الأحاديث).

(٢) القرمطة في الخط تداني الحروف، وفي المشي مقاربة الخطو، واقرمَّط الجلد إذا تقارب وانضم بعضه إلى بعض، واقْرَمَّط الرجل إذا غضب وتقبض، والقرموط زهر . . . انظر: "لسان العرب" (٦/ ٣٦٠٦) والمقصود هنا مذهب القرامطة وهو ادعاء أن للنصوص بواطن تخالف الظاهر، وقد تقدم التعريف بتلك الفرقه.

(٣) السفسطة عند المنطقيين: قياس مركب من الوهميات، والغرض منه تغليط الخصم وإسكاته كقولهم: الجوهر موجود في الذهن وكل موجود في الذهن قائم بالذهن عرض لينتج أن الجوهر عرض.

وجحد الحسيَّات[١]، والضروريات[٢] التي لا يستحقُّ جاحدها مناظرة؛ ولهذا كان السلف ينهون عن مجادلة أمثال هؤلاء[٣] السوفسطائية القرامطة.

الوجه الثاني: أن قوله: "تكون "في" بمعنى "الباء" والتقدير فيأتيهم الله بصورة غير الصورة التي عرفوها في الدنيا؛ وذلك بأن يريهم ملكًا من الملائكة، ونظيره قول

أما عند الفلاسفة فهي الحكمة المموهة وأصل هذا اللفظ في لغة اليونان (سوفيسا) من لفظ سوفوس ومعناه الحاذق الحكيم، وقيل: إن السفسطة قياس ظاهره الحق وباطنه باطل يقصد به خداع الآخرين أو خداع النفس ويرى ابن تيمية رحمه الله أن السفسطة حالة قد تعرض للعقل تجعله ينكر المحسوسات وليست منسوبة إلى شخص معين كغيرها من الطوائف والسوفسطائي هو المنسوب إلى السفسطة. انظر: القسم الثاني من كتاب "بيان تلبيس الجهمية" (ص: ٣٥٠ – ٣٥٤). وانظر: "المعجم الفلسفي" جميل صليبا (١/ ٦٥٨)، و"التعريفات" (ص: ١٣٤)، و"دائرة معارف القرن العشرين" فريد وجدي (٥/ ١٧١).

(١) تقدم التعريف بالحسيات.

(٢) الضرورة لغة: الحاجة والمشقة والشدة التي لا تدفع، والأمور الضرورية هي التي تفرض نفسها على الذهن، بحيث لا يمكن نقضها.

وعند الفلاسفة: اسم لما يتميز به الشيء من وجوب أو امتناع انفكاك شيء عن شيء آخر عقلا والضرورة الإيجابية هي الوجود، والضرورة السلبية هي العدم.

انظر: "جامع العلوم" للقاضي ابن أحمد نكري (٢/٢٦٤)، "المعجم الفلسفي" (ص: ١٠٩)، و"التعريفات" للجرجاني (ص: ١٤٣)، و"معجم جميل صليبا" (١/ ٧٥٧).

(٣) والمراد الجهمية، فإنهم يجمعون في مقالتهم بين السفسطة والقرمطة كما ذكر ابن تيمية في التدمرية أنهم من أهل المجهولات المشبهة بالمعقولات، يسفسطون في العقليات ويقرمطون في السمعيات. انظر: "الرسالة التدمرية" (ص: ١٩) بتحقيق: د: السعوي.

ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة: الآية: ٢١٠] (١) يُقال:

أولًا: هذا تبديل للُّغة، وقلب لها فإن الباء في مثل قولك: جئت بهذا، تكون لتعدية الفعل؛ ولهذا يقول النُّحاة: إن أسباب التعدية ثلاثة: الهمزة، والتضعيف، والباء، تقول: أتاه مال، ثم تعديه فتقول: آتاه مالًا، وتقول: أتاه به، وتقول: جاء به، وتقول: أجاءه إلى كذا، وتقول: علم هذا وعلمته هذا، ومن المعلوم أن فعل "أتى" و"جاء" تستعمل تارة لازمًا وتارة متعدِّيًا.

فالأول: كقوله تعالى ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ﴾ [يوسف: الآية: ٥٨] ونحوه.

والثاني: كقوله تعالى ﴿وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ [يونس: الآية: ٢٢] وقوله ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ﴾ [الشعراء: الآية: ١٦٥] وقوله: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ [الحديد: الآية: ٢٣] على قراءة القصر(٢)، وعلى قراءة المدّ(٣) فيكون متعدِّيًا إلى مفعولين، والعائد محذوف على هذه القراءة. وقوله: ﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [إبراهيم: الآية: ٣٤] وقوله ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ [هود: الآية: ٣] ونحوه، وقوله: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ [الكهف: الآية: ٩٦] ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: الآية: ٤٣]، فهذا الفعل المتعدي إذا عدي بالهمزة كان المعنى بمنزلة أعطى، والتقدير: أن الأول جعل الثاني آتيًا، فإذا قيل ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ ﴿آتوني

---

(١) "أساس التقديس" (ص: ١١٦).

(٢) وقرأ بها أبو العالية ونصر بن عاصم وأبو عمرو، أي جاءكم.

(٣) وقرأ بها الجمهور: أي أعطاكم. وانظر: "فتح القدير" للشوكاني (٥/ ١٧٦).

زبر الحديد﴾ كان التقدير أن يجعل الفضل آتيا، وزبر الحديد آتية كما في قوله ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء: الآية: ٨٠]، فإذا دخل وخرج يتعدى إلى الظرف والمصدر؛ فإذا دخلته الهمزة صار الفاعل مفعولًا به، والمعنى: داخلًا مدخل صدق، واجعلني خارجًا مخرج صدق، وإذا عدي هذا المتعدي بالباء اقتضى أن الإتيان ألصق بذلك المجرور.

فإذا قيل: أتاهم بهذا، أي جعل إتيانهم لاصقًا بذلك المأتي به فيكون قد أتاهم ضرورة، وأما كون نفس الفاعل هنا جاء بنفسه أو لا يجب أنه جاء كما في قوله: ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ﴾ [الحشر: الآية ٢] فهذا فيه تفصيل، فإن من الناس من يسوي بين أخرجه وأخرج به، والصواب الفرق.

والمقصود هنا أن المجرور بالباء في مثل هذا يدل اللفظ دلالة صريحة على أنه ألصق به الإتيان والمجيء، كالذي جعله غيره آتيًا وجائيًا كما في قوله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾ [يوسف: الآية: ٨٣] ﴿إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ﴾ [هود ٣: الآية: ٣] فأتاهم الله بعذاب[1]. وقوله: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا﴾ [النمل: الآية: ٣٧] وليس في مثل هذا النَّظم إشعار بأنَّ المأتي به ظرف للفعل إلى الفاعل، ولا أن الفاعل فوقه أو في جوفه، أو غير ذلك من المعاني التي يدل عليها لفظ "الباء"، فأما لفظ "في" فله خاصة يدلُّ عليها، لا تحصل بحرف الباء، فَجَعْلُهُ بمعنى الباء تحريف للكلم عن مواضعه، وتبديل للغة، إذا جاء في صورة حسنة، أو حال حسن، أو ثياب حسنة، أو طائفة من الناس، أو مركب من المراكب، ونحو ذلك، فلابد وأن يكون المأتي فيه مما يصلح أن يُسمى في اصطلاح النُّحاة ظرفًا لا يكتفي في ذلك بمجرد أن يكون

---

(١) في جميع النسخ الخطية قوله (فأتاهم الله بعذاب) وليست بآية.

مأتيًا به، والذي يبين هذا أن المواضع التي جاءت بحرف الإلصاق في القرآن والحديث لا يصلح أن تستعمل بحرف الظرف إلا حيث يكون الظرف مقصودًا، فلا يصلح أن يُقال: عسى الله أن يأتيني فيهم جميعًا، إنما يأتيكم فيه الله، أن يصيبكم الله في عذاب من عنده.

أما قوله: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ﴾ [النمل: الآية: ٣٧]، وإذا قيل: لنأتينَّهم في جنود فإنه يصلح إن كان هو الذاهب في الجنود، فإن الجنود تكون محدقة به، ومثل هذا المعنى يعبر عنه بـــ "في"، أما إذا أرسل الجنود ولم يذهب بنفسه، فلا يصلح أن يُقال: فلنأتينهم في جنود، وإنما يُقال: لنأتينَّهم بجنود، وهذا من مشهور اللغة التي يعرفها عامة العلماء بها.

وإذا كان كذلك فهذا التأويل فيه مع تحريف الحديث تحريف القرآن؛ فإن قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة: الآية: ٢١٠] لا يصلح أن يراد أنَّه هو يرسل ذلك ولا يأتي، كما تقدم.

وأما نقلهم[1] عن ابن عباس-رضي الله عنهما-، أنه قال: "أتى بظلل من الغمام" بمعنى أنه يرسلها، ولا يجيء هو. فهذا كذب على ابن عباس ولم يذكروا له إسنادًا.

وقد روي عن ابن عباس من وجوه أنَّ الله نفسه يجيء كما رواه عثمان بن

---

(١) أي: الرازي وأمثاله من أهل التأويل.

سعيد[1] قال: حدثنا موسى بن إسماعيل[2]، قال: حدثنا حمَّاد بن سلمة[3]، عن علي بن زيد[4]، عن يوسف بن مهران[5]، عن ابن عباس-رضي الله عنهما-، في هذه الآية ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾ [الفرقان: آية: ٢٥] قال: "ينزل أهل السماء الدُّنيا وهم أكثر من أهل الأرض ومن الجن والإنس، فيقول أهل الأرض: أفيكم ربنا؟ فيقولون: لا، وسيأتي، ثم تشقق السماء الثانية، وساقه إلى السماء السابعة، قال: فيقولون: أفيكم ربنا؟ فيقولون: لا، وسيأتي، ثم يأتي الرب-تبارك وتعالى-في

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) حماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة، ثقة عابد أثبت الناس في ثابت، وتغير حفظه بأخرة، روى عن على بن زيد بن جدعان وعنه أبو سلمة التبوذكي، واستشهد به البخاري في فضل الأنصار والجهاد. مات سنة (١٦٧هـ).

انظر: "التقريب" (١/ ١٩٧)، و"التهذيب" (٣/ ١٦-١١)، و"الجمع بين رجال الصحيحين" (١/ ١٠٣)، و"الكاشف" (١/ ١٨٨)، و"تاريخ الثقات" (ص: ١٣١).

(٤) علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان التميمي البصري، أصله حجازي وهو المعروف بـ علي بن زيد بن جُدْعَان، ضعيف، روى عن يوسف بن مهران، وروى عنه حماد بن سلمة. مات سنة (١٣١هـ) وقيل قبلها. (

انظر: "التقريب" (٢/ ٣٧)، و"التهذيب" (٧/ ٣٢٢)، وانظر أيضا: "تهذيب الكمال" (٢/ ٩٦٧).

(٥) يوسف بن مهران البصري، وليس هو يوسف بن ماهك ذاك ثقة وهذا لم يرو عنه إلا ابن جدعان، وهو لين الحديث، روى عن ابن عباس.

انظر: "التقريب" (٢/ ٣٨٢) و"الكاشف" (٣/ ٣٠١)، و"تهذيب الكمال" (٣/ ١٥٦٣).

الكروبيين[١] وهم أكثر من أهل السموات والأرض". [٢]

قال [٣]: وحدثنا أحمد بن يونس[٤]، حدثنا أبو شهاب[٥]، عن عوف[٦]، عن

---

(١) الكروبيون مخففة الراء، وقال في النهاية: "في حديث أبي العالية: الكروبيون سادة الملائكة". انظر: "ترتيب القاموس المحيط" (٤/ ٣٠)، و"النهاية" (٤/ ١٦١).

(٢) أخرجه عثمان بن سعيد في الرد على بشر في باب نزول الرب تبارك وتعالى يوم القيامة، انظر: (ص: ٢٢٨) من عقائد السلف للنشار، وأخرجه الحاكم في "المستدرك" -بهامشه التلخيص- كتاب الأهوال (٤/ ٥٦٩-٥٧٠)، وذكره بأطول من هذا السياق، وقال الحاكم: "رواة هذا الحديث عن آخرهم محتج بهم غير علي بن جُدعان القرشي، وهو وإن كان موقوفا على ابن عباس فإنه عجيب بمرة". وقال الذهبي: "إسناده قوي".

وأخرجه الطبري في "تفسيره" (١٩/ ٥-٦) من طريق علي زيد بهذا السند مطولا، وذكره القرطبي في "تفسيره" (١٣/ ٢٤) عن ابن عباس بنحوه. وعزاه السيوطي في "الدر" (٥/ ٦٧) إلى عبد بن حميد، والحاكم إلى ابن عباس.

(٣) أي: الدارمي والكلام متصل.

(٤) أحمد بن يونس هو: أحمد بن عبد الله بن يونس بن عبد الله بن قيس الكوفي التميمي اليربوعي ثقة حافظ، روى عن أبي شهاب عبدربه. مات سنة (٢٢٧ هـ).

انظر: "التقريب" (١/ ١٩)، "الخلاصة" (١/ ٢١)، و"التهذيب" (١/ ٤٤).

(٥) أبو شهاب هو: عبدربه بن نافع الكناني الحناط بمهملة ونون -نزيل المدائن- أبو شهاب الأصغر، صدوق يهم، روى عن عوف بن أبي جميلة، مات سنة (١٧١ أو ١٧٢هـ).

انظر: "التقريب" (١/ ٤٧١)، و"تهذيب الكمال" (٢/ ٧٧١).

(٦) عوف: هو عوف بن أبي جميلة -بضم الجيم- الأعرابي العبدي البصري ثقة، رمي بالقدر وبالتشيع، روى عن أبي المنهال، وعنه أبو شهاب. مات سنة (٦ أو ١٤٧هـ).

أبي المنهال[1]، عن شهر بن حوشب[2]، عن ابن عباس-رضي الله عنهما-، قال: "إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم، فإذا كان ذلك قبضت هذه السماء الدنيا على أهلها، فنشروا على وجه الأرض، فإذا أهل السماء الدنيا أكثر من جميع أهل الأرض، فإذا رآهم أهل الأرض فزعوا وقالوا: أفيكم ربنا؟ فيقولون: ليس فينا، وهو آت، قال: ثم يقبض أهل السماء الثانية، وساق إلى السماء السابعة، قال: فلأهل السماء السابعة وحدهم أكثر من أهل ست سموات ومن جميع أهل الأرض بالضِّعف، قال: ويجيء الله تعالى فيهم، والأمم جثيًّا صفوف، قال: فينادي منادٍ: ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم". [3] وسيأتي إن شاء الله تعالى تقرير ذلك في تفسير إتيان الله

انظر: "التقريب" (٢/ ٨٩)، و"التهذيب" (٨/ ١٦٨)، و"تهذيب الكمال" (٢/ ١٠٦٥).

(١) أبو المنهال: هو سيار بن سلامة الرياحي - بالتحتانية - أبو المنهال البصري ثقة، روى عن شهر بن حوشب وعنه عوف الأعرابي مات سنة (١٢٩هـ).

انظر: "التقريب" (١/ ٣٤٣)، و"التهذيب" (٤/ ٢٩١)، و"تهذيب الكمال" (٢/ ٥٩٠).

(٢) شهر بن حوشب الأشعري الشامي، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن، صدوق كثير الإرسال والأوهام روى عن ابن عباس، مات سنة (١١٢هـ).

انظر: "التقريب" (١/ ٣٥٥)، و"التهذيب" (٤/ ٣٢٤)، و"الخلاصة" (١/ ٤٥٧).

(٣) أخرجه عثمان بن سعيد في الرد على بشر (ص: ٤١١) من عقائد السلف للنشار، وأخرجه نعيم بن حماد في "زوائد الزهد" (ص: ١٠١، برقم: ٣٥٣) من طريق شهر بن حوشب، عن ابن عباس، وذكره مطولا، وأخرجه أبو نعيم في "الحلية" (٦/ ٦٢) من طريق شهر بن حوشب، عن ابن عباس وذكره بمعناه، وذكره ابن حجر في "المطالب العالية" (٤/ ٣٧٤-٣٧٥، برقم: ٤٦٢٩) عن ابن عباس مطولا وقال: "موقوف إسناده حسن". انظر: "المطالب العالية بتحقيق الأعظمي".

تعالى[1] إذ ليس هذا موضعه.

الوجه الثالث: أن قوله: ((**فيأتي الله في صورته التي يعرفون**))[2]، وقوله: ((**فيأتيهم الله في صورة غير صورته**))[3]، وقوله: ((**أتاهم ربُّ العالمين في أدنى صورة من التي رأوه فيها أول مرة**))[4]، و((**في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة**))[5] ونحو ذلك، لو احتمل أن يكون بمعنى فيأتيهم بصورة، فقد تقدم أن لفظ الصورة المضاف إلى شيء هو من باب الإضافة النفسية لا الخلقية، كما تقدم بيانه[6]؛ لأن الإضافة الخلقية تكون فيما هو قائم بنفسه كما في قوله: "ناقة الله"، "بيت الله"، "أرض الله"، ونحو ذلك، مما فيه دلالة على أنه منفصل عن المضاف إليه، ولكن هو يحسن به، وأما الصفات مثل العلم، والقدرة ونحو ذلك، فإذا أضيف كانت إضافته إضافة نفسية إذا لم يتبين خلاف ذلك؛ إذ لم يُعلم أن هذه الأمور تقوم بنفسها، والصورة هي قائمة بذي الصورة، فليست من الأعيان المنفصلة عن المضاف إليه حتى تجعل بمعنى الملك، فلا يمكن أن تكون صورة الله التي يأتي فيها مخلوقًا منفصلًا عنه يبعثه وهو لا يأتي.

---

(١) انظر ما سيأتي من الوجه الرابع إلى الوجه السابع عشر.

(٢) تقدم تخريجه من حديث أبي هريرة وأبي سعيد -رضي الله عنهما-.

(٣) تقدم تخريجه من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-.

(٤) تقدم تخريجه من حديث أبي سعيد -رضي الله عنه-.

(٥) تقدم تخريجه من حديث أبي سعيد -رضي الله عنه-.

(٦) انظر: القسم السادس من كتاب "بيان تلبيس الجهمية" (ص: ٥٤٠-٥٤٦).

الوجه الرابع: أنه قد قال: ((**فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا**))[1] وفي لفظ: ((**أتاهم الله في أدنى صورة من التي رأوه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربكم**))[2]، ومعلوم أن أحدًا من الملائكة لا يقول للخلق: أنا ربكم، بل لا يدَّعي هذه الدعوى إلا كافر بالله تعالى، كفرعون، والدجال، والشيطان. بل الملائكة عباد مطيعون لله تعالى لا يدعون الربوبية ولا الألوهية، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: الآية: ٢٩]، ولا يأمر الله أحدًا من الخلق أن يقول لجميع العباد: "أنا ربكم"، فإنه تعالى لا يأمر بالشرك ومن زعم أن الله يأمر بهذا فهو مفتر على الله، وإن كان الملك يقوله امتحانًا، فهذا لا يصلح كما لا يصلح أن يقول أحد من الأنبياء والمرسلين للناس: أنا ربكم، على سبيل الامتحان.

وأمَّا ما ذكره من امتحان النَّاس في عرصات القيامة فلا ننكره، فإنَّ المحنة إنَّما تنقطع بدخول دار الجزاء الجنة، أو النار، فأمَّا عَرَصَات القيامة فإنَّ المحنة في هذا، وفي أمره لهم بالسجود، وفيما ورد من تكليف من لم يكلَّف في الدنيا من الأطفال والمجانين[3]؛ كما أنَّهم يُمتَحَنُونَ في قبورهم بمسألة منكر ونكير، لكن المحنة من الملَك أن

---

(١) تقدم تخريجه من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه–.

(٢) تقدم تخريجه من حديث أبي سعيد –رضي الله عنه–.

(٣) هذه مسألة خلافية بين أهل العلم، فانظر الأقوال فيها في كتاب طريق الهجرتين وباب السعادتين للعلامة ابن القيم رحمه الله تعالى ص (٦٣٣ – ٦٦٢).

يقول للعبد: من ربُّكَ؟ ومن نبيُّكَ؟ (١)

الوجه الخامس: أنَّه لو كان الممتحن لهم في الآخرة ملكًا من الملائكة لقال لهم: من ربُّكم؟ وما تعبدون؟ ولقال لهم: هلا تذهبون مع ربِّكم؟. إذ من الممكن أن يُظهر لهم صورة، ويقول لهم ملَكٌ: هلاَّ تذهبون مع هذه الصُّورة؟ كما أنَّه في أوَّل الحديث

وقد أخرج الإمام أحمد عن الأسود بن سريع أن النبي ﷺ قال: ((أربعة يحتجون يوم القيامة: رجل أصم لا يسمع شيئًا، ورجل أحمق، ورجل هرم، ورجل مات في الفترة. فأما الأصم فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئا. وأما الأحمق فيقول: رب لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفونني بالبعر. وأما الهرم فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئًا. وأما الذي مات في الفترة فيقول: رب ما أتاني لك رسول، فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه، فيرسل إليهم رسولاً أن ادخلوا النار، قال: فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما)).

ثم ذكر سندًا آخر إلى أبي هريرة وذكر أنه روي عنه مثل هذا غير أنه قال: ((فمن دخلها كانت بردًا وسلامًا، ومن لم يدخلها سحب إليها)). انظر: مسند الإمام أحمد. (٤/ ٢٤)، (٤/ ٢٤٤).

وقال الهيثمي: ورواه الطبراني ورجال أحمد في طريق الأسود بن سريع وأبي هريرة رجال الصحيح وكذا رجال الطبراني فيهما. انظر مجمع الزوائد (٧/ ٢١٦). وأخرجه البيهقي في الاعتقاد (ص: ٩٢). ونسبه السيوطي في الدر (٥/ ٢٥٢) وابن جرير في تفسيره (١٥/ ٥٤) إلى أبي هريرة موقوفا عليه.

(١) عن البراء بن عازب –رضي الله عنه– قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتانا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقعد وقعدنا حوله ... فذكر حديثا طويلا وفي أثنائه: ((فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟...)). أخرجه الإمام أحمد في "مسنده" (٨/ ٤٢٢٢، برقم: ١٨٨٣٢)، وأبو داود في "سننه" (٤/ ٣٨٣، برقم: ٤٧٥٣).

قال: ((**فأذَّن مؤذّنٌ ليتبع كل أمة ما كانت تعبد**))[1]، فلو كان المخاطب لهم عن الله لقال لهم ما يصلح له، كما في نظائر ذلك؛ ولكن من شأن الجهميَّة أنَّهم يجعلون المخاطب للعباد بدعوى الربوبيَّة غير الله، كما قالوا: إنَّ الخطاب الذي سمعه موسى بقوله: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ [طه: الآية: ١٢] كان قائمًا بمخلوق كالشجرة، وكما قالوا في قوله: ((**من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟**)) [2]، إنه يقول هذا ملك من الملائكة، وكما زعم هذا المؤَسسُ[3] في قوله تعالى ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: الآية: ٢٢] إن ربه ملك من الملائكة، وهذا كُلُّه من الكفر والإلحاد.

الوجه السادس: أنه قال: ((**فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة**))، وهذا نص في أنهم رأوا الله قبل هذا الخطاب في صورة غير هذه الصورة، فلو كان المخاطب لهم ملكا لكان المرئي قبل ذلك هو الملك لا الله، والحديث نص في أنهم رأوا الله قبل هذه المرة.

الوجه السابع: أنه قال ((**فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت**

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري في "صحيحه" من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- (٢/ ٥٢، برقم: ١١٤٥)، ومسلم في "صحيحه" (٢/ ١٧٥، برقم: ٧٥٨).

أي: الرازي.

ربنا فيتبعونه)). [1]

وفي الحديث الآخر: **((حتى إذا لم يبق إلاَّ من كان يعبد الله من بر وفاجر، أتاهم الله في أدنى صورة من التي رأوه فيها)).** [2]

وفي رواية: **((إنا سمعنا مناديًا ينادي: ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون، وإنما ننتظر ربنا، فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة)).** [3]

وفي رواية **((أتاهم الله رب العالمين في أدنى صورة من التي رأوه فيها، فيقال: ماذا تنتظرون؟ فيقولون: فارقنا الناس أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم، ونحن ننتظر ربنا الذي كنا نعبد، فيقول: أنا ربكم. فيقولون: لا نشرك بالله شيئًا مرتين أو ثلاثًا، فيقول: هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها؟ فيقولون: نعم فيكشف عن ساقه، فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود، ولا يبقى من كان يسجد اتقاءً ورياءً إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة كُلَّما أراد أن يسجد خر على قفاه، ثم يرفعون رؤوسهم، وقد تحول في الصورة التي رأوه فيها أول مرة، فقال: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا)).** [4]

---

(١) كما في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عند مسلم (١/ ١٦٤، برقم: ١٨٢) وقد تقدم.

(٢) كما في حديث أبي سعيد -رضي الله عنه- عند مسلم (١/ ١٦٧، برقم: ١٨٣) وقد تقدم.

(٣) كما في حديث أبي سعيد -رضي الله عنه- عند البخاري (٩/ ١٢٩، برقم: ٧٤٣٩) وقد تقدم.

(٤) تقدم من حديث أبي سعيد -رضي الله عنه- عند مسلم (١/ ١٦٨، برقم: ١٨٣).

وهذا صريح بأن الذي أتاهم، وقال "أنا ربكم"، هو الذي أراهم العلامة حتى عرفوه، فسجدوا له بعد ذلك. وعرفوا أنه رب العالمين، ولو كان القائل: "أنا ربكم" ملكًا لكان الملك هو الذي اعترفوا آخرًا أنه رب العالمين، وهو الذي سجدوا له، وهذا من أعظم الكفر والضلال.

الوجه الثامن: أن قوله: ((**فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم في الصورة التي يعرفون فيقول" أنا ربكم، فيقولون" أنت ربنا**)). وأنه يبدي العلامة التي ذكرها، فيسجدون له: صريح بأن الذي يسجدون له قد جاء في الصورة التي يعرفون، ويتجلى لهم في الصورة التي رأوه فيها أول مرة. وذلك صريح بأن الله هو الآتي في الصورة التي عرفوه فيها، وسجدوا له لما عرفوه.

الوجه التاسع: قوله: "يحتمل أن يكون المراد: إذا جاء إحسان ربنا عرفناه"، وقوله: ((**فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون**))، فمعناه فيأتيهم الله بالصورة التي يعرفون أنها من أمارات الإحسان". (١)

فيقال له: هذا أولًا باطل؛ فإن المراد إذا كان المعرفة بآياته، فهو يظهر آيات العقاب تارة، وآيات الإحسان تارة، وهو الخالق لكل شيء، وقد قال تعالى لما ذكر ما ذكره في سورة النجم: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى﴾ [النجم: الآية: ٥٥]، وكذلك لما ذكر آياته في سورة الرحمن، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ ۝ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ

---

(١) أساس التقديس (ص: ١١٧).

آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا﴾ [النمل: الآيات ٩١-٩٣]، وقال تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: الآية: ٥٣]، وإذا كانت معرفة الله بالآيات ليست موقوفة على الإحسان بطل هذا.

الوجه العاشر: أن يُقال: فلم لم يظهر لهم بعد ذلك شيئًا من الإحسان، غير تجلّيه هو؟ فلو كان المراد إحسانه لوجب أن لا يعرفوه، حتى يخلق شيئًا من نعمه في العرصَة قبل معرفتهم له، وسجودهم له، ولما عرفوه وسجدوا له قبل أن يخلق شيئًا من ذلك، عُلِمَ أنَّه ليس المراد فإذا جاء إحسان ربنا عرفناه.

الوجه الحادي عشر: أن يُقال: حَملُ قوله: ((**فيأتيهم في صورته التي يعرفون**))، على إحداثه بعض المخلوقات باطل من الوجوه المتقدمة في قوله: ((فيأتيهم الله في صورة)) أي بصورة هي ملك من الملائكة.

الوجه الثاني عشر: أنَّه قد تقدم أنه إذا قال أولًا" ((**أنا ربكم، فيقولون: لا نشرك بالله شيئًا، أو نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتَّى يأتينا ربُّنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيقول: هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها؟ فيقولون: نعم، فيكشف عن ساق، فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن له بالسجود** ... إلى آخره)) [(١)]. فقد صرح بأن الآية التي عرفوه بها -وهم قد ذكروا في تأويل ذلك أن المراد به إظهار الشدَّة يوم القيامة- فيكون تأويلهم لذلك بأن الآية التي يعرفونه بها حتى يسجدوا له هي الإحسان، كلامًا متناقضًا متهافتًا؛ حيث جعلوا ما يتوقف معرفته به هو الإحسان، وجعلوه هناك الشدَّة، والعذاب.

---

(١) تقدم تخريجه.

الوجه الثالث عشر: أنه قد أخبر أن هذه العلامة هي الكشف عن ساقه وسيأتي[1] الكلام على هذا في موضعه، وذلك يبطل أن يكون المراد: فإذا جاء إحسان ربنا، أو فيأتيهم بما يعرفون أنه إحسان.

الوجه الرابع عشر: أن في حديث جابر الذي في الصحيح ((**ثم يأتينا ربُّنا بعد ذلك فيقولون: من تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربنا، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: حتَّى ننظر إليك فيتجلى لهم يضحك، قال: فينطلق بهم، ويتبعونه**))[2]، وهذا صريح في أن الذي أتاهم والذي تجلى لهم هو ربهم وأنهم عرفوه لما تجلى لهم يضحك، وسيأتي الكلام إن شاء الله تعالى على تمام ذلك.

الوجه الخامس عشر: أن جميع ألفاظ الحديث صريحة في أن الذي جاء وأتى وقال: أنا ربكم هو الذي رأوه فسجدوا له، فاقتضى ذلك أن يكون المتجلي المسجود له هو الآتي، الجائي. فلو كان الذي أتى إنما هو ملك، أو بعض النعم المخلوقة لم يصح ذلك؛ ولهذا كان الإمام أحمد يحتج بإثبات المجيء والإتيان في مسألة الرؤية.

فذكر الخلال في كتابه السنة عن أبي طالب قال: "وقول الله عز وجل[3]: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة: الآية: ٢١٠] ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: الآية: ٢٢] فمن قال: إن الله لا يرى فقد

---

(١) انظر ما سيأتي من الوجوه السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) في "إبطال التأويلات" (ص: ١٣٢، برقم: ١٢١): "وقد قال أحمد في رواية أبي طالب: هل ينظرون ...".

كفر".[1] فبين أن هذه الآيات تدل على أنه يأتي ويجيء، وذلك يقتضي الرؤية كما صرحت به الأحاديث المفسرة لكتاب الله عز وجل.

الوجه السادس عشر: أنه في حديث ابن مسعود فرَّق بين إتيان الرب نفسه، وإتيان سائر المعبودات، وذلك يفسِّر ما ورد في بقية الأحاديث حيث قال: ((**ثم ينادي مناد: يا أيها النَّاس ألن ترضوا من ربكم الذي خلقكم ورزقكم وأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا أن يولي كل إنسان منكم ما كان يتولاه، ويعبده في الدنيا؛ أليس ذلك عدلًا من ربكم، قالوا: بلى. قال: فينطلق كل قوم إلى ما كانوا يعبدون ويتولون في الدنيا،** قال: **فينطلقون ويمثل لهم أشباه ما كانوا يعبدون، فمنهم من ينطلق إلى الشمس، ومنهم من ينطلق إلى القمر، وإلى الأوثان من الحجارة، وأشباه ما كانوا يعبدون،** قال: **ويتمثل لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى، ويتمثل لمن كان يعبد عزيرًا شيطان عزير، قال: فيتمثل لهم الرَّبُّ، فيأتيهم فيقول: ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس؟ فيقولون: إن لنا إلهًا ما رأيناه بعد، فيقول: وهل تعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون: نعم بيننا وبينه علامة إذا رأيناها عرفناه.** قال: **فيقول: ما هي؟ فيقولون: يكشف عن ساقه، قال: فعند ذلك يكشف عن ساقه قال فيخر من كان بظهره طبق، ويبقى قوم ظهروهم كأنهم صياصي البقر**)).[2]

فلما ذكر أولئك المعبودات ذكر أنه يمثل أشباهها، وأن المعبود من الأنبياء تأتي شياطينهم مع أنهم قد اتبعوها، وذكر أن الرب لما امتحن العباد هو الذي يمثل لهم، وهو

---

(١) "إبطال التأويلات" (ص: ١٣٢، برقم: ١٢١)

(٢) تقدم تخريجه.

الذي أظهر لهم العلامة التي عرفوه بها حتى سجدوا، فلو كان الآتي هو ملك من ملائكة الله، أو شيء من مخلوقاته لكان بيان هذا أولى من بيان أولئك. إنما جاءت أشباههم؛ إذ في هذا من المحذور ما ليس في ذلك، بل هذا التفريق بين هذا وهذا دليل واضح أن الذي أتاهم هو رب العالمين الذي تمثل لهم في الصورة، والذي اتبعه أولئك هو أشباه المعبودات، وشياطين الأنبياء؛ وذلك لأن الأنبياء لم يأمر بعبادتهم إلا الشياطين.

والجمادات لم تقصد أن تعبد، فلا فرق عند عابديها بينها وبين أشباهها، والله سبحانه هو الذي أمر الخلق بعبادته، وهو نفسه هو الذي عَبَدهُ المؤمنون، فلا يصلح أن يأتيهم غير من يتبعونه غيره.

الوجه السابع عشر: أنه قد أخبر أنه بعد إتيانه إياهم في الصورة التي يعرفون، وإظهار الآية التي عرفوه بها، وسجود المؤمنين له دون المنافقين اتبعوه حتى مروا على الصراط، كما بين ذلك في حديث أبي هريرة، وجابر، وابن مسعود. (١)

فلو كان الذي جاء في هذه المرة الثانية هو بعض النعم لكانوا قد اتبعوا تلك النعمة المخلوقة، فلا يكونون اتبعوا الرب الذي عبدوه، وهو خلاف نصوص الأحاديث، وخلاف العدل الذي أخبر به في الحديث، وذلك لأن العبادة مستلزمة كمال المحبة للمعبود، وكمال التعظيم له؛ فإن المعبود هو الذي يقصد، وَيُحَبُّ لذاته، والمرء مع من أحب، وهذه حقيقة العدل أن يكون الإنسان مع المحبوب الذي يحبه محبة كاملة بحيث يحبه لذاته.

---

(١) تقدم تخريج حديثهم.

وإذا كان كذلك فيمتنع أن يكون المؤمنون متبعون لغير الله، والذي جاءهم هو الذي اتبعوه، فهو الله، وهو الذي جاءهم في الصورة التي عرفوه فيها، ولا ريب أن عند الجهمية يمتنع أن يكونوا متبعين لله، كما يمتنع أن يكون هو الآتي، وكما يمتنع أن يكون قد أتاهم في صورة، وكما يمتنع أن يتجلى لهم ضاحكًا، وكما يمتنع أن يكشف عن ساقه. فأحد الأمرين لازم: إما أن يكون ما أخبر به الرسول ﷺ هو الحق، أو ما يقوله هؤلاء الجهمية؛ إذ هما متناقضان غاية التناقض، ومن عرف ما جاء به الرسول ﷺ ثم وافقهم فلا ريب أنه منافق.

الوجه الثامن عشر: قوله في العلامة: "يحتمل أن تكون العلامة كونه تعالى في حقيقته مخالفًا للجواهر والأعراض". يُقال له: قد صرح في حديث جابر ((**فيتجلى لهم ضاحكًا**))، ومع تفسير النبي ﷺ للعلامة[1] التي أخبر بها، بذلك يمتنع أن يكون هو ما ذكره هؤلاء. [2]

الوجه التاسع عشر: أن كونه مخالفًا للجواهر والأعراض ما ينافي إتيانه في الصورة أولًا وآخرًا، فلو كان ذلك هو العلامة لامتنع أن ينكروه، ثم يعرفوه لاسيما وهو قد قال: إن الصورة التي أتاهم فيها ثانية هو ما يحدثه من إحسانه، وذلك أمر لا يتعرض بحقيقة، بل تعم المخلوقات مع قوله: ((**أنا ربكم**))، مثل الملك مع قوله: ((**أنا ربكم**))، لكن الملك حيٌّ وتلك النِّعم ليست حية، ولكن يجوز إنطاق الجامدات.

الوجه العشرون: أن عرصة القيامة لاسيما قبل جواز الصراط، ليس هو محل

---

(١) وهي كشفه عن الساق.

(٢) أي: الرازي، وأمثاله من المتأولة.

الجزاء بالإنعام والإحسان، وإنما هو مقام الامتحان، فتفسير إتيان الله في الصورة التي يعرفون بالإحسان مناقض لذلك.

الوجه الحادي والعشرون: أنه قال: ((**فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون، فيسجدون له**))، فإن كانت تلك العلامة كونه مخالفًا للجواهر والأجسام؛ لزم أن يكون في نفسه على صورة يخالف الجواهر والأجسام، ويدل على ذلك دليلًا مستقلًا أنَّه قال في حديث أبي هريرة: ((**فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا**)).

وقال في حديث أبي سعيد: ((**فيقول: هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها؟ فيقولون: نعم. فيكشف عن ساقه**)) إلى آخره فجعل الصُّورة التي يعرفون هي الصورة التي ظهرت بالعلامة، وهي التي يسجدون لها.

الوجه الثاني والعشرون: أن هذه المعرفة حصلت برؤيتهم، ومعلوم أنَّ كون الشيء مخالفًا لغيره إذا عرف بالرؤية إنما يفيد أنَّه مخالف لما رؤي، فأما مالم ير فقد تشترك أشياء في كونها مخالفة لما رؤي، فيجوز أن يكون المتجلِّي لهم أشياء ليست مثل ما رأوه من الجواهر والأجسام، وإن كانت مخلوقات أيضًا.

فإن قيل: المراد أنَّه ليس بجوهر ولا جسم، قيل: هذا أمر عدمي[1]، والأمور

---

(١) العدم ضد الوجود، فهو نفي شيء من شأنه أن يوجد، والعدم أيضًا: نقص صفة كان الأصل فيها أن يوجد، كالعمى بالنسبة للإنسان ويقابله الملكة.

انظر: "المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية" (ص: ١١٨).

العدمية لا في العقل ولا في الحس فظهر أنَّ هذا فاسد.

وأما التأويل الثاني[١]: وهو أن يكون المراد من الصورة الصفة، والمعنى أن يظهر لهم من بطش الله وشدة بأسه ما لم يألفوه ولم يعتادوه من معاملة الله تعالى، ثم يأتيهم بعد ذلك أنواع الرحمة والكرامة [على الوجه الذي اعتادوه وألفوه] [٢].

فهذا أفسد من الذي قبله، وأكثر الوجوه التي أبطل بها ذلك[٣] يبطل بها هذا[٤]، ولهذا خصائص[٥]، ويظهر ذلك بوجوه:

أحدها: أن تفسير الصُّورة بمجرد الصفة فاسد كما قدمناه وبينا أنَّه حيث دل لفظ الصُّورة على صفة قائمة بالموصوف أو على صفة قائمة بالذهن، واللسان، فلابد مع ذلك أن يدل على الصورة الخارجية، وإن دلَّ على الصورة الذهنيَّة.

الوجه الثاني: أن إظهار الشدة في تسمية ذلك صفة كإظهار النعمة، وكإظهار الملك؛ إذ جميع ذلك عبارة عن خلق شيء من الأجسام، وإظهاره. فتسمية هذا صفة دون ما تقدم من الملك والإحسان تحكُّم باطل.

---

(١) أي: من تأويلات الرازي.

(٢) ما بين المعكوفتين زيادة من "أساس التقديس" (ص: ١١٨).

(٣) أي: تأويل الرازي الأول، وهو أن يراد بالصورة مَلَك من الملائكة.

(٤) أي: تأويله الثاني.

(٥) أي: في الرد.

الوجه الثالث: أن الناس ما زالوا يألفون أنَّ الله تعالى يبتليهم بالسراء والضراء، فدعوى أن أحدهما مألوف دون الآخر باطل.

الوجه الرابع: أن الله إذا أظهر عذابه وشدته، لم يجز الامتناع من السجود له في هذه الحال، ولا يجوز إنكار ربوبيته، حتى يقول الأنبياء والمؤمنون: "نعوذ بالله منك"، وينكرون أن يكون هو ربهم.

الوجه الخامس: أن السجود في حال إظهار الشدة أولى من السجود في حال إظهار النعمة؛ ولهذا كانت الصلاة عند إظهار الآيات مثل الكسوف، والخسوف، مشروعة باتفاق المسلمين، وهي أطول الصلوات، وأكثرها قدرًا وصفة. (١)

وأما النعمة ففي سجود الشكر نزاع(٢)، وأيضًا فإن الجنة لا سجود فيها، وهي دار النعيم، فكيف يُقال: إنهم امتنعوا عن السجود له عند الشدة، ولم يسجدوا له إلا

---

(١) انظر: "المغني" لابن قدامة (٣/ ٣٢٠) بتحقيق: د: عبد الله التركي، ود: الحلو، وانظر: "المحرر في الفقه" لمجد الدين ابن تيمية (١/ ١٧١).

(٢) يستحب سجود الشكر عند تجدد النعم واندفاع النقم، وبه قال الشافعي وإسحاق، وأبو ثور، وابن المنذر. وقال النخعي، ومالك، وأبو حنيفة: يكره؛ لأنه كان في أيامه الفتوح ولم ينقل أنه سجد، ولو كان مستحبا لم يخل به.

قال صاحب المغني: "ولنا ما روى ابن المنذر بإسناده عن أبي بكرة أن النبي ﷺ إذا أتاه أمر يسر به خر ساجدا. ورواه أبو داود . . ." ورجح القول الأول بأدلته.

انظر: "المغني" لابن قدامة (٢/ ٣٧٢-٣٧١) بتحقيق: د: التركي ود: الحلو.

عند النعمة.

الوجه السادس: أن هذه الحال قبل مرورهم على الصراط، وقبل ظهور المؤمن من المنافق، وإنما يكون النَّعيم والعذاب، والشدة والكرامة بعد ذلك، إذا مروا على الصراط وتميز السعداء من الأشقياء.

الوجه السابع: أنَّه قد أخبر في الحديث أنَّ المشركين الذين عبدوا مع الله إلهًا آخر، ومن أشرك بالله من أهل الكتاب قد صاروا إلى العذاب، وبعد ذلك يأتي المسلمين ربُّهم في غير صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم. فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتَّى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفونها، فلم يظهر الشدة والبطش والعذاب إلاَّ للكفار من المشركين وأهل الكتاب دون المسلمين.

الوجه الثامن: أن في نفس الأحاديث أنه إذا سجد له المسلمون، لم يتمكن من السجود إلا المؤمنون الذين كانوا يسجدون في الدنيا من تلقاء أنفسهم، وأما المنافقون فلا يستطيعون السجود[1]، وفي أحاديث أخر أنهم بعد هذا يعطون الأنوار على قدر أعمالهم المنافقون والمؤمنون، وإن كانت أنوار المنافقين تطفأ بعد ذلك، ثم يمرون على الصراط **فناج مسلَّم، وهو الذي ينجو بلا أذى، وناج مخدوش، وهو الذي يصيبه من لفحها، ومكدوش في نار جهنم وهم المعذبون.**

فلم يكن العذاب، والشدة، إلا بعد هذا كله حين المرور على الصراط. فكيف

---

(١) تقدم ذكر هذه المسألة في حديث وفيه: ((...**فيقول: أنا ربكم، وأنه لا يكلمه إلا الأنبياء، وأنه حينئذ يكشف عن ساق فيسجد له المؤمنون دون المنافقين**...)).

يقال: إنّ إتيانه أولًا في غير صورته التي يعرفون هو إتيان عذابه وبأسه، ولم يأت منه شيء؟!

الوجه التاسع: أن هؤلاء يتأولون كشفه عن ساقه بأنه إظهار الشدة، وفي نفس هذه الأحاديث أنه إذا أتاهم في الصورة التي يعرفون يكشف لهم عن ساقه فيسجدون له، فإذا تأولوا مجيئه في الصورة التي يعرفون على إظهار رحمته وكرامته، كان هذا من التحريف، والتناقض في تفسير الكتاب والسنة.

الوجه العاشر: أنه ليس فيما ذكروه إلا أنه يجيء بعض مخلوقاته. إما التي تسر وإما التي تضر، ومن المعلوم أن الله لا يوصف بنفس المخلوقات، بل بكونها ليست صفات له أظهر من كونها ليست صورة له.

فقول القائل: يأتيهم الله في صورته التي يعرفون أو التي لا يعرفون، أي: في صفته التي يعرفون، أو التي لا يعرفون. ثم تأويل ذلك بمجيء بعض ما يخلقه من الضراء والسراء من أفسد الكلام؛ فإن النعم والنقم ليست من صفات الله التي يوصف بها، وإنما يوصف بأنه يخلقها، ويحدثها، ويفعلها، فلا يصح أن يكون مجيئها مجيء الله في صفته.

الوجه الحادي عشر: أن الناس تنازعوا في نفس الخلق، والإحداث والتكوين هل هو من صفات الله تعالى أم لا، وهذا المؤسس وأصحابه مع المعتزلة يقولون: إن الخلق هو المخلوق، ليس ذلك صفة لله بحال[1]، فإذا كان نفس التكوين ليس من

---

(١) انظر كلام المعتزلة في "مقالات الأشعري" (٢/ ٥١-٥٢-٥٣).

صفاته عندهم فكيف يكون المخلوق المكون من صفاته؟!

وأما جمهور الفقهاء، وأهل الحديث، والصوفية، وطوائف من أهل الكلام فيقولون: إن الفعل نفسه، والخلق من صفاته[١]، ولكن المخلوق ليس من صفاته، فإذا قيل: إن الله تعالى يأتي في صفته امتنع على قول أولئك[٢] أن يراد الأفعال، وأما على قول هؤلاء[٣] فيكون الله في نفس ما يقوم به من الفعل لا إتيان المفعول المجرد؛ وذلك لأن الصفة إما أن يراد بها القول لفظه ومعناه، وإما أن يراد بها المعاني القائمة بالموصوف، وعلى التقديرين، فالمخلوقات ليست داخلة في صفات الله تعالى.

الوجه الثاني عشر: أنه لو كان اللفظ: فيأتيهم الله في صورة عظيمة، أو في صفة عظيمة، كما يقال: جاء الملك في صورة عظيمة، ودخل المدينة على صفة عظيمة، ونحو ذلك، وادعوا مع ذلك أن الصورة، والصفة: هي المخلوق لم يكن في الإحالة كما ادعوه في ألفاظ النصوص؛ لأن قوله: في صورة، وفي صفة، نكرة مثبتة لم يعين صاحبها، فأما إذا قيل: في صورته التي يعرفون، وصورته التي لا يعرفون، وفي صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة[٤]، وقيل: إن الصورة بمعنى الصفة، كان ذلك صفة له فيمتنع أن يكون عائدًا إلى غيره، كما أنهم لما تأولوا في قوله: ((**خلق آدم على صورته**)) أي على صفته، كانت الصفة لله ما يوصف به من كونه عليمًا، قديرًا أو مدبِّرًا أو مَلِكًا،

---

(١) أي: من صفات الأفعال التي يوصف بها الله تعالى، والمراد بأهل الكلام هنا الماتريدية.

(٢) أي: الرازي والمعتزلة.

(٣) أي: جمهور الفقهاء وأهل الحديث... إلخ.

(٤) كما جاء في الأحاديث السابقة.

أو نحو ذلك، لم يكن مجرد صفة المخلوق بهذا الحديث، قيل: خلق الله آدم على صورته.

الوجه الثالث عشر: أنه لو قيل ذلك منكَّرًا؛ لقيل: فيأتيهم في صورةٍ أو صفة لوجب أن يكون هو الآتي، وأن يكون موصوفًا بما يعود إليه من حكم ذلك، كما في قولهم: جاء المَلِكُ في صورة عظيمة، أو صفة عظيمة، فإن هذا اللفظ لا يقتضي أن الجائي مجرد مفعوله، بل لابد أن يكون هو الجائي في صورة، أو صفة عظيمة، فكيف إذا كان النص: ((**فيأتيهم الله في صورته التي رأوه فيها أول مرة**))، مع ما تقدم من الألفاظ.

الوجه الرابع عشر: أن هذه الألفاظ كلها مصرّحةٌ بأن الله تعالى هو الآتي، وهي في ذلك موافقة لدلالة القُرآن مفسرة له، حيث أخبر النبي ﷺ في أول الأحاديث بأنهم يرون ربَّهم كما يرون الشمس صحوًا ليس دونها سحاب، وكما يرون القمر صحوًا ليس دونه سحاب، جوابًا لهم لمَّا سألوه ((هل نرى ربَّنا يوم القيامة))؟ وخبر مبتدأ فإنه كان يُحدّثُهم بهذا الحديث مرَّات متعددة، ثم وصف هذه الرؤية، فأخبر أنه إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: ((**لتتبع كل أمة ما كانت تعبد**))[1]، وأخبر باتباع المشركين لما كانوا يعبدونه، ثم قال: ((**وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك. هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربُّنا عرفناه، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم. فيقولون: نعم أنت ربُّنا فيتبعونه**)). [2]

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

وفي الحديث الآخر: ((**يقال لهم: هل بينكم وبينه علامة فتعرفونه بها؟ فيقولون: نعم. فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن، ويبقى من كان يسجد لله رياءً وسمعةً، فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقًا واحدًا، ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحوَّل في الصورة التي رأوه فيها أول مرة**)). (١)

وفي الحديث الآخر: ((**ثم يأتينا ربُّنا بعد ذلك فيقول: من تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربَّنا فيقول: أنا ربكم، فيقولون: حتى ننظر إليك فيتجلَّى لهم يضحك، قال: فينطلق بهم ويتَّبعونه**)). (٢)

وفي الآخر قال: ((**يجمع الله الأوَّلين والآخرين لميقات يوم معلوم قيامًا أربعين سنة شاخصة أبصارهم إلى السماء ينتظرون فصل القضاء**، قال: **وينزل اللهُ في ظُلَلٍ من الغمام من العرش إلى الكرسي ثم ينادي منادٍ**)). (٣)

وإذا كانت الأحاديث مصرِّحةً بمجيء الربِّ نفسه تصريحًا يعلمه الخاص والعام، ويزيل كل شبهة؛ علم أن هذه التحريفات تكذيب للرسول ﷺ لا تصدرُ إلاّ من جاهل بما أخبر به أو منافق ليس بمؤمن، فأما من آمن به، وعلم ما جاء به فلا يكون إلاّ مصدِّقًا بمضمونها.

الوجه الخامس عشر: أنَّ مضمون أقاويل الجهمية أنه يُعبد غير الله في الدنيا

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم تخريجه.

والآخرة، وهذا من جملة شركهم، فإنهم دخلوا في الشرك من وجوه، منها: إثباتهم خصائص الربوبية لغير الله حتى جعلوه يدعي الربوبية ويحاسب العباد ويسجدون له.

ومن الناس من يذكر لهذا الخبر[1] تأويلًا، فمن أعظمها كفرًا وضلالًا تأويل الاتحادية والحلولية، الذين يقولون: إنَّ الله تعالى هو الوجود، أو يقولون: إنَّه حال في الوجود، أو ظاهر فيه، ويزعمون أن المخلوقات، كلها مظاهر الرب ومتجلياته، بمعنى أن ذاته هي الظاهرة في المخلوقات ويحتجُّون على ذلك بهذا الحديث[2] فهم مع تحريف الكلم عن مواضعه، والإلحاد في أسماء الله تعالى وآياته، يجعلون الخاص عامًّا في مثل هذا الحديث. [3]

وفي مثل قوله: ((**كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به**)) [4]،

---

(١) أي: خبر الصورة.

(٢) أي: حديث: ((**فيأتيهم الله في صورة غير صورته**)). انظر: الفتوحات المكية (١/ ٢٢٣) (فقرة: ٣٣٩).

(٣) أي: حديث: ((**فيأتيهم الله في صورة غير صورته**)). انظر: الفتوحات المكية (١/ ٢٢٣) (فقرة: ٣٣٩).

(٤) جزء من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أخرجه البخاري في "صحيحه" (٨/ ١٠٥، برقم: ٦٥٠٢). وتمام الحديث: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((**إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ**

ومثل قوله: ((**لو أدلى أحدكم بحبل لهبط على الله**)). [1] وذلك كقول صاحب

بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ)).

(١) جزء من حديث طويل رواه الترمذي (٩/ ١٨٥، برقم: ٣٣٥٢)، من طريق الحسن، عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، وقال عنه الترمذي: "هذا حديث غريب من هذا الوجه ويروى عن أيوب، ويونس، ويونس بن عبيد، وعلي بن زيد، قالوا: لم يسمع الحسن من أبي هريرة.

وأخرجه الإمام أحمد في "المسند" (٢/ ٣٠٧)، وابن أبي حاتم والبزار، وقال الحافظ ابن كثير في "تفسيره" (٤/ ٣٠٣) بعد أن نقل كلام الترمذي: "وقد روى هذا الحديث الإمام أحمد عن شريح، عن الحكم، عن عبد الملك، عن قتادة، عن الحسن، عن أبي هريرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- فذكره، وقال: ورواه ابن أبي حاتم، والبزار من حديث أبي جعفر الرازي به قال: ولم يذكر ابن أبي حاتم آخره ((لو دليتم بحبل)) وإنما قال: ((حتى عد سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة عام))، ثم تلا ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

وقال البزار: لم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا أبو هريرة.

ورواه بن جرير، عن بشر، عن يزيد، عن سعيد، عن قتادة: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في أصحابه إذ ثار عليهم سحاب، فقال: ((**هل تدرون ما هذا؟**)) وذكر الحديث مثل سياق الترمذي سواء، إلا أنه مرسل من هذا الوجه، ولعل هذا هو المحفوظ، والله أعلم. انظر: "تفسير ابن كثير" (٧/ ٨).

وقال المباركفوري: "قد صرح كثير من أئمة الحديث بأن الحسن لم يسمع من أبي هريرة كما في كتاب المراسيل لابن أبي حاتم". انظر: تحفة الأحوذي (٩/ ١٣٣).

وقال شيخ الإسلام: "حديث الإدلاء الذي روي من حديث أبي هريرة وأبي ذر رضي الله عنهما قد رواه الترمذي وغيره، من حديث الحسن البصري عن أبي هريرة وهو منقطع، فإن الحسن لم يسمع من أبي هريرة، ولكن يقويه حديث أبي ذر المرفوع، فإن كان ثابتا فمعناه موافق لهذا، فإن

(الفصوص) [1] في تمام الكلام الذي ذكرناه عنه في الفصّ الهودي بعد قوله: "فهو الشاهد من الشاهد والمشهود من المشهود، فالعالم صورته، وهو روح العالم المدبِّر له، فهو الإنسان الكبير ...

فهو الكون كله **وهو الواحد الذي

قام كوني بكونه **ولذا قلت يتغذي

فوجودي غذاؤه** وبه نحن نحتذي

فبه منه عن نظرت **بوجه تعوّذي

ثم قال[2]: ولهذا الكرب تنفس، فنسب النفس إلى الرحمن، لأنه رحم به ما طلبته النسب الإلهية من إيجاد صورة العالم التي قلنا: هي ظاهر الحقّ إذ هو الظاهر وهو باطنها إذ هو الباطن، وهو الأول إذ كان ولا هي، وهو الآخر إذ كان عينها عند ظهروها، فالآخر عين الظاهر، والباطن عين الأول، و"**هو بكل شيء عليم**" لأنه بنفسه عليم. فلمَّا أوجد الصُّور في النفس وظهر سلطان النَّسب المعبَّر عنها بالأسماء،

قوله: ((لو أدلي أحدكم بحبل لهبط على الله)) إنما هو تقدير مفروض، أي لو وقع الإدلاء لوقع عليه، لكنه لا يمكن أن يدلي أحد على الله شيئا؛ لأنه عال بالذات وإذا أهبط شيء إلى جهة الأرض وقف في المركز ولم يصعد إلى الجهة الأخرى، لكن بتقدير فرض الإدلاء، يكون ما ذكر من الجزاء". انظر: "الرسالة العرشية" (ص: ٢٧).

(١) تقدمت ترجمة ابن عربي والتعريف بكتابه (الفصوص).

(٢) أي: ابن عربي، والكلام متصل.

صحّ النّسب الإلهي للعالم؛ فانتسبوا إليه تعالى، فقال: ((**اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي**)) أي آخذ عنكم انتسابكم إلى أنفسكم وأردُّكم إلى انتسابكم إليَّ، أين المتقون؟ أين الذين اتخذوا اللهَ وقاية فكان الحقُّ ظاهرهم. أي عين صورهم الظاهرة، وهو أعظم الناس، وأحقه، وأقواه عند الجميع. وقد يكون المتَّقي من جعل نفسه وقاية للحق بصورته إذ هويَّة الحقّ قوى العبد، فجعل مسمَّى العبد وقاية لمسمَّى الحق على الشهود حتى يتميَّز العالمُ من غير العالمِ ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: الآية: ٩]، وهم النّاظرون في لبّ الشّيء الذي هو المطلوب من الشيء، فما سبق مقصِّرٌ مجدًّا؛ كذلك لا يماثل له أجير عبدًا، وإذا كان الحق وقاية للعبد بوجه، والعبد وقاية للحق بوجه فقل في الكون ما شئت، إن شئت قلت: هو الخلق، وإن شئت قلت هو الحق، وإن شئت قلت: هو الحق الخلق، وإن شئت قلت: لا حق من كل وجه، ولا خلق من كل وجه، وإن شئت قلت: بالحيرة في ذلك، فقد بانت المطالب بتعيينك المراتب ولولا التحديد ما أخبرت به الرسل بتحوُّل الحق في الصُّور ولا وصفته بخلع الصُّور عن نفسه.

فلا تنظر العين إلاَّ إليه ** ولا يقع الحكم إلاَّ عليه

فنحن له وبه في يديه **وفي كل حال فإنَّا لديه.

لهذا ينكَّر ويعرَّف وينزَّه ويوصف فمن رأى الحق منه فيه بعينه، فذلك العارف، ومن رأى الحق منه فيه بعين نفسه فذلك غير العارف، ومن لم ير الحقَّ منه ولا فيه وانتظر أن يراه بعين نفسه فذلك الجاهل.

وبالجملة فلابد لكل شخص من عقيدة في ربِّه يرجع بها إليه، ويطلبه فيها، فإذا تجلَّى له الحق فيها عرفه وأقرَّ به، وإن تجلَّى له في غيرها أنكره، وتعوَّذ منه وأساء الأدب

عليه في نفس الأمر، وهو عند نفسه أنَّه قد تأدَّب معه، فلا يعتقد معتقد إلهًا إلاَّ بما جعل من نفسه.

فالإله في الاعتقادات بالجعل فما رأوا إلاَّ نفوسهم، وما جعلوا فيها، فانظر مراتب الناس في العلم بالله تعالى هو عين مراتبهم في الرؤية يوم القيامة، وقد أعلمتك بالسبب الموجب لذلك، فإيَّاك أن تتقيَّد بعقد مخصوص، وتكفر بما سواه، فيفوتك خير بل يفوتك العلم بالأمر على ما هو عليه، فكن في نفسك هيوليًا لصور المعتقدات كلها، فإنَّ الله تعالى أوسع وأعظم أن يحصره عقد دون عقد، فإنه يقول: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: الآية: ١١٥] وما ذكر أينًا من أين وذكر أنَّ ثَمَّ وجه الله، ووجه الشيء حقيقته، فنبَّه بهذا قلوب العارفين لئلا تشغلهم العوارض في الحياة الدنيا عن استحضار مثل هذا، فإنه لايدري العبد في أيّ نفس يقبض، فقد يقبض في وقت غفلة، فلا يستوي مع من قبض على حضور، ثم إنَّ العبد مع علمه بهذا يلزم في الصُّور الظاهرة، والحال المقيدة التوجّه بالصلاة إلى شطر المسجد الحرام، ويعتقد أن الله تعالى في قبلته حال صلاته، وهو بعض مراتب وجه الحق من ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: الآية: ١١٥]، فشطر المسجد الحرام منها، ففيه وجه الله، ولكن لا تقل هو هنا فقط، بل قف عندما أدركت، والزم الأدب في استقبال شطر المسجد الحرام، وألزم الأدب عدم حصر الوجه في تلك الأينيَّة[1] الخاصة، بل هي من جملة أينيَّات ما تولى متول إليها، فقد بان لك عن الله أنه في أينيَّة كل وجهة، وما ثم إلا الاعتقادات، فالكل مصيب، وكل مصيب مأجور، وكل مأجور سعيد، وكل سعيد مرضيٌّ عنه، وإن شقي زمانًا ما في الدَّار الآخرة فقد مرض وتألَّم أهل العناية، مع علمنا بأنَّهم سعداء، أهل

(١) الأينية: نسبة الجسم إلى المكان، وهي إحدى مقولات أرسطو العشر. انظر: "المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية" (ص: ٢٩).

حق في الحياة الدنيا، فمن عباد الله من تدركهم تلك الآلام في الحياة الأخرى، في دار تسمَّى جهنَّم، ومع هذا لا يقطع أحد من أهل العلم الذين كشفوا الأمر على ما هو عليه أنه لا يكون لهم في تلك الدار نعيم خاص بهم، إما بفقد ألم كانوا يجدونه، فارتفع عنهم، فيكون نعيمهم راحتهم عند وجدان ذلك الألم، أو يكون نعيم مستقل زائد كنعيم أهل الجنان في الجنان". [١]

فهذا بعض كلامهم في باب الإيمان بالله تعالى، واليوم الآخر وهو أقرب شيء إلى كلام القرامطة[٢] الباطنية[٣]، لكنَّ هؤلاء[٤] دخلوا من باب التصوُّف[٥]،

---

(١) فصوص الحكم (١/ ١١١-١١٤) فص حكمة أحدية في كلمة هودية (ص: ١٠٦).

(٢) تقدم التعريف بالقرامطة.

(٣) تقدم التعريف بالباطنية.

(٤) أي: الاتحادية والحلولية.

(٥) تقدم التعريف بالصوفية.

والتحقيق[١]، والكشوف[٢]، وأولئك[٣] دخلوا من التشيُّع[٤]، وموالاة أهل البيت ومالهم من علوم الأسرار[٥].

وكلاهما من أكفر خلق الله، وأعظمهم نفاقًا وزندقة[٦] وتبديلًا لدين الإسلام، وتحريفًا للكلم عن مواضعه، وليس المقصود هنا وصف أنواع كفرهم، ولكن المقصود الإخبار بأنهم جعلوا ما أخبرت به الرُّسل، من أنَّ الله يجيء يوم القيامة في صورة أصلًا في أنَّ كل صورة في العالم فاللهُ هو الآتي فيها، وأنَّه الظَّاهر في صورة الموجودات، بل

---

(١) التحقيق: مصطلح صوفي يعني: "تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جَهْده وطاقته".

انظر: "اللمع" للطوسي (ص: ٤١٣).

(٢) الكشوف عند الصوفية: "الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجودًا وشهودًا".

انظر: "المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية" (ص: ١٥٣).

(٣) أي: القرامطة الباطنية.

(٤) تقدم التعريف بالشيعة.

(٥) علوم الأسرار: "هي العلوم المستورة والخفية التي يتعذر فهمها أو حلها على غير أهلها، وهي طائفة من المعتقدات والطقوس ذات طبيعة سرية ومقصورة على الخاصة" بتصرف من "المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية" (ص: ٩٧).

(٦) الزندقة: مصدر والجمع الزنادقة، والزنديق من الثنوية، وهو معرب، وقد تزندق والاسم الزندقة. وجاء في "اللسان": "الزنديق القائل ببقاء الدهر وهي تطلق على المتهتك، المجوسي، وعلى الملحد الذي لا دين له". انظر: "الصحاح" للجوهري (٤/ ١٤٨٩)، و"لسان العرب" (٢/ ٥١) تصنيف يوسف خياط ومرعشلي.

هو عينها.

وقال ابن عربي أيضًا في (حكمة إيناسية في كلمة إلياسية) بعد أن ادَّعى أن المؤثِّر وإن كان الحق والمؤثر فيه هو العالم، فالمؤثر فيه واحد من جهة الحقيقة، ثم قال: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ الآية [البقرة: الآية: ١٨٦]، إذ لا يكون مجيبًا إلاّ إذا كان من يدعوه، وإن كان عين الداعي عين المجيب، فلا خلاف في اختلاف الصُّور فهما صورتان بلا شك، وتلك الصُّور كلها كالأعضاء لزيد؛ فمعلوم أنَّ زيدًا حقيقة واحدة شخصيَّة، وأنَّ يده ليست صورة رجله، ولا رأسه ولا عينه، ولا حاجبه فهو الكثير، الواحد، الكثير بالصُّور، الواحد بالعين، وكالإنسان واحد بالعين بلا شكّ، ولا شك أنَّ عَمْرًا ما هو زيد، ولا خالد ولا جعفر، وأنَّ أشخاص هذه العين الواحدة لا تتناهى وجودًا، فهو وإن كان واحدًا بالعين فهو كثير بالصُّور والأشخاص، وقد علمت قطعًا إن كنت مؤمنًا أنَّ الحقَّ عينه يتجلَّى يوم القيامة في صورة. فيعرف ثم يتحوَّل في صورة فينكر، ثم يتحوَّل عنها في صورة، فيعرف وهو هو المتجلّي ليس غيره في كل صورة، ومعلوم أنَّ هذه الصُّورة ما هي تلك الصورة الأخرى، فكأن العين الواحدة قامت مقام المرآة، فإذا نظر الناظر فيها إلى صورة معتقده في الله عَرَفَه فأقرَّ به، وإذا اتفق أن يرى فيها ما يعتقد غيره أنكره، كما يرى في المرآة صورته، وصورة غيره، فالمرآة عين واحدة، والصُّور كثيرة في عين الرائي، وليس في المرآة صورة منها جملة واحدة، مع كون المرآة لها أثر في الصُّورة بوجه وما لها أثر بوجه". [1]

---

(١) "فصوص الحكم" (ص: ١٨٣-١٨٤).

وكلامهم وإن اشتمل على أنواع عظيمة من الشرك الأكبر والكفر الأعظم، فهم في هذا الحديث ضلوا من وجوه:

أحدها: أنهم جعلوا إتيان الله يوم القيامة عباده في الصُّور غير الصُّور التي يعرفونها ثم في الصُّور التي يعرفونها هو من جنس جميع الصور الموجودة في الدنيا والآخرة، حيث اعتقدوا أنه الظَّاهر في كل صورة حتَّى صور الكلاب والخنازير، كما حدَّثني من كان مع رجلين من طواغيتهم مرَّا بكلب ميت أجرب، فقال أحدهما للآخر: وهذا أيضًا ذاتي؟ فقال: وهل ثم شيء يخرج منها؟

وكما سمعت وأنا صغير رجلًا كان من شياطينهم، ولم يكن إذ ذلك أنه منهم ولا يعرف مذهبهم، بل كان يتكلَّم في أمور وكان له ذكاء، وكان من كلامه أنَّه حكى عن شيخ عظَّمَهُ أنه قال لرجل يقول: يا حي يا قيُّوم ويكرر ذلك، ويلهج به كما يحصل لمن غلبه الذكر والدعاء لمن غلب عليه ذلك، فقال له: لا فرق بين قولك: يا حي، أو يا حجر؛ فإن الحاء في الاسمين وكلاهما يوجب حركة النفس وقوَّتها وكلامًا من هذا النوع -بَعُدَ عهدي عنه- لكن علمت فيما بعد أنَّ مقصوده أنه ما ثَمَّ سوى الوجود، فالحجر وغير الحجر سواء.

والمقصود بهذا الذكر أنَّ النفس يحصل لها بذلك حركة وتقوى بذلك كما يقوى البدن بمعالجة الأعمال، لا أنَّ هناك ما يدعوه هو الحي القيُّوم غير هذا العالم.

وقد ذكر الأشعري في "المقالات" (٢/ ١٢١): اختلاف الناس فيما يراه الرائي في المرآة على أقوال، فقال قائلون: الذي يرى الرائي في المرآة إنما هو إنسان مثله اخترعه الله وهذا قول صالح. وعدَّ أقوالًا أخرى.

الثاني: أنَّه في حديث القيامة قد أخبر أنَّه يأتي المسلمين بعد ذهاب الكفّار من المشركين، وأهل الكتاب مع آلهتهم، وعلى قول هؤلاء يأتي في تلك الآلهة التي عبدها المشركون، وهم الكفار من المشركين، وأهل الكتاب العابدون لها، وهو عندهم العجل الذي عبد أصحاب العجل كما قال إمامهم، إمام الضلالة صاحب (الفصوص) في الفص النُّوحي: "ومكروا مكرًا كبَّارًا" لأن الدعوة إلى الله تعالى مكر بالمدعو لأنه ما عدم من البداية فيدعى إلى الغاية "أدعو إلى الله" فهذا عين المكر "على بصيرة"، فنبّه أنَّ الأمر له كلُّه فأجابوه مكرًا كما دعاهم.

فجاء (المحمَّدي) وعلم أن الدعوة إلى الله ماهي من حيث هويَّته[1] وإنَّما هي حيث أسماؤه فقال: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ [مريم: الآية ٨٥]، فجاء بحرف الغاية، وقرنها بالاسم، فعرفنا أنَّ العالم كان تحت حيطة اسم إلهي أوجب عليهم أن يكونوا متقين، فقالوا في مكرهم: ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: الآية: ٢٣] فإنهم إذا تركوهم جهلوا من الحق على قدر ما تركوا من هؤلاء. فإنَّ للحق في كل معبود وجهًا يعرفه من يعرفه، ويجهله من يجهله من المحمَّديين: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: الآية: ٢٣]، أي حكم، فالعالم يعلم من عبد، وفي أي صورة ظهر حتى عبد، وأنَّ التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة، وكالقُوى المعنوية في الصُّورة الروحانيَّة، فما عُبد غير الله في كل معبود، فالأدنى من تخيَّل فيه الألوهيَّة، فلولا هذا التخيُّل ما عبد الحجر ولا غيره؛ ولهذا قال: ﴿قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ [الرعد: الآية: ٣٣]، فلو سمّوهم لسموهم حجارة وشجرًا وكوكبًا، ولو قيل لهم: من عبدتم؟ لقالوا: إلهًا، ما كانوا يقولون: الله ولا الإله الأعلى ما تخيل. بل

---

(١) هويته: الهوية: حقيقة الشيء من حيث تميزه عن غيره، وتسمَّى وحدة الذات. انظر: "التعريفات" للجرجاني (ص: ٢٧٨)، و"المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية" (ص: ٢٠٨).

قال هذا مجلى إلهي ينبغي تعظيمه فلا يُقتصر، فالأدنى صاحب التخيل يقول: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: الآية: ٣]، والأعلى العالم يقول: ﴿فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا﴾ [الحج: الآية: ٣٤]، حيث ظهر وبشَّر المخبتين الذين خبت نارُ طبيعتهم فقالوا: إلهًا، ولم يقولوا: طبيعة". (١)

وقال في الفص (الهاروني) (٢) وقد ذكر قِصَّة العجل: "فكان موسى عليه السلام أعلم بالأمر من هارون؛ لأنّه علم ما عبده أصحاب العجل؛ لعلمه أنّ الله قد قضى ألّا يُعبد إلّا إيّاه، وما حكم الله بشيءٍ إلّا وقع، فكان عتبُ موسى أخاه هارون لمّا وقع الأمر، في إنكاره، وعدم اتّساعه؛ فإنّ العارف من يرى الحقّ في كلّ شيء، بل يراه عينَ كلّ شيء، فكان موسى يربّي هارون تربيةَ علمٍ، وإن كان أصغرَ منه في السنّ؛ ولذا لمّا قال له هارون ما قال، رجع إلى السامري(٣) فقال له: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾ [طه: ٩٥]، يعني: فيما صنعت من عدو لك إلى صورة العجل على

---

(١) "فصوص الحكم" (١/ ٧١-٧٢).

(٢) "فصوص الحكم" (١/ ١٩١) وما بعدها.

(٣) قيل: إن اسمه هارون، وقيل: موسى بن ظفر، وعن ابن عباس أنه من قوم كانوا يعبدون البقر. وقيل: كان رجلاً من القبط وكان جارًا لموسى، آمن به وخرج معه. وقيل: كان عظيما من عظماء بني إسرائيل من قبيلة تعرف بالسامرة وهم معروفون بالشام.

وقال سعيد بن جبير: كان من أهل كرمان، جاء ذكره في القرآن الكريم في سورة طه عند قوله تعالى: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ [طه: الآية: ٨٥] انظر تفسير الطبري ٧/ ١٤٦-١٤٩) (أضواء البيان (٤/٤٩٠) ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية (ص: ٢٥١).

الاختصاص"[1]، إلى أن قال: "فكان عدمُ قوّة إرداع هارون بالفعل، أن ينفذ في أصحاب العجل بالتسليط على العجل كما سُلّط موسى عليه السلام حكمةً من الله ظاهرةً في الوجود، ليُعبد في كلّ صورة، وإن ذهبت تلك الصورة بعد ذلك، فما ذهبت إلّا بعد ما تلبّست عند عابدها بالألوهيّة. ولهذا ما بقي نوعٌ من الأنواع إلّا وعُبد. إمّا عبادةَ تألّه، وإمّا عبادةَ تسخير. فلابدّ من ذلك لمن عقل، وما عُبد شيءٌ من العالم إلّا بعد التلبّس بالرفعة عند العابد، والظهور بالدرجة في قلبه، ولذلك تَسمَّى الحقّ لنا برفيع الدرجات، ولم يقل: رفيع الدرجة، فكثّر الدرجات في عينٍ واحد؛ فإنّه قضى ألّا يُعبد إلّا إيّاه، في درجاتٍ كثيرةٍ مختلفة، أعطت كلّ درجةٍ مجلًى[2] إلهيًّا عُبد فيها، وأعظمُ مجلًى عُبد فيه، وأعلاه: الهوى، كما قال: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ [الجاثية: ٢٣]، وهو أعظم معبود فإنّه لا يُعبد شيءٌ إلّا به، ولا يُعبد هو إلّا بذاته ...

[وفيه أقول:

وحقّ الهوى إنّ الهوى سببُ الهوى *** ولولا الهوى في القلب ما عُبد الهوى][3]

ألا ترى علمَ الله بالأشياء، ما أكمله، كيف تمّم في حقّ من عبد هواه، واتّخذه إلهًا، فقال: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ [الجاثية: الآية: ٢٣].

---

(١) "فصوص الحكم" (ص: ١٩٢) والكلام غير متصل.

(٢) التجلي عند ابن عربي: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب. "اصطلاحات ابن عربي" (ص: ٢٩)، و"كشاف اصطلاحات الفنون" (١/ ٣٨٤).

(٣) زيادة من الفصوص.

والضلالة: الحيرة؛ وذلك أنّه لمّا رأى هذا العابد ما عبد إلّا هواه بانقياده لطاعته فيما يأمره به من عبادة من [عبده] [(١)] من الأشخاص، حتّى إنّ عبادته لله كانت عن هوى أيضًا؛ لأنّه لو لم يقع [له] [(٢)] في ذلك الجانب المقدّس هوى – وهو الإرادة بمحبة – ما عبد الله، ولا آثره على غيره، وكذلك كلّ من عبد صورةً ما من صور العالم، واتّخذها إلهًا؛ ما اتّخذها إلّا بالهوى.

والعابد لا يزال تحت سلطان هواه، ثمّ رأى المعبودات تتنوّع في العابدين، وكلّ عابدٍ من امرئٍ ما يكفّر من يعبد سواه، والذي عنده أدنى تنبّهٍ يحار لاتّحاد الهوى، بل لأحديّة الهوى، فإنّه عينٌ واحدة في كلّ عابد، "فأضلّه الله" – أي حيّره –[(٣)] "على علمٍ" بأنّ كلّ عابدٍ ما عبد إلّا هواه، ولا استعبده إلّا هواه، سواء صادف الأمر المشروع أو لم يصادف.

قال[(٤)]: والعارف[(٥)] المكمل من رأى كلّ معبودٍ مجلًى للحقّ يُعبد فيه؛ ولذلك سموه كلّهم إلهًا، مع اسمه الخاصّ: بحجرٍ، أو شجرٍ، أو حيوانٍ، أو إنسانٍ، أو كوكبٍ،

---

(١) زيادة من الفصوص.

(٢) زيادة من الفصوص.

(٣) زيادة من الفصوص.

(٤) أي: ابن عربي، والكلام متصل.

(٥) العارف عند ابن عربي: "من أشهده الرب عليه فطهرت الأحوال نفسه، والمعرفة حاله".
انظر: "اصطلاحات ابن عربي بذيل تعريفات الجرجاني (ص: ٢٩٦).

أو ملك".

الوجهُ الثالثُ: أنّه قد أخبر أنّه إذا تجلّى لهم يوم القيامة في الصورة التي يعرفون، سجد له المؤمنون كلّهم، وتبقى ظهورُ المنافقين الذين كانوا يسجدون له في الدنيا رياءً وسمعةً كالطبق. وعلى زعم هؤلاء المشركين الملحدين المنافقين: أنّ الذين كانوا يسجدون له في الدنيا، المسجودَ له، والمؤمنين، والمنافقين، وجميع تلك الصور صورةٌ له، لا فرق أصلًا.

الوجه الرابع: أنّه قد صحّ عن النبي ﷺ-من غير وجه-أنّه قال: ((**لن تروا ربّكم حتى تموتوا**))[1]، وفي الأحاديث المتقدّمة أنّ المسلمين سألوا النبي ﷺ: هل يُرى في الآخرة ولا يُرى في الدنيا؟ كما روى الخلّال[2]، عن حنبل[3] قال: سمعت أبا عبد الله – يعني أحمد بن حنبل – يقول: "إنّ الله لا يُرى في الدنيا، والآخرة مُثبَتٌ في القرآن وفي السنّة عن أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين". [4]

---

(١) جزء من حديث طويل أخرجه الإمام مسلم (٨/ ١٩٢، برقم: ٢٩٣١): وفي آخره: ((**تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ**)).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) حنبل بن إسحاق بن حنبل، وقد تقدمت ترجمته.

(٤) كذا في جميع النسخ والذي في "طبقات الحنابلة" (١/ ١٤٥) من رواية حنبل هذا نصه: "وقال حنبل بن إسحاق: سمعت أبا عبد الله يقول: من زعم أن الله لا يرى في الآخرة فقد كفر بالله وكذب بالقرآن ورد على الله أمره، يستتاب فإن تاب وإلا قُتل، والله لا يرى في الدنيا ويُرى في الآخرة".

وعلى زعم هؤلاء، فهو دائمًا يُرى في الدنيا، ولا يمكن أن يُرى في الآخرة إلّا كما رُئي في الدنيا، لا يُرى إلّا في صورة الموجودات. كما قال صاحب (الفصوص) في الفصّ الشيثي: "فأمّا المنح والهبات، والعطايا الذاتيّة فلا تكون أبدًا إلّا عن تجلٍّ إلهي، والتجلّي من الذات لا يكون أبدًا إلّا بصورة استعداد المتجلّى له، غير ذلك لا يكون، فإذًا، المتجلَّى له ما رأى سوى صورته في مرآة الحقّ، وما رأى الحقّ ولا يمكن أن يراه مع علمه أنّه ما رأى صورته إلّا فيه، كالمرآة في الشاهد إذا رأيت الصورة فيها، لا تراها مع علمك أنّك ما رأيت الصور – أي صورتك – إلّا فيها، فأبرز الله ذلك مثالًا نصبه لتجلّيه الذاتي، ليعلم المتجلّى له أنّه ما رآه، وما ثمّ مثالٌ أقرب، ولا أشبه بالرؤية والتجلّي من هذا. واجتهد في نفسك، عندما ترى الصورة في المرآة، أن ترى جرم المرآة لا تراه أبدًا البتّة حتى إنّ بعض من أدرك مثل هذا في صورة المرآة ذهب إلى أنّ الصورة المرئيّة بين بصر الرائي وبين المرآة، وهذا أعظم ما قُدِر عليه من العلم، والأمر كما قلناه وذهبنا إليه، وقد بيّنّا هذا[1] في (الفتوحات المكيّة) [2] وإذا ذقت هذا، ذقت الغاية التي ليس فوقها غاية في حقّ المخلوق. فلا تطمع ولا تُتعب نفسك في أن ترقى في أعلى من هذا الدرج. فما هو ثمّ أصلًا، وما بعده إلّا العدم المحض[3]؟!.

---

(١) يشير إلى كلامه في "الفتوحات" (١/ ٢٢٣) فقرة (٣٣٩)، (١/ ٣٤٩) فقرة (٦٦٥).

(٢) الفتوحات المكية لابن عربي عرض فيها لنظرية المعرفة الصوفية وتوسع فيها توسعا لم يسبق إليه وشرحها باستفاضة، وكذلك عرض لما يسميه (علم الحروف) الذي يعتبر وثيق الصلة بمنهج ابن عربي الرمزي الذي يعينه على إخفاء ما يرى ضرورة إخفائه من معتقده، ومنهج ابن عربي عقدة من عقده مما جعل بعض العلماء يختلفون في تكفيره. وانظر: (مقدمة الجزء الأول من الفتوحات) (ص: ٢٥) ط / الهيئة المصرية للكتاب سنة ١٣٩٢هـ.

(٣) انظر: "فصوص الحكم" (١/ ٦١-٦٢) فص حكمة تفثية في كلمة شيثية.

ومثل هذا كثير في كلامه، يصرّح بأنّه لا يمكن أن يُرى إلّا كما يُرى في الدنيا، وقد صرّح بأنّه ما بعد وجود المخلوقات إلّا العدم المحض، فصرّح بعدم الخالق الذي خلق المخلوقات، وإذا كان هذا قولهم فمن المعلوم أنّ الأحاديث المتقدّمة في تجلّيه في الصورة، وغيرها من أحاديث الرؤية، كلّها تبيّن أنّهم يرون ربّهم كما يرون الشمس والقمر، وتلك الرؤية تكون خاصّة في أمكنة، وأوقات خاصّة إذا تجلّى لهم.

وقد صرّحت النصوص النبويّة أنّهم لا يرونه في الدنيا وهذا كلّه من أبين الأشياء في أنّ احتجاجهم[1] بحديث "الصورة" ونحوه من أعظم الاستهزاء بآيات الله، لما بينهم وبين الرسول ﷺ من المناقضة والمعاداة، كيف وهو عندهم كلُّ راءٍ، وكلُّ مرئيٍّ؟ فكيف يكون ما أخبر به الرسول ﷺ موافقًا لهم؟

الوجهُ الخامسُ: أنّ الأحاديث، مع آيات القرآن، أخبرت بأنّه يأتي عباده يوم القيامة على الوجه الذي وصف، وعند هؤلاء هو كلُّ آتٍ في الدنيا والآخرة.

وأمّا أهلُ الاتّحاد والحلول الخاصّ[2]، كالذين يقولون بالاتّحاد أو الحلول في

---

(١) أي: الاتحادية.

(٢) أهل الحلول الخاص: كالنصارى والغالية من هذه الأمة مثل غلاة الرافضة، وغلاة العباد الذين يقولون: حلّ الله تعالى في المسيح أو اتحد به، أو حل بعلي أو اتحد به، وأنه يتحد ببعض العارفين حتى يصير الموحد هو الموحد.

انظر: "درء تعارض العقل والنقل" (٥/ ١٧٠) و(٦/ ١٥١)، "الاستقامة" (١/ ٨٨).

المسيح، أو عليّ، أو بعض المشايخ[١]، أو بعض الملوك[٢]، أو غير ذلك ممّا قد بسطنا القول عليهم في غير هذا الموضع[٣]، فقد يتأوّلون أيضًا هذا الحديث كما تأوّله أهل الاتّحاد والحلول المطلق[٤] لكونه قال: ((**فيأتيهم الله في صورة**))[٥]، لكن يُقال لهم: لفظ "الصورة" في هذا الحديث كسائر ما ورد من الأسماء والصفات التي قد يُسمّى المخلوق بها على وجه التقييد، وإذا أُطلقت على الله كانت مختصّة به مثل: العليم، والقدير، والرحيم، والسميع، والبصير، ومثل خلقه بيديه، واستوائه على العرش، -ونحو ذلك- فهل يجوز لأحدٍ أن يزعم أنّ الله يحلّ أو يتّحد ببعض الأشخاص، كما يزعمه من يتأوّل هذه الأسماء والصفات له؟ أم يُعلم أنّ ذلك من أفسد الأمور المعلومة بالضرورة؟ وموضع الكلام على هذا هو الكلام على حديث الدجّال[٦]؛ فإنّ

---

(١) كالشيخ عدي ويونس القتي، انظر "مجموع الفتاوى" (٣/ ٣٩٥).

(٢) كالحاكم الذي كان بمصر. انظر: "المرجع السابق" (٣/ ٣٩٢-٣٩٥).

(٣) تكلم ابن تيمية على أهل الحلول والاتحاد بنوعيه في "درء تعارض العقل والنقل" (٦/ ١٤٨-١٦٢) (٥/ ١٦٩-١٧٠)، و"الجواب الصحيح" (٣/ ٧٢-٨٤)، و"الاستقامة" (١/ ١١٩، ١٢٣)، (٢/ ١٤٣، ١٩٦).

(٤) أهل الاتحاد والحلول المطلق: وهم الذين يقولون: إنه تعالى حال في كل شيء أو متحد بكل شيء أو الوجود واحد، كابن عربي وأتباعه، فهم يقولون: أخطأ النصارى من جهة أنهم خصصوا، وكذا عباد الأصنام خطؤهم من جهة تخصيص بعض الأشياء فعبدوها. انظر: "درء تعارض العقل والنقل" (٥/ ١٧٠).

(٥) تقدم تخريجه.

(٦) ذكر ابن تيمية فتنة الدجال في كتابه "بغية المرتاد" (ص: ٥١٤- ٥١٥، ٤٧٧- ٤٨٦) وقد ذكر بعض طرق حديث الدجال. وانظر: "الفتاوى" (٣/ ٣٩٢) وما بعدها.

الدجّال[١] أعظم فتنة تكون، وهو يدّعي الإلهيّة، ويُظهر على يديه الخوارق، وقد قال ﷺ فيه: ((**إنّه أعور، إنّ ربّكم ليس بأعور**))[٢]، وقال: ((**واعلموا أنّ أحدًا منكم لن يرى ربّه حتى يموت**))[٣]. وهذا المؤسِّس[٤] طعن في هذا الحديث[٥]، قال: لأنّه لا يحتاج إلى نفي الإلهيّة عن الدجّال إلى هذا الدليل، ولو علم هذا[٦] ما في الأرض من الضلال عند أهل الاتّحاد المطلق والمعيّن، لم يقل مثل هذا[٧]. فليتَ يرى المؤمنُ العالِم كيف صار الحقّ الذي جاءت به الرسل؟ تارةً تقابله طائفةٌ بالتكذيب، وتارةً يقابلونه بتمثيل غيره به والتسوية بينهما، كما أنّ المشركين كذّبوا رسول الله ﷺ وغيره من الرسل.

---

(١) الدجال: الكذاب، وقيل: المموه، يقال: أدجل فلان إذا موه، ودجل الحق بباطله إذا غطاه. انظر: "القاموس المحيط" (٣/ ٣٧٤)، و"معجم مقاييس اللغة" لابن فارس (٢/ ٢٣٠).

(٢) جاء في صحيح مسلم (٨/ ١٩٥، برقم: ٢٩٣٣)، عن قتادة قال: سمعت أنس بن مالك قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((**مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ، أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَمَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: ك ف ر**)).

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) أي: الرازي.

(٥) أي: حديث الدجال.

(٦) أي: الرازي.

(٧) أي: بأنه لا يحتاج إلى نفي الإلهية عن الدجال بهذا الدليل.

والمرتدّون صدّقوا برسالة مسيلمة[1] ونحوه من الكذّابين، وجعلوهم مثل رسل الله، كذلك الكفّار تارةً يجحدون الصانع وما يستحقّه من أسمائه، وصفاته، وتارةً يجعلون له أندادًا، وأمثالًا، وأكفاء، ويعدلون بربّهم. فهؤلاء في جحود المستكبرين، وهؤلاء في لبس المشركين، وكلٌّ من الاستكبار والشرك ضدّ الإسلام، وإن كانا متلازمين، كما قد بيّنّا هذا كلّه في غير هذا الموضع. [2]

---

(١) هو مسيلمة الكذاب، وهو ابن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي أبو ثمامة المتنبئ الكذاب، ولد ونشأ بوادي حنيفة في نجد، خرج في وفد بني حنيفة إلى الرسول ﷺ ولكنه تخلف في الرحل، ولما عاد ادعى النبوة، وكان ذلك أواخر سنة عشر من الهجرة، واستمرت فتنته حتى أرسل إليه أبو بكر -رضي الله عنه- في خلافته خالد بن الوليد في جيش لقتاله فهزمهم خالد وقتل مسيلمة وانتهى شره سنة (١٢هـ). انظر: "شذرات الذهب" (١/ ٢٣)، "الأعلام" (٧/ ٢٢٦)، "فتوح البلدان" لأبي الحسن البلاذري - ط / ١٤٠٣هـ (ص: ٩٧-١٠٣).

(٢) تحدث المؤلف -رحمه الله- عن هذه المسألة في "الفتاوى" فقال: .... ورأس الإسلام وهو شهادة أن لا إله إلا الله، وله ضدان الكبر والشرك؛ ولهذا روي أن نوحا عليه السلام أمر بنيه بلا إله إلا الله وسبحان الله، ونهاهم عن الكبر والشرك -إلى أن قال-: فإن المستكبر عن عبادة الله لا يَعْبُدُه فلا يكون مستسلما له، والذي يعبده ويعبد معه يكون مشركا به فلا يكون سالما له، بل يكون له فيه شرك .... إلخ. "الفتاوى" -جزء الإيمان (٧/ ٦٢٣-٦٣٢).

فصل

"وأقربُ ما يكون عليه إتيانُ الله في صورةٍ بعد صورة – وإن كان تأويلًا باطلًا أيضًا – ما ذكره بعضُ أهل الحديث، مثل أبي عاصم النبيل[١]، وعثمان بن سعيد الدارمي[٢]؛ فإنّه يُروى عن أبي عاصم النبيل أنّه كان يقول: "ذلك تغيّرٌ يقع في عيون الرائين، كنحو ما يُخيَّل إلى الإنسان الشيء بخلاف ما هو به، فيتوهم الشيء على غير حقيقته". [٣]

وقال عثمان بن سعيد في نقضه على المريسي[٤]: "وأمّا إنكارك أيّها المريسي

---

(١) أبو عاصم النبيل: هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني أبو عاصم النبيل البصري، ثقة ثبت، روى عن سفيان الثوري ومالك بن أنس، وعنه جرير بن حازم وهو من شيوخه وأحمد وإسحاق وابن المديني وغيرهم. مات سنة (٢١٢هـ).

انظر: "التهذيب" (٤/ ١٣٩٦)، و"التقريب" (١/ ٣٧٣).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) انظر: "إبطال التأويلات" (ص: ٧٣)، و"النقض على بشر" (ص: ١٩٣) رسالة ماجستير بجامعة الإمام.

(٤) المريسي: هو بشر بن غياث بن أبي كريمة عبد الرحمن المريسي العدوي بالولاء أبو عبد الرحمن فقيه جهمي عارف بالفلسفة وإليه تنسب الطائفة المريسية القائلة بالإرجاء، أخذ الفقه عن القاضي أبي يوسف وقال برأي الجهمية، وكان أبوه يهوديا من أهل بغداد، وينسب إلى درب المريس، رد عليه الإمام الدارمي في نقضه المشهور "النقض على بشر المريسي"، هلك سنة (٢١٨هـ).

ذكر الذهبي أنه "ألف تصانيف جمة في "التوحيد" و"الإرجاء" و"الرد على الخوارج"، و"الرد على الرافضة"، و"كفر المشبهة" وأشياء كثيرة في نحلته". "السير" (١٠/ ٢٠٠ – ٢٠١).

على رسول الله ﷺ أنّه قال: ((**إنّ الله يتراءى لعباده المؤمنين يوم القيامة في غير صورته، فيقولون: نعوذ بالله منك، ثمّ يتراءى في صورته التي يعرفونها، فيعرفونه فيتبعونه**)) [1]، فزعمت أيّها المريسي أنّ من أقرّ بهذا فهو مشرك، يقال لهم: أليس قد عرفتم ربّكم في الدنيا، فكيف جهلتموه عند العيان وشككتم فيه؟

قال عثمان بن سعيد[2]: فيقال لك أيّها المريسي قد صحّ عن رسول الله ﷺ من رواية الزهري[3]. حدثنا نعيم بن حماد[4]، عن ابن المبارك[5]، عن معمر[6]، عن

والحمد لله هذه الكتب قد ضاعت ولم يبق منها إلا بعض مناقشات كانت بحضرة المأمون الخليفة العباسي ذكر بعضها في كتاب "الحيوان" للجاحظ (٧/ ١١٦) وفي كتاب "أدب الشافعي" لابن أبي حاتم (١٧٥ – ٢٧٦). انظر: "تاريخ التراث" لسزكين. (١/ ٣٩٨).

أما الردود عليه فقد طبع منها كتابان مهمان الأول: كتاب "الحيدة" لعبد العزيز الكناني المتوفى (٢٣٥هـ) والثاني كتاب "النقض على بشر المريسي" لعثمان الدارمي (ت: ٢٨٢هـ).

انظر: تاريخ التراث العربي: المجلد الأول (٤/ ٦٥)، "الأعلام" (٢/ ٥٥)، و"ميزان الاعتدال" (٢/ ٣٢٢).

(١) تقدم تخريجه من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه–.

(٢) في "النقض على المريسي" (ص: ١٤٠): (قال أبو سعيد).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته.

الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي[١]، عن أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ كأنّك تسمع رسول الله ﷺ يقولـ[ـه] [٢]. فمن جودة إسناده، فاحذر ألّا يكون قذفك بالشرك أن يقع إلى رسول الله ﷺ. وما ذنبنا إن كان الله سلب عقلك حتى جهلت معناه؟ ويحك[٣]! إنّ هذا ليس بشكٍّ ولا ارتيابٍ[٤] منهم، ولو أنّ الله تجلّى لهم أوّل مرّة في صورته التي عرّفهم صفاتها في الدنيا، لاعترفوا بما عرفوا ولم ينفروا، ولكنّه يُرِي نفسه في أعينهم، لقدرته، ولطف ربوبيّته في صورةٍ غير ما عرّفهم الله صفاتها في الدنيا؛ ليمتحن بذلك إيمانهم ثانيةً في الآخرة، كما امتحنهم في الدنيا، ليثبتهم أنّهم لا يعترفون بالعبوديّة في الدنيا والآخرة، إلّا للمعبود الذي عرفوه في الدنيا بصفاته التي أخبرهم بها في كتابه، واستشعرتها قلوبهم حتى ماتوا على ذلك، فإذا مُثِّل في أعينهم غيرُ ما عرفوا من الصفة، نفروا وأنكروا إيمانًا منهم بصفة ربوبيّته التي امتحن قلوبهم في الدنيا [فلمّا رأى أنّهم لا يعرفون إلّا التي امتحن الله قلوبهم، تجلّى لهم في الصورة التي عرّفهم في الدنيا] [٥]، فآمنوا به وصدّقوا، وماتوا ونُشروا عليه، من غير أن يتحوّل الله من صورةٍ إلى صورة، ولكن يُمثَّل ذلك في أعينهم بقدرته، ليس هذا أيّها المريسي بشكٍّ منهم في معبودهم، بل هو زيادة يقينٍ، وإيمانٍ به مرّتين. كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: "أنّه قال لهم يوم القيامة: أتعرفون ربّكم؟ فيقولون: نعم، إنّه إذا

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) زيادة من "النقض على المريسي" (ص: ١٤٠).

(٣) في "النقض على المريسي" (ص: ١٤٠): (ويلك).

(٤) في "النقض على المريسي" (ص: ١٤٠): (وارتياب).

(٥) زيادة من "النقض على المريسي" (ص: ١٤٠-١٤١).

تعرّف إلينا عرفناه[1]"[2]. يقولون: لا نُقرّ بالربوبيّة إلّا لمن استشعرته قلوبنا بصفاته التي أنبأنا بها في الدنيا، فحينئذٍ يتجلّى لهم في صورته المعروفة عندهم، فيزدادون به عند رؤيته إيمانًا ويقينًا، بربوبيّته اغتباطًا وطمأنينة.

وليس هذا من باب الشكّ على ما ذهبتَ إليه، بل هو يقينٌ بعد يقين، وإيمانٌ بعد إيمان، ولكن الشكّ والريبة كلّها ما ادّعيتَ أيّها المريسي في تفسير الرؤية: أنّ رسول الله ﷺ قال: ((**ترون ربّكم يوم القيامة لا تُضامّون في رؤيته**))[3]، فادّعيتَ أنّ رؤيتهم تلك أنّهم يعلمون يومئذٍ أنّ لهم ربًّا، لا يعتريهم في ذلك شكّ، كأنّهم في دعواك أيها المريسي لم يعلموا في الدنيا أنّه ربّهم حتى يستيقنوا به في الآخرة.

فهذا التفسير إلى الشكّ أقرب ممّا ادّعيتَ في قول رسول الله ﷺ في الشكّ والشرك، لا، بل هو الكفر؛ لأنّ الخلق كلّهم مؤمنهم وكافرهم يعلمون يومئذٍ أنّ الله ربّهم. ألا ترى أنّه يقول[4]: ﴿أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: الآية: ١٢]؟ فالشكّ في الله هذا الذي تأوّلته أنت في الرؤية، لا ما قال

---

(١) في "النقض على المريسي" (ص: ١٤١): (إذا اعترف لنا عرفناه).

(٢) جزء من حديث أخرجه الدارمي في "سننه" ٢/ ٢٣٤، برقم: ٢٨٠٦) عن أبي هريرة -رضي الله عنه- ... فيه: "هل تعرفونه؟ فيقولون: إذا تعرف إلينا عرفناه، فيكشف لهم عن ساقه فيقعون سجودا.. إلخ".

(٣) جزء من حديث أخرجه الدارمي في "سننه" (٢/ ٢٣٤، برقم: ٢٨٠٦) عن أبي هريرة -رضي الله عنه- ... وفيه: ((...**هل تعرفونه؟ فيقولون: إذا تعرف إلينا عرفناه، فيكشف لهم عن ساقه فيقعون سجودا** ...)).

(٤) أي: عنهم.

رسول الله ﷺ.

ويلك! إنّ الله لا تتغيّر صورته ولا تتبدّل، ولكن يُمثَّل في أعينهم يومئذٍ، أولم تقرأ كتاب الله: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال: الآية: ٤٤]؟ وهو الفعّال لما يشاء كما مثّل جبريل عليه السلام مع عِظَم صورته وجلالة خلقه في عين رسول الله ﷺ في صورة دحية الكلبي(١)، وكما مثّله لمريم بشرًا سويًّا(٢)، وهو ملكٌ كريم في صورة الملائكة، وكما شُبّه في أعين اليهود أنّهم قالوا: ﴿إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ﴾ [النساء: الآية: ١٥٧]، فقال: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: الآية: ١٥٧].

وما عملُك أيّها المريسي بهذا وما أشبهه؟! غير أنّه وردت عليك آثارٌ لرسول الله ﷺ أخذت بحلقك، ونقضت عليك مذهبك، فالتمستَ الراحة منها بهذه المغالطات والأضاليل التي لا يعرفها أحدٌ من أهل العلم والبصر بالعربية، وأنت منها في

---

(١) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي و (دِحْيَة) بكسر الدال وسكون الحاء وفتح الياء، صحابي جليل نزل المِزّة، أول مشاهده الخندق، وقيل: أحد، وكان يضرب به المثل في حسن الصورة، وكان جبريل عليه السلام ينزل على صورته كما في حديث أم سلمة وحديث عائشة بأسانيد صحيحة عند النسائي. ذكره في "الإصابة" وفي المسند (٢/ ١٠٧) (٣/ ٣٣٤) توفي في خلافة معاوية.

انظر: "التقريب" (١/ ٢٣٥)، و"الإصابة" (١/ ١٦٢)، و"أسد الغابة" (٢/ ١٣٠).

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: الآية: ١٧].

شغلٍ كلّما غالطتَ بشيءٍ، أخذ بحلقك شيءٌ آخر يخنقك[1]، حتى تلتمس له أغلوطةً[2] أخرى.

ولئن جزعتَ من هذه الآثار فدفعتها بالمغالطات، ما لك راحةٌ فيما يصدّقها من كتاب الله عزّ وجلّ الذي لا تقدر على دفعه، وكيف تقدر على دفع هذه الآثار، وقد صحّت عن رسول الله ﷺ ألفاظها بلسانٍ عربيٍّ مبين، ناقضةً لمذهبك وتفاسيرك[3]، وقد تداولتها أيدي المؤمنين، وتناسخوها، يؤدّيها الأوّل إلى الآخر، والشاهد إلى الغائب، إلى أن تقوم الساعة ليقرعوا بها رؤوس الجهميّة، ويهشموا بها أنوفهم، ويُنبذ تأويلك في حش أبيك، ويُكسر في حلقك كما كُسر في حلوق من كان فوقك من الولاة، والقضاة، الذين كانوا من فوقك، مثل ابن أبي دؤاد[4]،

---

(١) في "النقض على المريسي" (ص: ١٤٤): (فَخَنَقَكَ).

(٢) الأغلوطة: ما يغلط فيه أو ما يغالط به من الكلام المبهم، والجمع أغاليط.

انظر: "المصباح" (ص: ١٧١)، و"المعجم الوسيط" (١/ ٦٥٨).

(٣) أي: التأويل المذموم الذي سلكه بشر في صفات الباري عز وجل.

(٤) هو: أحمد بن أبي دؤاد القاضي، جهمي قل ما روى، قال الخطيب: ولي القضاء للمعتصم والواثق، وكان موصوفا بالجود وحسن الخلق ووفور الأدب غير أنه أعلن بمذهب الجهمية وحمل الولاة على امتحان الناس بخلق القرآن.

وقال النديم: كان من كبار المعتزلة ممن جرد في إظهار المذهب والذب عن أهله، وهو من صنائع يحيى بن أكثم، وهو الذي أوصله بالمأمون ثم اتصل بالمعتصم فكان لا يقطع أمرًا دونه. توفي سنة (٢٤٠هـ) بمرض الفالج.

انظر: "تاريخ بغداد" (٤/ ١٤١- ١٥٦)، و"لسان الميزان" (١/ ١٧١)، و"الأعلام" للزركلي (١/ ١٢٤)، و"وفيات الأعيان" (١/ ٨١ إلى ص: ٩١).

وعبد الرحمن[١]، وشعيب[٢] بعده، وغسان[٣]، وابن أبي رباح[٤] المفتري على القرآن.

---

(١) عبد الرحمن بن كيسان أبو بكر الأصم، فقيه معتزلي مفسر. قال المرتضى: كان أفصح الناس وأفقههم وأورعهم خلا أنه كان يخطئ عليا في كثير من أفعاله ويصوب معاوية في بعض أفعاله، وله تفسير الأصول، ومناظرات مع أبي الهذيل. قال ابن حجر: هو من طبقة أبي الهذيل وأقدم منه، توفي سنة (١٢٦هـ).

انظر: "طبقات المعتزلة" للقاضي عبد الجبار (ص: ٦٥)، و"لسان الميزان" (٣/ ٤٢٧)، و"الأعلام" (٣/ ٢٣٢).

(٢) هو: شعيب بن سهل بن كثير الرازي أبو صالح الملقب شعبويه، قاض من الجهمية يقول بخلق القرآن ونفي الصفات والرؤية. ويتنقص أهل السنة، ولي القضاء بالرصافة أيام المعتصم وكتب على باب مسجده (القرآن مخلوق) فأحرق بابه سنة (٢٢٧هـ) ونهب العوام بيته. وقال البغدادي: هو أول قاض أحرق بابه ... وعزل من القضاء سنة (٢٢٨هـ). توفي سنة (٢٤٦هـ).

انظر: "تاريخ بغداد" (٩/ ٢٤٣)، و"لسان الميزان" (٣/ ١٤٧)، و"الأعلام" (٣/ ١٦٦-١٦٧).

(٣) هو: غسان الكوفي المرجئ، زعم أن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى وبرسوله والإقرار بما أنزل الله مما جاء به الرسول ﷺ في الجملة دون تفصيل، والإيمان يزيد ولا ينقص، وإليه تنسب فرقة الغسانية من المرجئة، وكان يزعم أن أبا حنيفة من المرجئة على مذهبه. قال الشهرستاني: ولعله كذب عليه لعمري

انظر: "الملل والنحل" (١/ ١٤١)، و"الفرق بين الفرق" (ص: ١٩١).

(٤) هو: أحمد بن رباح من الجهمية. قال ابن الجوزي: إن المتوكل أمر بمسألة الإمام أحمد عمن يتقلد القضاء، فسئل عن أحمد بن رباح، فقال فيه: إنه جهمي معروف بذلك وإنه إن قلد شيئا من أمور المسلمين كان ضررا على المسلمين لما هو عليه من مذهبه وبدعته.

انظر: "مناقب الإمام أحمد" لابن الجوزي تحقيق د. عبد الله التركي (ص: ٣٧).

فإن كنتَ تدفع هذه الآثار بجهلك، فما تصنع في القرآن؟ وكيف تحتال له، وهو من أوّله إلى آخره ناقضٌ لمذهبك ومكذّبٌ لدعواك؟ حتى بلغني عنك من غير روايةٍ لمعارض، أنّك قلت: ما شيءٌ أنقض لدعوانا من القرآن، غير أنّه لا سبيل لدفعه إلّا مكابرةً بالتأويل"[(١)]، وهذا أيضًا باطلٌ من وجوه:

أحدها: أنّ في حديث أبي سعيد المتّفق عليه: ((**فيأتيهم في صورةٍ غير صورته التي رأوه فيها أوّل مرّة**)) [(٢)]، وفي لفظ: ((**في أدنى صورةٍ من التي رأوه فيها**)) [(٣)]، وهذا يفسّر قوله في حديث أبي هريرة: ((**فيأتيهم الله في صورةٍ غير صورته التي يعرفون**))[(٤)]. ويبيّن أنّ تلك المعرفة كانت لرؤيةٍ منهم متقدّمة في صورةٍ غير الصورة التي أنكروه فيها، وفي هذا التفسير[(٥)] قد جعل صورته التي يعرفون، هي التي عرّفهم صفاتها في الدنيا، وليس الأمر كذلك؛ لأنّه أخبر أنّها الصورة التي رأوه فيها أوّل مرّة، لا أنّهم عرفوها بالنعت في الدنيا، ولفظ الرؤية صريحٌ في ذلك، وقد بيّنّا أنّه في غير

---

(١) انظر: "نقض الإمام أبي سعيد الدارمي على المريسي الجهمي العنيد" (ص: ١٩٠ -١٩٦) رسالة ماجستير بتحقيق رشيد حسن علي – مطبوع على الآلة الكاتبة – كلية أصول الدين الرياض (عام: ١٤٠٤هـ).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) أي: تفسير بعض أهل الحديث، كأبي عاصم والدارمي.

حديثٍ ممّا يبيّن أنّهم رأوه قبل هذه المرّة. [1]

الوجه الثاني: أنّهم لا يعرفون في الدنيا لله صورة ولم يروه في الدنيا في صورة، فإنّ ما وصف الله تعالى به نفسه، ووصفه به رسوله ﷺ، لا يوجب لهم صورةً يعرفونها؛ ولهذا جاء في حديثٍ آخر أنه: ((**ليس كمثله شيء**))[2]، فلو كانوا أرادوا الصفات المخبر بها في الدنيا لذكروا ذلك، فعُلم أنّهم لم يطيقوا وصف الصورة التي رأوه فيها أوّل مرّة، وقد قال النبي ﷺ في سدرة المنتهى: ((**فغشيها من أمر الله ما غشيها، حتى لا يستطيع أحدٌ أن ينعتها من حسنها**)). [3]

فالله أعظم من أن يستطيع أحدٌ أن ينعت صورته، وهو سبحانه وصف نفسه لعباده بقدر ما تحتمله أفهامهم، ومعلومٌ أنّ قدرتهم على معرفة الجنّة بالصفات أيسر، ومع هذا فقد قال: ((**أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر**))[4]، فالخالق أولى أن يكونوا لا يطيقون معرفة صفاته كلّها.

---

(١) أي: بيّنا أن الصورة التي رأوه فيها أول مرة هي الصورة التي يعرفون، ثبت ذلك في غير حديث.

(٢) لم أجد حديثًا بهذا اللفظ، فلعله يشير إلى الآية: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: الآية: ١١].

(٣) جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم في "صحيحه" (١/ ١٤٥- ١٤٧، برقم: ١٦٢-٢٥٩).

(٤) جزء من حديث أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤/ ١١٨، برقم: ٣٢٤٤)، ومسلم في "صحيحه" (٨/ ١٤٣، برقم: ٢٨٢٤)، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال الله عز وجل... فذكر الحديث.

الوجه الثالث: أنّ في حديث أبي سعيد: ((**فيرفعون رؤوسهم، وقد تحوّل في الصورة التي رأوه فيها أوّل مرّة**)) [١]، فقوله: لا يتحوّل من صورةٍ إلى صورة، ولكن يُمثّل ذلك في أعينهم مخالفةٌ لهذا النص.

الوجه الرابع: أنّ في حديث ابن مسعود، وأبي هريرة من طريق العلاء[٢]: ((**أنّه يُمثّل لكلّ قومٍ ما كانوا يعبدون**)) [٣]، وفي لفظ: ((**أشباه ما كانوا يعبدون**)) [٤]، ثم قال: ((**فيبقى محمدٌ وأمّته، فيتمثّل لهم الربّ تبارك وتعالى، فيأتيهم، فيقول: ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس؟ فيقولون: إنّ لنا إلهًا ما رأيناه بعد**))[٥]، فقد أخبر أنّ الله تعالى هو الذي تمثّل لهم، ولم يقل: مُثّل لهم، كما قال في معبودات المشركين وأهل الكتاب.

الوجه الخامس: أنّ في عدّة أحاديث، كحديث أبي سعيد، وابن مسعود قال: ((**هل بينكم وبينه علامة؟ فيقولون: نعم، فيكشف عن ساقه، فيسجدون له**)). [٦]

وهذا يبيّن أنّهم لم يعرفوه بالصفة التي وُصفت لهم في الدنيا، بل بآيةٍ وعلامةٍ

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) العلاء بن عبد الرحمن، وقد تقدمت ترجمته.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) تقدم تخريجه.

(٦) تقدم تخريجه.

عرفوها في الموقف، وكذلك في حديث جابر قال: ((**فيتجلّى لنا يضحك**))[1]، ومعلومٌ أنّه وإن وُصف في الدنيا بالضحك، فذاك لا تُعرف صورته بغير المعاينة.

الوجه السادس: أنّ تمثيله ذلك بقوله: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾ [الأنفال: الآية: ٤٤]، وبقوله: ﴿وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: الآية: ١٥٧]، لا يناسب تشبيهه بمجيء جبريل في صورة دحية والبشر. وذلك أنّ اليهود غلطوا في الذي رأوه، فلم يكن هو المسيح، ولكن أُلقي شبهه عليه[2]، والذي رأته مريم، ومحمد ﷺ هو جبريل نفسه، ولكن في صورة آدمي، فكيف يُقاس ما رُئي هو نفسه في صورة، على ما لم يُرَ هو، وإنّما أُلقي شبهه على غيره؟ وأمّا التقليل والتكثير في أعينهم بالمقدار، ليس هو في نفس المرئي، بل هو صفةٌ المرئي.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "لما أراد الله تعالى أن يرفع عيسى إلى السماء خرج على أصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلاً من الحواريين قال: أيكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي؟ فقام شاب من أحدثهم سنا فقال: أنا. ثم أعاد عليهم فقال: أنا، فقال: هو أنت ذاك. فألقي عليه شبه عيسى ورفع عيسى من روزنة في البيت إلى السماء، قال: وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه ... إلخ".

قال الحافظ ابن كثير بعد أن ذكر هذا في "تفسيره" عن ابن أبي حاتم بإسناده إلى ابن عباس قال: وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس. ورواه النسائي عن كريب عن أبي معاوية بنحوه قال: وكذا ذكره غير واحد من السلف. باختصار من "تفسير ابن كثير" (١/ ٥٧٤) تفسير (آية: ١٥٧) من سورة النساء. وانظر: "تفسير ابن أبي حاتم" (٤/ ١١١٠) حديث (رقم: ٦٢٣٣).

الوجه السابع: أنّ هذا المعنى[1] إذا قُصد كان مقيّدًا بالرائي لا بالمرئي، مثل قوله: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾ [الأنفال: الآية: ٤٤]، فقُيّد ذلك بأعين الرائين، يُقال: كان هذا في عين فلان رجلًا فظهر امرأة، وكان كبيرًا فظهر صغيرًا، ونحو ذلك. لا يُقال: جاء فلانٌ في صورة كذا، ثم تحوّل في صورة كذا، ويكون التصوير في عين الرائي فقط، هذا لا يُقال في مثل هذا أصلًا.

فإن قيل: فما الفرق بين ما جاء في الحديث، وبين القول الذي نقله الأشعري وغيره في مقالات أهل الكلام عن البكرية[2] وأتباع بكر بن أخت عبد الواحد[3] لمّا ذكر اختلافهم في الرؤية، فقال: "وقالت البكرية: إنّ الله يخلق صورةً يوم القيامة، يُرى

---

(١) أي: التمثيل.

(٢) البكرية: أتباع بكر ابن أخت عبد الواحد بن زيد، وكان يوافق النظام في دعواه أن الإنسان هو الجسد دون الروح ويوافق الأشاعرة في إبطال القول بالتولد وأن الله هو المخترع للألم عند الضرب، وكان يزعم أن القاتل لا توبة له، وانفرد بضلالات أكفرته الأمة فيها، ومنها قوله: إن الله يرى في القيامة في صورة يخلقها، وأنه يكلم عباده من تلك الصورة وكان يقول: إن مرتكب الكبيرة من أهل الصلاة عابد للشيطان ... إلخ.

انظر: "مقالات الإسلاميين" (١/ ٢٨٦)، و"الفرق بين الفرق" (ص: ٢٠٠).

(٣) سماه صاحب الميزان: بكر بن زياد الباهلي، وذكر عن ابن حبان أنه قال عنه: دجال يضع الحديث ذكره الذهبي وابن حجر في اللسان. وقال البغدادي: وظهر خلاف البكرية من بكر ابن أخت عبد الواحد بن زياد.

انظر: "الميزان" (١/ ٣٤٥)، و"لسان الميزان" (١/ ٦٠) و"الفرق بين الفرق" (ص: ١٦، ٢١٢)، وانظر أيضا: "التبصير في الدين" لأبي المظفر الإسفراييني (ص: ١٠٩ - ١١٠).

فيها، ويكلّم خلقه منها". [1]

قيل: هؤلاء عندهم أنّ الله نفسه لا يُرى، ولا يكلّم عباده، ولكن يخلق صورةً فيُرى فيها، ويكلّم خلقه فيها، ومعلومٌ أنّ هذا ليس هو معنى الحديث؛ وذلك أنّ هؤلاء، لمّا رأوا بقياس عقولهم أنّه لا يُرى، ورأوا النصوص قد جاءت برؤيته، اختلفوا في ذلك على أقوال:

قال الأشعري: "وقال قائلون منهم: ضرار بن عمرو[2]، وحفص الفرد[3]: إنّ الله لا يُرى بالأبصار، ولكن يخلق لنا يوم القيامة حاسّةً سادسةً غير حواسّنا هذه، فندركه بها، وندرك ما هو بتلك الحاسّة". [4]

---

(١) "مقالات الإسلاميين" للأشعري (١/ ٢٨٩) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.

(٢) ضرار بن عمرو القاضي معتزلي جلد له مقالات خبيثة، منها قوله: إن الله يرى يوم القيامة بحاسة سادسة يرى بها المؤمنون ماهية الإله وقال: لا أدري لعل سرائر العامة كلها شرك وكفر، وكان ظهور ضرار أيام واصل بن عطاء الغزال.

انظر: "الفرق بين الفرق" (ص: ١٦، ٢٠١)، و"ميزان الاعتدال" (٢/ ٣٢٨)، و"لسان الميزان" (٣/ ٢٠٣).

(٣) حفص الفرد البصري المصري، أحد أصحاب أبي يوسف، كان متابعا لضرار بن عمرو في أكثر أقواله، وسمع أبا الهذيل العلاف، له مؤلفات منها "الاستطاعة"، و"التوحيد"، وله رد على النصارى.

انظر: "لسان الميزان" (٢/ ٣٣٠ – ٣٣١) وانظر: "الفهرست" (ص: ٢٢٥).

(٤) "مقالات الإسلاميين" للأشعري (١/ ٢٨٩) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.

قلت: وهذا في رؤيته نظير ما يقوله طائفة من الكلابيّة[1] والأشعريّة[2] أنّ كلامه لا يُسمع بهذه الحاسّة، ولكن يُخلق في العبد لطيفة، -أو يقولون: حاسّة أخرى- يُسمع بها كلامه، وهذا قول من يجوز منهم سماع كلامه، وأمّا آخرون منهم فلا يُجوِّزون سماع كلامه، كما أنّ في أولئك من لا يُجوِّز رؤيته بحال.

قال الأشعري: "وقالت البكرية: إنّ الله يخلق صورةً يوم القيامة يُرى فيها ويُكلِّم

---

(١) الكلابية: أصحاب "عبد الله بن كلاب" حكى الأشعري اختلافهم في "إن الله قديم بقدم أم لا بقدم، على مقالتين لهم، وقال بعض أصحابه: أسماء الباري لا هي الباري ولا غيره. وقال آخرون منهم: أسماء الباري لا يقال هي الباري ولا يقال هي غيره. وقال بعضهم: هي غيره".

وكذلك اختلفوا في صفاته تعالى. قال الأشعري: وقال عبد الله بن كلاب: "أسماء الله هي صفاته وهي العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر وسائر صفاته".

انظر: "مقالات الإسلاميين" (١/ ١٧٠ إلى ص: ١٧٣) ط/ هلموت.

(٢) الأشعرية: تنسب إلى أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، يقولون بإثبات سبع صفات دل عليها العقل، وهي: السمع والبصر، والعلم، والقدرة، والكلام، والإرادة والحياة وقالوا في كلام الباري : هو معنى قائم بالنفس ويستحيل أن يفارق الذات والعبارات والحروف دلالات على الكلام الأزلي وعندهم أن الإيمان هو التصديق بالقلب والعمل من فروعه لا من أصله، وقد رجع أبو الحسن عن أقواله الاعتقادية إلى مذهب السلف في الجملة، وإمام الأشعرية الذي ضبط المذهب وقعد أصوله هو الفخر الرازي ثم الآمدي والأرموي ثم الأيجي الذي كان معاصرا لشيخ الإسلام ابن تيمية. وبعضهم يفرق بين الأشاعرة والأشعرية ولا فرق.

انظر: "تبيين كذب المفتري" (ص: ٣٤ - ٤٥)، و"الملل والنحل" (١/ ٩٤ - ١٠٣)، و"دستور العلماء" (١/ ١١٧ - ١١٨)، و"عقيدة المسلمين" للبليهي (٢/ ٢٢٨)، و"مجلة أضواء الشريعة" العدد الثالث (١٣٩٧هـ) الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

خلقه فيها، وقال الحسين النجار[1]: إنّه يجوز أن الله تعالى يحوّل العين إلى القلب، ويجعل لنا قوّة العلم، فيعلم بها، ويكون العلم رؤيةً له، أي علمًا له". [2]

وقد ذهب إلى نحو هذه التأويلات طائفةٌ من الصفاتية[3] من الأشاعرة المتأخرين ونحوهم، كما يُذكر في موضعه.

---

(١) هو الحسين بن محمد النجار أبو عبد الله، وإليه تنسب النجارية من المعتزلة، وكان من متكلمة المجبرة. مات بعلة أصابته بعدما أفحمه النظام في مناظرة جرت بينهما، له مؤلفات منها: "الإرجاء"، و"الاستطاعة"، و"الصفات والأسماء".

انظر: "مقالات الإسلاميين" (١٠٩، ٥٤٥)، ط/ هلموت، و"الفهرست" (ص: ٢٥٤)، و"الملل والنحل" للشهرستاني (١/ ٨٨)، و"الأعلام" (٢/ ٢٥٣).

(٢) "مقالات الإسلاميين" للأشعري (١/ ٢٨٩) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.

(٣) الصفاتية: هم الذين يثبتون الصفات خلافًا للمعتزلة والجهمية فيدخل فيهم أهل السنة، ومن يزيد في الإثبات كالكرامية والسالمية، ومن ينقص لكنه يثبت في الجملة كالكلابية والأشعرية. وابن تيمية رحمه الله أشار إلى هذا في "الفتاوى" (٦/ ٤٠)، (٦/ ٥٢٠) حيث قال: الصفاتية هم السلف والأئمة وجميع الطوائف المثبتة للصفات كالكلابية والكرامية والأشعرية والسالمية، وغيرهم من طوائف الأمة. وقد يطلق على الأشعرية والكلابية كما في قوله: "الصفاتية هم المثبتون المخالفون للجهمية لكن فيهم نوع من التجهم كالذين يقرون بأسماء الله وصفاته في الجملة لكن يردون طائفة من أسمائه وصفاته الخبرية وغير الخبرية ويتأولونها ومنهم من يقر بالصفات الواردة في القرآن دون الحديث".

انظر: "الفتاوى" (٥/ ٢٩٥، ٣١٧)، (٦/ ٤٠، ٥٢٠)، و"التسعينية" (١/ ١٤٩ - ١٥٠).

[الكلام على الصورة في أحاديث الرؤية في المنام] [1]

فصل

قال الرازي في تأسيسه: "الخبر الرابع: ما روي عنه عليه السلام أنه قال: ((رأيت ربي في أحسن صورة))[2]. قال[3]: "واعلم أن قوله عليه السلام: ((في أحسن صورة)) يحتمل أن يكون من صفات الرائي. كما يقال: دخلت على الأمير على أحسن هيئة، أي: وأنا كنت على أحسن هيئة، ويحتمل أن يكون ذلك من صفات المرئي. فإن كان ذلك من صفات الرائي كان قوله: ((على أحسن صورة)) عائدًا إلى الرسول ﷺ، وفيه وجهان:

الأول: أن يكون المراد من الصورة: نفس الصورة، فيكون المعنى: أن الله تعالى زيّن خلقه وجمّل صورته عندما رأى ربه، وذلك يكون سببًا لمزيد الإكرام في حق الرسول ﷺ.

الثاني: أن يكون المراد من الصورة: الصفة، ويكون المعنى: الإخبار عن حسن حاله عند الله، وأنه أنعم عليه بوجوه عظيمة من الإنعام كما كان، وذلك لأن الرائي قد يكون بحيث يتلقاه المرئي بالإكرام والتعظيم، وقد يكون بخلافه،

---

(١) انظر في بيان هذه المسألة: كتاب بيان تلبيس الجهمية (٦/ ١٥٠-٣٩٠).

(٢) وسيأتي، بعد هذا النقل عن الرازي، كلامُ شيخِ الإسلام ابنِ تيمية عن هذا الحديث وطرقه وألفاظه، وبيانُ من خرَّجه.

(٣) أي: الرازي، والكلام متصل.

فعرّفنا الرسول ﷺ أن حالته كانت من القسم الأول.

وأمّا إن كان عائدًا إلى المرئي ففيه وجوه:

الأول: أن يكون ﷺ رأى ربه في المنام في صورة مخصوصة، وذلك جائز؛ لأن الرؤيا من تصرفات الخيال، فلا ينفك ذلك عن صورة متخيلة.

الثاني: أن يكون المراد من الصورة: الصفة، وذلك أنه تعالى لما خصه بمزيد الإكرام والإنعام في الوقت الذي رآه صح أن يُقال: –في العرف المعتاد– إني رأيته على أحسن صورة، كما يقال: وقعت هذه الواقعة على أحسن صورة وأجمل هيئة.

الثالث: لعلّه عليه السلام لما رآه اطّلع على نوعٍ من صفات الجلال والعزة والعظمة، ما لم يكن مطلعًا عليه قبل ذلك.

الخبر الخامس: ما روي عن ابن عباس –رضي الله عنهما– عن النبي ﷺ أنه قال: ((رأيت ربي في أحسن صورة))، قال: ((فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي، فعلمت ما بين السماء والأرض، ثم قال: يا محمد، قلت: لبيك وسعديك، قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ فقلت: يا ربّ لا أدري، فقال: في أداء الكفارات، والمشي على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء على الكُرهات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة)). [1]

---

(١) سيأتي كلام شيخ الإسلام عليه.

قال[1]: واعلم أن قوله: ((رأيت ربي في أحسن صورة)) قد تقدم تأويله.

وأما قوله: ((وضع يده بين كتفي)) ففيه وجهان:

الأول: المراد به المبالغة في الاهتمام بحاله، والاعتناء بشأنه، يقال: لفلان يد في هذه الصنعة، أي هو كامل فيها.

الثاني: أن يكون المراد من اليد: النعمة، يقال: لفلان يد بيضاء، ويقال: إن أيادي فلان كثيرة.

وأما قوله: ((بين كتفي)) فإن صحّ فالمراد منه: أنه أوصل إلى قلبه من أنواع اللطف والرحمة، وقد روي: ((بين كنفي))، والمراد ما يقال: أنا في كنف فلان وفي ظل إنعامه.

وأما قوله: ((فوجدت بردها)) فيحتمل أن المعنى: برد النعمة وروحها وراحتها، من قولهم: عيش بارد إذا كان رغدًا[2].

والذي يدل على أن المراد كمال المعارف قوله ﷺ في آخر الحديث: ((فعلمت ما بين المشرق والمغرب))، وما ذلك إلا لأن الله تعالى أنار قلبه وشرح صدره بالمعارف، وفي بعض الروايات: ((فوجدت برد أنامله))، وسيأتي بيانه

---

(١) أي: الرازي، والكلام متصل.

(٢) في أساس التقديس (ص: ١٢٠) زاد المحقق في الأصل قوله (ويحتمل كمال المعارف) وقال: زيادة.

إن شاء الله تعالى". [1]

والكلام على ذلك أن يقال:

هذان الحديثان لم يذكر لهما إسنادًا، -أعني الإسناد الذي يليق بكتابه-، وهو أن يعزو الحديث إلى كتابٍ من كتب الحديث ليُعرف أصله، وكأنه نقلها من كتاب (تأويل الأخبار) لأبي بكر بن فورك[2]، فإنه هو الذي يعتمده في كثيرٍ مما يذكره من أخبار الصفات وتأويلها، وأبو بكر بن فورك جمع في كتابه من تأويلات بشر المريسي ومن بعده ما يناسب كتابه، لكنه لم يكن من الجهمية المماثلين لبشر، بل هو يثبت من الصفات ما لا يثبته بشر، وكان قد سبقه أبو الحسن بن مهدي الطبري[3] إلى

---

(١) انظر: "أساس التقديس" (ص: ١١٨- ١٢٠).

(٢) تقدمت ترجمته، وله كتاب مطبوع بعنوان "مشكل الحديث وبيانه" أوّل فيه كثيرًا من أخبار الصفات، ومن قرأه وقرأ كتاب الرازي لاحظ اعتماد الرازي على ما فيه من تأويلات، فلعله يعرف باسم "تأويل الأخبار" أيضا – والله أعلم.

(٣) أبو الحسن علي بن محمد بن مهدي الطبري قال عنه ابن عساكر في "تبيين كذب المفتري" صحب أبا الحسن الأشعري – رحمه الله – بالبصرة مدة وأخذ عنه وتخرج به واقتبس منه وصنف تصانيف عدة تدل على علم واسع وفضل بارع، وهو الذي ألف الكتاب المشهور في تأويل الأحاديث والمشكلات الواردة في الصفات (ص: ١٥٩ – ١٩٦)، وسنة وفاته غير معروفة، ورجح بعضهم أنه توفي في الربع الثالث من القرن الرابع الهجري.

انظر: "طبقات الشافعية" للسبكي ٢/٣١٢)، و"معجم المؤلفين" (٧/ ٢٣٤)، و"تاريخ التراث العربي" لسزكين (٤/ ٤٤- ٤٥).

كتابٍ لطيف في التأويل[1]، وطريقته أجود من طريقة أبي بكر بن فورك، وأول من بلغنا أنه توسّع في هذه التأويلات هو بشر المريسي، وإن كان قبله وفيه له شركاء في بعضها، وتلقّى ذلك عنهم طائفة من الجهمية والمعتزلة وغيرهم، وأمّا كثيرٌ من أئمّة الجهميّة والمعتزلة وغيرهم فيكذب بهذه الأحاديث، كأحاديث الرؤية المتقدّمة ونحوها، ويرون أنّ التصديق بها مع التأويل لها من باب التلاعب وجحد الضرورة، ولا ريب أنّ هؤلاء في إبطالهم لتأويلها مع ما هي عليه من الألفاظ الصريحة أقرب من المتأوّلين لها، ولكن هؤلاء[2] في التصديق بها وترك التكذيب بها أقرب من أولئك، وهم دائمًا يتقاسمون البدعة[3]، فيكون هؤلاء من وجهٍ دون هؤلاء، وهؤلاء من وجهٍ دون هؤلاء، ولذلك نظائر في مسألة القرآن والرؤية والصفات وغير ذلك، كما نبهنا على بعضه في هذا الكتاب، وسنتكلم إن شاء الله تعالى على تثبيتهما حيث تكلّم الرازي على الأخبار[4]، فإنّ الرازي هو في الحقيقة يجمع البدعتين، فلا يتبع الحق لا في إسنادها

---

(١) هو "تأويل الآيات المشكلة الموضحة وبيانها بالحجة والبرهان" مخطوط بمكتبة طلعت بالقاهرة مجموع (٤٩١) (ص: ١٨ - ١٦٢)، "تاريخ التراث العربي" لسزكين. (٤/ ٤٤ – ٤٥).

(٢) أي: المتأولين.

(٣) البدعة: اسم من الابتداع كالرفعة من الارتفاع، وهي الفعلة المخالفة، ثم غلب استعمالها فيما هو نقص في الدين أو زيادة فيه. انظر: "التعريفات" للجرجاني (ص: ٤٤)، و"المصباح المنير" (ص: ١٥) وراجع "الاعتصام" للشاطبي (١/ ٣٦- ٣٧) ، وانظر: "لسان العرب" (١/ ٢٢٩- ٢٣٠).

(٤) تكلم الرازي على دلالة الأخبار في "أساس التقديس" في القسم الثاني من كتابه، فقال: القسم الثاني من الكتاب في تأويل المتشابهات من الأخبار والآيات. قال: والكلام فيه مرتب على مقدمة وفصول ... إلخ (ص: ١٠٦ – ١٩٣) من تحقيق السقا.

ولا في دلائلها، بل لا يفعل ذلك في دلالة القرآن، ولهذا كانت طريقته صدًّا عن سبيل الله، ومنعًا للناس من اتباع ما جاء به الرسول ﷺ؛ فإنّ ذلك لا يثبت إلا بالنقل وبدلالة الألفاظ، وهو دائمًا يطعن في الطريقتين وقد تكلمنا على كلامه في دلالة الألفاظ في غير هذا الموضع[1] أيضًا.

ونحن نذكر إن شاء الله هذين الحديثين وإسنادهما ولفظهما، لكن هذان الخبران متعلقان برؤية محمد ﷺ ربه لتضمنهما ذلك، وهذا قد جاءت فيه عن النبي ﷺ وأصحابه أحاديث يُستدل بها على الإثبات والنفي، ولهذا تنازع السلف في هذه المسألة، ولم يتنازعوا في رؤية الله تعالى في الآخرة، -كما سيأتي ذلك في كلام الإمام أحمد -رحمه الله-.

قال الإمام أبو بكر بن خزيمة: "باب ذكر أخبار رويت عن عائشة[2] في إنكارها رؤية النبي ﷺ قبل نزول المنية بالنبي ﷺ.

إذ[3] أهل قبلتنا من الصحابة والتابعين[4] ومن بعدهم إلى من شاهدنا من

---

(١) تحدث شيخ الإسلام على دلالة الألفاظ في القسم الثامن من كتاب "بيان تلبيس الجهمية" من عند الكلام على المحكم والمتشابه. وانظر: "الفتاوى" (٧/ ٨٧-١٠٢،) (٩/ ٥٠-٥٥).

(٢) هي أم المؤمنين عائشة بنت الصديق -أفقه النساء مطلقا وأفضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم إلا خديجة ففيها خلاف، مات سنة (٥٧هـ) على الصحيح. انظر: "التقريب" (٢/ ٦٠٦)، و"الإصابة" (٤/ ٣٥٩).

(٣) زيادة من كتاب "التوحيد" لابن خزيمة" (٢/ ٥٤٨).

(٤) في كتاب "التوحيد" لابن خزيمة" (٢/ ٥٤٨): (والتابعات والتابعين).

العلماء من أهل عصرنا لم يختلفوا ولم يرتابوا ولم يشكّوا[١] أن جميع المؤمنين يرون خالقهم يوم القيامة عيانًا، وإنما اختلف العلماء: هل رأى النبي ﷺ خالقه عز وجل قبل نزول المنية بالنبي ﷺ؟، لا أنهم [قد] [٢] اختلفوا في رؤية المؤمنين خالقهم يوم القيامة [فتفهموا المسألتين، لا تغالطوا فتُصدّوا عن سواء السبيل] [٣]". [٤]

ونحن نذكر من ذلك ما يسّره الله تعالى، والذي عليه أكثر أهل السنة والحديث إثبات رؤية محمد ﷺ ربه، لكن اختلفوا هل يقال: "رآه بعين رأسه"، أو يقال: "رآه بقلبه"، أو يقال: "رآه"، ولا يقال: رآه بعينه ولا بقلبه؟ على ثلاثة أقوال:

وهي ثلاث روايات عن أحمد، على ما ذكر ذلك القاضي أبو يعلى[٥] وغيره، ولهذا جمع طائفة بين أقوال السلف في ذلك.

فالرواية الواحدة عن أحمد، وهي قول طائفة: أنه يقال: رآه، ولا يقال: بعينه ولا بقلبه، كما في مسائل الأثرم[٦]، وذكره الخلال[٧] في كتاب السنة عن الأثرم قال:

---

(١) في كتاب "التوحيد" لابن خزيمة" (٢/ ٥٤٨): (ولم يشكوا ولم يرتابوا).

(٢) زيادة من كتاب "التوحيد" (٢/ ٥٤٨).

(٣) زيادة من كتاب "التوحيد" (٢/ ٥٤٨).

(٤) انظر: كتاب "التوحيد" لابن خزيمة (٢/ ٥٤٨) تحقيق د: الشهوان.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) تقدمت ترجمته.

سمعت أبا عبد الله، قال له رجل عن حسن الأشيب[1]: قال: لم ير النبي ﷺ ربه تبارك وتعالى، قال: فأنكره إنسان عليه، فقال: لم لا تقول: "رآه"؟، ولا تقول بعينه ولا بقلبه كما جاء في الحديث: "أنه رآه"؟ قال رجل: فاستحسن ذلك الأشيب. قال أبو عبد الله: [هذا] [2] حسن. [3] قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: فأما من قال: إنه لا يرى في الآخرة فهو جهمي. [4]

وأما من تكلم في رؤية الدنيا، فقال عكرمة[5]: "رآه"، وقال الحسن[6]: "رآه"، وقال سعيد بن جبير[7]: "لا أقول رآه ولا لم يره"، وقالت عائشة: "من زعم أن محمدًا

---

(١) حسن بن موسى الأشيب أبو علي البغدادي، ولي قضاء الموصل وحمص لهارون الرشيد، ثم ولاه المأمون قضاء طبرستان فتوجه إليها، مات سنة (٢١٩ هـ) روى عنه الإمام أحمد.

انظر: "التقريب" (١/ ١٧١)، و"طبقات الحنابلة" (١/ ١٣٩)، و"تذكرة الحفاظ" (١/ ٣٦٩).

(٢) زيادة من "إبطال التأويلات" (ص: ١١١، برقم: ٩٤).

(٣) انظر هذه الرواية في "إبطال التأويلات" (ص: ١١١، برقم: ٩٤).

(٤) في مسائل ابن هانئ "من لم يؤمن بالرؤية فهو جهمي والجهمي كافر" (٢/ ١٥٢).

(٥) عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس أصله بربري – ثقة ثبت عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا يثبت عنه بدعة. مات سنة (١٠٧هـ) وقيل غير ذلك. روى عن ابن عباس، وروى له الجماعة.

انظر: "التقريب" (٢/ ٣٠)، و"التهذيب" (٧/ ٢٦٣)، و"التذكرة" (١/ ٩٥).

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي، ثقة ثبت فقيه، وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوها مرسلة، قتل بين يدي الحجاج سنة (٩٥هـ) ولم يكمل الخمسين فلم يمهل بعده.

رأى ربه فقد كذب" [1]، قال الأثرم: قلت لأبي عبد الله: إلى أي شيء تذهب من هذا؟ فقال: قال الأعمش[2]، عن زياد بن الحصين[3]، عن أبي العالية[4]، عن ابن عباس: "رأى النبي ﷺ ربه بقلبه مرتين"[5]، وحديث الأثرم: حدثنا محمد بن

انظر: "التقريب" (١/ ٢٩٢)، و"التهذيب" (٤/ ١١)، و"التذكرة" (١/ ٧٦).

(١) جزء من حديث وسيأتي.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) زياد بن الحصين بن قيس الحنظلي أو الرياحي أبو جهمة البصري، ثقة يرسل، روى عن أبي العالية وعنه الأعمش.

انظر: "التقريب" (١/ ٢٦٧)، و"التهذيب" (٣/ ٣١٤).

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) أخرجه مسلم في "صحيحه" (١/ ١١٠، برقم: ١٧٦).

الصباح[١]، حدثنا هشيم[٢]، ثنا منصور[٣]، عن الحكم[٤]، عن يزيد بن شريك[٥]، عن أبي ذر قال: "رأى النبي ﷺ ربه بقلبه"[٦]، وروى الخلال[٧]: حدثنا محمد بن

---

(١) محمد بن الصباح الدولابي، أبو جعفر البغدادي، ثقة حافظ، روى عن هشيم وعنه الإمام أحمد، مات سنة (٢٢٧هـ). انظر: "التقريب" (٢/ ١٧١).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) منصور هو ابن زاذان الواسطي، أبو المغيرة الثقفي، ثقة ثبت عابد، مات سنة (١٢٩هـ)، روى عن الحكم بن عتيبة، وعنه هشيم. انظر: "التقريب" (١/ ٢٧٥) و"التهذيب" (١/ ٣٠٦).

(٤) الحكم بن عتيبة بالمثناة ثم الموحدة مصغرا أبو محمد الكندي الكوفي، ثقة ثبت فقيه إلا أنه ربما دلس، روى عن يزيد بن شريك، وعنه هشيم مات سنة (١١٣هـ).

انظر: "التقريب" (١/ ١٩٢)، و"التهذيب" (٢/ ٣٤٢)، و"تهذيب الكمال" (١/ ٣١٢).

(٥) يزيد بن شريك بن طارق التيمي الكوفي، ثقة. مات في خلافة عبد الملك، روى عن أبي ذر وعنه الحكم، روى له الجماعة.

انظر: "التقريب" (١/ ٣٦٦)، والتهذيب" (١١/ ٣٣٧) وانظر: "تهذيب الكمال" (١/ ٣١٢).

(٦) أخرجه الدارقطني بسنده إلى ابن عباس في "الرؤية" (١٨٣، برقم: ٢٩٠)، والسيوطي في "الدر المنثور" (٦/ ١٢٥).

(٧) تقدمت ترجمته.

الهيثم[١]، حدثنا عمرو بن عون[٢]، أنا هشيم[٣]، عن منصور[٤]، عن الحكم[٥]، عن إبراهيم التيمي[٦]، عن أبيه[٧]، عن أبي ذر: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: الآية: ١٣] قال: "رآه بقلبه ولم يره بعينه".[٨]

---

(١) محمد بن الهيثم بن حماد بن واقد الثقفي مولاهم أبو الأحوص البغدادي ثم العكبري، بضم فسكون ففتح، قاضيها، ثقة حافظ. مات سنة (٢٩٩هـ) روى عن عمرو بن عون.

انظر: "التقريب" (٢/ ٢١٥)، و"التهذيب" (٩/ ٤٤٠).

(٢) عمرو بن عون بن أوس بن الجعد أبو عثمان البزار الحافظ مولى أبي العجفاء السلمي سكن البصرة، قال العجلي: ثقة، وكان رجلاً صالحًا. مات سنة (٢٢٥هـ) روى عن هشيم.

انظر: "التقريب" (٢/ ٧٦)، و"التهذيب" (٨/ ١٨٦)، و"ذكر أسماء التابعين" (١/ ١٦٤).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) تقدمت ترجمته قريبًا.

(٥) تقدمت ترجمته قريبًا.

(٦) إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي يكنى أبا أسماء الكوفي العابد، ثقة إلا أنه يدلس ويرسل. مات سنة (١٩٢ هـ) روى عن أبيه وعنه الحكم. انظر: "التقريب" (١/ ٤٦)، و"التهذيب" (١/ ١٧٦).

(٧) أبوه يزيد بن شريك بن طارق ثقة، تقدمت ترجمته قريبًا.

(٨) تخريجه في الذي بعده.

وقال ابن خزيمة: حدثنا زياد بن أيوب[1] قال: حدثنا هشيم، أنا منصور، عن الحكم، عن يزيد بن شريك، عن أبي ذر قال: "رآه بقلبه ولم يره بعينه".[2]

فجواب الإمام أحمد يقتضي أنه استحسن كلام من أطلق القول بأنه: رآه، ولم يقيده بعينه ولا بقلبه، ولكن لا يقتضي أنه منع من التقييد بأحدهما بدليل أن الأثرم لما سأله: إلى أي شيء تذهب في هذا؟ ذكر الرواية المقيدة بالقلب...، ولكن من أصحاب أحمد من جعل هذا روايةً عنه أنه يطلق الرؤية ولا يقيد بأحدهما.

ولكن فرقٌ بين السكوت عن التقييد، وبين المنع من التقييد فإن كان أحد يظن أن أحمد منع من التقييد فليس كذلك، وإن قال: إنه استحسن الإطلاق، فهذا حسن. وحينئذ فلا يكون روايتين، بل رواية واحدة تضمنت جواز الإطلاق والتقييد بالقلب، لكن لم يرَ إطلاق نفي الرؤية؛ لأن نفيها يشعر بنفي الأمرين[3] جميعًا، وإن كان من النفاة من لا ينفي إلا رؤية العين، وهذا الذي أجاب به أحمد من حديث ابن عباس

---

(١) زياد بن أيوب البغدادي أبو هاشم، طوسي الأصل يلقب: دلُّوية... كان يغضب منها ولقبه أحمد "شعبة الصغير" ثقة حافظ. مات سنة (٢٥٢هـ) روى عن هشيم، وعنه ابن خزيمة. انظر: "التقريب" (٢١٨)، ت/ عوامة "تذكرة الحفاظ" (٢/ ٥٠٨).

(٢) أخرجه الدار قطني في "الرؤية" (ص: ٣٤٢، برقم: ٢٥٨)، وابن خزيمة في "التوحيد" (ص: ٢٠٨)، واللالكائي (برقم: ٩١٤)، وذكره السيوطي في "الدر المنثور" (٦/ ١٢٥)، وجاء عند ابن خزيمة واللالكائي تصريح هشيم بالسماع من منصور.

(٣) أي: الرؤية في ليلة المعراج، والرؤية في الآخرة.

الذي رواه مسلم في صحيحه عن زياد بن الحصين[١]، عن أبي العالية البراء[٢] عن ابن عباس: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: الآيتان: ١١، ١٣] قال: رآه بفؤاده مرتين. [٣]

وروى مسلم في صحيحه أيضًا عن عبد الملك عن أبي سليمان[٤]، عن عطاء بن أبي رباح[٥]، عن ابن عباس قال: "رآه بقلبه"، يعني قوله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: الآية: ١٣]. [٦]

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) هكذا في جميع النسخ (البرّاء) بالتشديد، وهو أبو العالية البراء البصري مولى قريش، قيل: اسمه زياد بن فيروز، وقيل: اسمه أذينة، وقيل غير ذلك، روى عن ابن عباس، ثقة. توفي سنة (٩٣هـ). انظر: "التهذيب" (١٢/ ١٤٣)، و"التقريب" (ص: ٦٥٣).

والذي ذكر النووي في شرحه للحديث في "المنهاج شرح صحيح مسلم" (٣/ ٣٨٥) أن الذي روى عن ابن عباس هذا الحديث هو أبو العالية رُفيع بن مهران، وقد تقدمت ترجمته، فلعله زيادة من النساخ، والله أعلم.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في "صحيحه" (١/ ١٧٦، برقم: ٢٨٥).

(٤) عبد الملك بن أبي سليمان ميسرة العرزمي -بفتح المهملة وسكون الراء وبالزاي المفتوحة- صدوق له أوهام، روى عن عطاء بن أبي رباح. مات سنة (١٤٥هـ). انظر: "التقريب" (١/ ٥١٩)، و"تذكرة الحفاظ" (١/ ١٥٥)، و"تاريخ بغداد" (١١/ ٢١١) و"الميزان" (٣/ ٢٢٣).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) أخرجه الإمام مسلم في "صحيحه" (١/ ١٠٩، برقم: ١٧٦).

وأما حديث أبي ذر فقد رواه مسلم في صحيحه عن قتادة[١]، عن عبد الله بن شقيق العقيلي[٢]، عن أبي ذر قال: سألت النبي ﷺ: هل رأيت ربك؟ قال: ((نورٌ أنّى أراه)). [٣]

وأما ما يرويه بعض العامة أن أبا بكر سأله فقال: رأيته، وأن عائشة سألته فقال: "لم أره"، فهو كذبٌ باتفاق أهل العلم، ولم يكن عند عائشة في هذا حديثٌ مرفوع عن النبي ﷺ، وإنما تكلمت في ذلك بالرأي والتأويل لا بحديثٍ كان عندها. [٤]

وسيأتي أن أبا عبد الله ردّ قول عائشة بما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: ((**رأيت ربي**)) [٥]، وسنبين إن شاء الله اتفاق المرفوع في ذلك، فإن كان أبو ذر عنى هذا، ومع هذا –ومع هذا– فقد رووا عنه بذلك الإسناد الآخر الجيد عن يزيد بن شريك عن

---

(١) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي أبو الخطاب البصري، ثقة، روى له الجماعة، روى عن عبد الله بن شقيق مات سنة (١١٧). انظر: "التقريب" (٢/ ١٢٣)، و"التهذيب" (١/ ٣٥١).

(٢) عبد الله بن شقيق العقيلي، بصري ثقة فيه نصب، روى عن أبي ذر الغفاري. مات سنة (١٠٨هـ) روى له مسلم والأربعة والبخاري في الأدب المفرد. انظر: "التقريب" (١/ ٤٢٢)، و"التهذيب" (٥/ ٢٥٣)، و"تهذيب الكمال" (٢/ ٦٩٣).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في "صحيحه" (١/ ١١١، برقم: ١٧٨).

(٤) ذكره شيخ الإسلام في الفتاوى (٣/ ٣٨٦)، الوصية الكبرى له (ص: ٢٤).

(٥) سيأتي بطوله من عدَّةِ طرق.

أبي ذر قال: ((رأى محمد ربه بقلبه)) [1]، دلّ ذلك على أن ما رواه [2] عن النبي ﷺ لم ينف رؤية القلب التي أثبتها، بل إما أن يكون دلّ عليها أو لم يدل على عدمها، وأبو ذر أحقّ من يُرجع إليه في هذه المسألة؛ لأنه سأل النبي ﷺ عنها، وهو من أجلّ الصحابة رضي الله عنهم، فلهذا اعتمد الإمام أحمد على ما رواه عنه، وعن ابن عباس.

والأثرم من أعلم أصحاب أبي عبد الله وأذكاهم وأعرفهم بالحديث والفقه، وحديث أبي ذر المرفوع قد تنازعوا فيه، هل مقتضاه إثبات الرؤية أو نفيها، فلذلك لم يحتج به أحمد.

قال أبو بكر بن خزيمة: "وقد روي عن أبي ذر خبر قد اختلف علماؤنا في تأويله؛ لأنه روي بلفظ يحتمل النفي والإثبات جميعًا". [3] وذكر الحديث [4] ثم قال: "وقوله: ((**نورٌ أنّى أراه**)) يحتمل معنيين أحدهما: نفي، أي كيف أراه وهو نور؟.

والمعنى الثاني: أي كيف رأيته، وإني رأيته وهو نور، فهو نور لا تُدركه الأبصار إدراك ما تدرك الأبصار من المخلوقين، كما قال عكرمة، -يعني عن ابن عباس-: ((إن

---

(١) تقدم بإسناده قريبا.

(٢) من قوله صلى الله عليه وسلم: ((نور أني أراه)).

(٣) كتاب التوحيد لابن خزيمة (١/ ٥٠٨) ت/ الشهوان.

(٤) انظر: "التوحيد" (١/ ٥٠٨).

الله إذا تجلى بنوره لا يدركه شيء)). [1] قال[2]: والدليل على صحة هذا التأويل الثاني أن إمام أهل زمانه في العلم والأخبار محمد بن بشار بندار[3] حدثنا بهذا الخبر، قال: حدثنا معاذ بن هشام[4]، حدثني أبي[5]، عن قتادة[6]، عن عبد الله بن شقيق[7] قال: قلت لأبي ذر: لو رأيت رسول الله ﷺ لسألته، فقال: عن أي شيء كنت تسأله؟ فقال: كنت أسأله هل رأيت ربك؟ فقال أبو ذر: قد سألته فقال: ((رأيت نورًا))".[8] وهذه الطريق التي ذكرناها هي من رواية هشام الدستوائي، عن قتادة، واللفظ الأول

---

(١) سيأتي بإسناده بأطول من هذا.

(٢) أي: ابن خزيمة والكلام متصل.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) معاذ بن هشام أبي عبد الله الدستوائي البصري، صدوق رما وهم، روى عن أبيه وروى له الجماعة. مات سنة (٢٠٠هـ). انظر: "التقريب" (٢/ ٢٥٧)، و"التهذيب" (١٠/ ١٩٦).

(٥) هشام بن أبي عبد الله سنبر أبو بكر الدستوائي، وسنبر بمهملة ثم نون ثم موحدة وزن جعفر، والدستوائي- بفتح الدال وسكون السين المهملة وفتح المثاة- ثقة ثبت، قد رمي بالقدر. روى له الجماعة مات سنة (١٥٤هـ). انظر: "التقريب" (٢/ ٣١٩).

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) انظر التوحيد (١/ ٥١٢- ٥١٣). وقد أخرجه الإمام مسلم في "صحيحه" (١/ ١١١، برقم: ١٧٨).

هو من طريق يزيد بن إبراهيم التستري[١]، عن قتادة، وبعضهم يقول ((نور)) بالرفع [٢]، ورواه ابن خزيمة من غير وجه بالنصب[٣]. قال ابن خزيمة: ويجوز أن يكون معنى خبر أبي ذر: ((رأيت نورًا))[٤] ... قال: فلو كان معنى قول أبي ذر من رواية يزيد بن إبراهيم التستري: ((أنّي أراه))، على نفي معنى الرؤية، فمعنى الخبر أنه نفى رؤية الرب؛ لأن أبا ذر قد ثبت عنه أنه أخبر أن النبي ﷺ قد رأى ربه بقلبه، حدثنا أحمد بن منيع[٥] غير مرة قال: ثنا هشيم[٦]، أنا منصور وهو ابن زاذان، عن الحكم بن يزيد الرشك[٧]، عن أبي ذر في قوله ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: الآية ١٣] قال ((رآه بقلبه))" [٨] يعني النبي ﷺ. حدثنا أبو هاشم زيادة بن أيوب[٩] قال: حدثنا هشيم،

---

(١) يزيد بن إبراهيم التستري -بضم المثناة وسكون المهملة وفتح المثناة ثم راء- نزيل البصرة، أبو سعيد ثقة ثبت إلا في روايته عن قتادة ففيها لين، روى له الجماعة. مات (١٦٣). "التقريب" (٢/ ٣٦١) "التهذيب" (١١/ ٢٧٢).

(٢) أخرجه الإمام مسلم بهذا اللفظ في "صحيحه" (١/ ١١١، برقم: ١٧٨).

(٣) أي: ((نورًا)). انظر: كتاب "التوحيد" (١/ ٥١٢، برقم: ٣٠٧-٣٠٨-٣٠٩).

(٤) التوحيد لابن خزيمة (٥١٤- ٥١٥).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تقدم بقية الإسناد.

(٧) يزيد الرشك، هو ابن طارق، وقد تقدمت ترجمته.

(٨) التوحيد لابن خزيمة (١/ ٥١٦). وتقدم تخريجه.

(٩) تقدم هذا الإسناد قريبًا.

فذكر بإسناده عن أبي ذر قال: ((رآه بقلبه ولم يره بعينه)). [1]

وكذلك نقل حنبل[2] عن الإمام أحمد كما رواه عنه الخلال قال قلت لأبي عبد الله: النبي ﷺ رأى ربه؟ قال: "رؤيا حلم رآه بقلبه". [3]

وكان أبو عبد الله تارة يحكي تنازع السلف في رؤية محمد ﷺ في الدنيا كما روى الخلال عن جعفر بن محمد[4]، حدثني أبو عبد الله قال: قرأت على أبي قرة الزبيدي[5]، عن ابن جريج[6]، أخبرني عطاء، أنه سمع ابن عباس يقول: "رأى محمد

---

(١) تقدم، وانظر: "التوحيد" (٥١٤- ٥١٦).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) ذكره أبو يعلى في "إبطال التأويلات" (ص: ١١١، برقم: ٩٣).

ذكر ابن حجر في "فتح الباري" (٨/ ٦٠٨): "أن مراد من أثبت له أنه رآه بقلبه أن الرؤية التي حصلت له خلقت في قلبه كما يخلق الرؤية بالعين لغيره والرؤية لا يشترط لها شيء مخصوص عقلا ولو جرت العادة بخلقها في العين".

وقال القرطبي في "تفسيره" (١٧/ ٩٢): "أن الله تعالى جعل بصره في فؤاده حتى رأى ربه تعالى وجعل الله تلك الرؤية".

(٤) جعفر بن محمد بن يعقوب أبو فضل الصندلي، ذكره ابن ثابت فقال: كان ثقة صالحًا دينًا، توفي سنة (٣١٧أو١٣٨هـ) انظر: "طبقات الحنابلة" (٢/ ١٧، و"المقصد الأرشد" (١/ ٣٠٣).

(٥) أبو قرة: بضم القاف، موسى بن طارق الزبيدي -بفتح الزاي- القاضي، ثقة يغرب، روى عن ابن جريج وعنه الإمام أحمد. انظر: "التقريب" (٢/ ٢٨٤)، و"التهذيب" (١٠/ ١٣٢).

(٦) تقدمت ترجمته.

ﷺ ربه بقلبه مرتين".[١] قلت: يا أبا عبد الله، عائشة تقول: لم يره، وأظن أني قلت له: وأبو ذر قال: قد اختلفوا في رؤية الدنيا ولم يختلف في رؤية الآخرة إلا هؤلاء الجهمية. قلت: تعيب على من يكفرهم؟ قال: لا، قلت: فيكفرون قال: نعم. [٢]

وذكر الخلال هذه المسألة والجواب عنها في موضع آخر من السنة[٣] وقال: فذكر مثل مسألة حبيش[٤] سواء وقد ذكر قبل ذلك مسألة حبيش.

وهذه الرواية يحتمل أنه إنما حكى الاختلاف في رؤية العين؛ لأنها هي التي تتظاهر الجهمية بإنكارها وهو ظاهر حديث عائشة وأبي ذر المرفوع، ويحتمل أنه حكى الخلاف في رؤية القلب أيضًا؛ لأن حديث ابن عباس الذي عارضه السائل بقول عائشة إنما فيه رؤية القلب، ويحتمل أنه حكى الخلاف مطلقًا لتقابل الروايات بالإثبات

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (١/ ١٠٩، برقم: ١٧٦) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا حفص، عن عبد الملك، عن عطاء، عن ابن عباس قال: "رآه بقلبه". ومن طريق أبي العالية عن ابن عباس قال: "رآه بفؤاده مرتين". وعند الإمام أحمد في "مسنده" (٢/ ٤٩٣، برقم: ١٩٨١) من طريق أبي العالية عن ابن عباس قال: "رأى محمد ربه عز وجل بقلبه مرتين".

(٢) انظر: "السنة" لعبد الله بن أحمد (١/ ١٠٦-١٣٢) في تكفير الجهمية، و"مسائل ابن هانئ" (٢/ ١٥٢-١٥٥)، و"شرح العقائد" للالكائي (٣/ ٥٠٢).

(٣) لم أجد هذا النص في الأجزاء المطبوعة من كتاب السنة للخلال ولا فيما اطلعت عليه من المخطوط.

(٤) في جميع النسخ (جيش) والصواب (حبيش بن سندي) وهو من كبار أصحاب الإمام أحمد وقال الخلال: بلغني أنه كتب عن أبي عبد الله أكثر من عشرين ألف حديث وكان رجلاً جليل القدر. انظر: "طبقات الحنابلة" (١/ ١٤٦)، و"المقصد الأرشد" (١/ ٣٥٦).

والنفي، يؤيد ذلك أن الخلال جعل الجواب هنا كالجواب في مسألة حبيش بن سندي فروى الخلال عن حبيش بن سندي أن أبا عبد الله سئل عن: حديث ابن عباس "أن محمدًا ﷺ رأى ربه" [(١)]، فقال: بعضهم يقول: بقلبه. فقيل له: أيما أثبت عندك؟ فقال: في رؤية الدنيا قد اختلفوا فيها وأما في رؤية الآخرة فلم يختلف فيها إلا هؤلاء الجهمية، قيل له: تعيب على من يكفرهم؟ قال: لا، قيل: فيكفرون؟ قال: نعم، ففي هذا الجواب أنهم سألوه عما يروى عن ابن عباس من إطلاق الرؤية. فقال: بعض الرواة يقيدها بالقلب[(٢)]، ولما سئل: أيما أثبت عندك لم يجزم بأحد الطرفين، لكن ذكر أن السلف تنازعوا في ذلك ولم يتنازعوا في رؤية الآخرة فيحتمل أنهم تنازعوا هل "رآه بقلبه" أم لا، ويحتمل أنهم تنازعوا في "إثبات الرؤية مطلقًا ومقيدًا" وفي إطلاق نفيها، ولكن استقر أمره على إثبات ماورد في ذلك من الأحاديث الثابتة والرد على من نفى موجبها.

قال الخلال: أنا أبو بكر المروذي قال: قرأت على أبي عبد الله، وأبنا عبد الله بن أحمد[(٣)] قال: قرأت على أبي قرة الزبيدي، عن ابن جريح قال: أخبرني عطاء أنه

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في "السنة" (١/ ٢٩٠)، وهو في "المسند" بلفظ: حدثني محمد بن منصور، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي -صلى الله عليه وسلم رأى ربه. انظر: "السنة" لعبد الله بن أحمد (١/ ٢٩٢، برقم: ٥٦٣).

واللالكائي (برقم: ٩٠٤-٩١٣)، والدارقطني في "الرؤية" (ص: ٣٥٢).

(٢) كما في رواية أبي ذر وابن عباس الأخرى.

(٣) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الرحمن البغدادي ابن الإمام، روى عن أبيه وعن إبراهيم بن الحجاج وأحمد بن منيع وجماعة في آخرين وعنه النسائي وأبو بكر زياد والقطيعي وغيرهم، قال عنه الخطيب: كان ثقة ثبتا فهما. توفي سنة (٢٩٠هـ). انظر: "التقريب" (١/ ٤٠١)، و"التهذيب" (٥/ ١٢٤)، و"التذكرة" (٢/ ٦٦٥).

سمع ابن عباس يقول:" رأى محمد ﷺ ربه مرتين" زاد عبد الله بن أحمد: ثنا نصر بن علي[١] قال حدثنا أشعث بن عبد الله[٢]، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد[٣]، عن الشعبي[٤]، عن عبد الله بن الحارث[٥]، عن كعب[٦] قال: "إن الله تعالى قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى صلى الله عليهما وسلم فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين". [٧]

---

(١) نصر بن علي بن نصر الأزدي الجهضمي أبو عمرو الصغير، روى عنه عبد الله بن الإمام أحمد، وقال أحمد عنه ما به بأس. وقال النسائي: ثقة. مات سنة (٢٥٠هـ). انظر: "التذكرة" (٢/ ٥١٩)، و"التقريب" (٢/ ٣٠٠)، و"التهذيب" (٣/ ٣٨٤).

(٢) أشعث بن عبد الله الخراساني، روى عن إسماعيل بن أبي خالد وعنه نصر بن علي، ثقة. انظر: "التقريب" (١/ ١٨٠)، و"التهذيب" (١/ ٣٥٦).

(٣) إسماعيل بن أبي خالد سعد الأحمسي مولاهم البجلي ثقة ثبت. مات سنة (١٤٥هـ) وقيل (١٤٦هـ)، روى عن الشعبي. انظر: "التذكرة" (١/ ١٥٣)، و"التقريب" (١/ ٦٨).

(٤) عامر بن شراحيل الشعبي، وقد تقدمت ترجمته.

(٥) عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي أمير البصرة له رؤية. أجمعوا على توثيقه، روى عن كعب الأحبار وغيره، وعنه ولداه عبد الله وإسحاق ومولاه يزيد بن أبي زياد مات سنة (٩٩هـ). انظر: "التقريب" (١/ ٤٠٨) و"التهذيب" (١/ ١٥٧)، وانظر: "تهذيب الكمال" (٢/ ٦٧٣).

(٦) هو كعب الأحبار، ثقة، وقد تقدمت ترجمته.

(٧) أخرجه عبد الله بن أحمد في "السنة" بلفظ: "حدثني نصر بن علي..." بإسناده ولفظه (١/ ٢٨٦)، والترمذي في "التفسير" (٥/ ٣٩٤) وابن جرير في "تفسيره" (٢٧/ ٥٨)، وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن الشعبي، كما ذكره السيوطي في "الدر المنثور" (٧/ ٦٤٧)، وابن أبي

أخبرنا المروذي عن أبي عبد الله عن وكيع[١]، ثنا عباد الناجي[٢]، سمعت عكرمة يقول: "نعم. رأى محمد ﷺ ربه"[٣] حتى انقطع نفسه". [٤]

وأخبرنا المروذي، عن أبي عبد الله، عن يزيد بن عباد[٥] قال: سألت الحسن وعكرمة عن قول الله تعالى ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ [النجم: الآية: ١] قالا: إذا غاب فذكر الحديث ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ [النجم: الآية: ٨] قال الحسن: هو ربي ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم ٩] فقلت: يا أبا سعيد هل شاهده؟ قال: نعم. فقرأها حتى بلغ ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم ١٨] فتلكأ الحسن وقال: رأى عظمة

عاصم في "السنة" (١/ ١٨٩) والآجري في "الشريعة" (ص: ٤٩١) بلفظ قريب، وأخرجه ابن خزيمة في "التوحيد" (١/ ٤٩٦)، واللالكائي (برقم: ٨٦٧) وإسناده صحيح.

(١) وكيع بن الجراح، وقد تقدمت ترجمته.

(٢) عباد بن منصور الناجي -بالنون والجيم- أبو سلمة البصري القاضي بها صدوق رمي بالقدر، وكان يدلس وتغير بأخرة، روى عن عكرمة وعطاء وعنه وكيع. انظر: "التقريب" (١/ ٣٩٣)، و"التهذيب" (٥/ ٩٠).

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في "السنة" من طريق عباد بن منصور سألت الحسن عن قوله عز وجل (ولقد رآه نزلة أخرى) قال: "رأى عظمة من عظمة ربه عز وجل، أتشك يا عباد؟ فسألت عكرمة عن ذلك فقال: تريد أن أقول: قد رآه؟ فقد رآه ثم رآه ثم رآه، حتى انقطع نفس عكرمة" "السنة" (١/ ١٧٨) وذكره ابن كثير في "تفسيره" (٤/ ٢٤٨).

(٤) أي: نَفَس عكرمة.

(٥) يزيد بن عباد: لم أجد له ترجمة فيما وقفت عليه من المصادر، فلعله يزيد بن عبد ربه الجرجسي الحمصي الزبيدي الحافظ، محدث حمصي، روى عنه أحمد وأثنى عليه فقال: ما كان أثبته. مات سنة (٢٢٤هـ). انظر: "التذكرة" (٤/ ٤٢٣).

ربه ورأى أشياء، فقال عكرمة: ما تريد؟ قال: أريد أن تبين لي فقال: قد رآه ثم رآه. [1]

قال القاضي أبو يعلى: "وقد اختلفت الروايات عن أحمد في إثبات رؤيته في ليلة المعراج، فروى أبو بكر المروذي وذكر ما تقدم من قوله "فبأي شيء يدفع قول عائشة ... إلى قوله: ما اعتراضه في هذا الموضع يُسلَّم الخبر..." ثم قال[2]: "وظاهر هذا من كلامه إثبات الرؤية في ليلة المعراج" قال[3]: "وهذه الرواية اختيار أبي بكر النجاد، وذكر أنه حكى القاضي أبو علي[4]، عن أبي بكر بن سليمان النجاد[5]، أنه قال: رأى محمد ربه إحدى عشرة مرة منها بالسنَّة تسع مرات ليلة المعراج حين كان يتردد بين موسى وبين ربه عز وجل يسأل أن يخفف عن أمته الصلاة فنقص خمسًا

---

(١) أخرجه اللالكائي في "شرح الاعتقاد" بسنده عن عباد بن منصور... فذكره به". (٣/ ٥١٦).

ورواه الطبري في تفسير كلام عكرمة (٢٧/ ٤٨)، وأخرجه الآجري في "الشريعة" (٣٩٦). وانظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٢٥٠).

(٢) أي: أبو يعلى والكلام متصل.

(٣) أي: أبو يعلى والكلام متصل.

(٤) أبو علي: هو: القاضي أبو علي بن أبي موسى. ذكره ابن أبي يعلى في "طبقات الحنابلة" (٢/ ١١).

(٥) أحمد بن سليمان بن الحسن بن إسرائيل بن يونس أبو بكر النجاد العالم الفاضل الورع له مصنفات منتشرة ورواية واسعة سمع عبد الله بن أحمد وروى عنه ابن بطة وعمر بن شاهين. انظر: "طبقات الحنابلة" (٢/ ٧)، و"مختصره" (٣٩٣)، و"تاريخ بغداد" (٤/ ١٤٠)، و"ميزان الاعتدال" (١/ ١٠١).

وأربعين صلاة في تسع مقامات ومرتين بالكتاب". [1]

قال القاضي[2]: ونقل حنبل قال: قلت لأبي عبد الله: رأى ربه؟ قال: رؤيا حلم، رآه بقلبه. [3] قال القاضي: وهذا يقتضي نفي الرؤية في تلك الليلة، قال[4]: ونقل الأثرم عن أحمد أنه حكى له قول رجل يقول: رآه، ولا أقول: بعينه ولا بقلبه، فقال أبو عبد الله: "هذا حسن" قال[5]: وظاهر هذا إطلاق الرؤية من غير تفسير[6] بعين أو قلب. قال القاضي: "والرواية الأولى أصح"[7] قلت: ليس كلام أحمد مختلفًا، فإن رواية الأثرم قد ذكرنا لفظها وأنه استحسن الإطلاق[8] فإنه قد ذهب إلى أنه رآه بقلبه، وهذا موافق لنقل حنبل. والمروذي نقل الرواية مطلقًا، وفي الأحاديث التي رواها التقييد برؤية القلب ورؤية المنام، ولم أجد في كلام أحمد تصريحًا برؤية عين ولا نفي الرؤية مطلقًا.

---

(١) انظر: "إبطال التأويلات" (ص: ١١٤)، وانظر: "طبقات الحنابلة" (٢/ ١١) نقله ابن القاضي عن خط أبيه. وانظر: "مختصر طبقات الحنابلة" (ص: ٢٩٥).

(٢) أي: أبو يعلى.

(٣) تقدم قريبا.

(٤) أي: أبو يعلى والكلام متصل.

(٥) أي: أبو يعلى والكلام متصل.

(٦) هكذا في جميع النسخ الخطية ولعل الصواب: (تقييد).

(٧) "إبطال التأويلات" (ص: ١١١، برقم: ٩٣).

(٨) تقدم كلامه.

وأيضًا فاعتقاد أن نفي رؤية العين يقتضي إطلاق نفي الرؤية كما ذكر القاضي ليس هو مقتضى ما ذكره أحمد وغيره من العلماء، وهذا الذي قال[ه] [(١)] الإمام أحمد من إثبات رؤية القلب هو الذي ثبت عن الصحابة، كأبي ذر وابن عباس[(٢)]، وقد روي ذلك بهذا اللفظ عن النبي ﷺ مرسلًا، كما رواه أبوالقاسم الطبراني[(٣)] في كتاب السنة حدثنا الحسين بن إسحاق التستري[(٤)]، حدثنا الحماني[(٥)]، حدثنا وكيع، عن

---

(١) زيادة.

(٢) تقدم ذكر ذلك قريبًا.

(٣) هو سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني نسبة إلى طبرية الشام، ولد سنة (٢٦٠هـ) في "عكا" ورحل في طلب علم الحديث سنة (٢٧٠هـ) ومكث أكثر من ثلاثين سنة وسمع ألف شيخ أو يزيدون، له مصنفات كثيرة منها المعاجم الثلاثة ومكارم الأخلاق.

أما كتاب السنة الذي نقل منه المؤلف هنا وفي مبحث (الصمد) مما يأتي فقد ذكره أيضا في منهاج السنة (٢/ ٣٦٥) ونقل منه ابن القيم في "اجتماع الجيوش" (ص: ٤٥) وذكر الدكتور محمد رشاد سالم – رحمه الله – أنه وجد على إحدى نسخ منهاج السنة تعليقا لمستجى زاده — فوق عبارة "وكتاب السنة" هكذا "وعندي لله الحمد هذا الكتاب وقد طالعته مرارا".

قلت: وقد بحثت في المكتبة السليمانية بتركيا ودار الكتب المصرية فلم أجده فلعله من المفقودات، والله أعلم.

(٤) الحسين بن إسحاق التستري ذكره الخلال فقال شيخ جليل وكان رجلاً مقدما روى عن "الحماني". انظر: "تهذيب الكمال" (٣/ ١٥٠٧)، و"المقصد الأرشد" (١/ ٣٤٣).

(٥) هو يحيى بن عبد الحميد الحماني –بكسر المهملة– أبو زكريا الكوفي الحافظ إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث، وقال الذهبي: الحافظ الثقة. قال البغوي: مات سنة (٢٢٨هـ). انظر: "التقريب" (ص: ٥٩٣) ت/ محمد عوامه، و"التذكرة" (٢/ ٤٢٣)، و"الخلاصة" (٣/ ١٠٤).

موسى بن عبيدة[١]، عن محمد بن كعب القرظي[٢] قال: سُئِل النبي ﷺ: هل رأيت ربك عز وجل؟ قال: ((**رأيته بفؤادي ولم أره بعيني**))[٣] وهذا وإن كان مرسلًا فهو معضود بما ثبت عن الصحابة من الذين سألوا النبي ﷺ عن رؤيته ربه، كأبي ذر، ومن الذين نقلوا عنه أنه قال ((**رأيت ربي**)) كابن عباس.

وهذا يدل على أن الصحابة فهموا من كلام النبي ﷺ هذا التفصيل[٤]، وقد صرح أبو ذر بمثل هذا فقال: "رآه بقلبه ولم يره بعينه"[٥] وبهذا يمكن الجمع بين قول ابن عباس وعائشة كما سنذكره إن شاء الله تعالى.

---

(١) موسى بن عُبيدة -بضم أوله- ابن نَشيط -بفتح النون وكسر المعجمة بعدها تحتانية ثم مهملة- الربذي -بفتح الراء الموحدة- أبو عبد العزيز المداني ضعيف ولا سيما في عبد الله بن دينار وكان عابدا من صغار السادسة، روى عن محمد بن كعب وعنه وكيع مات سنة (١٥٣هـ). انظر: "التقريب" (٢/ ٢٨٦)، و"التهذيب" (١٠/ ٣١٨).

(٢) محمد بن كعب بن سليم بن أسد أبو حمزة القرظي المدني وكان قد نزل الكوفة مدة، ثقة عالم، ولد سنة أربعين على الصحيح، وهم من قال: ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فقد قال البخاري: إن أباه كان ممن لم ينبت من بني قريظة. مات سنة (١٢٠هـ) وقيل قبل ذلك، روى له الجماعة. انظر: "التقريب" (٢/ ٢٠٣)، و"التهذيب" (٩/ ٣٧٣).

(٣) الحديث بهذا الإسناد ضعيف، وأخرجه ابن جرير (٢٧/ ٤٩-٥٠) وذكره ابن كثير (٤/ ٢٦٨)، وعبد بن حميد وابن المنذر كما في "الدر المنثور" (٧/ ٦٤٨).

(٤) أي: تقييد إثبات الرؤية بالقلب وتقييد نفي الرؤية بالعين.

(٥) تقدم.

وقد قال أبو ذر: "رآه بقلبه ولم يره بعينه". [1]

قال الخلال: أخبرنا أبوبكر المروذي[2] قال: "قلت لأبي عبد الله: إنهم يقولون إن عائشة قالت: "من زعم أن محمدًا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية ..." [3] فبأي شيء يدفع قول عائشة؟ قال: بقول النبي ﷺ: ((**رأيت ربي**)) وقول النبي ﷺ أكبر من قولها.

وقال[4]: قلت لأبي عبد الله: إن رجلًا قال: أنا أقول: إن الله يُرى في الآخرة، ولا أقول: إن محمدًا رأى ربه في الدنيا، وقد أنكر عليه قوم واعتزلوا أن يصلوا خلفه –

---

(١) تقدم.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٦/ ١٤٠، برقم: ٤٨٥٥) من طريق مسروق قال: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: يَا أُمَّتَاهْ، هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ؟ فَقَالَتْ: لَقَدْ قَفَّ شَعَرِي مِمَّا قُلْتَ، أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلَاثٍ، مَنْ حَدَّثَكَهُنَّ فَقَدْ كَذَبَ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾، وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾، وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ كَتَمَ فَقَدْ كَذَبَ ، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ الْآيَةَ، وَلَكِنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ.

وبنحوه أخرجه مسلم في "صحيحه" (١/ ١١٠، برقم: ١٧٧).

(٤) أي: الخلال.

وهو إمام- فغضب[1] وقال: "أهل أن يجفى ما اعتراضه في هذا الموضع؟ يسلم الخبر كما جاء"[2]. قال الخلال: أخبرنا أبوبكر المروذي قال: قرأت على أبي عبد الله: إبراهيم بن الحكم[3]، حدثني أبي[4]، عن عكرمة قال: سألت ابن عباس هل رأى محمد ﷺ ربه؟ قال: نعم رآه دون ستر من لؤلؤ"[5]، قال المروذي: قرأته عليه بطوله فصححه، وقد روى أبوبكر بن أبي داود[6] في كتاب السنة من جملة كتاب السنن هذا الخبر عن عكرمة قال: سئل ابن عباس: هل رأى محمد ربه؟ قال: نعم، قال: كيف رآه؟ قال: في صورة. فقلت أنا لابن عباس: أليس هو يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: الآية: ١٠٣] قال: "لا أم لك، ذاك نوره

---

(١) أي: الإمام أحمد.

(٢) ذكره أبو يعلى في "إبطال التأويلات" ونقل بعضه الحافظ في "الفتح" (٧/ ٦٠٨-٦٠٩).

(٣) إبراهيم بن الحكم بن أبان، روى عن أبيه وعنه إسحاق وأحمد، ضعيف يوصل المراسيل عن أبيه. انظر: "التقريب" (١/ ٣٤)، و"التهذيب" (١/ ١٠٠).

(٤) أبوه الحكم بن أبان العدني صدوق عابد له أوهام روى عن عكرمة وعنه ابنه إبراهيم. مات سنة (١٥٤هـ). انظر: "التقريب" (١/ ١٩٠)، و"التهذيب" (٢/ ٣٦٤).

(٥) فيه إبراهيم بن الحكم ضعيف يوصل المراسيل ولكن له شواهد أخرى كثيرة في رؤية النبي ﷺ لربه في المنام وستأتي.

(٦) أبو بكر بن أبي داود: هو عبد الله بن سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن أبي داود السجستاني، رحل أبوه به وطاف به شرقًا وغربًا وسمعه من علماء ذلك الزمن، حدث عن عدد من العلماء، مثل الدارقطني وصنف" المسند" و"السنن" وغيرها مات سنة (٣١٠هـ) وعمره ٨٧ سنة. انظر: "طبقات الحنابلة" (٢/ ٥١)، و"تاريخ بغداد" (٩/ ٤٦٤)، و"المنتظم" (٦/ ٢١٨).

الذي هو نوره، إذا تجلى بنوره لا يدركه شيء". [1]

وقد روى أبوبكر بن خزيمة الرؤية عن ابن عباس من هذا الوجه فقال: "حدثنا محمد بن يحيى[2]، حدثنا يزيد بن أبي حكيم العدني[3]، حدثنا الحكم بن أبان، سمعت عكرمة يقول: سمعت ابن عباس وسئل: هل رأى محمد ﷺ ربه؟ قال: نعم. قال: فقلت لابن عباس: أليس الله يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: الآية: ١٠٣] قال: لا أم لك، ذاك نوره إذا تجلى بنوره لم يدركه شيء. [4]

قال محمد بن يحيى: امتنع عليّ إبراهيم بن الحكم، في هذا الحديث فخار الله لي أحلى[5] منه -يعني أن يزيد بن أبي حكيم- أحلى من إبراهيم بن الحكم، أي أنه أوثق منه.

---

(١) لم أجد كتاب السنة لابن أبي داود، والحديث أخرجه ابن خزيمة في "التوحيد"، والترمذي في "التفسير" (٥/ ٣٩٥)، والدارقطني في "الرؤية" (برقم: ٣٠٦)، وابن جرير (٢٧/ ٢٨)، وذكره السيوطي في "الدر المنثور" (٦/ ١٢٤).

(٢) محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلي أبو عبد الله النيسابوري، إمام ثقة حافظ جليل، روى عنه ابن خزيمة والجماعة سوى مسلم توفي سنة (٢٥٨هـ). انظر: "التقريب" (٢/ ٢١٧)، و"التهذيب" (٩/ ٤٥٢).

(٣) يزيد بن أبي حكيم العدني أبو عبد الله، صدوق، روى عن الحكم بن أبان العدني. توفي سنة (٢٢٠هـ). انظر: "التقريب" (٢/ ٣٦٣)، و"التهذيب" (١١/ ٢٨١).

(٤) أخرجه ابن خزيمة في "التوحيد" (١/ ٤٨١)، والترمذي في "التفسير" (٥/ ٣٩٥).

(٥) في "التوحيد" لابن خزيمة (٢/ ٤٨١): (أجل).

قال محمد بن يحيى: قال لي ابنه: يعني ابن إبراهيم بن الحكم: تعال حتى نحدثك فلم أذهب، فحدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم[١]، قال: ثنا موسى بن عبد العزيز القنباري[٢]، حدثني[٣] الحكم -يعني ابن أبان- قال حدثني عكرمة قال: سئل ابن عباس: هل رأى محمد ربه؟ قال: نعم. قلت أنا لابن عباس: أليس يقول الرب عز وجل: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام ١٠٣] فقال: لا أم لك وكانت كلمته لي: "ذاك نوره الذي هو نوره، إذا تجلى بنوره لا يدركه شيء". [٤]

فهذا التفسير من ابن عباس يقتضي أنه رآه بالبصيرة[٥]، فإنما يرى[٦] إذا ما لم يَتَجَلَّ بنوره الذي هو نوره، هذا مشروح في غير هذا الموضع و[لـ] [٧]هذا فقد

---

(١) عبد الرحمن بن بشر بن الحكم العبدي أبو محمد النيسابوري، ثقة. مات سنة (٢٦٠هـ). انظر: "التقريب" (١/ ٤٧٣)، و"الخلاصة" (٢/ ١٢٦).

(٢) موسى بن عبد العزيز القنباري العدني أبو شعيب -والقنباري- بكسر القاف وسكون النون ثم موحدة، صدوق سيء الحفظ. مات سنة (١٧٥هـ). انظر: "التقريب" (٢/ ٢٨٥).

(٣) في "التوحيد" لابن خزيمة (٢/ ٤٨٢): (قال حدثني).

(٤) انظر: "التوحيد" لابن خزيمة (١/ ٣٩٢)، وأخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (١/ ١٩٠) وقال الألباني: إسناده ضعيف ورجاله ثقات لكن الحكم بن أبان فيه ضعف من قِبَل حفظه". انظر: كتاب السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني) (١/ ١٩٠، برقم: ٤٣٧). وأخرجه اللالكائي في "شرح العقائد" (٣/ ٥٢١).

(٥) أي: بالقلب.

(٦) أي: بالبصر.

(٧) اللام زيادة.

قال[1]: إنه تفسير لحديث أبي ذر وأن المنفي فيه قولان كالمنفي في قول ابن عباس هذا.

وأنه كما قيل في قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ أنك ترى السماء ولا تدركها؛ فلذلك قيل: وإذا حدقت فيها عشي بصرك، وإنما أنكر أحمد على من نفى أحاديث رؤيته في الدنيا مطلقًا؛ لأن من الجهمية طوائف يقولون: إن الله لايجوز أن يرى بالأبصار ولا بالقلوب أصلًا، وطوائف يقولون: إنه لايجوز أن يرى في المنام[2] أيضًا، وهؤلاء يجحدون كل ما فيه إثبات أن محمدًا ﷺ رأى ربه عز وجل، سواء كان بفؤاده أو في منامه أو غير ذلك، وهؤلاء الجهمية ضلال باتفاق أهل السنة، ولهذا كان أحمد ينكر على هؤلاء ردهم ما في ذلك من الأخبار التي تلقاها العلماء بالقبول -كما سنذكره إن شاء الله تعالى- وإذا كانوا يمنعون أن محمدًا ﷺ رأى ربه بفؤاده أو في منامه فهم لرؤية غيره أجحد وأجحد، وقد ذكر العلماء من أصحابنا وغيرهم ذلك عن طوائف من الجهمية حتى إن من المعتزلة من يقول: يجوز أن يرى بالقلوب بمعنى العلم، ومنهم من ينكر ذلك كما نقل ذلك الأشعري في "المقالات" فقال:

"أجمعت المعتزلة على أن الله لايرى بالأبصار، واختلفت هل يرى بالقلوب؟

---

(١) أي: الإمام أحمد.

(٢) انظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية عن رؤية الله تعالى في المنام "الفتاوى" (٣/ ٣٩٠)، و"الوصية الكبرى" (ص: ٢٧).

فقال أبو الهذيل[1] وأكثر المعتزلة: "نرى الله بقلوبنا بمعنى أنَّا نعلمه بقلوبنا، وأنكر هشام الفوطي[2] وعباد بن سليمان[3] ذلك"[4] وهؤلاء النفاة يسمون مثبتة الرؤية: مجسمة، ويجمعون في نقل مقالات المثبتة بين الحق والباطل، كما نقل الأشعري عنهم ما نقله من كتب المعتزلة فقال: "واختلفوا في رؤية الله بالأبصار[5] فقال قائلون: يجوز أن نرى الله بالأبصار في الدنيا، ولسنا ننكر أن يكون بعض من نلقاه في الطرقات.

وأجاز عليه بعضهم الحلول في الأجسام، وأصحاب الحلول إذا رأوا إنسانًا

---

(١) هو محمد بن الهذيل العلاف شيخ المعتزلة ومقدمهم ومقرر طريقتهم والمناظر عليها، أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطاء، ولد سنة (١٣٥هـ) في البصرة، توفي بسامراء (٢٣٥هـ).

انظر: "الفهرست" (ص: ٢١٤)، و"السير" (١٠/ ٥٤٢)، و"تاريخ التراث العربي" (٤/ ٩٦)، و"الأعلام" (٧/ ١٣١).

(٢) هشام بن عمرو الشيباني، من أهل البصرة، أحد أئمة المعتزلة، تولى القضاء للمأمون، وكان من المقربين إليه. مات سنة (٢٤٢هـ).

انظر: "السير: (١٠/ ٥٤٧)، و"طبقات المعتزلة" (ص: ٧١ – ٢٧٢).

(٣) عباد بن سليمان أبو سهل البصري المعتزلي، من أصحاب هشام الفوطي، وكان الجبائي يصفه بالحذق في الكلام لولا جنونه – له مناظرات مع ابن كلاب.

انظر: "السير" (١٠/ ٥٥١)، و"طبقات المعتزلة" (ص: ٨٣)، و"الفهرست" (ص: ٢١٥، ٢٣٠).

(٤) انظر: "المقالات" للأشعري (ص: ١٣) ط/ هلموت.

(٥) في "المقالات" للأشعري (ص: ٢١٣): (في رؤية البارئ بالأبصار على تسع عشرة مقالة: فقال قائلون ...).

يستحسنونه لم يدروا لعل إلهم فيه.

وأجاز كثير ممن أجاز رؤيته في الدنيا مصافحته وملامسته ومزاورته إياهم، وقالوا: إن المخلصين يعانقونه في الدنيا والآخرة إذا أرادوا ذلك [حكي][1] ذلك عن بعض أصحاب "معتمر"[2] و"كهمس"[3].

وحكى عن أصحاب "عبد الواحد بن زيد"[4] أنهم كانوا يقولون: إن الله سبحانه يرى على قدر الأعمال، فمن كان عمله أفضل رآه أحسن، [وقد][5] قال قائلون: إنا

---

(١) زيادة من "المقالات" للأشعري (ص: ٢١٤).

(٢) جميع النسخ (معتمر) وفي "المقالات" للأشعري (ص: ٢١٤): (مضر) ولعل المراد: معتمر بن سليمان التيمي أبو محمد البصري يلقب طفيل ثقة. مات سنة (١٨٧هـ). انظر: "التذكرة" (١/ ٢٦)، و"التقريب" (٢/ ٢٦٣).

(٣) كهمس بن الحسن أبو عبيد التميمي البصري العبد الصالح الثقة. توفي سنة (١٤٩هـ). انظر: "الأنساب" للسمعاني (ص: ٣٧٧)، و"ميزان الاعتدال" (٢/ ٣٥٨)، و"الجمع بين رجال الصحيحين" (ص: ٤٣١).

(٤) عبد الواحد بن زيد بن المنكدر البصري، شيخ الصوفية، قال البخاري: عبد الواحد صاحب الحسن تركوه، وقال الجوزجاني: سيئ المذهب. انظر: "الفهرست" (ص: ٢٣٥)، و"ميزان الاعتدال" (٢/ ٥٧)، و"لسان الميزان" (٢/ ٧٤).

(٥) زيادة من "المقالات" للأشعري (ص: ٢١٤).

نرى الله في الدنيا في النوم، فأما في اليقظة فلا. وروي [عن][(١)] رَقَبة بن مصقلة[(٢)] أنه قال: رأيت رب العزة في النوم فقال: لأكرمن مثواه، يعني "سليمان التيمي"[(٣)] صلى الفجر بطهر العشاء الآخرة أربعين سنة. وامتنع كثير من القول أنه يرى في الدنيا ومن سائر ما أطلقوه، وقالوا "إنه يرى في الآخرة". [(٤)]

فقد حكي هذا القول بإطلاق النفي في الدنيا معارضًا لتلك الأقوال المشتملة على الباطل، مثل كونه يرى بالأبصار في الطرقات، وعلى الحق مثل كونه يرى في المنام، ولهذا جمع طائفة بين قول عائشة وابن عباس كما ذكره "رزين بن معاوية"[(٥)] في

---

(١) زيادة من "المقالات" للأشعري (ص: ٢١٤).

(٢) رقبة بن مصقلة ويقال: مسقلة بالسين المهملة ابن عبد الله العبدي الكوفي. قال عبد الله بن أحمد، عن أبيه: شيخ ثقة من الثقات مأمون. ووثقه ابن معين والدارقطني. مات سنة (١٢٩هـ). انظر: "التهذيب" (٣/ ٢٤٧)، و"الكاشف" (٣١٢/ ٣١٢).

(٣) سليمان بن طرخان التيمي أبو المعتمر البصري ولم يكن من بني تيم وإنما نزل فيهم روى عن أنس وطاووس وغيرهما وروى عنه ابنه المعتمر وشعبة وحماد بن سلمة وغيرهم، وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ثقة، وقال ابن حجر: ثقة عابد. مات سنة (١٤٣هـ).

انظر: "سير أعلام النبلاء" (٦/ ١٩٥)، و"ميزان الاعتدال" (٢/ ٢١٢)، و"التهذيب (٤/ ٢٠١)، و"الفهرست: (ص: ٢٣٥).

(٤) انظر: "مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين" للأشعري (ص: ٢١٣-٢١٥) نشر هلموت. دار التراث العربي.

(٥) هو أبو الحسن رزين بن معاوية بن عمار العبدري السرقسطي الأندلسي. توفي سنة (٥٣٥هـ) وكان من المحدثين، ومن تصانيفه في الحديث "التجريد للصحاح الستة" جمع بين كتب البخاري ومسلم والموطأ وجامع الترمذي وسنن أبي داود وسنن النسائي ورتب كتابه على الأبواب دون

تفسيره[1] فقال: "وأما ما روي عن عائشة وابن عباس من الاختلاف في "أمر الرؤية" فإنما دخل الأمر في ذلك على بعض الروايتين من حيث إطلاقهما اللفظ، فظنوا بهما الاختلاف ولم يكونا ليختلفا في مثل هذا الأصل الجليل من أصول الدين، وقد روى غير أولئك الرواة عنهما لفظهما مقيدًا فزال الإشكال، والمقيد يبين المجمل، فروي عن ابن عباس في بعض الروايات "رأى ربه بفؤاده"[2] وهو تفسير قوله: ((رآه)) مطلقًا". قال: "وقد روي عن عائشة أنها قالت: "يا أهل العراق إنكم تقولون أقوالًا يخالفها كتاب الله عز وجل، وتزعمون أن محمدًا رأى ربه ببصره وقد قال: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: الآية: ١٠٣] وإنما رآه بفؤاده وذلك قوله: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: الآية: ١١] وإنما رأى ببصره الحجاب"[3] واستدلت على ذلك بقوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ۝ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: الآيتان: ١٧-١٨] قال: فاتفق عنهما الروايتان قول ابن عباس وقول عائشة، وثبت من قوليهما أن رسول الله ﷺ ليلة أسري به رأى ربه بفؤاده، وقال: وهذا مما لا نكير فيه ولا شبهة". [4]

المسانيد. انظر: "شذرات الذهب" (٤/ ١٠٦)، و"روضات الجنات" (ص: ٢٨٦)، و"معجم المؤلفين" (٤/ ١٥٥)، و"الأعلام" (٣/ ٥٤٦)، وانظر: "مقدمة جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ" لابن الأثير (١/ ٤٨).

(١) لم أقف على هذا التفسير.

(٢) تقدم.

(٣) لم أقف عليه بهذا اللفظ عن عائشة. وقد ثبت بلفظ آخر كما تقدم.

(٤) لم أقف عليه.

قلت: وأما الأخبار المطلقة عن ابن عباس وأنس وغيرهما من الصحابة والتابعين فكثيرة أيضًا كما رواه ابن خزيمة حدثنا عبد الوهاب بن الحكم الوراق[١] الشيخ الصالح، حدثنا هاشم بن القاسم[٢]، عن قيس بن الربيع[٣]، عن عاصم الأحول[٤]، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: "إن الله اصطفى إبراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام ومحمدًا

---

(١) عبد الوهاب بن عبد الحليم بن نافع الوراق البغدادي، صاحب أحمد بن حنبل وخاصته، ويقال: ابن الحكم، ثقة، روى عنه ابن خزيمة. مات سنة (٢٥٠هـ) وقيل بعدها.

انظر: "التقريب" (١/ ٢٥٨)، و"التهذيب" (٦/ ٣٩٦)، و"تاريخ بغداد" (١١/ ٢٥)، و"تهذيب الكمال" (٢/ ٨٦٩).

(٢) هاشم بن القاسم بن مسلم الليثي مولاهم البغدادي أبو النضر، مشهور بكنيته، ولقبه قيصر، ثقة ثبت مات سنة (٢٠٧هـ).

انظر: "التقريب" (ص: ٥٧٠)، و"التذكرة" (١/ ٣٥٩).

(٣) قيس بن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي، صدوق تغير لما كبر، أدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه. مات سنة بضع وستين ومائتين روى له الجماعة.

انظر: "التهذيب" (٨/ ٣٥٠)، و"التقريب" (٢/ ١٢٨)، و"التذكرة" (١/ ٢٢٦).

(٤) عاصم بن النضر الأحول التيمي أبو عمر البصري وقيل عاصم بن محمد بن النصر صدوق وذكره ابن حبان في الثقات.

انظر: "التهذيب" (٥/ ٥١)، و"التقريب" (١/ ٣٨٦).

بالرؤية" [1] حدثنا محمد بن يحيى[2]، قال: حدثنا محمد بن الصباح[3]، قال: حدثنا إسماعيل يعني ابن زكريا[4]، عن عاصم، عن الشعبي، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: "رأى محمد ﷺ ربه" [5] حدثنا إبراهيم بن عبد العزيز المقوم[6] قال: حدثنا أبو بحر

---

(١) انظر: "التوحيد" لابن خزيمة (١/ ٤٨٤)، وأخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" من طريق محمد الصباح (١/ ١٨٩) والآجري في "الشريعة" (ص: ٤١٩) من طريق عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الوراق به، وقال الألباني: "إسناده صحيح موقوف".

(٢) وهو الذهلي، وتقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) إسماعيل بن زكريا بن مرة الخلقاني أبو زياد الكوفي، يخطئ قليلا. مات سنة (١٩٤هـ) روى له الجماعة.

انظر: "التهذيب" (١/ ٢٦٠)، و"التقريب" (١/ ٦٩).

(٥) انظر: "التوحيد" لابن خزيمة (١/ ٤٨٦)، وأخرجه اللالكائي في "شرح الاعتقاد" بسند آخر عن ابن عباس (برقم: ٤٠٩)، وابن أبي عاصم في "السنة" من طريق محمد الصباح (١/ ١٨٩) عن محمد الصباح به. والآجري في "الشريعة" (ص: ٤١٩) بسند آخر عن ابن عباس، وهو صحيح موقوف.

(٦) إبراهيم بن عبد العزيز بن مروان بن شجاع الجزري. انظر: "التهذيب" (١/ ١٢٣)، و"التقريب" (١/ ٣٩).

البكراوي[١] عن شعبة[٢]، عن قتادة[٣]، عن أنس ابن مالك قال: "رأى محمد ﷺ ربه" [٤] حدثني عمي إسماعيل بن خزيمة[٥] حدثنا عبد الرزاق[٦]، أنبأنا المعتمر بن سليمان[٧]، عن المبارك بن فضالة[٨] قال: "كان الحسن[٩] يحلف بالله لقد رأى محمد

---

(١) عبد الرحمن بن عثمان بن أبي بكرة أبو بحر البكراوي، ضعيف، مات سنة (١٩٥هـ) روى له أبو داود وابن ماجه.

انظر: "التقريب" (١/ ٤٩٠)، و"التهذيب" (٦/ ٢٠٥).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) انظر: "التوحيد" لابن خزيمة (١/ ٤٨٧)، وأخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" من طريق عمرو بن عيسى، عن أبي بحر (١/ ١٨٨) والحديث إسناده ضعيف، فيه عبد الرحمن بن عثمان البكراوي وهو ضعيف.

(٥) إسماعيل بن خزيمة: قال الخطيب البغدادي في "تاريخ الإسلام" (٥/ ١٠٨٨، برقم: ٩٢): "إسماعيل بن خزيمة بن المغيرة السلمي النيسابوري. [الوفاة: ٢٤١ - ٢٥٠ هـ] سمع من: عبد الرزاق، وغيره. وعنه: ابن أخيه أبو بكر بن إسحاق، ومحمد بن ياسين بن النضر، وكان ثقة".

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) المعتمر بن سليمان بن طرخان التيمي، ثقة، روى عنه عبد الرزاق. انظر: "التهذيب" (١٠/ ٢٠٤)، و"ذكر أسماء التابعين" (١/ ٣٣٧).

(٨) المبارك بن فضالة بن أمية أبو فضالة البصري مولى زيد بن الخطاب، روى عن الحسن البصري، صدوق يدلس ويسوي. مات سنة (١٦٠هـ). انظر: "لسان الميزان" (٧/ ٣٤٨)، و"التقريب" (٢/ ٢٢٧).

(٩) الحسن هو البصري، وتقدمت ترجمته.

ربه". [1]

وقال أبوبكر الخلال: أنا محمد بن علي الوراق[2] قال: ثنا إبراهيم بن هانئ[3]، ثنا أحمد بن عيسى[4] وقال له أحمد بن حنبل: حدثهم به في منزل عمه ثنا عبد الله بن وهب[5] أخبرني عمرو بن الحارث[6]، عن سعيد بن أبي هلال[7]، أن مروان بن

---

(١) انظر: "التوحيد" لابن خزيمة (١/ ٤٨٨).

(٢) محمد بن علي الوراق يعرف بحمدان، سمع الإمام أحمد وكان فاضلا عارفًا بالحديث، ثقة، توفي سنة (٢٧١هـ). انظر: "تاريخ بغداد" (٣/ ٦١)، و"طبقات الحنابلة" (١/ ٣٠٨).

(٣) إبراهيم بن هانئ النيسابوري أبو إسحاق، كان ورعا صالحا ثقة. انظر: "طبقات الحنابلة" (١/ ٩٧)، و"تاريخ بغداد" (٦/ ٢٥٤).

(٤) أحمد بن عيسى بن حسان المصري أبو عبد الله العسكري المعروف بالتستري، روى عن ابن وهب وعنه عبد الله بن أحمد وغيره. قال النسائي: ليس به بأس. وقال الذهبي: لم أجد له حديثا منكرًا. مات سنة (٢٤٣هـ). انظر: "الخلاصة" (١/ ٢٦)، و"التهذيب" (١/ ٥٧).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري مولى قيس بن سعد بن عبادة أبو أمية المصري الفقيه أحد الأئمة، روى عن سعيد بن أبي هلال وعنه ابن وهب، وثقه ابن معين. مات سنة (١٤٨هـ). انظر: "الخلاصة" (٢/ ٢٨٢).

(٧) سعيد بن أبي هلال الليثي مولاهم أبو العلاء المصري، روى عنه عمرو بن الحارث موثوق. مات سنة (١٣٠ هـ). انظر: "الخلاصة" (١/ ٣٩٢)، و"التهذيب" (٤/ ٨٣).

عثمان[١]، حدثه عن عمارة بن عامر[٢] عن أم الطفيل[٣] امرأة أبي بن كعب[٤] أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يذكر ((أنه رأى ربه في المنام في صورة شاب موفَّر رجلاه في خضر عليه نعلان من ذهب على وجهه فراش من ذهب))[٥]، قال الخلال: أخبرنا

---

(١) مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المعلى الأنصاري أبو عثمان المدني، روى عن أم الطفيل، وقال ابن حجر: روايته عن عمارة بن عامر عن أم الطفيل وعنه سعيد بن أبي هلال. انظر: "الخلاصة" (٣/ ١٩)، و"التهذيب" (١٠/ ٨٦) وسيأتي كلام بأنه لا يعرف.

(٢) عمارة بن عمارة بن حزم (كذا في جميع النسخ) وفي "الإصابة" لابن حجر (عمارة ابن عامر)، وفي "الخلاصة" و"التهذيب" (ابن عمرو)، روى عن أم الطفيل، قتل يوم الحرة. انظر: "الخلاصة" (٢/ ٢٦٤)، و"التهذيب" (٧/ ٣٦٨)، و"الإصابة" (٤/ ٤٧٩).

(٣) أم الطفيل امرأة أبي بن كعب تعرف بكنيتها ولم يعرف لها اسم، أخرج لها أحمد والطبراني، روى عنها محمد بن أبي بن كعب وعمارة بن عامر بن حزم. وقال ابن حجر: رواية عمارة أخرجها الدارقطني. انظر: "الإصابة" (٨/ ٤٢٨)، و"تاريخ الصحابة" لابن حبان (ص: ٧٥).

(٤) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي أبو المنذر سيد القراء ويكنى أبا الطفيل من فضلاء الصحابة، اختلف في سنة وفاته قيل (١٩)، (٣٢هـ) وقيل غير ذلك. انظر: "التقريب" (١/ ٢٨٤)، و"التذكرة" (١/ ١٦).

(٥) أخرجه البيهقي في "الأسماء والصفات" (٢/ ١٩٣) بهذا الإسناد وبلفظ قريب جدا وشرح بعض الألفاظ. فقال: "موفر" يعني ذا وفرة أي شعر. وقوله: "في خضر أي ثياب خضر". وذكره السيوطي في "اللآلي المصنوعة" وقال: "حديث موضوع"، وقال ابن الجوزي: "هذا الحديث لا يثبت وطرقه كلها على حماد بن سلمة. ذكره في "العلل" (١/ ٢٩-٣٠)، "الموضوعات" (١/ ١٢٥) وانظر: "تنزيه الشريعة" للكتاني (١/ ١٤٥).

محمد بن إسماعيل الترمذي[١]، حدثنا نعيم بن حماد[٢]، قال: حدثنا عبد الله بن وهب[٣] فذكره بإسناده عن أم الطفيل أنها سمعت رسول الله ﷺ يذكر ((أنه رأى ربه في المنام في أحسن صورة شابًّا موفرًا رجلاه من خضر، عليه نعلان من ذهب على وجهه فراش من ذهب)). [٤]

ورواه أبوبكر عبد العزيز[٥]، حدثنا محمد بن سليمان[٦]، قال: حدثنا أحمد بن

وذكره شيخ الإسلام فيما يأتي من كلام الإمام أحمد أنه أمر بتحديثه وذكر أيضا بعض طرقه. وأخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (١/ ٢٠٥، ٤٧١)، والطبراني في "الكبير" (٢٥/ ١٤٣)، واللالكائي (برقم: ٩٠٩ بلفظ قريب) والخطيب في "تاريخ بغداد" (١٣/ ٣١١).

(١) محمد بن إسماعيل بن يوسف أبو إسماعيل الترمذي، روى عنه أبو عيسى الترمذي. وقال الخلال عنه: صاحبناه وقد سمعنا منه حديثا كثيرا وكان عنده عن أبي عبد الله مسائل صالحة حسان وفيها ما أغرب به على أصحاب أبي عبد الله وهو رجل معروف ثقة كثير العلم مات سنة (٢٠٨هـ) انظر: "طبقات الحنابلة" (١/ ٢٧٩)، و"التقريب" (ص: ٤٦٨).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) تقدم آنفا.

(٥) أبو بكر عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداد أبو بكر المعروف بغلام الخلال: روى عن عبد الله بن أحمد وعنه الخلال وكان أحد أهل العلم والفهم موثوقا به في العلم. توفي سنة (٣٦٣هـ) انظر: "مختصر طبقات الحنابلة" (٣٣٤ – ٣٤٣).

(٦) محمد بن سليمان بن حبيب الأسدي أبو جعفر العلاف الكوفي ثم المصيصي لقبه لوين بالتصغير، ثقة، مات سنة (خمس أو ست وأربعين ومائتين) انظر: "التقريب" (ص: ٤٨١).

عبد الرحمن بن أخي ابن وهب[1]، حدثنا عمي عبد الله بن وهب فذكره بإسناده عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**رأيت ربي في المنام في خضر من الفردوس إلى أنصاف ساقيه في رجليه نعلان من ذهب**)). [2]

وهذا الحديث الذي أمر أحمد بتحديثه قد صرح فيه بأنه رأى ذلك في المنام. وهذه الألفاظ نظير الألفاظ التي في حديث ابن عباس، قال الخلال: أنا أبوبكر المروذي قال: قرئ على أبي عبد الله شاذان[3]، حدثنا حماد بن سلمة[4]، عن قتادة[5]، عن عكرمة، عن ابن عباس: "أن محمدًا رأى ربه"[6] فذكر الحديث. قلت: إنهم يطعنون

---

(١) أحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم المصري بحشل –بفتح الموحدة وسكون المهملة بعدها شين معجمة– لقب له أبو عبد الله بن أخي عبد الله بن وهب، أكثر عن عمه، وروى عن الشافعي، وعنه ابن خزيمة، اختلف في توثيقه. توفي سنة (٢٦٤هـ). انظر: "الخلاصة" (١/ ٢٢)، و"التهذيب" (١/ ٤٧).

(٢) تقدم آنفا.

(٣) شاذان هو أسود بن عامر الشامي، نزيل بغداد، يكنى أبا عبد الرحمن ويلقب شاذان، روى عن أبي بكر بن عياش وحماد بن سلمة، وروى عنه الإمام أحمد، ثقة مات سنة (٢٠٨هـ). انظر: "تهذيب الكمال" (١/ ١١٢)، و"التقريب" (١/ ٧٦)، و"سير أعلام النبلاء" (١٠/ ١١٢).

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) انظر: "إبطال التأويلات" (ص: ١٣٩).

في شاذان يقولون: ما رواه غير شاذان، قال: بلى قد كتبته عن عفان[1]، عن رجل، عن حماد عن سلمة، عن قتادة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ((**رأيت ربي**)) [2] وقال المروذي في موضع آخر: قلت لأبي عبد الله: فشاذان كيف هو؟ قال: ثقة. وجعل يثبته وقال في هذا يشنع به علينا؟ قلت: أفليس العلماء تلقته بالقبول؟ قال: بلى قلت: إنهم يقولون: إن قتادة لم يسمع من عكرمة؟ قال: هذا لا يدري الذي قال، وغضب وأخرج إليَّ كتابه فيه أحاديث بما سمع قتادة من عكرمة فإذا ستة أحاديث، سمعت عكرمة، حدثنا[3] بهذا المروذي عن أبي عبد الله، قال أبو عبد الله: قد ذهب من يحسن هذا، وعجب من قول من قال: لم يسمع، وقال سبحان الله، هو قدم البصرة فاجتمع عليه الخلق، وقال يزيد بن حازم[4]: رواه حماد بن زيد[5] أن عكرمة سأل عن شيء من التفسير فأجابه قتادة، أبنا المروذي حدثني عبد الصمد بن يحيى

---

(١) عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي أبو عثمان الصفار البصري، ثقة ثبت، قال ابن المديني: كان إذا شك في الحديث تركه، وربما وهم، قال ابن معين: أنكرناه. مات سنة (٢١٩ هـ). روى عنه الإمام أحمد. انظر: "تذكرة الحفاظ" (١/ ٣٧٩)، و"التقريب" (ص: ٣٩٥).

(٢) تقدم.

(٣) أي: الخلال.

(٤) يزيد بن حازم بن زيد الأزدي البصري أبو بكر أخو جرير – ثقة روى عن حماد بن سلمة. مات سنة (٧ أو ١٤٨هـ). انظر: "التهذيب" (١١/ ٢٧٨)، و"التقريب" (٢/ ٣٦٣)، و"الخلاصة (٣/ ١٦٧).

(٥) حماد بن زيد بن درهم الأزدي البصري الحافظ أحد الأعلام ثقة ثبت. مات سنة (١٧٩هـ). انظر: "التقريب" (١/ ١٩٧)، و"الخلاصة" (١/ ٢٥١)، و"التذكرة" (١/ ٢٢٨).

الدهقان[1]، سمعت شاذان يقول: أرسلت إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل أستأذنه في أن أحدث بحديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس "قال رأيت ربي" قال: حدث به فقد حدث به العلماء. [2]

قال الخلال: أبنا الحسن بن ناصح[3] قال: حدثنا الأسود بن عامر شاذان، ثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس "أن النبي ﷺ رأى ربه جعدًا قططا أمرد في حلة حمراء" والصواب "حلة خضراء". [4]

ورواه أبو الحافظ أبو الحسن الدارقطني فقال: حدثنا عبد الله بن جعفر بن

---

(١) عبد الصمد بن يحيى الدهقان ممن نقل عن أحمد، جاء في مختصر الطبقات (قال لي شاذان: اذهب إلى أبي عبد الله فقل: ترى أن أحدث بحديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس: رأيت ربي عز وجل في صورة شاب؟ قال: فأتيت أبا عبد الله فقلت له فقال لي: قل له يحدث به فقد حدث به العلماء). انظر: "مختصر طبقات الحنابلة" (ص: ١٥٩).

(٢) انظر: "إبطال التأويلات" (ص: ١٣٩).

(٣) الحسن بن ناصح أبو علي الخلال المخرمي نزيل كرخ (سر من رأي) حدث عن أسود بن عامر. قال ابن حاتم: أدركته ولم أكتب عنه وكان صدوقا. انظر: "تاريخ بغداد" (٧/ ٤٣٥).

(٤) ذكره الخطيب في "تاريخ بغداد" (١١/ ٢١٤)، وفيه: "حلة حمراء" ولم يحكم عليه، وابن عدي في "الكامل" (٢/ ٦٧٧) ومن طريقه ابن الجوزي في "العلل" (١/ ٣٦)، واللالكائي (٢/ ٥١٢) وضعفوه. وانظر: إبطال التأويلات (ص: ١٣٣).

خشيش[1]، حدثنا محمد بن منصور الطوسي[2]، ثنا أسود ابن عامر، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ ((أنه رأى ربه عز وجل شابًّا أمرد جعدًا قطط في حلة خضراء)). [3]

ورواه القطيعي[4]، والطبراني قالا: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، حدثنا الأسود بن عامر، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى اله عليه وسلم: ((**رأيت ربي في صورة شاب**

---

(١) في جميع النسخ (جيش) والتصويب من كتب الرجال وهو: عبد الله بن جعفر بن أحمد بن خشيش أبو العباس الصيرفي روى عنه الدارقطني وقال: كان ابن خشيش من الثقات. توفي سنة (٣١٨هـ). انظر: "تاريخ بغداد" (٩/ ٤٢٨).

(٢) محمد بن منصور بن داود الطوسي أبو جعفر العابد، نزيل بغداد، ثقة روى عن ابن عيينة وطبقته وعنه أبو داود والنسائي وغيرهما، قال الخلال: كان يشبه بمعروف الكرخي. مات سنة (٢٥٤هـ). انظر: "التهذيب" (٩/ ٤١٧)، و"الخلاصة" (٢/ ٢١٠).

(٣) أخرجه بهذا الإسناد الدارقطني في "الرؤية" (ص: ٣٤٧) بدون قوله شابًّا جعدًا... . ورجاله ثقات. وأخرجه أحمد في "المسند" (١/ ٢٨٥) وابنه عبد الله في "السنة" (١/ ١٧٥، برقم: ٩٤٧)، وابن أبي عاصم في "السنة" (١/ ١٩١، برقم: ٤٤٠)، واللالكائي (برقم: ٩٤٧)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (٢/ ١٩١) وقال الهيثمي في "المجمع" (١/ ٧٨): "رجاله رجال الصحيح".

(٤) القطيعي: أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك أبو بكر القطيعي كان يسكن قطيعة الرقيق فإليها ينسب، سمع عبد الله بن أحمد وروى عنه المسند والزهد والتاريخ وغيرها، وروى عنه الدارقطني توفي سنة (٣٦٨هـ). انظر: "مختصر طبقات الحنابلة" (ص: ٢٩٢)، و"تاريخ بغداد" (٤/ ٧٣)، و"المقصد الأرشد" (١/ ٨٦) و"الأنساب" (١٠/ ٢٠٣) و"اللباب" (٣/ ٤٨).

أمرد له وفرة جعد قطط في روضة خضراء)) [1]

وأما الحديث الذي فيه اختصام الملأ الأعلى فيما رواه الخلال وابن خزيمة وغيرهما من وجوه مشهورة عن الوليد بن مسلم[2]، حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر[3]، عن خالد بن اللجلاج[4]، عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي[5] قال: سمعت النبي ﷺ يقول: ((رأيت ربي عز وجل في أحسن صورة فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد؟ قال: قلت: أنت أعلم يا رب. قال: ثم قال: فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد؟ قال: قلت: لا أدري يا رب. قال: فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السماء والأرض، قال: وقرأ ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ

---

(١) سبق تخريجه آنفًا.

(٢) الوليد بن مسلم القرشي مولاهم أبو العباس الدمشقي، ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية، روى عن عبد الرحمن بن يزيد وغيره وروى له الجماعة. مات سنة (١٩٤هـ). انظر: "التقريب" (٢/ ٣٣٦)، و"تهذيب الكمال" (٣/ ٤٧٤).

(٣) عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي أبو عتبة الشامي الداري، ثقة روى عن خالد ابن اللجلاج وعنه الوليد بن مسلم، توفي سنة بضع وخمسين ومائة. و"التهذيب" (٦/ ٢٦٦)، و"التقريب" (١/ ٥٠٢).

(٤) خالد بن اللجلاج العامري صدوق فقيه روى عن عبد الرحمن بن عائش وعن عمر ابن الخطاب مرسلاً وعنه أبو قلابة الجرمي وعبد الرحمن بن يزيد وعده ابن حبان في الثقات من التابعين التهذيب (٣/٩٩)، و"تهذيب الكمال" (١/ ٣٦٣).

(٥) عبد الرحمن بن عائش -بتحتانية ومعجمة- الحضرمي أو السكسكي، يقال: له صحبة وقال أبو حاتم: من قال في روايته سمعت النبي ﷺ فقد أخطأ، روى عنه خالد بن اللجلاج. انظر: "التقريب" (١/ ٤٨٦)، و"التهذيب" (١/ ١٨٥)، و"الإصابة". (٢/ ٤٠٥).

وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: الآية: ٧٥] قال: ثم قال: ((فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد؟ قال: قلت: في الكفارات يا رب، قال: قلت: وما هن؟))

قلت: ((المشي إلى الجماعات وإسباغ الوضوء على المكاره، قال: فقال لي: من يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ويكن من خطيئته كيوم ولدته أمه، ومن الدرجات طيب الكلام وأن تقوم بالليل والناس نيام، وقال: قل اللهم إني أسألك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تتوب عليَّ وتغفر لي وترحمني وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني إليك غير مفتون)) قال رسول الله ﷺ: ((تعلموهن فوالذي نفسي بيده إنهن لحق)). (١)

---

(١) انظر: التوحيد لابن خزيمة (٢/ ٥٣٣). وهذا الحديث جاء من عدّة طرق وهي: الأولى: عن عبد الرحمن بن عائش يرفعه كما في هذه الرواية هنا، وأخرجه أيضا:

١-الآجري في "الشريعة" (ص: ٤٩٧) من طريق الأوزاعي به.

٢-ابن أبي عاصم في "السنة" (١/ ١٦٩، ٢٠٣) والدارمي في "السنن" (٢/ ٥١، برقم: ٢١٥٥) من طريق الوليد بن مسلم به.

٣-اللالكائي في "شرح الاعتقاد" (٣/ ٥١٤).

٤-والخلال في "السنة" كما ذكر المؤلف.

٥-وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٥/ ٥١٢).

الثانية: عن ابن عائش، عن رجل من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مرفوعًا.

١-أخرجه الإمام أحمد في "المسند" (٥/ ٣٧٨) عن أبي عامر عبد الملك بن عمير.

٢-عبد الله بن أحمد في "السنة" (٢/ ٤٨٩، برقم: ١١٢١).

٣-ابن خزيمة في "التوحيد" (١/ ٥٣٧).

الثالثة: عن خالد اللجلاج عن ابن عباس -رضي الله عنهما -مرفوعًا.

١-أخرجه الآجري في "الشريعة" (ص: ٤٩٦) من طريقين:

أ- عن معاذ بن هشام.

ب- عن أيوب.

٢-ابن أبي عاصم في "السنة" بسند ابن خزيمة الذي ذكره المؤلف.

٣-الترمذي في "جامعه" (٥/ ٣٦٦) وقال: "حديث حسن غريب من هذا الوجه".

٤-ابن خزيمة في "التوحيد" (١/ ٣٨٨).

٥-وفي التوحيد (١/ ٥٤٠)، عن أبي قلابة، عن ابن عباس، بدون خالد بن اللجلاج.

٦-وفي "الرؤية" للدارقطني (١٧٧) عن أبي قلابة، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: قال لي ربي تعالى.

الرابعة: عن ابن عائش، عن مالك بن يخامر، عن معاذ مرفوعًا.

١-أخرجه الإمام أحمد في "المسند" (٥/ ٢٤٣).

٢- الترمذي في "جامعه" (٥/ ٣٦٨)، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

الخامسة: عن أبي سلام الحبشي عن ثوبان مولى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مرفوعًا.

١-أخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (١/ ٢٠٤) عن معاوية بن صالح.

٢-ابن خزيمة في "التوحيد" (١/ ٥٤٣-٥٤٤).

السادسة: عن أبي سابط، عن أبي أمامة مرفوعًا.

أخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (١/ ٢٠٣،١٧٠).

وقال أبوبكر بن خزيمة: روى الوليد حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، ثنا خالد بن اللجلاج، حدثني عبد الرحمن بن عائش الحضرمي، سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((رأيت ربي في أحسن صورة، فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد؟ قال: قلت[1] أي ربي، مرتين، فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات والأرض ثم تلا: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: الآية: ٧٥] قال: فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد؟ قال: قلت: في الكفارات يا رب قال: وما هن؟ قلت: المشي إلى الجماعات والجلوس في المساجد وانتظار الصلوات وإسباغ الوضوء على المكاره، فقال الله: من فعل ذلك يعش

السابعة: عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة مرفوعًا.

أخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (١/ ٢٠٣).

واختلف في رفعه وإرساله من طريق عبد الرحمن بن عائش الحضرمي، فمن أثبت له صحبته صححه مرفوعا، ومن نفاه اعتبره مرسلا.

أما الذين أثبتوا فجماعة، منهم: ابن سعد، والبخاري، وأبو زرعة الدمشقي، وابن حبان، والبغوي، وغيرهم.

وأما الذين نفاه فجماعة أيضا، منهم: الترمذي في "جامعه" (٥/ ٣٦٤) وابن خزيمة وأبو حاتم الرازي قال: هو تابعي، وقال أخطأ من قال له صحبة.

قلت: قد صرح بالسماع كما في الطريق الأولى من طرقه، وقد صححه عدد من الأئمة مثل الإمام أحمد -وسيأتي كلامه عند المؤلف- وصححه الترمذي ونقل تصحيحه من البخاري. انظر: "جامع الترمذي" (٦/ ٢٠٥) وأبو حاتم الرازي في "العلل" (١/ ٢٠) والبيهقي في "الأسماء والصفات" (ص: ٢٩٩).

(١) في بعض النسخ: قلت: (لا أدري أي ربي).

بخير ويمت بخير ويكون من خطيئته كيوم ولدته أمه، ومن الدرجات إطعام الطعام وطيب الكلام وأن تقوم بالليل والناس نيام، وقال: اللهم إني أسألك الطيبات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تتوب علي وتغفر لي وترحمني وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون، قال رسول الله ﷺ: تعلموهن فوالذي نفسي بيده إنهن لحق)). (١)

قال ابن خزيمة(٢): "حدثنا أبو قدامة(٣)، وعبد الله بن محمد الزهري(٤)، ومحمد بن ميمون المكي(٥)، قالوا: حدثنا الوليد بن مسلم، قال الإمام أبو بكر بن خزيمة: قوله في هذا الخبر" قال: سمعت رسول الله ﷺ وهمٌ لأن عبد الرحمن بن عائش لم يسمع من النبي ﷺ هذه القصة، وإنما رواه عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، ولا أحسبه أيضًا سمعه من الصحابي؛ لأن يحيى بن أبي كثير(٦) رواه عن زيد بن سلام(٧)، عن عبد الرحمن

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٥٣٣- ٥٣٤).

(٢) الكلام متصل.

(٣) أبو قدامة هو عبيد الله بن سعيد بن يحيى اليشكري مولاهم أبو قدامة السرخسي نزيل نيسابور الحافظ، روى عن ابن عيينة وخلق، وعنه البخاري ومسلم والنسائي وابن خزيمة، ثقة، مات سنة (٢٤١هـ). انظر: "التهذيب" (٧/ ١٦)، و"الخلاصة" (٢/ ١٩٢).

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) محمد بن ميمون الخياط البزاز أبو عبد الله المكي، روى عن الوليد بن مسلم وعنه ابن خزيمة، صدوق. "التهذيب" (٧/ ٤٢٧). وقد تقدم.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) زيد بن سلام بن أبي سلام الحبشي الدمشقي روى عن جده ممطور وعنه ابن أبي كثير، وقيل: لم يسمع منه، وثقه النسائي وغيره. انظر: "الخلاصة" (١/ ٣٥٣).

الحضرمي[١]، عن مالك بن يخامر[٢]، عن معاذ[٣] وقال: يزيد بن جابر[٤] عن خالد بن اللجلاج، عن عبد الرحمن بن عائش، عن رجل، من أصحاب النبي ﷺ.

كذلك ثنا أبو موسى محمد بن المثنى[٥]، حدثني أبو عامر عبد الملك بن عمرو[٦]، حدثنا زهير وهو ابن محمد[٧]، عن يزيد، قال أبو موسى: وهو يزيد بن

---

(١) هو عبد الرحمن بن عائش وتقدم.

(٢) مالك بن يخامر ويقال أخامر – السكسكي الحمصي صاحب معاذ، مخضرم ويقال له صحبة مات سنة (٧٠ أو ٧٢هـ) روى له البخاري والأربعة، روى عن معاذ بن جبل. انظر: "التهذيب" (١٠/ ٢٣)، و"الخلاصة" (٣/ ٧)، وانظر: "تهذيب الكمال" (٣/ ١٣٠١).

(٣) معاذ هو ابن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن مشهور من أعيان الصحابة، شهد بدرًا وما بعدها وكان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن، مات بالشام سنة (١٨ هـ) رضي الله عنه. انظر: "التقريب" (ص: ٥٣٥) و"تذكرة الحفاظ" (١/ ١٩).

(٤) هو يزيد بن جابر الأزدي الدمشقي ثقة فقيه روى عن خالد بن اللجلاج. مات سنة (١٣٤هـ). انظر: "التقريب" (٢/ ٣٧٢)، وانظر: "تهذيب الكمال" (٣/ ١٥٤٥) وتقدم.

(٥) أبو موسى: هو محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس العنزي – بفتح العين والنون – أبو موسى الزمن البصري الحافظ، روى عنه الجماعة وابن خزيمة، وثقه ابن معين. مات سنة (٢٣٨ هـ). انظر: "الخلاصة" (٢/ ٤٥٣)، و"التهذيب" (٩/ ٣٧٧).

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) زهير بن محمد التميمي العنبري أبو المنذر الخرقي، سكن الحجاز ثم الشام، روى عن أبي عامر العقدي وجماعة. قال البخاري: للشاميين عنه مناكير وهو ثقة ليس به بأس، وقال أحمد بن حنبل: كأن الذي يروي عنه أهل الشام آخر، وقال ابن معين: ثقة. مات سنة (١٦٢ هـ). انظر: "الخلاصة (١/ ٣٤٠)، و"التهذيب" (٣/ ٣٠٣).

جابر، عن خالد بن اللجلاج، عن عبد الرحمن بن عائش، عن رجل، من أصحاب النبي ﷺ قال خرج علينا رسول الله ﷺ فذكر الحديث بطوله. [١]

قال ابن خزيمة: "وجاء قتادة بلون آخر[٢] فروى[٣] معاذ بن هاشم[٤]، حدثني أبي[٥]، عن قتادة[٦]، عن أبي قلابة[٧]، عن خالد بن اللجلاج، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حدثناه بندار وأبو موسى قالا: حدثنا معاذ، حدثني أبي، عن قتادة، عن أبي قلابة، عن خالد بن اللجلاج، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: ((رأيت ربي في أحسن صورة فقال: يا محمد قلت: لبيك وسعديك قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: يا رب لا أدري. قال: فوضع يده بين كتفي، فوجدت بردهما بين ثديي فعلمت ما بين المشرق والمغرب، فقال: يا محمد، قلت: لبيك رب وسعديك قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: يا رب في الكفارات، المشي على الأقدام إلى الجمعات، وإسباغ الوضوء في المكروهات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فمن حافظ عليهن عاش

---

(١) تقدم

(٢) أي: في روايته للحديث.

(٣) في "التوحيد" لابن خزيمة (٢/ ٥٣٣): (فرواه).

(٤) معاذ بن هشام الدستوائي البصري، صدوق، وقد تقدمت ترجمته.

(٥) أبوه هشام بن أبي عبد الله الدستوائي، ثقة ثبت، وقد تقدمت ترجمته.

(٦) قتادة هو ابن دعامة، ثقة، وقد تقدمت ترجمته.

(٧) أبو قلابة: هو: عبد الله بن زيد بن عمرو بن عامر الجرمي أبو قلابة البصري، ثقة فاضل كثير الإرسال، قال لعجلي: فيه نصب يسير، روى عن خالد اللجلاج، وعنه قتادة. انظر: "التقريب" (٢/ ٤١٧)، و"تهذيب الكمال" (٢/ ٦٨٤).

بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه)). هذا حديث أبي موسى، وقال بندار: قال: ((أتاني ربي في أحسن صورة، وقال: قلت: في الدرجات والكفارات، وقال: انتظار الصلاة بعد الصلاة،)) لم يقل: الصلوات[١]، قال[٢]: ورواه معمر[٣]، عن أيوب[٤]، عن أبي قلابة[٥]، عن ابن عباس رضي الله عنهما. ورواه من طريق معمر. [٦] ثم قال أبو بكر: "رواية يزيد، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر أشبه بالصواب حين قالا: عن عبد الرحمن بن عائش من رواية من قال: عن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما– فإنه قد روى عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، أنه حدثه عبد الرحمن الحضرمي وهو ابن عائش –إن شاء الله تعالى– حدثنا مالك بن يخامر السكسكي أن معاذ بن جبل قال: "احتبس عنا رسول الله ﷺ ذات غداة من صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى قرن الشمس فخرج رسول الله ﷺ سريعًا، فثوب[٧] بالصلاة

---

(١) أخرجه الترمذي في التفسير (٥/ ٣٦٧، برقم: ٣٩) بسند ابن خزيمة هذا ولفظه، وقال: "هذا الحديث حسن غريب من هذا الوجه".

(٢) أي: ابن خزيمة، والكلام متصل.

(٣) معبر بن راشد، ثقة، وقد تقدمت ترجمته.

(٤) أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني أبو بكر البصري، ثقة حجة، وقد تقدمت ترجمته.

(٥) تقدم بقية الإسناد قريبًا.

(٦) فقال: "حدثناه محمد بن يحيى، قال: ثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني، وكان ثقة، قال: ثنا معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن ابن عباس، رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((أتاني الليلة ربي في أحسن صورة. .)). انظر: التوحيد لابن خزيمة (٢/ ٥٣٨، برقم: ٥٧).

(٧) ثوب بالصلاة: التثويب هنا إقامة الصلاة. انظر: "النهاية" (١/ ٢٢٦).

فصلى وتجوز في صلاته فلما صلى دعا بصوته: على مصافكم كما أنتم، ثم انفتل إلينا فقال: ((إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة، إني قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لي، فنعست في مصلاي حتى استثقلت[1] فإذا أنا بربي في أحسن صورة، فقال: يا محمد فقلت: لبيك [يا رب] [2] قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: لا أدري، قالها ثلاثًا، قال: فرأيته وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي فتجلى لي كل شيء وعرفته فقال: يا محمد [قال][3] فقلت: لبيك قال: يا محمد قلت: لبيك قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: في الكفارات، قال: وما هن؟ قلت: مشي على الأقدام إلى الجماعات، وجلوس في المساجد بعد الصلوات، وإسباغ الوضوء حين الكريهات، قال: ثم فيم؟ قال: قلت: إطعام الطعام، ولين الكلام، والصلاة بالليل والناس نيام. قال: سل، فقلت: اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون، وأسألك حبك وحب مَن أحبك وحب عمل يقربني إلى حبك))، فقال رسول الله ﷺ: ((إنها حق فتعلموها وادرسوها)). [4]

---

(١) أي: غلب علي النعاس. انظر: "تحفة الأحوذي" (٩/ ١٠٣).

(٢) زيادة من كتاب "التوحيد" (٢/ ٥٤٠).

(٣) زيادة من كتاب "التوحيد" (٢/ ٥٤٠).

(٤) أخرجه أيضًا الإمام أحمد والترمذي كما تقدم، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح، وسألت محمد بن إسماعيل -أي البخاري- عن هذا الحديث، فقال: "هذا حديث حسن صحيح، وقال: "هذا أصح من حديث الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، لأن عبد الرحمن لم يسمع من النبي -صلى الله عليه وسلم-.

حدثنا أبو موسى قال: حدثنا معاذ بن هانئ[١]، حدثنا جهضم بن عبد الله القيسى[٢]، قال: حدثنا يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلاّم، أنه حدثه عبد الرحمن الحضرمي، قال: أبو موسى -وهو ابن عائش- الحديث على ما أمليته. [٣]

قلت: هذه الطريق أتم الطرق إسنادًا ومتنًا وفيها بيان أصل الحديث، فإن غيره[٤] رواه عن ابن عائش، عن رجل[٥] من أصحاب النبي ﷺ، وهو حق فإن الرجل معاذ، لكن لم يذكروا الواسطة بينهما وهو مالك بن يخامر وهو من أكابر أصحاب معاذ والأخصاء به.

---

(١) معاذ بن هانئ القيسي أو اليشكري أبو هانئ البصري، روى عن جهضم بن عبد الله وغيره وعنه أبو موسى. قال النسائي: ثقة. مات سنة (٢٠٩هـ). انظر: "التهذيب" (١٠/ ١٧٧)، و"الخلاصة" (٣/ ٣٨).

(٢) جهضم بن عبد الله القيسي -بالقاف- مولاهم الخرساني ثم اليماني عن يحيى بن أبي كثير وعنه معاذ بن هانئ، ثقة يروي عن المجهولين، روى له الترمذي وابن ماجه. انظر: "التقريب" (١/ ١٣٥)، و"الخلاصة" (١/ ١٧٦)، وانظر: "تهذيب الكمال" (١/ ٢٠٧)

(٣) انظر: كتاب "التوحيد" (٢/ ٥٣٣- ٥٤٢).

(٤) أي: زيد بن سلام.

(٥) كما تقدم.

ورواه الآخر [1] عن ابن عائش مرسلًا لكن غلطه في ذكر لفظ السماع، وهذه رواية أهل الشام بهذا الحديث، وهم به أعرف؛ لأن مخرجه من عندهم وأخذه أبو قلابة -وكان قد قدم الشام- من هذا الشيخ خالد بن اللجلاج، لكن وقع تصحيف في اسم ابن عائش بابن عباس فحدَّث[2] به البصريين، أسنده عنه تارة وأرسله أخرى، ولم يتجاوز به ذلك، لأن خالد بن اللجلاج لم يكن يستوفي إسناده بل تارة يذكره عن ابن عياش عن النبي ﷺ وتارة عنه، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، ولكن زيد بن سلاّم لما رواه عن ابن عائش أسنده واستوفاه؛ لأنه كان مكتوبًا عنده.

فهذه الروايات يصدق بعضه بعضًا إذ قد رواه عن كل شخص أكثر من واحد، لكن بمجموع الطرق انكشف ما وقع في بعضها من غلط في بعض طريقه.

قال أبوبكر بن خزيمة: وروى معاوية بن صالح[3]، عن أبي[4] يحيى وهو عندي

---

(١) كما عند الآجري في "الشريعة" (ص: ٤٩٧)، وابن أبي عاصم في "السنة" (١/ ١٦٩، برقم: ٢٠٣)، والدارمي في "السنة" (٢/ ٥١)، واللالكائي في "شرح الاعتقاد" (٣/ ٥١٤)، وانظر: "التوحيد" لابن خزيمة (١/ ٥٣٣).

(٢) أي: أبو قلابة كما في "التوحيد" (١/ ٥٣٨-٥٤٠).

(٣) معاوية بن صالح بن حدير - بضم المهملة الأولى - الحضرمي أبو عبد الله الحمصي أحد الأعلام وقاضي الأندلس، روى عن سليم بن عامر، وثقه أحمد وابن معين وقال ابن عدي: هو عندي ثقة إلا أنه يقع في حديثه إفرادات. مات سنة (١٥٨هـ)، انظر: "تهذيب الكمال" (٣/ ١٣٤٤)، و"الخلاصة" (٣/ ٤٠).

(٤) في "التوحيد" (٢/ ٥٤٣): (ابن يحيى) والصواب ما أثبت.

سليم بن عامر[(١)]، عن أبي يزيد[(٢)]، عن أبي سلام الحبشي[(٣)]، أنه سمع ثوبان[(٤)] مولى رسول الله ﷺ أن النبي ﷺ أخّر صلاة الصبح حتى أسفر، فقال: إنما تأخرت عنكم أن ربي قال: يا محمد هل تدري فيما يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري يا رب فرددها مرتين أو ثلاثًا، ثم حسست بالكف بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي ثم تجلى لي كل شيء وعرفت، قال: قلت: نعم يا رب يختصمون في الكفارات والدرجات، والكفارات: المشي على الأقدام إلى الجمعات[(٥)]، وإسباغ الوضوء في

---

(١) في جميع النسخ (سليمان بن عامر) وفي "التوحيد" (٢/ ٥٤٣) (سليمان أو سليم بن عامر) والصواب ما أثبت كما في كتب الرجال وهو: سليم بن عامر الكلاعي الخبائري أبو يحيى الحمصي الخبائري – بفتح المعجمة والموحدة الممدودة – روى عن أبي سلام الحبشي وعنه معاوية بن صالح مات سنة (١٣٠هـ) ثقة، غلط من قال: أدرك النبي. انظر: "التقريب" (١/ ٣٢٠)، و"التهذيب" (٤/ ١٤٦).

(٢) أبو يزيد هو غيلان بن أنس الكلبي مولاهم أبو مرشد الدمشقي مقبول روى عن أبي سلام. مات سنة (١٣٢هـ). انظر: "التقريب" (٢/ ١٠٦)، و"الخلاصة" (٢/ ٣٣١) و"التهذيب" (٨/ ٢٢٦).

(٣) أبو سلام – بتشديد اللام – الحبشي هو ممطور أبو سلام الأسود الحبشي الأعرج الدمشقي، ثقة يرسل، روى عن ثوبان وعنه ابنه سلام إن كان محفوظا وحفيده زيد ومعاوية ابنا سلام بن أبي سلام وجماعة. قال العجلي: ثقة لم يسمع منه يحيى بن أبي كثير. انظر: "الخلاصة" (٣/ ٨٥)، و"التهذيب" (١٠/ ٢٦٢)، وانظر: "تهذيب الكمال" (٣/ ١٣٧١).

(٤) ثوبان مولى رسول ﷺ أبو عبد الله أو أبو عبد الرحمن بن بجدد –بضم الباء والدال وسكون الجيم– لازم النبي ﷺ حضرًا وسفرا. توفي سنة (٥٤هـ) بحمص. انظر: "الخلاصة" (١/ ١٥٥)، و"الإصابة" (١/ ٢٠٥).

(٥)في "التوحيد" (٢/ ٥٤٣): (الجماعات).

الكريهات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، والدرجات: إطعام الطعام، وبذل السلام، والقيام بالليل والناس نيام. ثم قال: يا محمد اشفع تشفع وسل تعط، قال: فقلت: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني وأنا غير مفتون، اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك وحبًّا يبلغني حبك. (١)

حدثنا أحمد بن عبد الرحمن(٢)، [قال](٣): ثنا عمي(٤)، قال: حدثنا معاوية(٥)، قال أبوبكر(٦): لست أعرف أبا يزيد هذا بعدالة ولا جرح. (٧)

قال(٨): وروى شيخ من الكوفيين يقال له: سعيد بن سويد القرشي(٩)، عن

---

(١) أخرجه من هذا الطريق ابن أبي عاصم في "السنة" (١/ ٢٠٤،٢٠٥)، وانظر: "التوحيد" لابن خزيمة (٢/ ٥٤٣- ٥٤٤).

(٢) هو ابن وهب، وقد تقدم.

(٣) زيادة من "التوحيد" (٢/ ٥٤٣).

(٤) عمه عبد الله بن وهب، وقد تقدم.

(٥) هو ابن صالح.

(٦) أي: ابن خزيمة.

(٧) انظر: "التوحيد" (٢/ ٥٤٤).

(٨) أي: أي: ابن خزيمة، والكلام متصل.

(٩) سعيد بن سويد القرشي. قال البخاري: لا يتابع في حديثه. انظر: "الميزان" (٢/ ١٤٥).

عبد الرحمن بن إسحاق[١]، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى[٢]، عن معاذ بن جبل هذه القصة بطولها، فيشبَّه بخبر يحيى بن أبي كثير.

ثنا محمد بن أبي سعيد بن سويد[٣] القرشي كوفي قال: حدثني أبي، قال أبوبكر بن خزيمة: وهذا الشيخ سعيد بن سويد لست أعرفه بعدالة ولا جرح. وعبد الرحمن بن إسحاق هذا هو أبو شيبة الكوفي -ضعيف الحديث- الذي روى عن النعمان بن سعد[٤]، عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ أخبارًا منكرة، وعبد الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع من معاذ بن جبل، مات معاذ في أول خلافة عمر بن

---

(١) عبد الرحمن بن إسحاق بن الحارث الواسطي أبو شيبة ويُقال: كوفي. قال أحمد: ليس بشيء منكر الحديث. وقال يحيى: ضعيف، ومرة قال: متروك، وقال البخاري: فيه نظر. وقال النسائي وغيره: ضعيف. وقال ابن حجر: كوفي ضعيف. وقال ابن خزيمة: لا يحتج به. انظر: "التهذيب" (٦/ ١٢٤)، "الميزان" (٢/ ٥٤٨)، "الخلاصة" (٢/ ١٢٤).

(٢) عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الأوسي، روى عن معاذ بن جبل واختلف في سماعه عن عمر، روى عنه ابنه عيسى ومجاهد قال عبد الله بن الحارث: ما ظننت أن النساء ولدن مثله، وثقه ابن معين. مات سنة (٨٣هـ). انظر: "التهذيب" (٦/ ٢٣٤)، "الخلاصة" (٢/ ١٥٠).

(٣) محمد بن أبي سعيد لم أجده، أما سعيد بن سويد فتقدم في الذي قبله وسوف يذكر ابن خزيمة: (سعيد بن سويد) مرة أخرى ولا يذكر: (محمد بن أبي سعيد) فلعل هذا الاسم زيادة من النساخ فليتأمل. انظر: "التوحيد" (٢/ ٥٤٣).

(٤) النعمان بن سعد بن حبته -بفتح المهملة وإسكان الموحدة ثم مثناة- الأنصاري الكوفي، روى عن علي بن أبي طالب، وعنه ابن أخته عبد الرحمن بن إسحاق فقط، وثقه ابن حبان. انظر: "الخلاصة" (٣/ ٩٦).

الخطاب –رضي الله عنه– بالشام.

قال ابن خزيمة: فليس يثبت من هذه الأخبار شيء من عند ذكر عبد الرحمن بن عائش بالعلل التي ذكرناها لهذه الأسانيد، ولعل من لم يتبحر العلم يحسب أن خبر بن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام ثابت، لأنه قيل في الخبر عن زيد: أنه حدثه عبد الرحمن الحضرمي، ويحيى بن أبي كثير أحد المدلسين[1]، لم يخبر أنه سمع هذا من زيد بن سلام.

قد سمعت الدارمي أحمد بن سعيد[2] يقول: حدثنا عبد الصمد بن

---

(١) التدليس على نوعين: تدليس الإسناد: وهو رواية الراوي عن شيخ لقيه وسمع عنه ما لم يسمعه منه غير أن يذكر أنه سمعه منه موهمًا بذلك سماعه.

والثاني تدليس الشيوخ: وهو أن يروي الراوي عن شيخ حديثا سمعه منه فيسميه أو يكنيه أو يصفه بما لا يعرف به كي لا يعرف. باختصار من "الباعث الحثيث" (ص: ٥٠-٥٢).

(٢) أحمد بن سعيد بن صخر الدارمي أبو جعفر السرخسي –بفتح المهملتين ثم معجمة ساكنة– الفقيه الحافظ أحد الأئمة، روى عن النضر بن شميل وغيره، وعنه البخاري ومسلم وغيرهما. قال ابن حبان: كان ثقة ثبتًا. توفي سنة (٢٥٣هـ). انظر: "الخلاصة" (٢/ ١٥)، و"التهذيب" (١/ ٢٨).

عبد الوارث[١]، حدثني أبي[٢]، عن حسين المعلم[٣]، قال: لما قدم علينا عبد الله بن بريدة[٤] بعث إليَّ مطر الوراق[٥] احمل الصحيفة والدواة وتعال، فحملت الصحيفة والدواة فأتيناه فأخرج إلينا كتاب أبي سلام[٦] فقلنا: سمعتَ هذا من أبي سلام؟ قال: لا، قلنا فمن رجل سمعه من أبي سلام؟ قال: لا، فقلنا له: تُحدث بأحاديث مثل هذه لم تسمعها من الرجل ولا من رجل سمعها منه؟! فقال: أترى رجلًا جاء بصحيفة ودواة كتب أحاديث عن النبي ﷺ مثل هذه كذبًا! هذا معنى الحكاية. قال أبو بكر: كتب

---

(١) عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد العنبري مولاهم التنوري -بفتح المثناة وضم النون- أبو سهل البصري، ثقة ثبت في شعبة. مات سنة (٢٠٧هـ)، روى له الجماعة. انظر: "الخلاصة" (١/ ١٦٣).

(٢) أبوه هو عبد الوارث بن عبد الصمد بن سعيد أبو عبيدة العنبري البصري، صدوق روى له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه. مات سنة (٢٥٢هـ) انظر: "التهذيب" (٣/ ٣٩٣).

(٣) حسين بن ذكوان المعلم العوذي البصري، ثقة، ربما وهم. مات سنة (١٤٥هـ) روى له الجماعة. انظر: "التهذيب" (٢/ ٢٩٣)، و"التقريب" (١/ ١٧٦).

(٤) عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي أبو سهل قاضي مرو، روى عن أبيه وابن مسعود وابن عباس وعنه ابنه سهل، وثقه ابن معين. مات سنة (١١٥هـ). انظر: "الخلاصة" (٢/ ٢٤٢).

(٥) مطر بن طهمان الوراق السلمي مولاهم أبو رجاء الخراساني ثم البصري المصاحفي. قيل: روايته عن أنس مرسلة، روى عن شهر والحسن وعنه ابن أبي عروبة والحمادان وطائفة. قال أحمد: هو في عطاء ضعيف. وقال ابن حبان في الثقات. مات سنة (١٢٥هـ) انظر: "الخلاصة" (٣/ ٣٢).

(٦) أبو سلام الحبشي، وقد تقدم.

عني مسلم بن الحجاج[1] هذه الحكاية. [2]

قلت: هذا الاختلاف قد ذكره قبل ذلك الإمام أحمد أيضًا. فذكر أبوبكر الأثرم[3] في كتاب العلل[4]، قال: "سألت أحمد عن حديث فيه عبد الرحمن بن عائش الذي روى عن النبي ﷺ ((**رأيت ربي في أحسن صورة**)) فقال: يضطرب[5] في إسناده، لأن معمرًا رواه عن أيوب، عن أبي قلابة، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ.

---

(١) أي: صاحب الصحيح، وقد تقدمت ترجمته.

(٢) انظر: "التوحيد" لابن خزيمة (٢/ ٥٤٣- ٥٤٦).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) كتاب العلل للأثرم ذكره الذهبي في "السير" (٢/ ٦٢٤)، والعليمي في "المنهج الأحمد" (١/ ١٤٦)، والسيوطي في "طبقات الحفاظ" (ص: ٢٥٦)، والكتاني في "الرسالة" (ص: ١٤٨)، والبغدادي في "تاريخ بغداد" (٥/ ١١١)، ويظهر أنه مفقود، والموجود عن الإمام أحمد الآن كتابان في العلل:

الأول: "العلل ومعرفة الرجال عن الإمام أحمد". رواية المروذي. تحقيق وصي الله بن محمد عباس/ ط: الدار السلفية، بومباي الهند ١٤٠٨هـ.

الثاني: "العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد" من رواية أبي علي ابن الصواف عن عبد الله بن أحمد تحقيق/ طلعت فوج بيكيب وإسماعيل جراح/ طبع في أنقرة سنة ١٩٦٣م.

(٥) الحديث المضطرب: هو الحديث الذي تقع المخالفة فيه بإبدال راو بآخر، أو حديث بحديث آخر أو ما رُوي على أوجه مختلفة متساوية في القوة، وقد يكون الاضطراب في الإسناد وقد يكون في المتن. وانظر: "الباعث الحثيث" لابن كثير (ص: ٦٨)، و"الفتح" لابن حجر (٤/ ١٦٧، ٣٣٢) و"هدي الساري" (ص: ٣٤٩).

ورواه معاذ بن هاشم، عن أبيه، عن قتادة، عن أبي قلابة، عن خالد بن اللجلاج، عن ابن عائش، عن النبي ﷺ.

ورواه حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ.

ورواه يوسف بن عطية[1]، عن قتادة، عن أنس، عن النبي ﷺ

ورواه عبد الرحمن بن يزيد بن جابر[2]، عن خالد بن اللجلاج، عن عبد الرحمن بن عائش سمعت النبي ﷺ.

ورواه يزيد بن يزيد بن جابر[3]، عن خالد بن اللجلاج، عن عبد الرحمن بن عائش، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ.

ورواه يحيى بن أبي كثير فقال: عن ابن عائش، عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل، عن النبي ﷺ، وأصل الحديث واحد، وقد اضطربوا فيه". [4]

---

(١) يوسف بن عطية السعدي مولاهم أبو سهل الأنصاري البصري، وقال عمرو بن علي: كثير الوهم والخطأ وكان يهم وما علمته يكذب وقد كتبت عنه. وقال البخاري: منكر الحديث. قيل: مات سنة (١٨٧هـ). انظر: "الخلاصة" (٣/ ١٨٨)، و"التهذيب" (١١/ ٣٦٧).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) يزيد بن يزيد بن جابر الأزدي الدمشقي، كان حافظا ثقة عاقلاً. مات سنة (١٣٤ هـ). انظر: "الخلاصة" (٣/ ١٧٨)، و"التهذيب" (١١/ ٣٢٤).

(٤) نقله القاضي أبو يعلى عن كتاب "العلل" للأثرم. انظر: "إبطال التأويلات" (ص: ١٤٠).

فمن الناس من جعل عن أحمد في تثبيت هذه الأحاديث روايتين كما يذكر التنازع في ثبوتها عن غيره من العلماء.

قال القاضي أبو يعلى في كتاب إبطال التأويلات لأخبار الصفات: "وظاهر هذا الكلام من أحمد التوقف في طريقه لأجل الاختلاف فيه ولكن ليس هذا مما يوجب تضعيف الحديث على طريقة الفقهاء". (١) قال(٢): "ورأيت في مسائل مُهنَّا بن يحيى الشامي(٣) قال: سألته -يعني أحمد- عن حديث رواه ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، أن مروان بن عثمان حدثه عن عمارة، عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب(٤) أنها قالت: سمعت النبي ﷺ "يذكر أنه رأى ربَّه في المنام في صورة شاب موفَّر رجلاه في خضر عليه نعلان من ذهب على وجهه فراش من ذهب" فحول وجهه عني وقال: هذا حديث منكر، وقال: ولا يعرف(٥) هذا رجل مجهول -يعني مروان بن عثمان-".

---

(١) انظر: "إبطال التأويلات" (ص: ١٤٠).

(٢) أي: القاضي والكلام متصل.

(٣) مهنا بن يحيى الشامي السلمي أبو عبد الله صاحب الإمام أحمد وروى عنه وغيره وروى عنه حمدان الوراق وعبد الله بن الإمام أحمد ومسائله أكثر من أن تحد في كثرتها، وكتب عنه عبد الله بن الإمام أحمد مسائل كثيرة لم تكن عنده. قال الدار قطني: ثقة نبيل، وقال الأزدي: منكر الحديث. انظر: "مختصر طبقات الحنابلة" ص: ٢٥٠)، و"ميزان الاعتدال" (٤/ ١٩٦).

(٤) تقدم هذا الإسناد قريبًا.

(٥) في "إبطال التأويلات" (ص: ١٤٠، برقم: ١٣٧): (لا نعرف).

قال[١] القاضي أبو يعلى: "فظاهر هذا التضعيف من [أحمد] [٢] لحديث أم الطفيل" قال: "رأيت بخط أبي بكر الكبشي[٣]: قال عبد العزيز[٤]: سمعت الخلال يقول: إنما يروى هذا الحديث وإن كان في إسناده شيء[٥] تصحيحًا لغيره، ولأن الجهمية تنكره، قال[٦]: ورأيت بخط ابن حبيب[٧] جوابات مسائل لأبي بكر عبد العزيز قال: حديث أم الطفيل فيه وهاءٌ ونحن قائلون به" قال القاضي: وظاهر

---

(١) الكلام متصل.

(٢) زيادة من "إبطال التأويلات" (ص: ١٤١، برقم: ١٣٧).

(٣) في جميع النسخ (المكشي) وكذا "إبطال التأويلات" والتصويب من "طبقات الحنابلة".

الكبشي: وهو أحمد بن عثمان بن غيلان بن الحسن الكبشي، ويعرف بابن شكاثا أبو بكر الحنبلي، صحب جماعة من الشيوخ كابن شاقلا وابن بطة وأبي حفص البرمكي وغيرهم. أنظر: "طبقات الحنابلة" (٢/ ١٦٧)، و"مختصره" (ص: ٣٥٧)، و"المنهج الأحمد" (٢/ ١١١)، و"المقصد الأرشد" (١/ ١٤١).

(٤) عبد العزيز -أبو بكر بن جعفر المعروف بغلام الخلال- وتقدم.

(٥) أي: من جهة مروان بن عثمان، ويروى متابعة لغيره من الأحاديث.

(٦) أي: القاضي، والكلام متصل.

(٧) لعله: محمد بن حبيب أبو عبد الله البزار، ذكره الخطيب البغدادي وقال: سمع أحمد بن حنبل وشجاع بن مخلد وكان رجلاً معروفاً جليل القدر. توفي سنة (٢٩١هـ). انظر: "طبقات الحنابلة" (١/ ٢٩٣)، و"المقصد الأرشد" (٢/ ٧٩٨)، أو (٢/ ٣٩٨). محمد حبيب الأندرابي، نقل عن الإمام أحمد أشياء منها رسالة في "السنة". انظر: "طبقات الحنابلة" (١/ ٢٩٤)، و"مختصره" (ص: ٢١٢)، و"المقصد الأرشد" (٢/ ٣٩٩).

رواية إبراهيم بن هانئ [1] يدل على صحته؛ لأن أحمد قال لأحمد بن عيسى[2] في منزل عمه: حدِّثهم به، ولا يجوز أن يأمره أن يحدثهم بحديث يعتقد ضعفه، لاسيما فيما يتعلق بالصفات، قال[3]: وقد صححه أبو زرعة الدمشقي[4] فيما سمعه من أبي محمد الخلال[5]، وأبي طالب العشاري[6]، وأبي بكر بن بشر[7]، عن علي بن عمر الحافظ -وهو الدارقطني- فيما خرجه في آخر كتاب الرؤية قال: حدثنا محمد بن

---

(١) انظر: "إبطال التأويلات" (ص: ١٤١).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) أي: القاضي، والكلام متصل.

(٤) هو عبد الرحمن بن عمرو بن صفوان النصري -بالنون- أبو زرعة الدمشقي الحافظ الكبير، روى عن أحمد بن حنبل وأبي نعيم وخلق، وعنه أبو داود وابن أبي حاتم والطبراني والخلال وغيرهم قال الخلال: صنف حديث الشام وكان ثقة، وكان من الحفاظ الأثبات مات سنة (٢٨١ هـ). انظر: "الخلاصة" (٢/ ١٤٦)، و"التهذيب" (٦/ ٢١٥)، و"مختصر طبقات الحنابلة" (ص: ١٤٨).

(٥) هو أبو محمد الحسن بن أبي طالب محمد بن الحسن البغدادي المعروف بالخلال نسبة إلى الخل المأكول. توفي سنة (٤٣٩هـ) انظر: "الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة" (ص: ٢٣) الطبعة الأولى سنة ١٣٣٢ هـ - بيروت.

(٦) أبو طالب العشاري هو محمد بن علي بن الفتح بن محمد أبو طالب العشاري، حدث عن جماعة منهم الدار قطني وصحب ابن بطة وكان من الزهاد مات سنة (٤٥١ هـ). انظر: "مختصر طبقات الحنابلة" (ص: ٣٧٤).

(٧) في "إبطال التأويلات" (ص: ١٤١، برقم: ١٤٠): (أبو بكر بن بشران) ولم أجد له ترجمة بأيهما.

إسماعيل الفارسي[١]، حدثنا أبو زرعة الدمشقي، حدثنا أحمد بن صالح[٢]، حدثنا ابن وهب [٣] أخبرني عمرو بن الحارث بن سعيد ابن أبي هلال، أن مروان بن عثمان أخبره عن عمارة بن عامر، عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب، أنها سمعت رسول الله ﷺ "يذكر أنه رأى ربه عز وجل في النوم في صورة شاب ذي وفرة قدماه في خضر عليه نعلان من ذهب على وجهه فراش من ذهب" [٤]، قال أبو زرعة كل هؤلاء [الرجال معروفون] [٥] لهم أنساب قوية بالمدينة، فأما مروان فهو مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المعلى الأنصاري، وأما عمارة فهو ابن عامر بن عمرو بن حزم صاحب رسول الله ﷺ وعمرو بن الحارث وسعيد ابن أبي هلال فلا يُشك فيهما، وحسبك بعبد الله بن وهب محدثًا في دينه وفضله"[٦] قال القاضي: فظاهر الكلام من أبي زرعة

---

(١) محمد بن إسماعيل بن بحر أبو عبد الله الفارسي، كان يتفقه على مذهب الشافعي، حدث عن أبي زرعة الدمشقي وروى عنه الدارقطني كان ثقة ثبتا فاضلاً، (ولد سنة ٢٤٩ هـ وتوفي ٣٣٥هـ). انظر: "تاريخ بغداد" (٢/ ٥٠).

(٢) أحمد بن صالح المصري أبو جعفر الحافظ المعروف بابن الطبري، كان أبوه من أهل طبرستان روى عن عبد الله بن وهب، روى عنه البخاري وأبو داود والترمذي بواسطة، وأبو زرعة، وثقه أحمد وابن المديني. قال البخاري: توفي سنة (٢٤٨هـ). انظر: "الخلاصة" (١/ ١٧)، و"التهذيب" (١/ ٣٤).

(٣) عبد الله بن وهب، وبقية الإسناد تقدم.

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) زيادة من "الرؤية" للدارقطني انظر: (ص: ٣٥٨).

(٦) انظر: "الرؤية" للدارقطني (ص: ٣٥٨).

إثباتًا لرجال حديث أم الطفيل وتعريفًا لهم وبيانًا عن عدالتهم، قال[١]: وهو ظاهر ما عليه أصحابنا؛ لأن أبا بكر الخلال ذكر حديث أم الطفيل في سننه، ولم يتعرض للطعن عليه، وأخرج إليَّ أبو إسحاق البرمكي[٢] جزءًا فيه حكايات عن أبي الحسن بن بشار[٣] رواية ابنه أبي حفص[٤] عن أبيه أحمد بن إبراهيم[٥] قال: "سألت الشيخ – يعني أبا الحسن بن بشار– عن حديث أم الطفيل وحديث ابن عباس في الرؤيا، فقال: [صحيح] [٦] فعارض رجل وقال: هذه الأحاديث لا تذكر في مثل هذا الوقت، فقال

---

(١) أي: القاضي، والكلام متصل.

(٢) هو إبراهيم بن عمر بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو إسحاق البرمكي، قيل: إن سلفه كانوا يسكنون قرية تسمى البرمكية، فنسبوا إليها وكان زاهدًا فقيها مفتيًا له إجازة عن عبد العزيز وروى عن القطيعي. مات سنة (٤٤٥هـ). انظر: "مختصر طبقات الحنابلة" (ص: ٣٧٤).

(٣) هو علي بن محمد بن بشار أبو الحسن الزاهد العارف، روى عن أبي بكر المروذي وصالح بن أحمد وغيرهم، وروى عنه أبو الحسن أحمد بن مقسم وأبو علي النجاد وغيرهما. توفي سنة (٣١٣هـ). انظر: "مختصر طبقات الحنابلة" (ص: ٣٢٠)، و"المقصد الأرشد لابن مفلح (٢/٢٥٣)، و"تاريخ بغداد" (١٢/٦٦).

(٤) أبو حفص هو عمر بن أحمد بن إبراهيم البرمكي أبو حفص، كان من الفقهاء والأعيان النساك الزهاد، وله تصانيف منها (المجموع) صحب أبا علي النجاد مات سنة (٣٨٧هـ). انظر: "المقصد الأرشد" لابن مفلح (٢/ ٢٩٣).

(٥) أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل البكري قال عنه أبو يعلى: صحب جماعة ممن صحبوا من صحب إمامنا أحمد وتخصص لصحبة أبي حسن بن بشار وحكى عنه أشياء، ولم يذكر سنة وفاته. انظر: "طبقات الحنابلة" (٢/ ٧٤).

(٦) زيادة من "إبطال التأويلات" (ص: ١٤٣).

[له] [1] الشيخ: فَيَدْرُسُ الإسلام، فسكت" [2] فقد حكم بصحة الحديث قال[3]: وقد يجوز أنه لم يقع لأحمد معرفة مروان بن عثمان في حال ما سأله مهنَّا[4]. ثم وقع له معرفة نسبه فيما بعد. قال[5]: "وكتب إليَّ أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن منده الأصبهاني[6] بجزء فيه حديث ابن عباس في الرؤية من طرق وكلام أصحاب الحديث عليه. فقال: أخبرنا الحسين بن على بن سلمة الهمداني[7] ومحمد بن على بن مهدي[8] وغيرهم قالوا: حدثنا أحمد بن جعفر بن مالك[9] وحدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله ابن إسحاق[10] -واللفظ له- قال: حدثنا سليمان بن أحمد بن أيوب[11] قال: حدثنا عبد الله بن الإمام أحمد حدثني أبي قال: حدثنا الأسود بن

---

(١) زيادة من "إبطال التأويلات" (ص: ١٤٣).

(٢) انظر: "إبطال التأويلات" (ص: ١٤٣)، و "طبقات الحنابلة" (٢/ ٥٩).

(٣) أي: القاضي، والكلام متصل.

(٤) مهنا بن يحيى الشامي، وقد تقدمت ترجمته.

(٥) الكلام متصل.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) لم أقف على ترجمة له.

(٨) لم أقف على ترجمة له.

(٩) أحمد بن جعفر بن مالك هو القطيعي وقد تقدم.

(١٠) لم أقف على ترجمة له.

(١١) هو الحافظ الطبراني وقد تقدم.

عامر[1] حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((**رأيت ربي في صورة شاب أمرد له وفرة جعد قطط في روضة خضراء**)) [2] قال: وأبلغت أن الطبراني قال: حديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس في الرؤية صحيح، وقال: من زعم أني رجعت عن هذا الحديث بعدما حدثت به فقد كذب، وقال: وهذا حديث رواه جماعة من الصحابة عن النبي ﷺ وجماعة من التابعين عن ابن عباس وجماعة من تابعي التابعين عن عكرمة، وجماعة من الثقات عن حماد بن سلمة. قال[3]: وقال أبي: -رحمه الله- روى هذا الحديث جماعة من الأئمة الثقات عن حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ

---

(١) الأسود بن عامر -هو شاذان- ثقة وقد تقدم.

(٢) أخرجه بهذا الإسناد الإمام أحمد في "المسند" (١/ ٢٥٨) وابن أبي عاصم في "السنة" ١/ ١٩١)، والآجري في "الشريعة" (ص: ٤٩٤).

وعبد الله بن أحمد في "السنة" (٢/ ٤٨٤، برقم: ١١١٦)، واللالكائي (برقم: ٩٧٤)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (٢/ ١٩١) كلهم بلفظ ((**رأيت ربي عزوجل**)) ولم يذكروا الزيادة إلا أن ابن أبي عاصم قال بعد هذا اللفظ: ((ثم ذكر كلامًا)).

وقال الهيثمي في "المجمع" (١/ ٧٨) بعد أن عزاه لأحمد: "ورجاله رجال الصحيح".

وقال البيهقي في "الأسماء والصفات" (٢/ ١٩١): "قال أبو أحمد: والأحاديث التي رويت عن حماد بن سلمة في الرؤية، قد رواها غير حماد بن سلمة".

(٣) أي: عبد الله بن أحمد.

وذكر أسماءهم بطولها[١]، وأخبرنا[٢] محمد بن عبيد الله الأنصاري[٣] سمعت أبا الحسن عبيد الله بن محمد بن معدان[٤] يقول: سمعت سليمان بن أحمد[٥] يقول: سمعت ابن صدقة[٦] الحافظ يقول: من لم يؤمن بحديث عكرمة فهو زنديق.

وأخبرنا محمد بن سليمان[٧] قال: سمعت بندار بن أبي إسحاق[٨] يقول: سمعت

---

(١) "إبطال التأويلات" (ص: ١٤٤، برقم: ١٤٤).

(٢) أي: القاضي.

(٣) لم أقف على ترجمة له.

(٤) أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن معدان العصفري، سمع أبا الحسن المقرئ. توفي سنة (٢٣٥هـ). انظر: "ذكر أخبار أصبهان" (٢/ ١٠٥).

(٥) هو الطبراني، وقد تقدم.

(٦) ابن صدقة: هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن صدقة، نقل عن الإمام أحمد أشياء كثيرة، مات سنة (٢٧٣ هـ). انظر: "طبقات الحنابلة" (١/ ٦٤)، و"مختصره" (ص: ٣٥) و"تاريخ بغداد" (٥/ ٤٠)، و"المقصد الأرشد" لابن مفلح (١/ ١٥٩)، و"السير" (١٤/ ٨٣).

(٧) لم أقف على ترجمة له.

(٨) لم أقف على ترجمة له.

علي بن محمد بن أبان[١] يقول: سمعت البرذعي[٢] يقول: سمعت أبا زرعة الرازي[٣] يقول: من أنكر حديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ((**رأيت ربي عز وجل**)) فهو معتزلي[٤]. وسمعت علي بن أحمد بن مهران المديني[٥] قال: حضرت أبا عبد الله بن مهدي[٦] وحضر عندنا جماعة فتذاكروا حديث عكرمة وأنكره بعضهم وكنت قد حفظته فحدثت به بطوله فقام إلي [أبو عبد الله] [٧] وقبل رأسي ودعا لي. قال: وحدثنا محمد بن محمد بن الحسن[٨] قال: حدثنا أحمد بن محمد

---

(١) علي بن محمد بن عمر بن أبان بن الوليد بن الوليد بن الحسن القاضي الطبري، كان رأسا في الفقه والحديث ولي القضاء بأصبهان سنين ثم تولى ببلاد الجبل. انظر: "ذكر أخبار أصبهان" (٢/ ١٦).

(٢) البرذعي: هو الحسن بن علي أبو سعيد البرذعي قدم بغداد وحدث بها عن محمد ابن أيوب، روى عنه الدارقطني. هكذا جاء عنه في تاريخ بغداد (٧/ ٣٨٥).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) لأنهم ينفون كل ما فيه أن محمدًا ﷺ رأى ربه كما ذكر شيخ الإسلام. وفي إسناده من لم أجد له ترجمة. وانظر: "إبطال التأويلات" (ص: ١٤٤، برقم: ١٤٦).

(٥) علي بن أحمد بن مهران المديني: لم أقف له على ترجمة بهذا الاسم (ابن مهران): علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أخرم المديني ثم النيسابوري الصندلي المؤذن. ولد سنة (٤٠٥ هـ) ومات سنة (٤٩٤ هـ) – شيخ عابد فاضل جليل، وقال الذهبي عنه: "الشيخ العلم الزاهد بقية المسندين". انظر: "السير" (١٩/ ١٥٧)، "العبر" (٣/ ٣٤١)، "شذرات الذهب" لابن العماد (٣/ ٤٠١).

(٦) لم أقف على ترجمة له.

(٧) زيادة من "إبطال التأويلات" (ص: ١٤٥، برقم: ١٤٧).

(٨) لم أقف على ترجمة له.

اللخمي[١] سمعت محمد بن علي بن جعفر البغدادي[٢] [قال] [٣]: سمعت أحمد بن محمد بن هانئ الأثرم يقول: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن حديث حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ ((**رأيت ربي**)) [٤] [الحديث] [٥]؟ فقال أحمد بن حنبل: هذا الحديث رواه الكبر[٦] عن الكبر عن الصحابة عن النبي ﷺ فمن شك في شيء أو في شيء منه فهو جهمي لا تقبل شهادته ولا يسلم عليه ولا يعاد في مرضه". [٧]

قلت: في هذه الرواية عن أحمد نظر.

وأنبأنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن إسحاق[٨] حدثنا محمد بن يعقوب[٩]

---

(١) لم أقف على ترجمة له.

(٢) لم أقف على ترجمة له.

(٣) زيادة من "إبطال التأويلات" (ص: ١٤٥، برقم: ١٤٨).

(٤) تقدم بإسناده قريبًا.

(٥) زيادة من "إبطال التأويلات" (ص: ١٤٥، برقم: ١٤٨).

(٦) بضم الكاف وسكون الباء. وهو جمع الأكبر -كأحمر وحمْر- يقال: فلان كبْر قومه، بالضم: إذا كان أقعدهم في النسب، وفيه "الولاء للكبير" أي أكبر ذرية الرجل. انظر: "النهاية في غريب الحديث" (٤/ ١٤١)، وانظر: "أدب الكاتب" لابن قتيبة (ص: ٣٠٧).

(٧) زيادة من "إبطال التأويلات" (ص: ١٤٥، برقم: ١٤٨) ولم أقف على بعض رجال إسناده.

(٨) تقدم.

(٩) لم أقف على ترجمة له.

حدثنا أحمد بن محمد[١] قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: "رأيت أبي يصحح هذه الأحاديث، ويذهب إليها وجمعها وحدثناها"[٢] وروى بإسناده عن عبد الوهاب الوراق[٣] قال: سمعت أسود بن سالم[٤] يقول: في هذه الأحاديث التي جاءت في الرؤية قال: "نحلف عليها بالطلاق والعتاق أنها حق".[٥]

قلت: قد جعل أحمد حديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس الذي فيه (في صورة شاب أمرد له وفرة) هو الحديث المشهور عن ابن عائش الذي أرسله وأسنده الذي فيه وضع الكف بين كتفيه عن معاذ وفيه التصريح بأنه كان في المنام بالمدينة؟ فإن معاذًا لم يصل خلف النبي ﷺ إلا بالمدينة.

وحديث أم الطفيل المتقدم أيضًا يصرح بأنه كان في المنام.

وحديث ثوبان مثل حديث معاذ فيه "أنه تأخر عن صلاة الصبح" وثوبان

---

(١) لم تتبين لي ترجمته.

(٢) في السنة لعبد الله (يصحح هذه الأحاديث التي تروى على النبي في الرؤية ويذهب إليها وجمعها أبي – رحمه الله – في كتاب وحدثنا بها). "السنة" (١/ ٢٢٩، برقم ٤١١).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) أسود بن سالم بن محمد العابد روى عنه عبد الوهاب الوراق، كان معروفًا بالخير، وثقه ابن جرير الطبري مات سنة (٢١٣ أو ٢١٤هـ) انظر: "تاريخ بغداد" (٧/ ٣٥)، و"سير أعلام النبلاء" (٧/ ٩٠)، (٨/ ٣٩٥).

(٥) انظر: "إبطال التأويلات" (ص: ١٤٥، برقم: ١٥٠).

لم يصل خلفه إلا بالمدينة، مع أن السياقين سواء.

وهذه الأحاديث كلها ترجع إلى هذه الأحاديث الأربعة، حديث أم الطفيل، وحديث ابن عائش عن معاذ، وحديث ثوبان، وحديث ابن عباس، وقد ذكر الإمام أحمد -رحمه الله- أن أصلها حديث واحد وإن كان لم يذكر حديث ثوبان، إما أنه لم يبلغه أو بلغه وذلك حديث قائم بنفسه[١]، وكلها فيها ما يُبَيِّن أن ذلك كان في المنام، وأنه كان بالمدينة إلا حديث عكرمة عن ابن عباس وقد جعل أحمد أصلهما[٢] واحدًا وكذلك قال العلماء. قال القاضي أبو يعلى[٣] بعد أن ذكر حديث ابن عباس بطرقه وألفاظه مفتتحًا له بحديث حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة، وذكر حديث الحكم بن أبان عن عكرمة وذكر حديث أم الطفيل ثم قال: واعلم أنها رؤيا منام؛ لأن أم الطفيل قد صرحت بذلك في خبرها وحديث ابن عباس أكثر ألفاظه مطلقة، قال[٤]: وقد نقل في بعضها صريح بذكر المنام فيما حدثنا أبو القاسم عبد العزيز[٥]

---

(١) أي: عنده.

(٢) أي: حديث عكرمة عن ابن عباس وحديث أم الطفيل.

(٣) أي: في "إبطال التأويلات".

(٤) أي: القاضي والكلام متصل.

(٥) لعله: عبد العزيز بن أحمد بن يعقوب أبو القاسم الحربي الواعظ الحنبلي ويعرف بغلام الزجاج، حدث عن محمد بن الحسين الآجري، وقال الخطيب: سألت عنه الخلال فقال: كان أميًا لا يكتب وكان قد جالس أهل العلم ولقي الشيوخ فحفظ. انظر: "تاريخ بغداد" (١٠/ ٤٦٥)، و"مختصر طبقات الحنابلة" (ص: ٣٥٧).

قال: أخبرني أبو بكر أحمد بن جعفر بن مالك في الإجازة[١] قال[٢]: وقرأته على أبي، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي قال: حدثنا عبد الرزاق قال: حدثنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال ((**أتاني ربي الليلة في أحسن صورة، يعني في المنام**[٣]**، فقال لي: يا محمد أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: لا، قال: فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي**)). [٤]

وقد قال القاضي في آخر كتابه في فصل جمل الصفات التي ذكرها: "وما روي في حديث أم الطفيل وابن عباس من الصفات التي رآه عليها في ليلة الإسراء"[٥] فقوله هنا: ليلة الإسراء، تناقض منه، فإنه قد نص أن الإسراء كان يقظة، وأن الرؤية التي كانت في ليلة الإسراء غير هذه الرؤية التي في المنام، وأيضًا فهذا الحديث الذي احتج به هو في الحقيقة حديث معاذ، كما تقدم من كلام ابن خزيمة، وإنما وهم فيه أبو قلابة

---

(١) الإجازة: أن يأذن الشيخ لغيره بأن يروي عنه مروياته أو مؤلفاته، وكأنها تتضمن إخباره بما أذن له بروايته، وقد اختلف العلماء في جواز الرواية والعمل بها.

قال ابن الصلاح: "إن الذي استقر عليه العمل وقال به جماهير أهل العلم من أهل الحديث وغيرهم القول بتجويز الإجازة وإباحة الرواية بها". وانظر ذلك في "مقدمة ابن الصلاح" (ص: ١٥٢)، و"الباعث الحثيث" (ص ١١٤ - ١١٦).

(٢) أي: عبد الله بن أحمد.

(٣) في "إبطال التأويلات" (ص: ١٣٥، برقم: ١٢٤): (في النوم).

(٤) سبق تخريجه. وانظر: "إبطال التأويلات" (ص: ١٣٥، برقم: ١٢٤).

(٥) انظر: "إبطال التأويلات" (ورقة: ٣٢٠-٣٢١) من المخطوط.

فقال: ابن عباس، وإنما هو ابن عائش، وليس هذا هو حديث قتادة عن عكرمة فإن ذلك ليس فيه هذا؛ لكن أحمد قد جعل الجميع حديثًا واحدًا في الأصل، ولا ريب أن قتادة كان عنده هذا عن عكرمة يطابق لفظهما لفظ حديث أم الطفيل وإن كان فيه زيادات، وهو حديث الحكم بن أبان عن عكرمة رواه[1] ابن خزيمة محتجًّا به، فقال: حدثنا محمد بن عيسى[2] قال: حدثنا سلمة بن الفضل[3] حدثني محمد بن إسحاق[4].

ورواه أبو بكر الخلال في السنة حدثنا يزيد بن جمهور[5] حدثنا الحسن بن يحيى

---

(١) في "التوحيد" (١/ ٢٠٢-٢٠٥).

(٢) محمد بن عيسى -هو- ابن زياد الدامغاني، ينسب إلى دامغان، مدينة ببلاد قومس وقيل: بين الري ونيسابور، أبو الحسن، نزيل الري، مقبول، روى عن سلمة ابن الفضل وابن عيينة وغيرهما، وروى عنه النسائي وابن خزيمة وغيرهما. انظر: "التهذيب" (٩/ ٣٤٣)، و"التقريب" (١/ ١٩٧).

(٣) سلمة بن الفضل الأنصاري مولاهم أبو عبد الله الرازي الأبرش، روى عن ابن إسحاق وحجاج بن أرطأة وابن معين ووثقه. وقال مرة: ليس به بأس، كان يتشيع. مات بعد التسعين ومائة وقد أتى عليه مائة وعشر سنين. انظر: "الخلاصة" (١/ ٤٠٤)، و"التهذيب" (٤/ ١٣٥).

(٤) محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي مولى قيس بن مخرمة أبو عبد الله المدني أحد الأئمة الأعلام، لاسيما في المغازي والسير، رأى أنسا، روى عن أبيه وعطاء والزهري وخلق، وعنه شعبة والحمادان وخلق روى له البخاري في التعاليق ومسلم والأربعة. وكان يرمى بالقدر. توفي سنة إحدى وخمسين ومائة "الخلاصة" (٢/ ٣٧٩)، "التهذيب" ٩/٣٤). وهو مدلس.

(٥) يزيد بن جمهور أبو الليث، ذكره أبو محمد الخلال في جملة أصحاب الإمام أحمد -رحمه الله- انظر: "طبقات الحنابلة" (١/ ٤٢١) و"مختصره" (ص: ٢٨١) و"المنهج الأحمد" (١/ ٣٦٤).

بن كثير العنبري[١] حدثني أبي[٢] حدثنا هارون بن محمد[٣] عن محمد بن إسحاق. [٤]

---

(١) في جميع النسخ (العبدي) والتصويب من كتب الرجال، وهو الحسن بن يحيى بن كثير العنبري المصيصي روى عن أبيه وعبد الرزاق وعنه النسائي وابن أبي داود وكان من البكائين، وقال النسائي: لا بأس به، وقال في موضع آخر: لا شيء ضعيف الدماغ. "التهذيب" (٢/ ٢٨٠) و"الخلاصة" (١/ ٢٢١) وانظر: "تهذيب الكمال" (١/ ٢٨٠).

(٢) أبوه هو يحيى بن كثير بن درهم العنبري روى عنه ابنه الحسن وبندار، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال النسائي: ليس به بأس. قال البخاري: مات بعد المائتين وقال ابن أبي عاصم: سنة ست وثمانين. انظر: "التهذيب" (١١/ ٢٣٣) و"تهذيب الكمال" (٣/ ١٥١٥).

(٣) هارون بن محمد بن بكار العاملي الدمشقي روى عن أبيه وطائفة وعنه أبو داود والنسائي وأبو حاتم وقال صدوق. وقال النسائي لا بأس به. ولم أجد له رواية عن ابن إسحاق. انظر "التهذيب" (١١/١٠) وترجمته في "تهذيب الكمال" (٣/ ١٤٣٠)، و"الخلاصة" (٣/ ١٠٨).

(٤) لم أجده فيما اطلعت عليه من كتاب "السنة" للخلال.

ورواه ابن بطة[1] في الإبانة[2] قال: حدثنا أحمد بن محمد الباغندي[3] حدثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي[4] قال: حدثنا يونس بن بكير[5] عن محمد بن إسحاق

---

(١) ابن بطة –هو– عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان أبو عبد الله العكبري المعروف بابن بطة، سمع عبد الله البغوي وأبا ذر الباغندي وخلق له مصنفات منها: (الإبانة الكبرى والإبانة الصغرى والسنن) توفي سنة (٣٨٧هـ) ودفن بعكبرا. انظر: "مختصر طبقات الحنابلة" (ص: ٣٤٦) و"شذرات الذهب" (٣/ ١٢٢) و"تاريخ دمشق" (١/ ٧٣٥) و"تاريخ بغداد" (١٠/ ٣٧١).

(٢) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية وبجانبة الفرق المذمومة ذكر فيه عقيدة السلف من خلال ما رواه من الأحاديث والآثار، وقد نقل منه شيخ الإسلام ابن تيمية في كثير من كتبه وابن القيم في "اجتماع الجيوش الإسلامية"، والذهبي في "العلو"، وغيرهم، طبع قسم منه محققا بدار الراية سنة ١٤٠٩هـ بتحقيق رضا نعسان معطي.

(٣) أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث بن عبد الرحمن أبو ذر الأزدي المعروف بابن الباغندي روى عنه أبو الحسن الدارقطني وقال عندما سئل عنه: ما علمت إلا خيرًا، وكان أصحابنا يؤثرونه على أبيه. مات سنة (٣٢٦هـ). تاريخ بغداد (٥/ ٨٦)، و"سير أعلام النبلاء" (١٥/ ٢٦٨).

(٤) أحمد بن عبد الجبار بن محمد العطاردي أبو عمر الكوفي، أحد الضعفاء وسماعه للسيرة صحيح، روى عن يونس بن بكير، وعنه أبو داود، وقال المزي: لم أقف على ذلك. مات سنة اثنتين وسبعين ومائتين "التهذيب" (١/ ٤٤)، "الخلاصة" (١/ ٢١)، "السير" (١٣/ ٥٥).

(٥) يونس بن بكير بن واصل الشيباني أبو بكر الكوفي، الحافظ، روى عن محمد بن إسحاق وعنه أحمد العطاردي. قال ابن معين ثقة، وضعفه النسائي، وقال أبو داود: ليس بحجة يأخذ كلام ابن إسحاق فيوصله بالأحاديث، روى له مسلم متابعة، قال مطين مات سنة (١٩٩هـ). انظر: "التهذيب" (١١/ ٣٨٢)« و"الخلاصة" (٣/ ٢٠)، "السير" (٩/ ٢٤٥).

عن عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة[1] عن عبد الله بن أبي سلمة أن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بعث إلى عبد الله بن العباس رضي الله عنهما فسأله هل رأى محمد ﷺ ربه فأرسل إليه عبد الله بن عباس أن نعم فرد عليه عبد الله بن عمر رسوله أن كيف رآه فأرسل إليه أنه رآه في روضة خضراء دونه فراش من ذهب على كرسي من ذهب يحمله أربعة من الملائكة ملك في صورة رجل وملك في صورة ثور وملك في صورة نسر وملك في صورة أسد. [2]

زاد ابن بطة بالإسناد عن ابن إسحاق[3] حدثني يعقوب بن عتبة[4] عن عكرمة

---

(١) عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي أبو الحارث المدني روى عنه ابنه المغيرة وابن إسحاق قال النسائي: ليس بالقوي. قال ابن معين: صالح، وقال أبو حاتم: شيخ وقال ابن سعد: ثقة، قيل: مات سنة (١٤٣هـ). انظر: "الخلاصة" (٢/ ١٢٨)، و"التهذيب" (٦/ ١٤١).

(٢) أخرجه الآجري في "الشريعة" (ص: ٤٩٤-٤٩٥) قال حدثنا أبو بكر بن أبي داود، ثنا محمد بن عباد بن آدم قال ثنا بكر بن سليمان به. وقال: ثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي به. و"التوحيد" لابن خزيمة (٢/ ٤٨٣). ثنا محمد بن عيسى، ثنا سلمة بن الفضل به.

(٣) ابن إسحاق تقدم.

(٤) في جميع النسخ (ابن عينة) والتصويب من كتب الرجال وهو يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس الثقفي، روى عن أبان بن عثمان وسليمان بن يسار وعنه محمد بن إسحاق وغيره، وثقه أبو حاتم والنسائي والدارقطني، روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه. انظر: "التهذيب" (١١/ ٣٤٤)، و"الخلاصة" (٣/ ١٨٢).

عن ابن عباس قال: "أُنشِد رسول الله ﷺ من قول أمية بن أبي الصلت[1]:

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث مرصد

فقال رسول الله ﷺ ((**صدق**))" [2] وهذا أيضًا رواه ابن خزيمة محتجا به من غير وجه في مسألة العرش وحملته[3] وروى الدارقطني[4] هذه الألفاظ من طرق[5] فقوله

---

(١) أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي، شاعر جاهلي حكيم من أهل الطائف، كان مطلعا على الكتب القديمة يلبس المسوح تعبدًا، وممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذ عبادة الأوثان في الجاهلية، أتى إلى الرسول ﷺ وسمع منه ولم يسلم. أقام بالطائف حتى هلك سنة (٥هـ). انظر: "تهذيب ابن عساكر" (٣/ ١١٨)، و"الشعر والشعراء" (١/ ١٦٦)، و"طبقات فحول الشعراء" (١/ ٢٦٢).

(٢) أخرجه الدارمي في "سننه" (٢/ ٢٠٧) وابن أبي عاصم في "السنة" (١/ ٢٥٥-٢٥٦) وأحمد في المسند"(١/ ٢٥٦) وعبد الله في "السنة" (٢/ ٥٠٣-٥٠٤) والبيهقي في "الأسماء والصفات" (ص: ٣٦٠) وأبو يعلى في "إبطال التأويلات" (ص: ١١٣)، والطبراني في "المعجم الكبير" (١١/ ٢٣٣)، وابن خزيمة في "التوحيد" باب: ذكر إثبات الرجل لربنا سبحانه عز وجل، من عدة طرق (١/ ٢٠٥،٢٠٤،٢٠٣،٢٠٢، ٢٠٦) وأورده ابن كثير في "تفسيره" (٤/ ٧١) وقال: "إسناده جيد".

(٣) أي: في التوحيد.

(٤) أي: في "الرؤية".

(٥) انظر: "الرؤية" (٣٤٩-٣٥٠) من المطبوع.

((في روضة خضراء دونه فراش من ذهب)) [١] مثل قوله في حديث /أم إلى: [٢] الطفيل ((قدماه في الخضر، على وجهه فراش من ذهب)) [٣] وقوله في لفظ في حديث أم الطفيل ((في صورة شاب ذي وفرة)) وهذا يناسب قوله في حديث ابن عباس ((شابا جعدا قططا)) [٤] لكن في هذا زيادة ((الأمرد)) و((الحلة الخضراء)) وفي حديث أم الطفيل زيادة ((في رجليه نعلان من ذهب)) وفي حديث ابن عباس الآخر ((على كرسي من ذهب)) [٥] وأما ذكر الحملة الأربعة فهؤلاء في أحاديث أخر في اليقظة، فهذا مما يحتج به لما ذكره أحمد من أن حديث عكرمة عن ابن عباس أصله أصل حديث أم الطفيل والله أعلم بحقيقة ذلك، فإن أحاديث ابن عباس المشهورة عنه في أنه (رآه بفؤاده مرتين) [٦] إنما كان ذلك بمكة، فإنه ذكره في تفسير سورة النجم وهي مكية باتفاق العلماء، وما روته أم الطفيل ومعاذ إنما هو بالمدينة، فحديث عكرمة عن ابن عباس يشبه ألفاظ حديث أم الطفيل، يؤيد ذلك أن الأسانيد المتواترة عن ابن عباس إنما فيها إخبار أنه رآه بفؤاده، وأنه قال ذلك في تفسير القرآن، فلو كان عنده[٧] عن النبي ﷺ أنه أخبر بلفظه عن رؤية ليلة المعراج لم نحتج إلى ذلك ولكان هذا هو الذي

---

(١) تقدم

(٢) هكذا في المطبوع.

(٣) تقدم

(٤) تقدم.

(٥) تقدم.

(٦) تقدم.

(٧) أي: ابن عباس.

يعتمد عليه دون ما تأوله من القرآن، ولهذا لم يثبت الإمام أحمد -رحمه الله- إلا ما ثبت عن ابن عباس مهن رؤيته بفؤاده، ومن رواية هذه الأحاديث التي جاءت على الوجه التي جاءت عليها، وذلك يدفع قول من أطلق نفي الرؤية[1] ولا يدفع قول من نفى رؤية البصر كما جمع بينهما.

وقد يقال: إن حديث عكرمة عن ابن عباس هو تفسيره للرؤية التي بفؤاده التي كانت بمكة؛ لكن هذه الزيادات التي في حديث عكرمة لا تؤخذ بمجرد تأويل القرآن، بل يحتاج إلى توقيف، وكذلك الزيادة التي في حديث مسألة ابن عمر لابن عباس.

وقد تبين بما ذكرناه أن الحديث الذي فيه ((**أتاني ربي في أحسن صورة، ووضع يده بين كتفي**)) إنما كان في المنام بالمدينة، ولم يكن ذلك ليلة المعراج كما يظنه كثير من الناس، وكنت مرة بمجلس فيه طوائف من أصناف العلماء في مجلس ابتداء تدريس لشيخ الحنفية، وجرى ذلك هذا الحديث فظنوا أنه كان ليلة المعراج، فقلت: هذا لم يكن ليلة المعراج، فإن هذا كان بالمدينة كما جاء مصرحًا به، والمعراج إنما كان بمكة، كما قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ [الإسراء: الآية: ١] وهذا مما تواترت به الأحاديث واتفق عليه أهل العلم، أن المعراج الذي ذكره الله تعالى في القرآن، والذي فيه فرض الصلوات الخمس إنما كان بمكة ولم يكن بعد الهجرة، ونفس ما في الحديث بين ذلك، فإنه ذكر فيه اختصام الملأ الأعلى في المشي على الأقدام إلى الجمعات، والجلوس في المساجد بعد الصلوات، وهذا إنما شرع في المدينة، إذ لم تشرع الجمعة بمكة، وهذا مما لم يَرْتَبْ فيه العلماء، وإنما

---

(١) كالجهمية والمعتزلة.

وقع ذلك[١] في أحاديث ابن عباس الثابتة عنه، كحديث عكرمة ونحوه؛ لأن ابن عباس قد ثبت عنه أنه كان يثبت في رؤية محمد ﷺ ربه بفؤاده في مكة كما ذكر ذلك في تفسير سورة النجم، وهي مكية باتفاق العلماء.

قال عثمان بن سعيد الدارمي[٢] في كتاب النقض على المريسي ومتبعيه: قال: وروى المعارض عن شاذان[٣] عن حماد بن سلمة[٤] عن قتادة[٥] عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال ((**دخلت على ربي في جنة عدن شابًّا جعدًا في ثوبين أخضرين**))[٦] قال[٧]: وليس هذا من الحديث الذي يجب على العلماء نشره[٨] وإذاعته في أيدي الصبيان، فإن كان منكرًا عند المعارض فكيف يستنكره مرة ثم يثبته أخرى، فيفسره تفسيرًا أنكر من الحديث؟ والله أعلم بهذا الحديث وبعلّته غير أني أستنكره جدًّا؛ لأنه يعارضه حديث أبي ذر أنه قال لرسول الله ﷺ: (هل رأيت ربك؟

---

(١) أي: الرؤية بالفؤاد ليلة المعراج.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) شاذان هو أسود بن عامر، وقد تقدمت ترجمته.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) لم أجده بهذا اللفظ إلا عند الدارمي في النقض كما تقدم.

(٧) أي: الدارمي، والكلام متصل.

(٨) لعل مراده من المنع من نشره -والله أعلم- لئلا تنكره قلوب بعض الناس.

فقال: **نور أني أراه؟**). [1] ويعارضه قول عائشة -رضي الله عنها- (من زعم أن محمدًا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية) وتلت ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: الآية: ١٠٣] فهذا هو الوجه عندنا فيه والتأويل، والله أعلم. لا ما ادعيت أيها المعارض أن تفسيره: "**إني دخلت على ربي في جنة عدن" كقول الناس: أتيناك ربنا شعثًا غبرًا من كل فج عميق لتغفر لنا ذنوبنا" هذا تفسير محال لا يشبه ما شبهت لأن في روايتك أنه قال: ((رأيته شابًّا جعدًا في ثوبين أخضرين))** ويقول أولئك: "أتيناك ربنا شعثًا غبرًا -أي قصدنا إليك- نرجو عفوك ومغفرتك" ولم يقولوا: أتيناك فرأيناك شابًّا جعدًا في ثوبين أخضرين لتغفر لنا؛ هؤلاء قصدوا الثواب والمغفرة ولم يصفوا الذي قصدوا إليه بما في حديثك من الحلية والكسوة والمعاينة، فلفظ هذا الحديث بخلاف ما فسرت، وتفسيرك أنكر من نفس الحديث، فافهم وأقصر عن شبه هذا الحديث فإن الخطأ كفر، وأرى الصواب فيه مصروفًا عنك.

ومن الأحاديث أحاديث جاءت عن النبي ﷺ قالها العلماء ورووها ولم يفسروها ومن فسرها برأيه اتهموه، فقد كتب إلى علي بن خشرم[2] أن وكيعًا[3] سئل عن حديث

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) علي بن خشرم بمعجمتين، وزن جعفر، المروزي، ثقة، مات سنة (٢٥٧هـ). انظر: "التقريب" (٢/ ٣٦)، و"الجرح والتعديل" (٦/ ١٨٤).

(٣) تقدمت ترجمته.

عبد الله بن عمرو[1]: ((الجنة مطوية معلقة بقرون الشمس)) [2] فقال وكيع: هذا حديث مشهور وقد روى فهو يروي؛ فإن سألوا عن تفسيره لم يفسر لهم، ويتهم من

---

(١) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هشام بن سعيد -بالتصغير- ابن سعد بن سهم السهمي أبو محمد. قيل: أبو عبد الرحمن، أحد السابقين المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة الفقهاء. مات في ذي الحجة ليالي الحرة على الأصح بالطائف على الراجح. انظر: "التقريب" (١/ ٤٣٦)، و"الخلاصة" (٢/٨٣)، و"الإصابة" (٤/ ١١١).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (١٨/ ٤١٧، برقم: ٣٥١١١) من طريق عبد الله بن عمرو قال: "الْجَنَّةُ مَطْوِيَّةٌ مُعَلَّقَةٌ بِقُرُونِ الشَّمْسِ، تُنْشَرُ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً، وَأَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ فِي طَيْرٍ، كَالزَّرَازِيرِ، يَتَعَارَفُونَ، يُرْزَقُونَ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ".

وأخرجه أبو نعيم في "الحلية" (١/ ٢٩٠)، وأخرجه أيضًا الجورقاني في "الأباطيل والمناكير" (١/ ٤٨٩، برقم: ٣٠٠) من طريق محمد بن عبد الغفار الزرقاني، قال حدثنا موسى بن خاقان البغدادي، قال: حدثنا إسحاق بن يوسف الأزرق، عن سفيان، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن عبد الله بن عمرو، أنه قال: ((الجنة مطوية معلقة في قرن الشمس تنشر في كل عام))، وقال: "هذا حديث باطل، ومحمد بن عبد الغفار، وموسى بن خاقان ضعيفان، وخالد بن معدان، لم يسمع من ابن عمرو شيئا".

وأورده ابن القيم في "حادي الأرواح" (ص: ٦٦): " قد يظهر منه التناقض بين أول كلامه وآخره ولا تناقض فيه فإن الجنة المعلقة بقرون الشمس ما يحدثه الله سبحانه وتعالى بالشمس في كل سنة مرة من أنواع الثمار والفواكه والنبات جعله الله تعالى مذكرا بتلك الجنة وآية دالة عليها كما جعل هذه النار مذكرة بتلك وإلا فالجنة التي عرضها السموات والأرض ليست معلقة بقرون الشمس وهي فوق الشمس أكبر منها

وقد ثبت في الصحيحين عنه أنه قال: "الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض" وهذا يدل على أنها في غاية العلو والارتفاع والله أعلم".

ينكره وينازعه فيه، والجهمية تنكره.

فلو اقتديت أيها المعارض في مثل هذه الأحاديث الصعبة المشكلة المعاني بوكيع كان أسلم لك من أن تنكره مرة، ثم تثبته أخرى، ثم تفسره تفسيرًا لا ينقاس في أثر ولا قياس عن حزب المريسي والثلجي ونظرائهم، ثم لا حاجة لمن بين ظهريك من الناس إلى مثل هذه الأحاديث، ثم فسرته تفسيرًا أوحش من الأول، فقلت: يحتمل أن يكون هذا الحديث أن النبي ﷺ قال: ((**دخلت على ربي في جنة عدن شابًّا جعدًا**)) [(١)] وأن النبي ﷺ رأى شابًّا في الجنة من أولياء الله وافاه رسوله في جنة عدن فقال ((**دخلت على ربي**)) فقد ادعى المعارض على رسول الله ﷺ كفرًا عظيمًا أنه دخل الجنة فرأى شابًّا من أولياء الله فقال: ((رأيت ربي))، ثم قال: بعدما فسر هذه التفاسير المقلوبة قال[(٢)]: ويحتمل أن يكون هذا من الأحاديث التي وضعتها الزنادقة[(٣)] فدسوها في كتب المحدثين.

فيقال لهذا المعارض الأحمق، الذي تتلعب به الشياطين: وأي زنديق استمكن

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) الكلام للدارمي، والمراد (المريسي).

(٣) الزنادقة تقدم التعريف بهم.

من كتب المحدثين مثل حماد بن سلمة[١]، وحماد بن زيد[٢]، وسفيان[٣]، وشعبة[٤]، ومالك[٥]، ووكيع[٦]، ونظرائهم فيدسوا مناكير الحديث في كتبهم؟ وقد كان أكثر هؤلاء أصحاب حفظ، ومن كان منهم من أصحاب الكتب كانوا لا يكادون يُطلعون على كتبهم أهل الثقة عندهم فكيف الزنادقة؟!، وأي زنديق كان يجترئ أن يتراءى[٧] لأمثالهم ويزاحمهم في مجالسهم. فكيف يفتعلون عليهم الأحاديث ويدسونها[٨] في كتبهم؟ أرأيتك أيها الجاهل إن كان الحديث من وضع الزنادقة فلم تلتمس له الوجوه والمخارج من التأويل والتفسير، كأنك تصوبه وتثبته؟ أفلا قلت: أولًا: إن هذا من وضع الزنادقة فتستريح وتريح من العناء والاشتغال بتفسيره، ولا تدعي في تفسيره على رسول الله ﷺ أنه دخل الجنة فرأى شابًّا من أولياء الله تعالى فقال: هذا ربي. غير أنك خلطت على نفسك فوقعت في تشويش وتخليط لا تجد لنفسك مفزعا إلا بهذه التخاليط ولن تجدي عنك شيئًا عند أهل العلم والمعرفة. وكلما لأكثرت من هذا وشبهه وازددت به

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) إذا أطلق سفيان كان المراد سفيان بن عيينة أو سفيان الثوري وكلاهما إمام وتقدمت ترجمتهما.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) في "النقض على بشر" (٢/ ٧٣١): (على أن يتراءى).

(٨) في "النقض على بشر" (٢/ ٧٣١): (يدسوها).

فضيحة، لأن أحسن [حججج] [1] الباطل تركه والرجوع عنه.

قال[2]: وروى المعارض أيضًا عن عبد الله بن صالح[3] عن معاوية بن صالح[4] عن أبي يحيى[5] عن أبي يزيد[6] عن أبي سلام[7] عن ثوبان[8] رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال ((**أتاني ربي في أحسن صورة فقال: يا محمد: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ فقلت: لا علم لي يا رب، فوضع كفه بين كتفي، حتى وجدت برد أنامله على صدري، فتجلى لي ما بين السماء والأرض**)). فادعى المعارض أن هذا يحتمل أن[10]

---

(١) زيادة من "النقض على بشر" (٢/ ٧٣٢).

(٢) أي: الدارمي، والكلام متصل.

(٣) عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني أبو صالح العمري كاتب الليث، صدوق كثير الغلط ثبت في غفلة. مات سنة (٢٢٢هـ). انظر: "التقريب" (١/ ٤٢٣)، و"الكاشف" (٢/ ٩٦).

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) اسمه سليم بن عامر الكلاعي، وقد تقدمت ترجمته.

(٦) تقدم في كلام ابن خزيمة اسمه (غيلان بن أنس الكلبي) وقد قال عنه في "التقريب": (مقبول) (٢/ ١٠٦)، وجاء في "تهذيب الكمال" (٢/ ١٠٩١) أنه روى عن أبي سلام الحبشي.

(٧) أبو سلام هو ممطور الحبشي، ثقة يرسل، وتقدمت ترجمته.

(٨) تقدمت ترجمته.

(٩) في "النقض على بشر" (٢/ ٧٣٣): (في صدري).

(١٠) في "النقض على بشر" (٢/ ٧٣٥): (يحتمل أن يقول أتاني).

يأتي ربي من خلقه بأحسن صورة فأتتني تلك الصورة وهي غير الله، والله فيها مدبر فوضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله في صدري، يعني تلك الصورة التي هي من خلقه والأنامل لتلك الصورة منسوبة إلى الله على معنى أن الخلق كله لله.

فيقال لهذا المعارض: كم تدحض في بولك[1] وترتطم[2] فيما ليس لك به علم، أرأيتك إذا ادعيت أن هذه كانت صورة من خلق الله سوى الله أتته. فقال: هل تدري يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى؟ أفتتأول على رسول الله ﷺ أنه أجاب صورة غير الله فقال لها: يا رب لا أدري[3]، فدعاها ربًّا دون الله، أم أتته صورة مخلوقة فقال لها النبي ﷺ ((**أتأتي ربي**)) إن هذا لكفر عظيم ادعيته على رسول الله ﷺ أرأيت صورة تضع أناملها وكفها في كتف النبي ﷺ فيتجلى له بذلك ما بين السماء والأرض غير الله؟ ففي دعواك ادعيت على رسول الله ﷺ أنه أقر بالربوبية لصورة مخلوقة غير الله؛ لأن في روايتك أن الصورة قالت له: (هل تدري يا محمد) فقال لها: **لا يا رب**، وهل يمكن أن تكون صورة مخلوقة (قالت له: هل تدري يا محمد فقال لها: لا يا رب وهل ممكن أن

---

(١) في "النقض على بشر" (٢/ ٧٣٥): (قولك). والدَّحْضُ: الماء الذي يكون عنه الزلق، وفي حديث معاوية قال لابن عمر: (لاتزال تأتينا بِهَنة تَدْحَضُ بها في بولك) أي تزلق، ويروى بالصاد أي تبحث فيها برجلك، ودحضت حجته دحوضا: بطلت وبابه (خضع). وانظر: "لسان العرب" لابن منظور (٧/ ١٤٨)، و"مختار الصحاح" (ص: ١٩٩).

(٢) رطمه – رطما أوحله، يقال: رطمه في الوحل: ألقاه فيه، ورطمه في أمر: أوقعه فيه فلا يكاد يخرج منه. انظر: "المعجم الوسيط" (١/ ٣٥٢).

(٣) في "النقض على بشر" (٢/ ٧٣٥): (لا يا رب لا أدري).

تكون صورة مخلوقة) [1] تضع أناملها في كتف نبي مثل محمد ﷺ فيتجلى له بذلك ما بين السماء والأرض، أمور لم يكن يعرفها قبل أن تضع تلك الصورة كفها بين كتفيه؟! ويحك لا يمكن هذا جبريل ولا ميكائيل ولا إسرافيل، ولا يمكن هذا غير الله، فكم تجلب على نفسك من الجهل والخطأ، وتتقلد من تفاسير الأحاديث الصعبة ما لم يرزقك الله معرفتها، ولا تأمن من أن يجرك ذلك إلى الكفر كالذي تأولت على رسول الله ﷺ أن صورة مخلوقة كلمته فأجابها محمد ﷺ: "يارب" أم لله صورة لم يعرفها، فقال: ((**أتاني ربي**)) لما أن الله في تلك الصورة مدبر، ففي دعواك يجوز لك كلما رأيت كلبًا أو حمارًا أو خنزيرًا قلت: ((هذا ربي)) لما أن الله مدبر في صورهم في دعواك، وجاز لفرعون أن يقول: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ [النازعات: الآية: ٢٤] لما أن الله مدبر في صورته بزعمك، وهذا أبطل باطل لا ينجع[2] إلا في أجهل جاهل.

ويلك إن تأويل هذا الحديث على غير ما ذهبت إليه لما أن رسول الله ﷺ قال في حديث أبي ذر ((**إنه لم ير ربه**)) وقال رسول الله ﷺ: ((**لن تروا ربكم حتى تموتوا**)) [3]، وقالت عائشة -رضي الله عنها-: "من زعم أن محمدًا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية" [4] وأجمع المسلمون على ذلك مع قول الله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾

---

(١) ليس في "النقض على بشر" (٢/ ٧٣٦).

(٢) معناه: لا يدخل ويؤثر إلا في قلوب أجهل الجاهلين، جاء في مختار الصحاح (ص: ٦٤٧) قوله: ينجع فيه الخطاب والوعظ والدواء: أي: دخل وأثر، وبابه خضع.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) تقدم تخريجه.

[الأنعام: الآية: ١٠٣] ويعنون أبصار أهل الدنيا وإنما هذه الرؤيا[١] كانت في المنام وفي المنام يمكن رؤية الله تعالى على كل حال وفي كل صورة؛ كذلك[٢] روى معاذ بن جبل[٣] عن النبي ﷺ أنه قال: ((**صليت ما شاء الله من الليل ثم وضعت جنبي، فأتاني ربي في أحسن صورة**)) [٤] فحين وجد هذا لمعاذ كذلك[٥] صرفت الروايات التي فيها إلى معاذ، فهذا تأويل هذا الحديث عند أهل العلم، لا ما ذهبت إليه من الجنون والخرافات، فزعمت أن الله بعث إلى النبي صورة في اليقظة كلمته، فقال لها النبي ﷺ: ((يا رب)). غير أني أظنك لو دريت أنه يخرجك تأويلك إلى مثل هذه الضلالات لأمسكت عن كثير منها، غير أنك تكلمت على حد الحوار أمنًا من الجواب غارًا أن ينتقد عليك. [٦]

فعثمان بن سعيد قد ذكر ما ذكر عن العلماء أن هذا كان في المنام بالمدينة لم يكن يقظة مع تثبيته لهذه الأحاديث، ولم يجعل ذلك الحديث في مكة لأنه كان بالمدينة في المنام، إذ قد ثبت عن ابن عباس أنه كان يقول: "رآه بفؤاده مرتين" [٧] ويذكر ذلك

---

(١) في "النقض على بشر" (٢/ ٧٣٨): (الرؤية).

(٢) في "النقض على بشر" (٢/ ٧٣٩): بدون (كذلك).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) هكذا في جميع النسخ وفي "النقض على بشر" (٢/ ٧٣٩)، ولعل الصواب (لذلك).

(٦) انظر: "النقض على بشر" (٢/ ٧٣٣-٧٣٩).

(٧) تقدم.

في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: الآية: ١٣] وهذا إنما كان بمكة، فحديث عكرمة ومسألة ابن عمر [١] إما أن يكون من جنس حديث معاذ وأم الطفيل كما تدل عليه رواية الأثرم عن أحمد [٢] وإما أن يكون من غير هذا الجنس مثل الرؤية التي أخبر ابن عباس أنها كانت بمكة[٣]، وهذا قول طوائف من العلماء أيضًا، وهذا لايقوله من يقول: إن النبي ﷺ رأى ربه بعينه، وإنما يقوله من يقول: إنه إنما رآه بفؤاده. والروايات الثابتة عن ابن عباس في رؤية محمد ربه إما مقيدة بالفؤاد وبالقلب كما روى ذلك مسلم في صحيحه [٤] وذهب إليه أحمد في رواية الأثرم [٥]، وإما مطلقة، ولم أجد في أحاديث عن ابن عباس أنه كان يقول: رآه بعينه إلا من طريق شاذة من رواية ضعيف لا يحتج بها منفردًا، يناقضها من ذلك الوجه ما هو أثبت منها فكيف إذا خالف الروايات المشهورة، كما رواه الخلال[٦] أنبأنا محمد بن [عبد الله بن] [٧] سليمان

---

(١) تقدم.

(٢) تقدمت رواية الأثرم عن أحمد.

(٣) أي: الرؤية بالقلب في اليقظة.

(٤) كتاب الإيمان باب (٧٧) حديث (٢٨٥،٤٨٤)، وهي في المسند من طريق أبي العالية، عن ابن عباس (٢/ ٢٢٣).

(٥) تقدمت رواية الأثرم عن أحمد.

(٦) تقدم.

(٧) زيادة من كتب التراجم.

الحضرمي[1] حدثنا جمهور بن منصور[2] حدثنا إسماعيل بن مجالد[3] حدثنا مجالد[4] عن الشعبي[5] أن عبد الله بن عباس كان يقول: ((إن محمدًا ﷺ رأى ربه مرتين، مرة ببصره، ومرة بفؤاده)). قوله: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [النجم: الآية: ١٧] ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: الآية: ١١] فسمع كعب الحبر قول ابن عباس فقال: "أشهد أن في التوراة: إن الله قسم رؤيته وكلامه بين موسى ومحمد ﷺ، فرآه محمد مرتين، ولم يكلمه، وكلمه موسى مرتين ولم يره"[6]، وكان ابن عباس يقول: "التي في ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: الآية: ١] إنما عنى بها جبريل، إن محمدًا رآه كما رآه

---

(١) محمد بن عبد الله بن سليمان أبو جعفر الحضرمي الكوفي (مطين) أحد الحفاظ والأذكياء، صنف المسانيد وذكره أبو بكر الخلال فقال: سمعنا منه أحاديث ومسائل عن أبي عبد الله حسانًا وجيادًا مات سنة (٢٩٧هـ). انظر: "طبقات الحنابلة" (١/ ٣٠٠)، و"مختصره" (ص: ٢١٧)، و"المنهج الأحمد" (١/ ٢٦٣)، و"الجرح والتعديل" (٧/ ٢٩٨).

(٢) جمهور بن منصور: ترجم له ابن حبان في "الثقات" (٨/ ١٦٧)، وقال: روى عنه الحضرمي، ويروى له الطبراني كذلك في كتابه "الدعاء" (برقم: ٤٣)، عن محمَّد بن عثمان بن أبي شيبة، عنه به.

(٣) إسماعيل بن مجالد روى عن أبيه. انظر: "الخلاصة" (٣/ ١٠) وتقدم.

(٤) مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني أبو عمرو الكوفي أحد الأعيان، روى عن الشعبي وطائفة، وعنه ابنه إسماعيل والثوري وابن المبارك، ضعفه ابن معين، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظ، وقال النسائي: ثقة، وفي مواضع: ليس بالقوي. مات سنة (١٤٤هـ). انظر: "الخلاصة" (٣/ ١٠).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) لم أجده في السنة للخلال وسيذكر شيخ الإسلام أن هذه الرواية مع ضعف رواتها مرسلة.

في صورته عند الله قد سد الأفق". [١] وبه عن مجالد عن الشعبي عن علي[٢] أنه كان يقول: كما قال ابن عباس. فهذه الروايات لو كانت محفوظة عن مجالد لم تكن وحدها حجة[٣] فكيف وليست محفوظة عنه وقد خولف.

قال ابن خزيمة حدثني عمي قال: حدثنا عبد الرزاق، أبنا ابن عيينة، عن مجالد بن سعيد، عن الشعبي، عن عبد الله بن الحارث[٤]، قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس: إنا بنو هاشم نزعم أو نقول: إن محمدًا رأى ربه مرتين، قال: فكبر كعب حتى جاوبته الجبال"، فقال: إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى صلى الله عليهما وسلم، فرآه محمد ﷺ بقلبه، وكلمه موسى". قال[٥]: مجالد: قال الشعبي: فأخبرني مسروق[٦] أنه قال لعائشة: أي أمتاه[٧]: هل رأى محمد ربه قط؟ قالت: إنك

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٧/ ٤٤)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٢٥٢)، وتفسير الألوسي (٢٧/ ٤٩) وقد خرجاه في الصحيحين من طريق الشعبي بلفظ مقارب.

(٢) أي: علي بن أبي طالب، روى عنه الشعبي. تقدمت ترجمته.

(٣) لضعف مجالد.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) أي: ابن خزيمة.

(٦) مسروق بن الأجدع، تقدم.

(٧) قال ابن حجر في الفتح: "أصله يا أم، والهاء للسكت، فأضيف إليها ألف الاستغاثة فأبدلت تاء وزيدت هاء السكت بعد الألف". انظر: "الفتح" (٨/ ٦٠٧).

لتقول قولًا، إنه ليقف[1] منه شعري قال: قلت: رويدًا قال: فقرأت عليها ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ إلى قوله ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم ١-٩] فقالت: أين يذهب بك؟ إنما رأى جبريل في صورته، من حدثك أن محمدًا رأى ربه فقد كذب ومن حدثك أنه يعلم الخمس من الغيب فقد كذب، ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ...﴾ إلى آخر السورة [لقمان ٣٤] قال عبد الرزاق: فذكرت هذا الحديث لمعمر فقال: ما عائشة عندنا بأعلم من ابن عباس.

قال أبو بكر بن خزيمة: لو كنت ممن استحل الاحتجاج بخلاف أصلي واحتججت بمثل مجالد؛ لاحتججت أن بني هاشم قاطبة، قد خالفوا عائشة -رضي الله عنها- في هذه المسألة وأنهم جميعًا كانوا يثبتون أن النبي ﷺ [قد] [2] رأى ربه مرتين فاتفاق بني هاشم عند من يجيز الاحتجاج [بمثل] [3] مجالد أولى من انفراد عائشة بقول لم يتابعها عليه أحد من أصحاب محمد يُعلم ولا امرأة من نساء النبي ﷺ ولا المبايعات[4]". [5]

---

(١) القفة: بفتح القاف وتشديد الفاء: كالقشعريرة، وأصله: التقبض والاجتماع؛ لأن الجلد ينقبض عند الفزع فيقوم الشعر بذلك، ومعناه: قام شعري من الفزع؛ لكوني سمعت ما لا ينبغي أن يقال انظر: "النهاية في غريب الحديث" بتصرف (٤/ ٩١). ومرادها نفي الرؤية البصرية في الدنيا.

(٢) زيادة من كتاب" التوحيد".

(٣) زيادة من كتاب" التوحيد".

(٤) في "التوحيد" لابن خزيمة (٢/ ٥٦١): (لم يتابعها صاحبي يعلم ولا امرأة).

(٥) التوحيد لابن خزيمة (٢/ ٥٦٠- ٥٦١).

قلت: هذه الرواية الثابتة عن مجالد من رواية ابن عيينة عنه ليس فيها إلا أنه رآه مرتين كرواية غير مجالد، وقول كعب في هذه الرواية: "إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فرآه محمد ﷺ، بقلبه، وكلمه موسى"، وذكر ذلك تصديقًا لقول ابن عباس، دليل على أن هذه هي رؤية الفؤاد كما جاء مصرحًا به[1]، يبين ذلك أن الذي حضر كلام ابن عباس وكلام كعب ورواه لمجالد وهو عبد الله بن الحارث بن نوفل[2] أحد رجال بني هاشم وأعيانهم، كان يقول ذلك كما رواه الخلال: حدثنا أحمد بن محمد الأنصاري[3] حدثنا مؤمل[4] قال حدثنا حماد[5] عن سالم أبي عبد الله[6] عن عبد الله بن الحارث بن نوفل في قوله تعالى ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: الآية:

---

(١) أي: في الروايات الثابتة عن ابن عباس. وقد سبق تخريج هذه الروايات.

(٢) تقدم.

(٣) أحمد بن محمد بن يزيد بن مسلم الأنصاري الطرابلسي المعروف بابن أبي الخناجر، روى عن المؤمل بن إسماعيل وعنه الخلال، قال ابن أبي حاتم: كتبنا عنه وهو صدوق. انظر: "الجرح والتعديل" (٢/ ٧٣) (١٣/ ٢٦٨)، "شذرات الذهب" (٢/ ١٦٥)، (تاريخ ابن عساكر" (ص: ١١٣).

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) حماد: هو ابن دليل – مصغرا – أبوزيد قاضي المدائن، روى عن الثوري والحسن بن صالح بن حي، صدوق نقموا عليه الرأي. انظر: "التقريب" (١/ ١٩٦) و"التهذيب" (٣/ ٨)، وترجمته في تهذيب الكمال (١/ ٣٢٣).

(٦) سالم أبو عبد الله لم أجده.

١١] قال: "رأى النبي ﷺ ربه بقلبه ولم تره عيناه"[(١)]، وهذه الرواية من رواية ابن عيينة الإمام عن مجالد، وقد بين فيها أيضًا أن الشعبي سمع ذلك من عبد الله بن الحارث، فتبين أن الرواية الأولى [(٢)] مع ضعف رواتها: مرسلة، وأن هذه الرواية عن كعب كما رواه ابن خزيمة حدثنا هارون بن إسحاق[(٣)] حدثنا عبده[(٤)] عن إسماعيل بن أبي خالد[(٥)] عن الشعبي عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن كعب قال: (إن الله قسم

---

(١) روى الدارقطني في "الرؤية" عن ابن عباس قال: "رأى محمد -صلى الله عليه وسلم- ربه عز وجل مرتين، لم يره بعينه ولكن بقلبه". ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: الآية: ١١] انظر: "الرؤية" (ص: ٣٥٤-٣٥٥).

وروي بنحوه من طرق عن ابن عباس -رضي الله عنهما- كما في صحيح مسلم (١/ ١٥٨، برقم: ١٧٦) وعبد الله بن أحمد في "السنة" (١/ ١٨٣، برقم: ٩٦٩) وابن منده في "الإيمان" (برقم: ٧٥٨-٧٥٩-٧٦١) وهو عند اللالكائي (برقم: ٩١٢).

(٢) تقدمت الرواية الأولى عن الشعبي (ص: ٢٥١).

(٣) هارون بن إسحاق بن محمد بن مالك الهمداني، أبو القاسم الكوفي، صدوق، مات سنة (٢٥٨هـ) روى له الترمذي والنسائي وابن ماجه والبخاري في جزء القراءة. انظر: "التقريب" (٢/ ٣١١)، و"التهذيب" (٢/ ١١).

(٤) عبده: هو ابن سليمان الكلابي أبو محمد الكوفي، يقال: اسمه عبد الرحمن، ثقة ثبت. مات سنة (١٨٧ هـ) روى له الجماعة. انظر: "التقريب" (١/ ٥٣٠)، و"التهذيب" (٦/ ٤٥٨).

(٥) تقدم بقية الإسناد.

رؤيته وكلامه بين محمد وموسى، فرآه محمد مرتين، وكلمه موسى مرتين). [١]

وكذلك ما رواه أبو حفص بن شاهين[٢] وذكره القاضي أبو يعلى عن الضحاك بن مزاحم[٣] عن ابن عباس قال: (رأى محمد ربه بعينيه مرتين) [٤]، فهذا لم يذكر إسناده، ولم يذكره المعتمدون كابن خزيمة والخلال ونحوهما ممن جمع الآثار في هذا الباب. بل قد روى الخلال حديثين من طريق الضحاك عن ابن عباس، أنه قال: (رآه بفؤاده دون عينيه) [٥]، وذلك يعارض هذا، يبين ذلك أن الروايات المحفوظة عن عكرمة والشعبي إما مقيدة بالفؤاد وإما مطلقة كما روى ابن خزيمة قال حدثنا الحسن بن محمد

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في "التوحيد" (٣/ ٤٩٦) من طريق الشعبي، وأخرجه الدارقطني من ثلاث طرق جلها عن إسماعيل بن أبي خالد، رجال إحداها ثقات. انظر: كتاب "الرؤية" (ص: ٣٠٧-٣٠٨).

(٢) أبو حفص بن شاهين هو عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين الواعظ، كان ثقة أمينا. توفي سنة (٣٨٥هـ) انظر: "تاريخ بغداد" (١١/ ٢٦٥)، و"سير أعلام النبلاء" (١٦/ ٤٣٤).

(٣) الضحاك بن مزاحم الهلالي مولاهم الخراساني يكنى أبا القاسم، روى عن أبي هريرة وابن عباس وعنه قرة بن خالد وغيره قال سعيد بن جبير: لم يلق ابن عباس، ووثقه أحمد وابن معين وأبو زرعة. وقال ابن هاني: في جميع ما روى نظر: إنما اشتهر بالتفسير، مات سنة (١٠٥هـ). انظر: "الخلاصة" (٢/ ٥).

(٤) قال القاضي أبو يعلى: " وأخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد، قال: أجاز لنا علي بن محمد بن لؤلؤ، قال: نا الهيثم بن خلف الدوري، قال: نا حجاج بن محمد الأعور، عن ابن جريج، قال: قال الضحاك: سمعت ابن عباس يقول: "رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ بِعَيْنَيْهِ مَرَّتَيْنِ فِي صُورَةِ شَابٍّ أَمْرَدَ". انظر: إبطال التأويلات (ص: ١٣٦، برقم: ١٢٨).

(٥) لم أقف عليه فيما اطلعت عليه من كتاب "السنة" للخلال.

الزعفراني[١] قال حدثنا محمد بن الصباح[٢] قال حدثنا إسماعيل بن زكريا[٣] عن عاصم[٤] عن الشعبي عن عكرمة جميعًا عن ابن عباس قال: (رأى محمد ربه). [٥]

ورواه بعضهم عن الشعبي وعكرمة جميعًا [٦] عن ابن عباس.

---

(١) الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني أبو علي البغدادي، روى عن ابن عيينة ومحمد بن الصباح وعنه ابن خزيمة وآخرون وثقه النسائي. مات سنة (١٦٠هـ). انظر: "التهذيب" (٢/ ٢٧٥)، و"الخلاصة" (١/ ٢١٩).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) عاصم بن سليمان التميمي مولاهم أبو عبد الرحمن البصري الأحول، روى عن الشعبي وعكرمة وعنه إسماعيل بن زكريا، قال ابن المديني: له نحو مائة وخمسين حديثا. ووثقه ابن معين وأبو زرعة. قال أحمد: ثقة من الحفاظ. مات سنة (١٤١هـ). انظر: "التهذيب" (٥/ ٣٨)، و"الخلاصة" (٢/ ١٧) و"التقريب" (١/ ٣٨٤).

(٥) أخرجه ابن خزيمة في "التوحيد" (١/ ٤٨٧)، وابن أبي عاصم في "السنة" (١/ ١٧٨٩) عن محمد بن الصباح، والآجري في "الشريعة" (ص: ٤٩١) بسند آخر عن ابن عباس، واللالكائي في "شرح الاعتقاد" (٣/ ٥٠٥) بسند آخر عن ابن عباس، وسنده صحيح موقوف على ابن عباس.

(٦) مثل ابن خزيمة في "التوحيد" (١/ ٤٨٦)، قال: حدثنا محمد بن يحيى قال: ثنا محمد بن الصباح به عن الشعبي، وعكرمة.

قال ابن خزيمة: حدثنا عمي[1] قال حدثنا عبد الرزاق[2] قال أخبرنا إسرائيل[3] عن سماك بن حرب[4] عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم ١١] قال رآه بقلبه. [5]

وقال الخلال: حدثنا إبراهيم التيمي[6] حدثنا آدم[7] قال حدثنا المبارك بن

---

(١) في "التوحيد" بزيادة (عمي إسماعيل) ولم أجده.

(٢) الصنعاني وقد تقدمت ترجمته.

(٣) إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني أبو يوسف الكوفي، روى عن سماك بن حرب وعنه عبد الرزاق قال أحمد: ثقة ثبت مات سنة (١٦٢هـ). انظر: "الخلاصة" (١/ ٨٠)، و"التهذيب" (١/ ٢٢٩).

(٤) سماك بن حرب بن أوس البكري الذهلي أبو المغيرة الكوفي، أحد الأعلام التابعين، روى عن عكرمة والشعبي وعنه إسرائيل وثقه أبو حاتم وابن معين، وقال أحمد: مضطرب الحديث روى عن عكرمة مات سنة (١٢٣هـ). انظر: "الخلاصة" (١/ ٤٢٢)، و"التهذيب" (٣/ ٢٠٤).

(٥) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٤٨٩)، والترمذي في "التفسير" (٥/ ٣٩٦) وقال: حديث حسن. وأخرجه اللالكائي في "شرح الاعتقاد" (٣/ ٥١٨) بسند آخر عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس حديث رقم: (٩١١-٩١٢).

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) آدم بن أبي إياس واسمه عبد الرحمن بن محمد، ويقال: ناهية، ابن شعيب الخراساني أبو الحسن العسقلاني نشأ ببغداد وارتحل في الحديث فاستوطن عسقلان، روى عن المبارك بن فضالة وعنه البخاري وأحمد وغيرهما. قال أبو حاتم: ثقة مأمون متعبد من خيار خلق الله. انظر: "تهذيب الكمال" (١/ ٧٣)، و"الخلاصة" (١/ ٣٦)، و"التهذيب" (١/ ١٧١).

فضالة[1] عن علي بن زيد بن جدعان[2] عن يوسف بن مهران[3] عن ابن عباس في قوله ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ (رأى محمد ربه بفؤاده) [4] وبه حدثنا المبارك، عن الحسن[5] مثله.

فإن قيل: فقد ثبت في صحيح البخاري عن عمرو بن دينار[6] عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: الآية: ٦٠] قال: "هي رؤيا عين أريها النبي ﷺ ليلة أسري به إلى بيت المقدس والشجرة الملعونة في القرآن شجرة الزقوم" [7] وفي رواية عنه: "ليس برؤيا منام". [8]

قيل: ليس في هذا الخبر أنه رأى بعينه إلا ما أراه الله إياه، والقرآن قد صرح بأنه أراه من آياته ما أراه لقوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) تقدم تخريجه عن ابن عباس من طرق أخرى قريبا.

(٥) الحسن البصري، تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٥/ ٥٤، برقم: ٣٨٨٨) و (٦/ ٨٦، برقم: ٤٧١٦)، و (٨/ ١٢٥، برقم: ٦٦١٣).

(٨) قال ابن حجر في "الفتح" (٨/ ٢٣٨): "زاد سعيد بن منصور، عن سفيان في آخر الحديث "وليست رؤيا منام". وأخرجه الهروي في كتاب "الأربعين" بهذه الزيادة (١/ ٨٣).

الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ [الإسراء: الآية: ١] وقال في النجم: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: الآية: ١٨] يدل على ذلك أن الله أخبر أنه ما جعل هذه الرؤيا إلا فتنة للناس؛ وذلك لأن النبي ﷺ لما أخبرهم بها كان ذلك محنة لهم؛ منهم من صدقه، ومنهم من كذبه، والنبي ﷺ لم يخبرهم أنه رأى ربه بعينه تلك الليلة.

وقد قال الإمام أبو بكر بن خزيمة[١] بعد أن أثبت رؤية محمد ربه بقول ابن عباس [٢]، وأبي ذر [٣]، وأنس [٤]، قال: "وقد اختلف عن ابن عباس في تأويل قوله ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: الآية: ١٣]؛ فروى بعضهم عنه أنه كان يقول[٥]: "رآه بفؤاده" [٦]، وذكر إسناده [٧] ثم قال: "احتج بعض أصحابنا بهذا الخبر أن ابن عباس وأبا ذر كانا يتأولان هذه الآية أن النبي ﷺ رأى ربه بفؤاده لقوله تعالى بعد ذكر ما بينا: ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ۝ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم:

---

(١) أي: في كتاب "التوحيد" (٢/ ٤٨٨).

(٢) انظر: كتاب "التوحيد" (٢/ ٤٨٦، ٤٧٧).

(٣) انظر: كتاب "التوحيد" (٢/ ٥٠٨، ٥٢٠).

(٤) انظر: كتاب "التوحيد" (٢/ ٤٨٧).

(٥) في كتاب "التوحيد" (٢/ ٤٨٨): بدون (كان يقول).

(٦) انظر: كتاب "التوحيد" (١/ ٤٨٨).

(٧) فقال: حدثنا القاسم بن محمد بن عباد المهلبي، قال: ثنا عبد الله بن داود الخريبي، عن الأعمش، عن زياد بن حصين، عن أبي العالية، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- فذكره. انظر: كتاب "التوحيد" (٢/ ٤٨٩).

الآيتان: ١٠-١١] وتأول[١] قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ إلى قوله ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [النجم: الآيتان: ٨-١٠] أن النبي ﷺ دنا من خالقه قاب قوسين أو أدنى[٢]، وأن الله أوحى إلى النبي ما أوحى، وأن فؤاد النبي لم يكذب ما رآى؛ يَعنون رؤيته خالقه[٣] جل وعلا.

قال أبوبكر: وليس هذا التأويل الذي تأولوه لهذه الآية بالبين، وفيه نظر؛ لأن الله تعالى إنما أخبر في هذه الآية أنه رأى من آيات ربه الكبرى، ولم يُعلم الله في هذه الآية أنه رأى ربه عز وجل، وآيات ربنا ليس هو ربنا[٤] قال[٥]: واحتج آخرون من أصحابنا في الرؤية[٦] بحديث ابن عباس في قوله ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً

---

(١) في كتاب "التوحيد" (٢/ ٤٨٨): بدون (وتؤول).

(٢) المراد بالدنو والتدلي في هذه الآية هو دنو جبريل – عليه السلام – وتدليه، وهو غير الدنو والتدلي المذكور في سورة الإسراء، وقد ضعف ابن خزيمة هذا التأويل كما نرى من كلامه وكذلك غيره من العلماء.

(٣) الصحيح من الأقوال أن المرئي في هذه الآية هو جبريل عليه السلام. وانظر: "تفسير ابن كثير" في سورة النجم (٤/ ٢٤٧ – ٢٥٢).

(٤) في كتاب "التوحيد" (٢/ ٤٩٢): زيادة قوله: (فتفهموا لا تغالطوا في تأويل هذه الآية).

(٥) أي: ابن خزيمة، والكلام متصل.

(٦) اختصر المؤلف إسناد ابن خزيمة وتمامه هكذا: "بما حدثنا عبد الجبار بن العلاء، قال: ثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس –رضي الله عنهما–".

لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: الآية: ٦٠] قال هي رؤيا عين أريها النبي ﷺ ليلة أسري به. [١]

قال[٢]: وليس الخبر أيضًا بالبين[٣]؛ إن ابن عباس أراد بقوله: "رؤيا عين" رؤية النبي ﷺ ربه بعينه. [٤]

فأما خبر قتادة، والحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس.

وخبر عبد الله بن أبي سلمة[٥] عن ابن عباس، "فبين واضح أن ابن عباس كان يثبت أن النبي ﷺ رأى ربه" [٦] يعني[٧] حديث قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس:

---

(١) التوحيد لابن خزيمة (٢/ ٤٩٢- ٤٩٣).

(٢) كذا في كتاب "التوحيد" (١/ ٤٩٤): (قال) ولعل القائل محمد بن يحيى أحد شيوخ ابن خزيمة.

(٣) في كتاب "التوحيد" (١/ ٤٩٤): (بالبين أيضًا).

(٤) في كتاب "التوحيد" (١/ ٤٩٤): زيادة قوله: (لست أستحل أن أحتج بالتمويه، ولا أستجيز أن أموه على مقتبسي العلم).

(٥) عبد الله بن أبي سلمة هو الماجشون التيمي مولاهم، ثقة، روى له مسلم وأبو داود والنسائي، روى عن ابن عمر وعنه ابن الزبير. انظر: "الخلاصة" (٢/ ٧٢)، وقد تقدمت ترجمته.

(٦) التوحيد لابن خزيمة (٢/ ٤٩٤).

(٧) من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية.

"أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم، والتكليم لموسى، والرؤية لمحمد ﷺ". [1]

وقد احتج أبو إسماعيل الأنصاري الهروي[2] شيخ الإسلام في كتاب (الأربعين) [3] فقال: "باب رؤية النبي ﷺ ربه ليلة المعراج بعينيه رؤية يقظة" [4] واحتج بحديث ابن عباس هذا، مع أنه رواه بأسانيد أكثرها من كتاب ابن خزيمة، ولا حجة فيه على ذلك كما تقدم. والقاضي أبو يعلى ذكر ما تقدم نقله عنه أنه قال: "اختلفت الرواية عن أحمد في رؤية محمد ربه؛ هل رآه بعينه أو بفؤاده، أو يقال: رآه، ولا يُقيد؟

---

(١) التوحيد لابن خزيمة (٢/ ٤٧٩-٤٨٤-٤٨٥)، حدثنا بندار، وأبو موسى بن المثنى إمام من أئمة علماء الهدى، قالا: حدثنا معاذ بن هشام قال: حدثني أبي، عن قتادة به.

وأخرجه الآجري في "الشريعة" (ص: ٤٩١)، وابن أبي عاصم في "السنة" (١/ ١٩٢)، وقال الألباني: "إسناده صحيح على شرط البخاري"، واللالكائي في "شرح الاعتقاد (٣/ ٥١٥) عن معاذ. وابن منده في كتاب "الإيمان" (٣/ ٧٤٠)، ورواه الدارقطني في "الرؤية" من عدّةِ طرق (١/ ١٢٦).

(٢) هو أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن على الهروى الأنصاري، كان يدعى شيخ الإسلام وكان إمام أهل السنة بهراة، ويسمى خطيب العجم؛ لتبحر علمه وفصاحته ونبله وكان شديدًا على الأشعرية، سمع الحديث بهراة عنه يحيى بن عمار السجزي وغيره وروى عنه خلق كثير. توفي سنة (٤٨١هـ). انظر: "طبقات الحنابلة" (٢/ ٢٤٧)، و"الذيل" لابن رجب (٢/ ٥٠)، و"المنتظم" لابن الجوزي (٩/ ٤٤ - ٤٥)، و"طبقات الحفاظ" للسيوطي (٤٤١ - ٤٤٢) .

(٣) كتاب الأربعين في دلائل التوحيد - وهو في توحيد الأسماء والصفات ضمنه المؤلف أربعين حديثاً ووضع لكل حديث بابا وساق الحديث بإسناده إلى النبي ﷺ واسم الباب بيان لما تضمنه الحديث من اسم أو صفة لله عز وجل، طبع سنة ١٤٠٤هـ بتحقيق الدكتور علي ناصر فقيهي.

(٤) انظر: كتاب "الأربعين" للهروي (ص: ٨١-٨٣) تحقيق: د: الفقيهي.

على ثلاث روايات. [١]

قلت: وقد ذكرنا ألفاظ أحمد التي ذكرها، وسقناها بتمامها [٢] وتبين بذلك أن كلام أحمد ليس بمختلف؛ بل كلام أحمد نظير كلام ابن عباس رضي الله عنهما؛ تارة يُقيد الرؤية بالقلب، وتارة يطلقها.

ثم قال القاضي: "والرواية الأولى أصح، وأنه رآه في تلك الليلة بعينيه، وهذه مسألة[٣] وقعت في عصر الصحابة، فكان ابن عباس وأنس وغيرهما يثبتون رؤيته في ليلة المعراج، وكانت عائشة تنكر رؤيته بعينه في تلك الليلة".[٤]

قال[٥]: "والدلالة على إثبات رؤيته تعالى قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: الآية: ٥١] فوجه الدلالة أنه تعالى قسَّم تكليمه لخلقه على ثلاثة أوجه: أحدها: بإنفاذ الرسل، وهو كلامه لسائر الأنبياء والمكلفين، والثاني: من وراء حجاب، وهو تكليمه لموسى[٦]، وهذا الكلام بلا واسطة؛ لأنه لو كان بواسطة، دخل تحت القسم الأول

---

(١) تقدم.

(٢) تقدم ذلك.

(٣) في "إبطال التأويلات" (ص: ١١١، برقم: ٩٤): (المسألة).

(٤) "إبطال التأويلات" (ص: ١١١، برقم: ٩٤).

(٥) أي: أبو يعلى والكلام متصل.

(٦) في "إبطال التأويلات" (ص: ١١١، برقم: ٩٤): (تكليمه موسى، عليه السلام).

الذي ذكرنا، وهو إنفاذ الرسل. والثالث من غير رسول ولا حجاب، وهو كلامه لنبينا في ليلة الإسراء؛ إذ لو كان من وراء حجاب أو كان رسولًا دخل تحت القسمين، ولم يكن للتقسيم فائدة، فثبت أنه كان كلامه له عن رؤية". [1]

قلت: هذه الحجة أخذها القاضي أبو يعلى من أبي الحسن الأشعري[2] ونحوه، فإنهم احتجوا بها على أن محمدًا ﷺ رأى ربه، وهذه حجة داحضة؛ فإن هذا خلاف ما أجمع عليه الصحابة والتابعون في تفسير الآية الكريمة.

وأيضًا، فإن الله أخبر بأنه ما كان لبشر أن يكلمه الله إلاّ على هذه الوجوه الثلاثة، فلو كان المراد بذلك أنه يكلم تارة مع المعاينة، وتارة مع الاحتجاب، وتارة بالمراسلة، لم يكن لهذا الحصر معنى، ولم يكن فرق بين الله تعالى وبين غيره في ذلك، ولم يكن نفى بهذا الحصر شيئًا؛ فإن المكلم من البشر إمَّا أن يعاينه المخاطب أو لا يعاينه، وإذا لم يعاينه، فإما أن يخاطبه بنفسه أو رسوله، فلو كان المراد ما ذكر لزم هذه المحاذير.

وأيضًا، فإن قوله ﴿إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ [الشورى: الآية: ٥١] دليل على أن القسم الأول هو الوحي الذي يحيه إلى قلوب الأنبياء، بخلاف التكليم من وراء حجاب فإنه يكون بصوت مسموع كما خاطب موسى عليه السلام، فمن سوّى بين تكليم الوحي وتكليمه من وراء حجاب، فجعل الجميع بصوت حتى جعل الأول تقترن به الرؤية؛ فهو بمنزلة من سوّى بينهما حتى جعل الجميع

---

(١) إبطال التأويلات (ص: ص: ١١١، برقم: ٩٤).

(٢) تقدمت ترجمته.

بلا صوت، وأيضًا؛ فإن تكليمه[1] وحيًا دون تكليمه لموسى عليه السلام من وراء حجاب كما تواترت به الأحاديث عن النبي ﷺ، والصحابة والتابعين، فلو كان ذلك معاينة لكان أرفع منه، وهذا لم يقله أحد من السلف، ومن زعم ذلك من أهل الإثبات فهو نظير من زعم ذلك من الجهمية الاتحادية[2] وغيرهم ممن يزعم[3] أن الله تعالى يخاطبهم وحيًا في قلوبهم أعظم مما خاطب موسى بن عمران من وراء حجاب الحروف والأصوات والشجرة ونحو ذلك، وكل هذا باطل وتحريف، وعائشة احتجت بهذه الآية على منع رؤية محمد ربه، ولم يقل لها أحد إن الآية تثبت رؤية محمد بل احتاجوا إلى الجواب.

ثم قال القاضي: "ويدل عليه قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [النجم:

---

(١) أي: الرب سبحانه.

(٢) مثل ابن عربي وأتباعه الذين يصفون الله بكل نقص وعيب كما هو موصوف بكل المدائح إذ لا موجود عندهم إلا هو، فله جميع النعوت محمودها ومذمومها، وهم يدعون أن هذا غاية الكمال المطلق كما قال ابن عربي: (العلي لذاته هو الذي يكون له الكمال المطلق الذي يتضمن جميع الأمور الوجودية والنسب العدمية، سواء كانت محمودة عقلاً وشرعا وعرفًا أو مذمومة عقلاً وشرعا وعرفًا وليس ذلك إلا لمسمى الله خاصة). انظر: "فصوص الحكم" (١/ ٧٩).

وانظر كلام المؤلف على هذه الطائفة في "درء تعارض العقل والنقل" (٤/ ٨٦ وما بعدها)، و"منهاج السنة" (٥/ ٣٨٣).

(٣) كما وقع فيه كثير من العباد والصوفية وأهل الأحوال فإنه يفجؤهم ما يعجزون عن معرفته وتضعف عقولهم عن تمييزه فيظنونه ذات الحق فمنهم من يحكي مخاطباته له ومعاتباته وذلك كله إنما هو في قلوبهم من المثال العلمي الذي في قلوبهم بحسب إيمانهم به تعالى وقد تكون هذه الأحوال من الشيطان. بتصرف من "منهاج السنة" (٥/ ٣٨٣، ٣٨٧).

الآية: ١٠] أي كلمه بما كلمه بلا واسطة ولا ترجمان ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: الآية: ١١]، فالظاهر يقتضي أن النبي ﷺ لما رأى الله تعالى بعيني رأسه ليلة المعراج عند سدرة المنتهى لم يكذب فؤاده ما رآه بعيني رأسه. (١)

وهذا قد احتج به غير القاضي؛ لكن يقال: قوله: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: الآية: ١١] لم يذكر المرئي، وقد قال بعده: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: الآية: ١٨] وحديث ابن مسعود وعائشة في الصحيحين يخبرُ فيه برؤية جبريل (٢) قال القاضي: ويدل عليه ما حدثناه أبو القاسم عبد العزيز(٣)، حدثنا على بن عمر بن على أبو الحسن التمار(٤)، حدثنا أبو بكر عمر بن أحمد بن أبي معمر الصفّار(٥)، حدثنا يوسف بن أحمد ابن حرب بن الحكم الأشعري البصري(٦)، حدثنا

---

(١) "إبطال التأويلات" (ص: ١١١-١١٢، برقم: ٩٤).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٦/ ١٦١، برقم: ٤٨٥٦)، ومسلم في "صحيحه" (١/ ١١١، برقم: ١٧٧).

(٣) أبو القاسم عبد العزيز لعله: عبد العزيز بن علي بن أحمد بن الفضل بن شكر أبو القاسم الخياط من أهل باب الأزج، قال عنه الخطيب: كتبنا عنه وكان صدوقا كثير الكتاب، مات في سنة (٤٤٤هـ). انظر: "تاريخ بغداد" (١٠/ ٤٦٨)

(٤) علي بن عمر بن علي بن إبراهيم أبو الحسن التمار، ذكره الخطيب فقال: وكان ثقة. قال الأزهر والخلال: توفي في ربيع الأول سنة (٤٠٢هـ). انظر: "تاريخ بغداد" (١٢/ ٤٢).

(٥) أبو بكر عمر بن أحمد بن أبي معمر الصفار، حدث عن يوسف بن أحمد الأشعري، وتوفي سنة (٣٥٠هـ)، ذكره الخطيب ولم يذكر جرحًا ولا تعديلاً. انظر: "تاريخ بغداد" (١١/ ٢٤٢).

(٦) يوسف بن أحمد بن حرب بن الحكم الأشعري البصري. لم أجد له ترجمة.

روح بن عبادة[١]، عن ابن جريج[٢]، عن أبي الزبير[٣]، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ قال: ((**رأيت ربي عز وجل مشافهة لاشك فيه**)) وفي قوله ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ قال: ((**رأيته عند سدرة المنتهى حتى تبين له نور وجهه**)) [٤]. قلت: هذا الحديث كذب موضوع على رسول الله ﷺ بلا نزاع بين أهل العلم بالحديث، والقاضي: لم يعلم أنه موضوع، ورواه له أبو القاسم الأزجي[٥] فيما خرجه في الصفات، وأبو القاسم ثقة؛ لكن الكذب فيه ممن فوقه، ولم يحدث بهذا روح بن عبادة، ولا أبو الزبير أصلًا، وأهل الحديث يعلمون ذلك، ولا يصلح أن يكون هذا اللفظ من ألفاظ رسول الله ﷺ، فإن المشافهة إنما تُقال في المخاطبة لا في الرؤية، فيقال: يخاطبه مشافهة، كما قال من قال من السلف: كلم موسى تكليمًا، أي مشافهة [٦]، لا يقال في الرؤية مشافهة، فإن المشافهة في الأصل مفاعلة من الشفة التي هي فينا محل الكلام، وأما الرؤية فيقال فيها: مواجهة ومعاينة، فيشتق لها من الوجه

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) بن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز، تقدمت ترجمته.

(٣) أبو الزبير هو محمد بن مسلم، تقدمت ترجمته.

(٤) انظر: إبطال التأويلات (ص: ١١٢)، ولم أجد من خرجه سوى القاضي أبي يعلى، وفيه يوسف بن أحمد الاشعري لم أقف على ترجمة له، والصفار الراوي عنه لم يتبين لي حاله. ويظهر أنهما ضعيفان.

(٥) انظر ترجمته في أول السند.

(٦) ذكره ابن جرير في "تفسيره" بإسناده قال: حدثنا نوح بن أبي مريم وسئل: كيف كلم الله موسى تكليما؟ فقال: مشافهة. انظر: تفسير الطبري (٦/ ٢١).

والعين الذي تكون به الرؤية، وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ من حديث عائشة وابن مسعود في تفسير هذه الآية غير هذا، ففي صحيح مسلم عن مسروق[1] قال: "كنت متكئًا عند عائشة -رضي الله عنها- فقالت: يا أبا عائشة: ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية[2]، قلت: ماهن؟ قالت: من زعم أن محمدًا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، قال: وكنت متكئًا فجلست فقلت: يا أم المؤمنين: أنظريني ولا تعجليني؛ ألم يقل الله عز وجل؛ ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: الآية: ١٣] فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: إنما هو جبريل، لم يره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رآه منهبطًا من السماء، عظم خلقه ما بين السماء والأرض ... الحديث))[3] وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود في قوله: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: الآية: ١٨] قال: "رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح". [4]

ثم قال القاضي: وروى أبو بكر الخلال، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: الآية: ٦٠] قال: "وهي رؤيا

---

(١) مسروق بن الأجدع أبو عائشة الإمام القدوة، تقدمت ترجمته.

(٢) الفرية: الكذب.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في "صحيحه" (١/ ١٥٩، برقم: ١٧٧-٢٨٧)

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤/ ١١٥، برقم: ٣٢٣٢)، ومسلم في "صحيحه" (١/ ١٠٩، برقم: ١٧٤)

عين أريها النبي ﷺ ليلة أسري به". [1]

وهذا الحديث صحيح رواه البخاري وغيره كما تقدم؛ لكنه لا يدل على رؤية الرّب تعالى، ولهذا لم يذكره الخلال في أحاديث رؤية محمد ربَّه، إنما ذكره قبل ذلك في أحاديث الإسراء، فإنَّه قال[2]: "تفريع ما ردّت الجهمية الضُّلال من فضائل نبينا ﷺ من فضائل ذكر الإسراء، والرؤية، وغير ذلك" ثم قال: ذكر الإسراء، أخبرنا المرّوذي قال: قلت: لأبي عبد الله فحكى عن موسى عن عقبة[3] أنه قال: إنَّ أحاديث الإسراء منام، فقال أبو عبد الله: هذا كلام الجهمية، وجمع أحاديث الإسراء وأعطانيها[4] وقال: "منام الأنبياء وحي" وقرأ عليه سفيان[5]: قال: عمرو[6]: سمعت عبيد بن

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أي: الخلال.

(٣) موسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي مولى آل الزبير، يقال: مولى أم خالد بنت سعيد بن العاص زوج الزبير، أدرك ابن عمر وغيره، إمام المغازي أحد الفقهاء الثقات، قال مالك: عليكم بمغازي الرجل الصالح موسى بن عقبة فإنه ثقة. وقال عنه عبد الله بن الإمام أحمد عن أبيه، ثقة روى عنه السفيانان. مات سنة (١٤١هـ). انظر: "التهذيب" (١٠/ ٣٢١)، و"الجرح والتعديل" (٤/ ١٤٥)

(٤) في "إبطال التأويلات" (ص: ١٠٤، برقم: ٨٦): (فأعطاينها).

(٥) سفيان بن عيينة، تقدمت ترجمته.

(٦) عمرو هو: ابن دينار، وقد تقدمت ترجمته.

عمير[١] يقول: "رؤيا الأنبياء وحي" قال[٢]: وأخبرني حمدويه الهمداني[٣]، حدثنا محمد بن أبي عبد الله الهمداني[٤]، حدثنا أبوبكر بن موسى[٥]، عن يعقوب بن بختان[٦]، قال: سألت -يعني- أبا عبد الله عن المعراج فقال: ((**رؤيا الأنبياء وحي**)). [٧]

---

(١) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي أبو عاصم المكي القاضي، روى عن أبيه وعنه عمرو بن دينار، وثقه أبو زرعة وابن معين وقال العجلى: تابعي ثقة من كبار التابعين. مات سنة (٦٤هـ وقيل ٦٨ هـ). انظر: "التهذيب" (٧/ ٦٥)، و"الخلاصة" (٢/ ٢٠٣).

(٢) أي: الخلال.

(٣) لم أقف على ترجمة له.

(٤) لم أقف على ترجمة له.

(٥) لم أقف على ترجمة له.

(٦) يعقوب بن بختان هو: يعقوب بن إسحاق بن بختان أبو يوسف، روى عن الإمام أحمد مسائل كثيرة لم يروها غيره وعنه أبو بكر بن أبي الدنيا. انظر: "مختصر طبقات الحنابلة: (ص: ٢٧٦)، و"المقصد الأرشد" (٣/ ١٢١)، و"تاريخ بغداد" (١٤/ ٢٨٠).

(٧) جزء من حديث أخرجه البخاري في "صحيحه" (١/ ١٧١، برقم: ٨٥٩)، من طريق عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- قال: "بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ لَيْلَةً، فَنَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ، قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَوَضَّأَ مِنْ شَنٍّ مُعَلَّقٍ وُضُوءًا خَفِيفًا، يُخَفِّفُهُ عَمْرٌو وَيُقَلِّلُهُ جِدًّا، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، فَقُمْتُ فَتَوَضَّأْتُ نَحْوًا مِمَّا تَوَضَّأَ ، ثُمَّ جِئْتُ فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَحَوَّلَنِي فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ، ثُمَّ صَلَّى مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ اضْطَجَعَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ ، فَأَتَاهُ الْمُنَادِي يَأْذَنُهُ بِالصَّلَاةِ، فَقَامَ مَعَهُ إِلَى الصَّلَاةِ، فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ. قُلْنَا لِعَمْرٍو: إِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَنَامُ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ؟ قَالَ عَمْرٌو: سَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ يَقُولُ: إِنَّ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾.

قال[١]: وأخبرني عليّ بن عيسى[٢] أنَّ حنبلًا[٣] حدثهم قال: سمعت أبا عبد الله وسألته فقال: "الجنَّة والنَّار قد خلقتا" وفي هذا حجة أن رؤيا الأنبياء في الأحلام رأي العين، وليس حلمهم كسائر الأحلام.

قال الخلال: أخبرنا الحسن بن أحمد الكرماني[٤]، حدثنا أبوبكر[٥]، قال: حدثنا أبو أسامة[٦]، عن سفيان[٧]، عن سماك[٨]، عن سعيد بن جبير[٩]، عن ابن عباس ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [يوسف: الآية: ٤] قال: "كانت الرؤيا فيهم وحيًا"[١٠]

---

(١) أي: الخلال.

(٢) علي بن عيسى: لعله المخرمي، روى عنه عبد الله ابن الإمام أحمد وغيره وروى عن هشيم بن بشير وغيره. توفي سنة (٢٣٣ هـ). انظر: "تاريخ بغداد" (١٢/ ١٢).

(٣) حنبل بن إسحاق -ابن عم الإمام- ثقة وقد تقدمت ترجمته.

(٤) الحسن بن أحمد بن حبيب الكرماني أبو علي نزيل طرسوس، روى عن أبي بكر ابن أبي شيبة، وروى عنه الخلال وغيره. قال النسائي: لا بأس به، وقال ابن حجر: ثقة مات بطرسوس سنة (٢٩١ هـ). انظر: "الخلاصة" (١/ ٢٠٨)، و"التهذيب" (٣/ ٢٢٢)

(٥) أبو بكر بن أبي شيبة، تقدمت ترجمته.

(٦) أبو أسامة حماد بن أسامة، تقدمت ترجمته.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) تقدمت ترجمته.

(٩) تقدمت ترجمته.

(١٠) تفسير ابن كثير (٢/ ٤٦٨) قال ابن عباس: "رؤيا الأنبياء حق" في تفسير سورة يوسف.

حدثنا الحسن بن سلام[١]، حدثنا قبيصة[٢]، قال: حدثنا سفيان، عن سماك، عن سعيد، عن ابن عباس في قوله: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ قال: "كانت رؤيا وحيًا". [٣]

أخبرنا علي بن حرب[٤]، حدثنا سفيان بن عيينة[٥]، عن عمرو بن دينار[٦]، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ قال: هي رؤيا عين أريها النبي ﷺ ليلة أسري به. [٧]

وذِكرُ الخلاّل لهذا مع هذه الأحاديث، قد يقال: إنما ذكره لقول أحمد: "رؤيا الأنبياء في الأحلام رأي عين، وليس حلمهم كسائر الأحلام"، وإن قوله: رأي عين لا ينفي أن يكون في المنام؛ لأنَّ في الصحيح عن ابن عباس أنَّ النبي ﷺ "تنام عيناه ولا

---

(١) الحسن بن سلام بن حماد بن أبان بن عبد الله أبو علي السواق بالقاف، سمع قبيصة بن عقبة، ذكره الدارقطني فقال: ثقة صدوق. توفي سنة (٢٧٧هـ). انظر: "تاريخ بغداد" (٧/ ٣٢٦).

(٢) قبيصة: هو ابن عقبة بن محمد السوائي – بضم المهملة وتخفيف الواو والمد –أبو عامر الكوفي صدوق ربما خالف. توفي سنة (٢١٥هـ). انظر: "التقريب" (٢/ ١١٢)، و"تاريخ بغداد" (١٢/ ٤٧٣).

(٣) سيأتي ما نقله شيخ الإسلام عن ابن أبي عاصم.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) تقدم تخريجه.

ينام قلبه ولهذا كان لا يتوضأ إذا نام". [1]

وكذلك فعل أبو بكر بن أبي عاصم[2] في كتاب السنة له، فإنه قال: "باب: ما ذكر في رؤية نبينا ربه -تبارك وتعالى- في منامه"[3]، ثم ذكر حديث عكرمة، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ قال: "هي رؤيا عين رآها النبي ﷺ". [4] فهذا يقتضي أنها عنده رؤية عين، وأنها في المنام، ثمَّ روى[5] حديث سفيان، عن سماك، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: "كانت رؤيا

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١/ ٣٩، برقم: ١٣٨): "...قُلْنَا لِعَمْرٍو: إِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَنَامُ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ".

(٢) هو الحافظ أبو بكر بن عمرو بن أبي عاصم النبيل الضحاك بن مخلد البصري الشيباني صاحب كتاب "السنة"، ثقة. مات سنة (٢٨٧هـ). انظر: "التقريب" (ص: ٤٢٣). وقد تقدمت ترجمته.

(٣) انظر: "السنة" (١/ ٢٠١).

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١/ ٣٩، برقم: ١٣٨) من طريق عكرمة، عن ابن عباس قال: "هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ، أُرِيَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ". وأخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (١/ ٢٠٢): " قال: حدثنا الشافعي، ع سفيان، عن عمرو بن دينار به.

(٥) أي: ابن أبي عاصم.

الأنبياء وحيًا" [1]، وروى عن مصعب بن سعد[2]، عن معاذ[3] أنَّ رسول الله ﷺ: "ما رأى في نومه وفي يقظته فهو حق". [4]

قال الخلال: حدثنا المرّوذي[5] قال: قُرئ على أبي عبد الله: عبد الله بن الوليد[6] حدثنا سفيان[7] في قوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (١/ ٢٠٢): " قال: حدثنا المقدمي، ع سفيان به، قال الألباني: "إسناده حسن، رجاله كلهم ثقات رجال مسلم، وفي سماك وهو ابن حرب كلام يسير وهو في روايته عن عكرمة خاصة أشد". انظر: ظلال الجنة في تخريج السنة (١/ ٢٠٢، برقم: ٤٦٢).

(٢) مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهري أبو زرارة المدني، روى عن أبيه وعلي وغيرهما. ثقة أرسل عن عكرمة بن أبي جهل. توفي سنة (١٠٣هـ). انظر: "التقريب" (٢/ ٢٥١)، و"الخلاصة" (٣/ ٣١)، و"التهذيب" (١٠/ ١٤٥).

(٣) معاذ هو: معاذ بن جبل، وقد تقدم.

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (١/ ٢٠٢): والإمام أحمد في "المسند" عن معاذ وفي رواية لأحمد قال: "رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم حق" (٥/ ٣٢٣، برقم: ٣٤٥)، وقال الألباني في "ظلال الجنة في تخريج السنة" (١/ ٢٠٢): "إسناده صحيح على شرط الشيخين موقوف".

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) عبد الله بن الوليد هو ابن ميمون الأموي مولاهم العدني أبو محمد المكي، روى عن سفيان الثوري وعنه الإمام أحمد وقال: ثقة حديثه صحيح. انظر: "الخلاصة" (٢/ ١٠٩)، و"تهذيب الكمال" (٢/ ٧٥٣).

(٧) سفيان هو الثوري.

الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ [الإسراء ١] قال: "أسري به من شِعب أبي طالب" [١]، ثم روى الخلال من غير وجه عن سعيد[٢] عن قتادة عن أنس قال لمّا أُتيَ النبي ﷺ بالبراق[٣] استصعب عليه، فقال له جبريل: ما ركبك آدميّ أكرم على الله تعالى منه فارفضّ[٤]

---

(١) هذه رواية الواقدي في "السيرة" أنه أسري به من شعب أبي طالب. وفي حديث أم هانئ عند الطبراني أنه بات في بيتها قال: "ففقدته من الليل فقال: ((**إن جبريل أتاني** . .)) وعند البخاري بينما أنا في الحطيم، وربما قال: ((**في الحجر** ...)) وعنده أيضًا في بدء الخلق: ((**بينا أنا عند البيت**)) ووقع في رواية الزهري عن أنس عن أبي ذر: ((**فرج سقف بيتي وأنا بمكة** ...)) وقد ذكر ابن حجر في "الفتح" جمعًا بين هذه الأقوال فقال: "إنه نام في بيت أم هانئ وبيتها عند شعب أبي طالب ففرج سقف بيته وأضاف البيت له -لكونه كان يسكنه - فنزل منه الملك فأخرجه من البيت إلى المسجد فكان به مضطجعا وبه أثر النعاس ثم أخرجه الملك إلى باب المسجد فأركبه البراق . . . ثم قال: وقد وقع في مرسل الحسن ما يؤيد هذا الجمع". انظر: "فتح الباري" (٧/ ٢٠٤). وانظر: "بيان تلبيس الجهمية" (٧/ ٢٧٣-٢٧٤)، و"زاد المعاد" (٣/٣٤).

(٢) هكذا في جميع النسخ (سعيد) وعند عبد الرزاق في التفسير (عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس به). انظر: تفسير عبد الرزاق (١/ ٣١٧).

(٣) البراق: هو الدابة التي ركبها الرسول ﷺ ليلة الإسراء، سمي بذلك لنصوع لونه وشدة بريقه، وقيل: لسرعة حركته شبهه فيهما بالبرق. انظر: "النهاية" (١/ ١٢٠) وقال في "القاموس": وهي دون البغل وفوق الحمار. "ترتيب القاموس" (١/ ٢٥٥).

(٤) أي: جرى عرقه وسال ثم سكن وانقاد وترك الاستصعاب. انظر: "النهاية" (٢/٢٤٣)، و"غريب الحديث" للهروي (٤/ ٣٧٥).

عرقًا وأقرّ. [1]

ثم روى الخلال حديث أبي عمرو[2] وعن أبي سعيد[3] قال: حدثنا رسول الله ﷺ ونحن بالمدينة فقلنا: حدثنا بليلة أسري بك. فقال: ((**أُتِيتُ بدابَّةٍ هي أشبه الدوابّ بالبغل**[4] **غير أنها مضطربة الأذنين**[5]**، يقال لها: البراق، وهو الذي يُحمَلُ عليه الأنبياء، وهو يضع حافره حيث يبلغ طرفه، وحُملتُ عليه من مسجد الحرام متوجهًا إلى المسجد الأقصى**))[6]، قال الخلال: وذكر الحديث، فهذا جملة ما ذكره الخلال، ومقصوده به تثبيت الإسراء، وأنَّه حق، وأنَّه من صغّر أمره بقوله: هو منام،

---

(١) رواه القاضي أبو يعلى عن ابن شاهين بإسناده عن أنس في "إبطال التأويلات". (ص: ١٠٩، برقم: ٩١)، و"تفسير عبد الرزاق" (١/ ٣١٧).

(٢) أبو عمرو: لعله عمارة بن جوين بضم الجيم أبو هارون العبدي البصري، روى عن أبي سعيد الخدري وابن عمر وعنه السفيانان والحمادان. قال الدارقطني: يتلون خارجي وشيعي وضعفه شعبة وكذبه الجوزجاني. مات سنة (١٣٤هـ). انظر: "الجرح والتعديل" (٣/ ٣٦٣)، و"الميزان" (١/ ١٧٣)، و"الخلاصة" (٢/ ٢٦٢)، و"التهذيب" (٧/ ٣٦١).

(٣) أبو سعيد هو أبو سعيد الخدري.

(٤) البغل: ابن الفرس من الحمار، وجمعه أبغال وبغال. انظر: "المعجم الوسيط" (١/ ٦٤).

(٥) مضطربة الأذنين: قال في "لسان العرب" (٥/ ٢٥٦٥) مادة ضرب: اضطرب: تحرك وماج، والاضطراب: طول مع رخاوة، واضطرب البرق في السحاب: تحرك.

(٦) لم أقف على هذا الحديث في المطبوع من كتاب "السنة" للخلال، ولكن ذكره بطوله عن أبي سعيد ابن جرير في "التفسير" (١٥/ ١٠)، وعبد الرزاق في "التفسير" (١/ ٣١٤-٣١٦)، وفي إسناده -أبو هارون العبدي- وهو متروك. انظر: تقريب التهذيب (١/ ٧١١).

وجعله بذلك من جنس منامات الناس، فهو جهميٌّ ضالٌّ. ثم قال الخلال بعد ذلك: قول النبي ﷺ: ((**رأيتُ ربي**))، فذكر أحاديث الرؤية، ولم يذكر فيها حديث ابن عباس المتقدم في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ فدل الخلال بذلك على أنَّ حديث ابن عباس هذا لم يقصد به نفس رؤية محمد ربه، وإنما هو ما رآه ليلة المعراج مطلقًا، فالمطلق يحتمل رؤية محمدٍ ربه؛ لكن فرق بين ما يحتمله اللفظ وبين ما يدلّ عليه.

وقول الإمام أحمد: "هذا قول الجهمية"؛ لأنّ أحاديث المعراج تدلُّ على أنَّ الله فوق وغير ذلك مما تنكره الجهمية، ويدفعون ذلك بأنَّ أحاديث المعراج منام؛ فقال أحمد: "منام الأنبياء وحي" وذلك يفيد أن ما ذكر فيه منها أنه في المنام كحديث شريك بن عبد الله بن أبي نمر[١]، عن أنس[٢]، وكذلك لو قدر أن جميعها منام[٣]، فإن ذلك لا يوجب أن يُشبه برؤيا غير النبي ﷺ؛ لأن رؤياه وحي[٤]، وهو تنام عينه

---

(١) شريك بن عبد الله بن أبي نمر القرشي أبو عبد الله المدني، روى عن أنس بن مالك وابن المسيب وكريب وعنه مالك والثوري وغيرهم. قال ابن سعد: ثقة كثير الحديث. وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال ابن عدي: إذا حدث عنه ثقة فلا بأس به، وقال ابن حجر: صدوق يخطئ. انظر: "الخلاصة" (١/ ٤٤٩)، و"التقريب" (١/ ٣٥١).

(٢) أنس بن مالك، تقدمت ترجمته.

(٣) هذا على سبيل الفرض وإلا فالثابت أن الإسراء كان بروحه وجسده ﷺ لا مناما وأما ما جاء في حديث شريك فقد غلطه الحفاظ في ذلك، والإمام مسلم -رحمه الله- لم يذكر من حديث شريك إلا المسند منه، ثم قال: فقدم وأخر وزاد ونقص. وانظر: "زاد المعاد" (٣/ ٤٢)، وانظر صحيح مسلم (١/ ١٤٨، برقم: ٢٦٢).

(٤) تقدم تخريجه.

ولا ينام قلبه كما جاء ذلك مصرحًا به في حديث شريك؛ فإن لفظه الذي في الصحيح عن أنس قال: "ليلة أسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام، فقال أولهم: [أيهم][(١)] هو؟ فقال أوسطهم: هو خيرهم، فقال أحدهم: خذوا خيرهم، فكانت تلك الليلة، فلم يرهم حتى أتوه ليلة أخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه، ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم، ولا تنام قلوبهم"[(٢)] وإذا كان كذلك كان هذا بمنزلة المغمض العين إذا تجلى لقلبه حقائق الأسباب[(٣)] وعرج بروحه إلى السماء، وعاينت الأمور، فهذا ليس من جنس منامات الناس، وهو يقظة لا منام.

قال القاضي[(٤)]: وروى أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان[(٥)] فيما خرجه من أحاديث[(٦)] الصفات بإسناده عن ابن عباس قال: كانت الخلة لإبراهيم والكلام

---

(١) زيادة من صحيح البخاري (٤/ ١٩١، برقم: ٣٥٧٠)، و(٩/ ١٤٩، برقم: ٧٥١٧).

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤/ ١٩١، برقم: ٣٥٧٠)، ومسلم في "صحيحه" (١/ ٩٩، برقم: ١٦٢).

(٣) هكذا في جميع النسخ ولعل الصواب (الأشياء).

(٤) القاضي هو أبو يعلى.

(٥) أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان بن الفرج بن الأزهرين، يكنى أبا القاسم الصيرفي، سمع أبا حفص بن الزيات وابن مالك القطيعي وغيرهم، كان من المكثرين من الحديث كتابة وسماعًا والجامعين له مع صدق وأمانة صحة واستقامة. توفي سنة (٤٣٥هـ). انظر: "تاريخ بغداد" (١٠/ ٣٨٥).

(٦) في "إبطال التأويلات" (ص: ١١٣): (أخبار).

لموسى، والرؤية لمحمد ﷺ وعليهم أجمعين[١]. قلت: وهذا صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما كما تقدم. [٢]

قال[٣]: وروى أبو حفص بن شاهين في سننه[٤] بإسناده عن الضحاك بن مزاحم[٥] عن ابن عباس رضي الله عنهما "أنه رآه بفؤاده مرتين"[٦] وهو الذي اتبعه أحمد واحتج به عن ابن عباس كما تقدم.

وأما هذا التقييد فمن وضع بعض المتأخرين.

قال القاضي[٧]: وروى أبو حفص بإسناده عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس قال: "رأى رسول الله ﷺ ربه بفؤاده مرتين". [٨]

---

(١) انظر: "إبطال التأويلات" (ص: ١١٣).

(٢) تقدم ذلك.

(٣) أي: أبو يعلى.

(٤) أبو حفص بن شاهين تقدمت ترجمته، أما سننه فتسمى "شرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنة" مخطوط بالظاهرية رقم (١٦٤). انظر: "مقدمة تاريخ أسماء الثقات" له، تحقيق د: قلعجي.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) جاء في "إبطال التأويلات" (ص: ١١٣) من المطبوع: (بعينه) ، وانظر ما تقدم.

(٧) أي: أبو يعلى.

(٨) انظر: "إبطال التأويلات" (ص: ٤٨)، والحديث تقدم تخريجه.

وروى[1]: أيضًا بإسناده عن عكرمة عن ابن عباس قال: "رأى محمد ربه بقلبه". [2]

قال القاضي[3]: "وهذا الاختلاف عنه ليس براجع إلى ليلة المعراج وإنما هو راجع إلى رؤيته في المنام في غير تلك الليلة رآه بقلبه على ما نبينه فيما بعد". [4]

قلت: هذه الألفاظ المتأخرة ثابتة في الصحيح عن ابن عباس وهو ذكرها في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: الآية: ١٣] ولم يقل ابن عباس إن الرؤية بفؤاده كانت في المنام بل تكون في اليقظة.

ثم قال القاضي[5]: "وما رويناه عن ابن عباس أولى مما روي عن عائشة؛ لأن قول ابن عباس يطابق قول النبي ﷺ؛ لأن النبي ﷺ أثبت رؤيته تلك الليلة، ولأنه مثبت، والمثبت أولى من النافي، ولا يجوز أن يثبت ابن عباس ذلك إلاّ عن توقيف، إذ لا مجال للقياس في ذلك". [6]

قلت: أما ترجيحه قول ابن عباس بأنه مثبت، وبأن ذلك لا يقال إلاّ عن

---

(١) أي: أبو حفص بن شاهين.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) أي: أبو يعلى، والكلام متصل.

(٤) انظر: "إبطال التأويلات" (ص: ١١٤).

(٥) أي: القاضي أبو يعلى، والكلام متصل.

(٦) انظر: "إبطال التأويلات" (ص: ١١٤).

توقيف فهو من الترجيح القديم الذي يحتج به مثبت رؤية محمد ﷺ من الأئمة وسائر أهل الحديث، ولا ريب أن المثبت أولى من النافي فـ[يـ]ما[1] كان من باب الرواية كما قدم الناس رواية بلال[2] "أن النبي ﷺ صلى في البيت" [3] على قول أسامة[4]: "إنه لم يصل". [5]

---

(١) زيادة.

(٢) بلال هو: بلال بن رباح المؤذن وهو ابن حمامه وهي أمه –أبو عبد الله مولى أبي بكر– من السابقين الأولين، شهد بدرًا والمشاهد. مات بالشام سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة أو عشرين وله بضع وستون سنة. انظر: "التقريب" (١/ ١١٠)، و"الخلاصة" (١/ ١٤٠)، و"الإصابة" (١/ ١٧٠).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢/ ١٤٩، برقم: ١٥٩٨)، ومسلم في "صحيحه" (٤/ ٩٥، برقم: ١٣٢٩)، من رواية عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– قال: "دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْبَيْتَ، هُوَ وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَبِلَالٌ وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ، فَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا فَتَحُوا، كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ وَلَجَ، فَلَقِيتُ بِلَالًا، فَسَأَلْتُهُ: هَلْ صَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، بَيْنَ الْعَمُودَيْنِ الْيَمَانِيَيْنِ". واللفظ للبخاري، ومسلم بنحوه.

(٤) أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي أبو محمد وأبو زيد الأمير، حب رسول الله ﷺ صحابي مشهور. مات سنة (٥٤هـ) وهو ابن (٧٥سنة) بالمدينة. انظر: "التقريب" (١/ ٥٣)، و"الخلاصة" (١/ ٦٦)، و"الإصابة" (١/ ٢٩).

(٥) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٤/ ٩٦، برقم: ١٣٣٠)، من طريق ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَطَاءٍ: أَسَمِعْتَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِنَّمَا أُمِرْتُمْ بِالطَّوَافِ، وَلَمْ تُؤْمَرُوا بِدُخُولِهِ، قَالَ: لَمْ يَكُنْ يَنْهَى عَنْ دُخُولِهِ ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: أَخْبَرَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا دَخَلَ الْبَيْتَ دَعَا فِي نَوَاحِيهِ

وقد قالوا: هذا لا يقال بالقياس، وإنما يقال بالتوقيف فيكون من باب الرواية؛ لكن قد يقال: ونفي ذلك أيضًا لا يؤخذ بالقياس وإنما يقال بالتوقيف، فإن كون رؤية محمد ربه وقعت أو لم تقع هو من الأخبار التي لا تُعلم بمجرد القياس، وعائشة -رضي الله عنها- لما نفت ذلك لم تستند -مع استعظام ذلك أن تكون في الدنيا- إلاّ إلى ما تأولت من الآيتين، وابن عباس ذكر ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: الآية: ١٣].

فكلامه أيضًا كان في تأويل القرآن. وأما الأحاديث التي رواها ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: ((**رأيت ربي**)) [١]؛ فقد ذكر القاضي ذلك لما ذكر تلك الأحاديث، وأما ما احتج به من أن النبي ﷺ أثبت رؤيته تلك الليلة؛ فإنه لم يعتمد في ذلك إلاّ على الحديث الذي ذكر هذا كله[٢] في الكلام عليه. وهو الحديث الذي سنذكره -إن شاء الله- مما رواه الخلال[٣] "عن أبي ثعلبة، عن أبي عبيدة[٤] عن النبي ﷺ قال ((**لما كانت ليلة أسري بي رأيت ربي في أحسن صورة** فقال: **فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري** قال: **فوضع يده حتى وجدت** -فذكر كلمة ذهبت عني- قال: ثم

كُلِّهَا ، وَلَمْ يُصَلِّ فِيهِ حَتَّى خَرَجَ، فَلَمَّا خَرَجَ رَكَعَ فِي قُبُلِ الْبَيْتِ رَكْعَتَيْنِ، وَقَالَ: هَذِهِ الْقِبْلَةُ، قُلْتُ لَهُ: مَا نَوَاحِيهَا؟ أَفِي زَوَايَاهَا؟ قَالَ: بَلْ فِي كُلِّ قِبْلَةٍ مِنَ الْبَيْتِ.

(١) تقدم تخريجه.

(٢) هكذا في جميع النسخ ولعل في الكلام سقطًا.

(٣) سيأتي إسناده كاملًا قريبًا.

(٤) سيأتي.

قال: **فيم يختصم الملأ الأعلى؟** وذكر الخبر))". [1]

قال القاضي[2]: أعلم أن الكلام في هذا الخبر في فصول:

أحدها: في إثبات ليلة الإسراء وصحتها، **والثاني**: في إثبات رؤيته لله تعالى تلك الليلة، و**الثالث**: في وضع الكف بين كتفيه، **الرابع**: في إطلاق تسمية الصورة عليه. **والخامس**: قوله ((لا أدري لما سأله: فيم يختصم الملأ الأعلى)) [3] ثم تكلم على ذلك.

قلت: الإسراء وإن كان حقًّا ورؤية محمد ﷺ قد جاءت بها آثار ثابتة، وهذا الحديث قد ثبت عن النبي ﷺ أنه رآه بالمدينة في المنام؛ لكن هذا الحديث بهذا اللفظ المذكور في ليلة الإسراء من الموضوعات المكذوبات كما سيأتي بيانه -إن شاء الله تعالى- فإن النبي ﷺ لم يقل: "لما كانت ليلة أسري بي رأيت ربي في أحسن صورة، فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟"، وإنما ذكر أن ربه أتاه في المنام، وقال له هذا ووضع يده بين كتفيه بالمدينة في منامه؛ ولهذا لم يحتج أحد من علماء الحديث بهذا بل رووه

---

(١) رواه القاضي أبو يعلى في "إبطال التأويلات" فيما نقله عن أبي بكر الخلال. انظر: "إبطال التأويلات" (ص: ١٠٣)، وسيأتي كلام المؤلف بأنه لا يصح بهذا اللفظ.

(٢) الكلام متصل.

(٣) انظر: "إبطال التأويلات" (ص: ١٠٤).

للاحتجاج[١]، ولم يثبت[ـه] [٢] أحد [في] [٣] الأحاديث المعروفة عند أهل العلم بالحديث كما بيناه. فتبين أن القاضي ليس معه ما اعتمد عليه في رواية اليقظة[٤] إلاّ قول ابن عباس و[٥]آية النجم، وقول ابن عباس قد جمعنا ألفاظه، فأبلغ ما يقال لمن يثبت رؤية العين: أن ابن عباس أراد بالمطلق رؤية العين؛ لوجوه:

أحدها: أن يقال هذا المفهوم من مطلق الرؤية.

والثاني لأن عائشة قالت: "من زعم أن محمدًا رأى ربه فد أعظم على الله الفرية"[٦]، وتأولت قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: الآية: ١٠٣] وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ [الشورى: الآية: ٥١] وذلك إنما ينفي رؤية العين، فعلم أنها فهمت من قول من قال: إن محمدًا رأى ربه رؤية العين.

الثالث: أن في حديث عكرمة: "أليس يقول الرب تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: الآية: ١٠٣] فقال" لا أم لك، ذاك نوره الذي هو

---

(١) أي: للاحتجاج له.

(٢) زيادة.

(٣) زيادة.

(٤) أي: الرؤية في اليقظة.

(٥) كذا في جميع النسخ ولعل الصواب (في).

(٦) تقدمت تخريجه.

نوره، إذا تجلى بنوره لا يدركه شيء"[1]، ومعلوم أن هذه الآية إنما يعارض بها من يثبت رؤية العين؛ ولأن الجواب بقول: ذاك نوره الذي هو نوره، إذا تجلى بنوره لا يدركه شيء، يقتضي أن الإدراك يحصل في غير هذه الحال وأن ما أخبر به من رؤيته هو من هذا الإدراك الذي هو رؤية البصر، وأن البصر أدركه؛ لكن لم يدركه في نوره الذي هو نوره الذي إذا تجلى فيه لم يدركه شيء.

وفي هذا الخبر من رواية ابن أبي داود[2] "أنه سُئل ابن عباس: هل رأى محمد ربه؟ قال: نعم. قال: وكيف رآه؟ قال: في صورة شاب دونه ستر من لؤلؤ كأن قدميه في خضرة، فقلت أنا لابن عباس: أليس في قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: الآية: ١٠٣] قال: لا أم لك، ذاك نوره الذي هو نوره، إذا تجلى بنوره لا يدركه شيء" [3]، وهذا يدل على أنه رآه، وأخبر أنه رآه في صورة شاب دونه ستر، وقدميه في خضرة، وأن هذه الرؤية هي المعارضة بالآية[4]، والمجاب عنها بما تقدم فيقتضي أنها رؤية عين كما في الحديث الصحيح المرفوع عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ ((**رأيت ربي في صورة**

---

(١) تقدم.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدم.

(٤) أي: قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾.

[شاب] [١] **أمرد له وفرة جعد قطط في روضة خضراء)).** [٢]

الوجه الرابع[٣]: أن في حديث عبد الله بن أبي سلمة[٤] "أن عبد الله بن عمر أرسل إلى عبد الله بن عباس يسأله: هل رأى محمد ربه؟ فأرسل إليه عبد الله بن عباس: أي نعم. فرد عليه عبد الله بن عمر رسوله أن كيف رآه؟ فأرسل إليه: رآه في روضة خضراء دونه فراش من ذهب على كرسي من ذهب تحمله أربعة من الملائكة" [٥] كما تقدم.

وكون حملة العرش على هذه الصورة أربعة هو كذلك. [٦]

الوجه الخامس: أنه ذكر أن الله اصطفى محمدًا بالرؤية كما اصطفى موسى بالتكليم، ومن المعلوم أن رؤية القلب مشتركة لا تختص بمحمد كما أن الإيحاء لا يختص بموسى، ولا بد أن يثبت لمحمد من الرؤية على حديث ابن عباس مالم يثبت لغيره، كما ثبت لموسى من التكليم كذلك، وعلى الروايات الثلاث[٧] اعتمد ابن خزيمة

---

(١) زيادة من نص الحديث.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) أي: من الوجوه التي يستدل بها مثبتو رؤية العين.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدم.

(٦) تقدم.

(٧) في جميع النسخ (الثلاثة).

في تثبيت الرؤية حيث قال[1]: "باب ذكر الأخبار المأثورة في إثبات رؤية النبي ﷺ خالقه العزيز العليم المحتجب عن أبصار بريته قبل اليوم الذي يجزي الله كل نفس ما كسبت[2]، وذكر اختصاص الله نبيه محمدًا ﷺ بالرؤية، كما خص إبراهيم عليه السلام بالخُلَّة من بين جميع الرسل (والأنبياء جميعًا، وكما خص نبيه موسى بالكلام خصوصية خصه الله بها من بين جميع الرسل) [3]، وخص الله كل واحد منهم بفضيلة وبدرجة سنية كرمًا منه وجودًا، كما أخبرنا عز وجل في محكم تنزيله في قوله: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: الآية: ٢٥٣]. [4]

ثم اشتمل[5] حديث هشام الدستوائي[6] عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم، والكلام لموسى، والرؤية لمحمد، صلى الله عليهم

---

(١) في كتاب "التوحيد" (٢/ ٤٧٧).

(٢) في كتاب "التوحيد" (٢/ ٤٧٧): بزيادة: (يوم الحسرة والندامة).

(٣) ما بين القوسين ليس في كتاب "التوحيد" انظر: (٢/ ٤٧٧).

(٤) "التوحيد" لابن خزيمة (٢/ ٤٧٧).

(٥) كذا في جميع النسخ ولعل الصواب: (استدل بحديث).

(٦) في "التوحيد" (٢/ ٤٧٩): (معاذ بن هشام قال: حدثني أبي عن قتادة). وهو معاذ بن هشام الدستوائي البصري، روى عن أبيه وشعبة. صدوق، مات سنة (٢٠٠هـ). انظر: "الخلاصة" (٣/ ٣٨) وتقدمت ترجمته. والذي يروي عن قتادة هو أبوه هشام بن أبي عبد الله الدستوائي. قال العجلي: ثقة ثبت مات سنة (١٥٤هـ). وكذلك تقدمت ترجمته، فلعل المؤلف اختصر السند.

وسلم أجمعين، [١] وذكر حديث الحكم[٢] عن عكرمة الذي فيه صورة شاب. [٣]

وذكر احتجاج بعض أصحابه بما روي عن أبي ذر وابن عباس في تفسير قوله في سورة النجم، واحتجاج بعضهم بقول ابن عباس في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: الآية: ٦٠] أنها رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ [٤] ثم قال[٥]: "وليس الخبر بالبين، أيضًا إن ابن عباس أراد بقوله: (رؤيا عين) رؤية النبي ﷺ ربه بعينه، لست أستحل أن أحتج بالتمويه، ولا أستجيز أن أموه على مقتبسي العلم، فأما خبر قتادة والحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس، وخبر عبد الله بن أبي سلمة عن ابن عباس، فبين واضح أن ابن عباس -رضي الله عنهما- كان يثبت

---

(١) رواه ابن خزيمة في "التوحيد" (١/ ٤٧٩) قال: "حدثنا محمد بن بشار، وأبو موسى محمد بن موسى بن المثنى -إمامان من أئمة علماء الهدي- قالا: ثنا معاذ بن هشام قال: حدثني أبي، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- به ذكره مختصرا، وهو عند الترمذي (٥/ ٣٩٥).

(٢) الحكم هو: ابن أبان العدني وقد تقدمت ترجمته.

(٣) كذا في جميع النسخ (صورة شاب) وليست هذه الجملة في حديث الحكم بن أبان وإنما هي في الحديث الذي بعده في "التوحيد" وهو مسألة ابن عمر لابن عباس -رضي الله عنهما- حديث (٢٧٥) وفيه (في روضة خضراء تحمله أربعة من الملائكة ملك في صورة رجل). انظر: كتاب "التوحيد" (٢/ ٢٨٣-٢٨٤)، و"الشريعة" للآجري (ص: ٤٩٤-٤٩٥).

(٤) تقدم.

(٥) أي: ابن خزيمة.

أن النبي ﷺ رأى ربه". [1]

وهذا من كلامه يقتضي أنه اعتمد هذه الطرق، وأنها تفيد رؤية العين لله، التي ينزل عليها قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: الآية: ٦٠] ويدل على ذلك حديث حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس مرفوع إلى النبي ﷺ قال: ((**رأيت ربي**)) [2]، وحديث الحكم، عن عكرمة في حكم المرفوع أيضًا؛ لأنه ذكر خبر الرؤية على وجه لا يعلم بالرأي[3] ولا بتأويل القرآن، وكذلك حديث ابن أبي سلمة عن ابن عباس أخبر فيه بأمور لا تُعلم من تفسير القرآن. وعلى هذا فيكون خبر عكرمة عن ابن عباس ونحوه روية عين، كما يذهب إلى ذلك طوائف من أهل الحديث. [4]

ومع هذا فقد روي بهذا الإسناد بعينه عن عكرمة ما يبين أن رؤية الآخرة على وجه آخر. وقال في هذه الرواية: "ذاك نوره الذي هو نوره، إذا تجلى بنوره لم يدركه شيء". [5]

---

(١) "التوحيد" لابن خزيمة (٢/ ٤٩٤).

(٢) تقدم.

(٣) يعني قوله: (في صورة شاب).

(٤) انظر في ذلك "الفتاوى" لابن تيمية (٦/ ٥٠٩-٥١٠)، و"الفتح" (٨/ ٦٠٨-٦٠٩)، "مرقاة المفاتيح" (٥/ ٣٠٦)، و"فتح الملهم" (١/ ٣٣٥)

(٥) تقدم.

وروى عبد الرحمن[١] حدثنا إبراهيم بن حاتم[٢]، حدثنا أبو زرعة[٣]، حدثنا سلمة بن شبيب أبو عبد الرحمن[٤]، حدثنا إبراهيم بن الحكم بن أبان[٥]، حدثنا أبي[٦]، عن عكرمة في قوله عزوجل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: الآيتان: ٢٢-٢٣] قال: مسرورة فرحة [٧] (إلى ربها ناظرة) قال عكرمة: "انظر ماذا أعطى الله عبده من النور في عينيه، أن لو جعل الله جميع من خلق الله من الإنس والجن والدواب والطير وكل شيء من خلق الله، فجعل نور أعينهم في عين عبد من عباده ثم كشف عن الشمس سترًا واحدًا، ودونها سبعون سترًا، ما قدر أن ينظر إلى الشمس، والشمس جزء من سبعين جزءًا من نور الكرسي، والكرسي جزء من سبعين جزءًا من نور العرش، والعرش جزء من سبعين جزءًا من نور الستر، فانظر ماذا أعطى الله تعالى عبده من النور في عينيه أن النظر إلى وجه ربه الكريم

---

(١) عبد الرحمن. لم تتضح لي ترجمته.

(٢) إبراهيم بن حاتم. لم أجد له ترجمة ولا ذكر في تلاميذ أبي زرعة الرازي.

(٣) أبو زرعة الرازي تقدمت ترجمته.

(٤) سلمة بن شبيب النيسابوري أبو عبد الرحمن الحجري المسمعي نزيل مكة، روى عن إبراهيم بن الحكم وعنه أبو زرعة الرازي. قال أبو حاتم: صدوق، وقال أبو نعيم: أحد الثقات. مات سنة (٢٤٧هـ). انظر: "التهذيب" (٤/ ١٢٩)، و"الخلاصة" (١/ ٤٠٣).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) أبوه هو: الحكم بن أبان تقدمت ترجمته.

(٧) جاء في "الدر" عن الحسن البصري في "تفسير الآية قال: "النُضرة: الحسن، نظرت إلى ربها عز وجل فنضرت بنوره". انظر: "الدر المنثور" (٦/ ٢٩٠)، و"التصديق بالنظر" للآجري (ص: ٥٢)، و"شرح الاعتقاد" للالكائي (برقم: ٨٠٠).

[عيانًا] [1]". [2]

لكن قال الحافظ أبو عبد الله بن منده[3]: الوجه الرابع: ما رواه الإمام أبو بكر بن أبي عاصم في كتاب "السنة": "حدثنا فضل بن سهل[4]، حدثنا عمرو بن طلحة

---

(١) زيادة من "الدر المنثور" (٦/ ٢٩٠).

(٢) ذكره السيوطي في "الدر المنثور" (٦/ ٢٩٠)، ولم أجده عند غيره فيما وقفت عليه، وفي إسناده من لم تتبين لي ترجمته.

(٣) أبو عبد الله بن منده هو محمد بن إسحاق بن محمد بن منده الأصبهاني. توفي سنة (نيف وسبعين وأربعمائة). أخباره في "طبقات الحنابلة" (٢/ ١٦٧)، و"مختصره" (ص: ٣٥٦)، و"المقصد الأرشد" (٢/ ٣٧٤).

(٤) فضل بن سهل بن إبراهيم الأعرج أبو العباس البغدادي، روى عنه أبو بكر بن أبي عاصم روى له الجماعة إلا ابن ماجه، وثقه النسائي وابن حبان وقال: مات سنة (٢٥٥هـ). وقال ابن حجر: "صدوق". انظر: "التهذيب" (٨/ ٢٤٩)، و"الخلاصة" (٢/ ٣٣٥)، و"التقريب" (٢/ ١١٠).

القناد[١]، حدثنا أسباط[٢]، عن سماك[٣]، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ قال: إن النبي ﷺ رأى ربه عز وجل، فقال له رجل: أليس قد قال: لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار؟ فقال له عكرمة: أليس ترى السماء؟ قال: بلى. قال أفكلها ترى؟"[٤] وهذا مروي من وجوه أخرى فلهذا ترجم أبو بكر بن أبي عاصم "باب ما ذكر في رؤية النبي ﷺ ربه". [٥]

---

(١) عمرو بن حماد بن طلحة القناد -بفتح القاف والنون آخره دال مهملة- نسبة إلى بيع القند وهو السكر. أبو محمد الكوفي وقد ينسب إلى جده. روى عن أسباط بن نصر، قال ابن معين وأبو حاتم: صدوق، وقال أبو داود: كان من الرافضة. توفي سنة (٢٢٢هـ). انظر: "التهذيب" (٨/ ٢٠)، و"الخلاصة" (٢/ ٢٨٣).

(٢) أسباط بن نصر -ويقال ابن النضر- الهمداني أبو يوسف وأبو نضر الكوفي، روى عن سماك بن حرب وعنه عمرو بن حماد القناد. قال النسائي: ليس به بأس. وقال مرة: ليس بالقوي، وقال ابن حجر في "التقريب": صدوق كثير الخطأ يغرب، من الثامنة. وانظر: "التهذيب" (١/ ١٨٥)، و"الخلاصة" (١/ ٦٧)، و"التقريب" (١/ ٥٣).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (١/ ١٨٩)، وقال الألباني في تخريجه لكتاب السنة (١/ ١٨٩، برقم: ٤٣٤): "إسناده ضعيف، رجاله ثقات غير أسباط بن نصر فإنه كثير الخطأ كما قال الحافظ".

وأخرجه الدارقطني في "الرؤية" (ص: ٣٥٣)"، وابن جرير الطبري في "تفسيره" (٢٧/ ٢٩). والحديث بمجموع طرقه صحيح.

(٥) انظر: كتاب" السنة" لابن أبي عاصم (١/ ١٨٨) باب: (٩٤).

فروى حديث شعبة[1]، عن قتادة[2]، عن عكرمة، عن أنس أن محمدًا ﷺ (قد رأى ربه تبارك وتعالى). [3]

وروى حديث حماد بن سلمة[4]، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس هذا [5]

---

(١) شعبة بن الحجاج تقدمت ترجمته.

(٢) قتادة بن دعامة تقدمت ترجمته.

(٣) رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (١/ ١٨٨)، قال: "حدثنا عمرو بن عيسى الضبعي، ثنا أبو بحر البكراوي، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس، أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد رأى ربه تبارك وتعالى". وليس فيه عن عكرمة عن أنس. وقال الألباني في تخريجه لكتاب السنة (١/ ١٨٨، برقم: ٤٣٢): "إسناده ضعيف أبو بحر البكراوي اسمه عبد الرحمن بن عثمان ضعيف كما قال الحافظ وسائر رجاله على شرط الشيخين غير عمرو بن عيسى الضبعي فهو من شيوخ البخاري".

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) حديث (رأيت ربي عز وجل) قال الألباني عنه: "حديث صحيح ولكنه اختصره من حديث الرؤيا"، ثم قال: "والحديث أخرجه أحمد (١/ ٢٩٠) عن عفان به. ثم أخرجه هو (١/ ٢٨٥) والآجري (ص: ٤٩٤) والبيهقي في "الأسماء" والصفات (ص: ٤٤٤) والضياء في "المختارة" (١/ ٦٦-٧٩) من طرق أخرى عن حماد بن سلمة به وقال البيهقي: قال أبو أحمد بن عدي: والأحاديث التي رويت في الرؤية قد رواها غير حماد بن سلمة. وروى الضياء عن أبي زرعة الرازي: حديث قَتَادَةَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عباس صحيح ولا ينكره إلا معتزلي. انظر: تخريجه لكتاب السنة المعروف بظلال الجنة (ص: ١٨٨، برقم: ٤٣٣) انتهى كلامه.

ورواه ابن خزيمة في "التوحيد" عن ابن عباس (١/ ٤٩٠) وقد تقدم. وأخرجه عبد الله بن أحمد في "السنة" (برقم: ١١٣٨) عن عطاء، عن ابن عباس.

وروي حديث عاصم[١]، عن الشعبي[٢]، وعكرمة، عن ابن عباس قال: "رأى محمد ربه" [٣] وروى حديث عكرمة، عن ابن عباس أن الله اصطفى إبراهيم بالخلة، واصطفى موسى بالكلام، واصطفى محمدًا بالرؤية. [٤]

وروىحديث الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس الذي فيه: ((ذلك إذا تجلى بنوره)) واختصره [٥] وقال: فيه كلام؛ يعني كلامًا لم يذكره. [٦]

---

(١) عاصم بن سليمان التميمي مولاهم أبو عبد الرحمن البصري الأحول، روى عن الشعبي وعنه إسماعيل بن زكريا. وثقه ابن معين وأبو زرعة، وقال أحمد: ثقة من الحفاظ. مات سنة (١٤١هـ). انظر: "الخلاصة" (٢/ ١٧)، و"التهذيب" (٥/ ٣٨).

(٢) الشعبي هو: عامر بن شراحيل تقدمت ترجمته.

(٣) رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (١/ ١٨٩)، وقال الألباني في تخريجه لكتاب السنة المعروف بظلال الجنة (١/ ١٨٩، برقم: ٤٣٥): "إسناده صحيح موقوف على شرط البخاري". ورواه ابن خزيمة في "التوحيد" (١/ ٤٨٧) من طريق محمد بن الصباح وقد تقدم.

(٤) رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (١/ ١٨٩)، وقال الألباني في تخريجه لكتاب السنة المعروف بظلال الجنة (١/ ١٨٩، برقم: ٤٣٥): "إسناده صحيح موقوف أيضا رجاله ثقات على شرط البخاري". ورواه ابن خزيمة في "التوحيد" (١/ ٤٨٥) وقد تقدم نقل المؤلف له عن ابن خزيمة.

(٥) تقدم بطوله.

(٦) انظر: "السنة" لابن أبي عاصم (١/ ١٩٠)، وقال الألباني معلّقًا على قول ابن أبي عاصم هذا: "ووجهه ما أشرت إليه من ضعف حفظ الحكم بن أبان". انظر: "ظلال الجنة في تخريج السنة" (١/ ١٩٠، برقم: ٤٣٧).

وروى[١] من حديث عن جابر بن زيد[٢]، عن عطاء بن أبي رباح[٣]، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ قال: هو محمد دنا فتدلى إلى ربه عز وجل. [٤] وروى حديث محمد بن عمرو[٥]، عن أبي سلمة، وروى حديث هشام

---

(١) أي: ابن أبي عاصم والكلام متصل.

(٢) جابر بن زيد الأزدي أبو الشعثاء الجوفي. ثقة (وقال الألباني: هو جابر بن يزيد الجعفي). قلت: وهو الذي ذكره المزي فيمن روى عن عطاء ولم يذكر جابر بن زيد فيهم، والأول ثقة. مات سنة (٩٣هـ أو ١٠٣هـ)، والثاني مختلف فيه بل قال ابن حجر: ضعيف رافضي. مات سنة (١٢٧هـ). انظر: "تهذيب الكمال" (١/ ١٧٨، ١٨١)، و"التقريب" (١/ ١٢٢، ١٢٣).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) انظر: "السنة" لابن أبي عاصم (١/ ١٩٠)، وقال: "حدثنا محمد بن يحيى أبو عمر الباهلي ثنا يعقوب ثنا حاتم بن إسماعيل عن شريك عن جابر بن زيد به". وقال الألباني: "إسناده ضعيف شريك هو ابن عبد الله القاضي ضعيف سيء الحفظ وجابر بن يزيد وهو الجعفي أضعف منه. ومحمد بن يحيى أبو عمر الباهلي لم أجد له ترجمة. ويحتمل على بعد أن يكون هو محمد بن يحيى بن عبد الله أبو عبد الله الذهلي النيسابوري الحافظ الإمام من شيوخ البخاري ويكون ما في الكتاب "أبو عمر الباهلي" محرفا من "أبي عبد الله الذهلي". والله أعلم فقد ذكروا في شيوخه يعقوب بن ابراهيم الزهري المدني". انظر: "ظلال الجنة في تخريج السنة" (١/ ١٩١، برقم: ٤٣٨).

(٥) رواه لابن أبي عاصم في "السنة" (١/ ١٩١)، وقال: "حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو" به وذكره مختصرا. وقال الألباني: "إسناده حسن موقوف رجاله ثقات رجال الشيخين إلا أنهما لم يحتجا بمحمد بن عمرو وإنما أخرجا له متابعة.". انظر: "ظلال الجنة في تخريج السنة" (١/ ١٩١، برقم: ٤٣٩).

وسيأتي من رواية الترمذي وحسّنه.

الدستوائي، عن قتادة، عن عبد الله بن شقيق[١] قال: قلت لأبي ذر: لو رأيت رسول الله ﷺ سألته عن شيء[٢] قال: عن أي شيء كنت تسأله؟ قال كنت أسأله هل رأيت ربك؟ فقال: سألته فقال: ((**نور أني أراه**)). [٣]

وحديث هشام[٤]، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس: "أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم، والكلام لموسى، والرؤية لمحمد ﷺ" [٥]، ثم إنه ذكر رؤية الله في الآخرة [٦] ثم ذكر رؤية النبي ﷺ ربه في المنام [٧]، فعلم أن أحاديث ابن عباس عنده في اليقظة؛ لكن لم يقل بعينيه، فاحتجاج المحتج بهذه الآية[٨]، وجوابه بقوله: ألست ترى السماء؟ قال: بلى. قال: فكلها ترى؟ [٩] دليل على أنه أثبت رؤية العين.

وقد يقال: بل أثبت رؤية القلب، ورؤية النبي بقلبه كرؤية العين، كما تقدم ذكر

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) في "السنة" (١/ ١٩٢): (سألته عن كل شيء).

(٣) انظر: "السنة" (١/ ١٩٢)، وقد تقدم.

(٤) هذام الدستوائي وقد تقدمت ترجمته.

(٥) انظر: "السنة" (١/ ١٩٢)، وقد تقدم.

(٦) فقال: (باب: ما ذكر عن النبي ﷺ كيف نرى ربنا في الآخرة؟) (ص: ١٩٣).

(٧) (ص: ٢٠١) فقال: (باب: ما ذكر من رؤية نبينا ربه تبارك وتعالى في منامه).

(٨) قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: الآية: ١٠٣].

(٩) انظر: "السنة" لابن أبي عاصم (ص: ١٨٩).

هذا من كلام الإمام أحمد وغيره[1]، فلم يكن كلام ابن عباس مختلفًا، وتكون هي رؤية يقظة بقلبه، والذي يدل على الجزم بهذا الوجه أن هذه من رواية سماك عن عكرمة عن ابن عباس [2] وقد روى ابن خزيمة والطبراني وغيرهما من حديث إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم ١١] قال: "رآه بقلبه". [3]، قال ابن خزيمة: حدثنا عمي، حدثنا عبد الرزاق[4]، حدثنا إسرائيل [5] وقال الطبراني[6]: حدثنا يوسف القاضي[7]، حدثنا محمد بن كثير[8]، حدثنا

---

(١) تقدم.

(٢) تقدمت.

(٣) انظر: "التوحيد" لابن خزيمة (١/ ٤٨٩).

(٤) عبد الرزاق هو: الصنعاني.

(٥) تقدم هذا الإسناد عن ابن خزيمة. وانظر: "التوحيد" لابن خزيمة (١/ ٤٨٩).

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد الأزدي مولاهم البصري القاضي صاحب التصانيف في السنن، الإمام الحافظ الفقيه الكبير الثقة أبو محمد، روى عن محمد بن كثير العبدي انظر: "تاريخ بغداد" (١٤/ ٣١٠)، و"سير أعلام النبلاء" (١٤/ ٨٥).

(٨) محمد بن كثير العبدي أبو عبد الله البصري، روى عن إسرائيل بن يونس وعنه يوسف القاضي، ثقة. انظر: "التهذيب" (٣٧١٩)، و"الخلاصة" (٢/ ٤٥٢).

إسرائيل فذكره، يبين ذلك ما رواه الترمذي[١] في جامعه في تفسير سورة "والنجم" فروى حديث ابن عيينة، عن مجالد، عن الشعبي[٢] قال: لقي ابن عباس كعبًا فعرفه فسأله عن شيء فكبر حتى جاوبته الجبال، فقال ابن عباس: إنا بني هاشم نزعم أنَّ محمدًا رأى ربه [٣]، فقال كعب: إنَّ الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى، فكلم موسى مرتين، ورآه محمد مرتين. قال مسروق: فدخلت على عائشة فقلت[٤]: هل رأى محمد ربه؟ فقالت: لقد قفَّ شعري مما قلت. قلت: رويدًا، ثم قرأت: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ قالت: أين يُذهب بك؟ إنما هو جبريل، من أخبرك أنَّ محمدًا رأى ربه تعالى، أو كتم شيئًا مما أمر به، أو يعلم الخمس التي قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ الآية [لقمان ٣٤] فقد أعظم على الله الفرية، ولكنه رأى جبريل، لم يره على صورته إلاّ مرتين؛ مرة عند سدرة المنتهى ومرة في جياد له ستمائة جناح قد سدّ الأفق. [٥]

---

(١) الترمذي: هو محمد بن عيسى بن سورة "أبو عيسى الترمذي" حافظ مشهور له "الجامع" و"العلل" تتلمذ على الإمام البخاري. (٢٢٠ - ٢٧٩هـ) انظر: "تذكرة الحفاظ" (٢/ ٦٣٣)، "السير" (١٣/ ٢٧٠).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) قوله: (نزعم أنَّ محمدًا رأى ربه) ليست في الترمذي.

(٤) ظاهر هذا أن مسروقًا كان حاضرًا في مجلس كعب وابن عباس وسمع ما جرى بينهما فذهب إلى عائشة وسألها عن ذلك.

(٥) رواه الترمذي في "جامعه" (٥/ ٣١٥، برقم: ٣٢٧٨).

قال أبو عيسى: وقد روى داود بن أبي هند[١]، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، عن النبي ﷺ نحو هذا الحديث. [٢]

وحديث داود أنص[٣] من حديث مجالد.

وروى الترمذي مثل ذلك عن الشيباني[٤] قال: وسألت زرّ بن حبيش[٥] عن قوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ فقال: أخبرني ابن مسعود: "أنَّ النبي ﷺ رأى جبريل له ستمائة جناح:، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب صحيح. [٦] ثُمَّ

وقال المباركفوري: "وحديث عائشة هذا أخرجه الشيخان مع زيادة واختلاف، وفي روايتهما قال: قلت لعائشة: فأين قوله؟ ﴿ثم دنا فتدلى﴾ ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾؟ قالت: ذاك جبريل عليه السلام كان يأتيه في صورة الرجل، وأنه أتاه بهذه المرة في صورته التي هي صورته، فسد الأفق". انظر: "تحفة الأحوذي" (٤/ ١٨٩).

(١) داود بن أبي هند القشيري مولاهم أبوبكر أو أبو محمد البصري، ثقة متقن كان يهم بأخرة. مات سنة تسع وثلاثين ومائة روى عن الشعبي وعنه يحيى بن سعيد وخلق الخلاصة (١/٣٠٧).

(٢) أخرج الترمذي رواية ابن أبي هند في "جامعه" (٥/ ١٥٣، برقم: ٣٠٦٧).

(٣) في جميع النسخ: (أنص) وفي الترمذي (٥/ ٣١٥، برقم: ٣٢٧٨): (أقصر).

(٤) الشيباني: هو أبو إسحاق سليمان بن أبي سليمان الكوفي، ثقة، روى عن زر بن حبيش مات سنة (١٣٨هـ). انظر: "التقريب" (١/ ٣٢٥)، و"الخلاصة" (١/ ٤١٣).

(٥) زر -بكسر أوله وتشديد الراء- ابن حبيش -بمهملة وموحدة ومعجمة مصغراً- ابن حُباشه -بضم المهملة- الأسدي الكوفي أبو مريم، ثقة جليل مخضرم. مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث وثمانين وهو ابن (١٢٧) سنة. انظر: "التقريب" (١/ ٢٥٩)، و"الخلاصة" (١/ ٣٥٨).

(٦) أخرجه الترمذي في "جامعه" (٥/ ٣١٤، برقم: ٣٢٧٦).

روى الترمذي فقال: حدثنا محمد بن عمرو بن نبهان بن صفوان البصري[١]، حدثنا يحي بن كثير العنبري[٢]، حدثنا سلم بن جعفر[٣]، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: "رأى محمد ربه. قلت: أليس الله يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: الآية: ١٠٣] قال: ويحك، ذاك نوره[٤]، إذا تجلى بنوره الذي هو نوره، وقد رأى محمد ربه مرتين". قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه".

قلت: وقد روى أبوبكر بن أبي عاصم هذا الحديث في كتاب (السنة) عن هذا الشيخ[٥]. كما رواه الترمذي عنه إلى آخره.

وأخرجه البخاري في "صحيحه" (٦/ ٥١)، ومسلم في "صحيحه" (١/ ١٠٩، برقم: ١٧٣).

(١) محمد بن عمرو بن نبهان بن صفوان البصري، ويقال: محمد بن عمرو بن صفوان ويقال له: محمد بن أبي صفوان، مقبول، روى عنه الترمذي وغيره ولم يذكر (نبهان) في نسبه غير الترمذي. انظر: "التقريب" (٢/ ١٩٦)، و"الخلاصة" (٢/ ٤٤٥).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) سلم بن جعفر البكراوي أبو جعفر الأعمى، قال ابن المديني: من أهل اليمن، صدوق تكلم فيه الأزدي بغير حجة، روى عن الحكم بن أبان. انظر: "التقريب" (١/ ٣١٣)، و"الخلاصة" (١/ ٣٩٨).

(٤) كذا في جميع النسخ وفي الترمذي (٥/ ٣١٦، برقم: ٣٦٠١): (ذاك إذا تجلى بنوره).

(٥) أي: محمد بن عمرو بن نبهان بن صفوان.

قال[١]: وقد رأى محمد ربه مرتين، وفيه كلام"[٢]، أراد ابن أبي عاصم أنَّ الحديث فيه كلام آخر. وهذا [هو] [٣] الكلام الذي تقدمت الإشارة إليه أنه قال: "رآه دونه ستر من لؤلؤ"[٤]، كما ذكرنا، فإن هذه الزيادة كانوا يروونها[٥]، وتارة يتركونها[٦]، كما تركها ابن خزيمة[٧] والترمذي[٨] وابن أبي عاصم[٩]، وهكذا قال ابن أبي عاصم: لما روى حديث شاذان فقال: حدثنا أحمد بن محمد المروذي[١٠]، حدثنا أسود بن عامر[١١]، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس،

---

(١) أي: ابن أبي عاصم.

(٢) "السنة" (ص: ١٩٠).

(٣) زيادة.

(٤) تقدم. وبين هناك أنه ضعيف.

(٥) كما عند الخلال مما تقدم.

(٦) كما عند أبي داود (ص: ٢٣٥)، وعند الدارقطني في "الرؤية" عن ابن عباس (ق: ٩٠،٩١) من المخطوط.

(٧) تقدم ذكره.

(٨) انظر ما تقدم آنفا.

(٩) تقدم.

(١٠) تقدمت ترجمته.

(١١) هو المعروف بـ(شاذان) وقد تقدمت ترجمته.

عن النبي ﷺ قال: ((**رأيت ربي –عز وجل– قال**[1]: **ثمَّ ذكر كلامًا**)) [2]، وقد تقدم ذكر هذا الكلام من رواية غيره. [3]

وروى [4] هذا الحديث من الوجه الآخر الذي ذكره أحمد فقال: حدثنا فضل بن سهل، حدثنا عفان[5]، قال: حدثنا عبد الصمد بن كيسان[6]، عن حماد[7]، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: ((**رأيت ربي عز وجل**))[8] لم يزد ابن أبي عاصم على هذا. والحديث معروف بطوله[9] والمقصود هنا أن قول

---

(١) من كلام المؤلف.

(٢) "السنة" لابن أبي عاصم (ص: ١٩٢).

(٣) تقدم قريبًا.

(٤) أي: ابن أبي عاصم.

(٥) عفان هو: ابن مسلم، أحد الأعلام، ثقة ثبت، وتقدمت ترجمته.

(٦) عبد الصمد بن كيسان روى عن حماد بن سلمة وعنه عفان بن مسلم، قال عنه ابن حجر في "تعجيل المنفعة": فيه نظر، قلت: أظنه الأول تصحف اسمه. أي عبد الصمد بن حسان المروذي خادم سفيان، ذكره ابن حبان في "الثقات" وقال البخاري: كتبت عنه. انظر: "تعجيل المنفعة" (ص: ٢٦٠).

(٧) حماد هو: ابن سلمة، تقدمت ترجمته، وبقية رجال الإسناد.

(٨) "السنة" لابن أبي عاصم (١/ ١٨٨)، و"المسند" (١/ ٢٩٠) عن عفان به. وانظر: "الشريعة" للآجري (ص: ٤٩٤)، و"الأسماء والصفات" للبيهقي (١/ ١٩١).

(٩) كما تقدم.

ابن عباس: "رآه مرتين"، أجاب فيه بقوله: "ذاك نوره الذي هو نوره، إذا تجلى بنوره لم يدركه شيء" لما سئل عن قوله تعالى ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: الآية: ١٠٣] وهذا يقتضي أنَّ المرتين رؤية عين، مع أنه قد ثبت في الصحيح عنه أنه: "رآه بفؤاده مرتين"[(١)]، ذكره أيضًا في تفسير الآية، وهذا يقوي أن تكون رؤية الفؤاد عنده رؤية العين للأنبياء خصوصًا لا لغيرهم وحين عورض بهذه الآية أجاب عنها.

وعلى هذا فتتفق أقوال ابن عباس، وهو أشبه[(٢)] ثم روى الترمذي حديث محمد بن عمرو[(٣)]، عن أبي سلمة[(٤)]، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ۝ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ۝ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ [النجم: الآيتان: ١٣-١٥]، ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ۝ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [النجم: الآيتان: ٩-١٠] قال ابن عباس: "قد رآه النبي ﷺ" قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن". [(٥)]

---

(١) تقدم.

(٢) أي: أقرب.

(٣) محمد بن عمرو بن أبي سلمة روى عن أبيه، وفي حديثه نظر. انظر: "الخلاصة" (٢/ ٤٤٤)، وقال الألباني في "ظلال الجنة": لم يحتج الشيخان بمحمد بن عمرو، وإنما أخرجا له متابعة. انظر: "السنة" (١/ ١٩١).

(٤) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني الحافظ، اسمه كنيته، قاله مالك، وقيل: عبد الله، روى عن أبيه يسيرًا وغيره وروى عنه محمد بن عمرو وخلق، وكان يتفقه ويناظر ابن عباس ويراجعه، توفي سنة (٩٤هـ) وقيل (١٠٤هـ). انظر: "التذكرة" (١/ ٦٣).

(٥) جامع الترمذي (٥/ ٣١٦، برقم: ٣٢٨٠).

ثم روى حديث يزيد بن إبراهيم التستري[١]، عن قتادة[٢]، عن عبد الله بن شقيق[٣] قال: قلت لأبي ذرّ: لو أدركت النبي ﷺ سألته، فقال: عما كنت تسأله؟ قال: كنت أسأله: هل رأى محمد ربه؟ فقال قد سألته فقال: "نُورٌ أنَّى أرَاهُ". [٤]

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن. ثُمَّ روى من حديث إسرائيل[٥]، عن أبي إسحاق[٦]، عن عبد الرحمن بن يزيد[٧]، عن عبد الله[٨] في قوله: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ قال: "رأى رسول الله ﷺ جبريل في حلة من رفرف[٩] قد ملأ ما بين السماء

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) قتادة هو: ابن دعامة السدوسي، تقدمت ترجمته.

(٣) عبد الله بن شقيق هو: العقيلي، تقدمت ترجمته.

(٤) جامع الترمذي (٥/ ٣١٧، برقم: ٣٢٨٢).

(٥) إسرائيل هو: ابن يونس، ثقة، تقدمت ترجمته.

(٦) أبو إسحاق هو: عمرو بن عبد الله الهمداني أبو إسحاق السبيعي، مكثر ثقة عابد اختلط بأخرة. روى عن عبد الرحمن بن يزيد النخعي وعنه حفيده إسرائيل بن يونس مات سنة (١٢٩ هـ) انظر: انظر: "التقريب (٨/ ٥٦)، و"تهذيب الكمال" (٢/ ١٠٣٩).

(٧) عبد الرحمن بن يزيد بن قيس النخعي أبو بكر الكوفي، روى عن ابن مسعود وعنه أبو إسحاق السبيعي. مات في الجماجم سنة ثلاث وثلاثين. انظر: "الخلاصة" (٢/ ١٥٨)، و"تهذيب الكمال" (٢/ ٨٢٦).

(٨) عبد الله هو: ابن مسعود، الصحابي -رضي الله عنه-.

(٩) (رفرف) ديباج رقيق حسنت صنعته، جمعه رفارف، أو هو جمع رفرفة. انظر: "تحفة الأحوذي" (٩/ ١٧١).

والأرض". [1]

قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن صحيح".

قلت: فأمَّا إثباته[2] الرؤية بسورة "والنجم" فقد نوزع فيه أيضًا، وأما أبو ذر فقد تقدم قوله: "رآه بفؤاده ولم يره بعينه"[3]. وأمَّا أنس بن مالك فقد روى من حديث شعبة، عن قتادة، عن أنس قال: "رأى محمد ربه". [4]

ورواه ابن خزيمة فقال: حدثنا إبراهيم بن عبد العزيز المقوم[5]، حدثنا أبو بحر

---

(١) جامع الترمذي (٥/ ٣١٨، برقم: ٣٢٨٣).

وأخرجه البخاري في "صحيحه" (٤/ ١١٥، برقم: ٣٢٣٣) من طريق علقمة، عن عبد الله – رضي الله عنه– بلفظ: "رَأَى رَفْرَفًا أَخْضَرَ سَدَّ أُفُقَ السَّمَاءِ". ومسلم في "صحيحه" (١/ ١٩٧، برقم: ١٧٤) من طريق زر بن حبيش، عن عبد الله –رضي الله عنه– بلفظ: "رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ".

(٢) أي: ابن خزيمة.

(٣) تقدم.

(٤) تقدم.

(٥) إبراهيم بن عبد العزيز الجزري روى له النسائي، صدوق، تقدمت ترجمته.

البكراوي[١]، عبد الرحمن بن عثمان، عن شعبة. [٢] وكذلك رواه ابن أبي عاصم، حدثنا عمرو بن عيسى الضبعي[٣]، حدثنا أبو بحر البكراوي، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك (أن محمدًا قد رأى ربه تبارك وتعالى)[٤] وكذلك رواه الطبراني[٥] فقال: حدثنا زكريا السَّاجي[٦]، حدثنا عمرو بن عيسى الضبعي[٧]، حدثنا أبو بحر البكراوي، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس قال: "رأى محمد ربه". [٨]

فمداره على أبي بحر عن شعبة، وفي مفرده نظر، يحتمل أن يكون اشتبه عليه

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) والحديث رواه ابن خزيمة في "التوحيد" (١/ ٤٨٧) (٢/ ٨٨٩)، وهو ضعيف كما سيذكر المؤلف؛ لضعف عبد الرحمن بن عثمان البكراوي.

(٣) عمرو بن عيسى الضبعي بضم المعجمة أبو عثمان البصري، روى عن أبي بحر البكراوي وعنه ابن أبي عاصم وروى عن البخاري والنسائي. ذكره ابن حبان في الثقات وقال: مستقيم الحديث. انظر: "التهذيب" (٨/ ٧٦)، و"الخلاصة" (٢/ ٢٩٣).

(٤) رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (١/ ١٨٨)، وابن خزيمة في "التوحيد" (١/ ٥٢٠).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) زكريا الساجي: هو زكريا بن يحيى الساجي البصري، ثقة فقيه. مات سنة سبع وثلاثمائة. انظر: "التهذيب" (٣/ ٢٨٩)، و"الخلاصة" (١/ ٢٣٨)، و"التقريب" (١/ ٢٦٢).

(٧) تقدمت ترجمته في الذي قبله.

(٨) لم أقف على كتاب "السنة" للطبراني، والحديث رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (١/ ١٨٨)، وابن خزيمة كما تقدم في الذي قبله في موضعين من كتاب "التوحيد".

ذلك ببعض أحاديث قتادة في هذا الباب؛ فإنه روى[1] عن عكرمة وغيره ذكر الرؤية، وإلاَّ فانفراده من بين أصحاب شعبة ريبة تُوجبُ نظرًا.

وقد روى الطبراني في "السنة" في "باب رؤية محمد ربه" في قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [النجم: الآية: ١٠] حدثنا محمد بن علي الصائغ[2]، حدثنا سعيد بن منصور[3]، حدثنا الحارث بن عبيد أبو قدامة الإيادي[4]، عن أبي عمران الجَوني[5]، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ ((**رأيت النور الأعظم ولط**

---

(١) أي: أبو بحر.

(٢) محمد بن علي بن زيد الصائغ أبو عبد الله المكي، محدث مكة، ذكره ابن حبان في الطبقة الرابعة من الثقات، فقال: يروى عن أبي نعيم، وأحمد بن شبيب. روى عنه الحجازيون. وذكر ابن نقطة روى عن سعيد بن منصور. توفي سنة (٢٩١ هـ). انظر: "العقد الثمين" (٢/ ١٥٤).

(٣) سعيد بن منصور بن شعبة النسائي أبو عثمان، كان حافظا جوالاً صنف السنن، جمع فيها ما لم يجمعه غيره، روى عن الحارث بن عبيد وعنه محمد بن على الصائغ وأحمد بن حنبل، ورفع شأنه وفخم أمره. ثقة مصنف. انظر: "التهذيب" (٤/ ٧٨)، "التقريب" (١/ ٣٠٦)، و"الخلاصة" (١/ ٣٩١).

(٤) الحارث بن عبيد الإيادي أبو قدامة البصري المؤذن، روى عن أبي عمران الجوني وعنه سعيد بن منصور صدوق يخطئ. انظر: "التقريب" (١/ ١٤٢)، و"الخلاصة" (١/ ١٨٥).

(٥) أبو عمران الجوني هو: عبد الملك بن حبيب الأزدي أبو عمران الجوني – بفتح الجيم وسكون الواو – نسبة إلى بطن من الأزد – البصري أحد العلماء، روى عن أنس، ثقة. مات سنة (١٢٨ هـ). انظر: "التقريب" (١/ ٥١٨)، و"الخلاصة" (٢/ ١٧٥).

دوني الحجاب رفرفة الدُّر والياقوت فأوحى الله إليَّ ما شاء أن يوحي)) [1] قال: حدثنا يوسف القاضي[2]، حدثنا المقدمي[3]، حدثنا معاذ بن هشام[4]، حدثني أبي[5]، حدثنا قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، وأبي ذر في قوله: ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [النجم: الآية: ١٠] قالا: عبده محمد ﷺ. [6]

فإن قيل: فقد روى الخلال، حدثنا العباس بن محمد الدوري[7]، حدثنا أبو داود

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في "التوحيد" بهذا الإسناد من عند سعيد بن منصور بلفظ مقارب (١/ ٥٢١)، والهيثمي في "مجمع الزوائد" (١/ ٧٥)، وقال: "رواه البزار والطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح".

(٢) يوسف القاضي -ثقة-، تقدم قريبًا.

(٣) محمد بن أبي بكر بن علي بن عطاء بن مقدم المقدمي أبو عبد الله البصري، روى عنه يوسف القاضي، ثقة مات سنة (٢٣٤هـ). انظر: "الخلاصة" (٢/ ٣٨٥)، و"التقريب" (٢/ ١٤٨)، و"التهذيب" (٩/ ٦٨).

(٤) معاذ بن هشام الدستوائي، صدوق ربما وهم، تقدمت ترجمته.

(٥) هشام بن أبي عبد الله الدستوائي ثقة ثبت، تقدمت ترجمته.

(٦) أخرجه ابن خزيمة في "التوحيد" (١/ ٤٩٠)، وزاد ابن خزيمة (وقال قتادة: قال الحسن "عبده جبريل") ولم أقف على كتاب "السنة" للطبراني.

(٧) العباس بن محمد بن حاتم أبو الفضل الدوري، خوارزمي الأصل، ثقة حافظ، روى عن أبي داود الطيالسي وعنه الخلال. انظر: "التقريب" (١/ ٣٩٩)، و"مختصر طبقات الحنابلة" (ص: ١٧٦).

المباركي[١]، حدثنا حماد بن دليل[٢]، عن سفيان بن سعيد[٣]، عن قيس بن مسلم[٤]، عن طارق بن شهاب[٥] أو عبد الرحمن بن سابط[٦]، عن أبي ثعلبة الخشني[٧]، عن

---

(١) كذا في جميع النسخ (التباركي) والصواب: أبو داود المباركي وهو: سليمان بن داود ويقال: ابن محمد بن سليمان أبو داود المباركي صدوق. وقال في "التهذيب": شيخ ثقة. روى عن حماد بن دُليل. مات سنة (إحدى وثلاثين ومائتين). انظر: "التقريب" (١/ ٣٢٤)، و"الخلاصة" (١/ ٤١٢)، و"التهذيب" (٤/ ١٦٧).

(٢) حماد بن دُليل – مصغرا – أبو زيد قاضي المدائن، روى عن الثوري والحسن بن حي، صدوق، نقموا عليه الرأي، تقدمت ترجمته.

(٣) هو سفيان الثوري، وتقدمت ترجمته.

(٤) قيس بن مسلم الجدلي – بفتح الجيم – أبو عمرو الكوفي، ثقة، رمي بالإرجاء روى عن طارق بن شهاب ولم أجد له رواية عن عبد الرحمن بن سابط. مات سنة (١٢٠هـ). انظر: "التهذيب" (٨/ ٣٦١)، و"التقريب" (٢/ ١٣٠)، وانظر: "تهذيب الكمال" (٢/ ١١٣٨).

(٥) طارق بن شهاب بن عبد شمس البجلي الأحمسي، أبو عبد الله الكوفي، قال أبو داود: رأى النبي ﷺ ولم يسمع منه. روى عنه قيس بن مسلم. مات سنة (٨٣هـ) وقيل غير ذلك. انظر: "التقريب" (١/ ٣٧٦)، و"الإصابة" (٣/ ٢٨٢).

(٦) عبد الرحمن بن سابط –بكسر الباء– ويقال: ابن عبد الله بن سابط وهو الصحيح ويقال: ابن عبد الله بن عبد الرحمن الجمحي المكي، تابعي أرسل عن النبي. روى عن أبي ثعلبة الخشني وقيل: لم يسمع منه. مات سنة (١١٨ هـ). انظر: "التهذيب" (٦/ ١٦٣)، و"التقريب" (١/ ٤٨١)، و"الإصابة" (٣/ ١٤٨).

(٧) أبو ثعلبة الخشني: بضم المعجمة الأولى، في اسمه واسم أبيه اختلاف، صحابي له أربعون حديثاً. مات وهو ساجد، قال ابن سعد: سنة خمس وسبعين، وقيل: في إمرة معاوية. روى عن أبي عبيدة

أبي عبيدة بن الجراح[1]، عن النبي ﷺ قال: ((**لما كنت ليلة أسري بي رأيت ربي في أحسن صورة فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: لا أدري. قال: فوضع يده حتى وجدت** -فذكر كلمة ذهبت عني- قال: ثم قال: **فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: في الكفارات والدرجات. قال: وما الكفارات؟ قلت: إسباغ الوضوء في المسرات، ونقل الأقدام إلى الجماعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة. قال: وما الدرجات؟ قلت: إطعام الطعام، وإفشاء السلام، وصلاة بالليل والناس نيام. قال: قل، قلت: وما أقول؟ قال: قل اللهم إني أسألك عملًا بالحسنات، وترك المنكرات، وإذا أردت في قوم فتنة وأنا فيهم فاقبضني إليك غير مفتون**)) [2]

بن الجراح وعنه عبد الرحمن بن سابط. انظر: "تهذيب الكمال" (٣/ ١٥٩٠)، و"الخلاصة" (٣/ ٢٠٧)، وانظر: "الإصابة" (١/ ٢٤٠)، و(٦/ ٢٦٢).

(١) أبو عبيدة بن الجراح: هو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال الفهري أبو عبيدة الأمين، أحد العشرة، أسلم قديما وشهد بدرًا، مشهور. مات بطاعون عمواس سنة ثماني عشرة وله ثمان وخمسون سنة. انظر: "الخلاصة" (٢/ ٢٣)، و"التقريب" (١/ ٣٨٨)، وانظر: "الإصابة" (٣/ ٣٧٩)، و(٨/ ١٢٨).

(٢) ذكره القاضي في "إبطال التأويلات" فقال: "رواه أبو بكر الخلال بإسناده في سننه، فقال: أنا العباس بن محمد الدوري، قال: نا أبو داود المباركي، قال: نا حماد بن دليل، عن سفيان بن سعيد، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، أو عبد الرحمن بن سابط، قال: نا حماد بن دليل، وحدثني الحسن بن حي، عن عمرو بن مرة، عن عبد الرحمن بن سابط، عن أبي ثعلبة الخشني، عن أبي عبيدة بن الجراح، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: " لما كانت ليلة أسري بي رأيت ربي في أحسن صورة، فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: لا أدري، فوضع يده حتى وجدت فذكر كلمة ذهبت عني ثم قال: فيم يختصم الملأ الأعلى، وذكر الخبر". انظر: إبطال التأويلات" (ص: ١٠٣، برقم: ٨٦) وإسناده ضعيف. وأخرجه الخطيب في "تاريخ بغداد" (٨/ ١٥١-١٥٢)

وقد ذكر القاضي أبو يعلى هذا الحديث في كتاب "إبطال التأويل". أول ما ذكر من أحاديث هذا الجنس، الذي فيه رؤيته في أحسن صورة وأثبت ذلك يقظة، وتكلم عليه كما تكلم على غيره من الأخبار[1] فأبطل التأويل إذ المتأولون كالمريسي وذويه، وابن فورك ونحوه، يجعلون هذا في اليقظة، ويتأولونه كما فعله المؤسس.[2]

قيل: هذا الحديث كذب موضوع على هذا الوجه بلا نزاع بين أهل العلم بالحديث؛ ولهذا لم يذكره الإمام أحمد فيما ذكره من أخبار هذا الباب، ولا أحد من أصحابه الذين أخذوا عنه لا فيما يصححون، ولا فيما عللوه، وكذلك ابن خزيمة لم يذكره، لا فيما صححه، ولا فيما علله، ولا رووه الأئمة الذين جمعوا في كتب السنة أحاديث الباب[3]، كابن أبي عاصم والطبراني وابن منده وغيرهم؛ لأنه من الموضوعات التي لا يجوز ذكرها لمن علم بها إلاّ أن يبين أنها موضوعة، لقول النبي ﷺ: ((**من حدث**

وفيه كما تقدم عبد الرحمن بن سابط وهو ثقة كثير الإرسال. انظر: "تقريب التهذيب" (ص: ٥٧٩، برقم: ٣٨٩٢)، وفي سماعه عن أبي ثعلبة نظر. انظر: "تهذيب الكمال" (١٧/ ١٢٣، برقم: ٣٨٢٢).

(١) في "إبطال التأويلات" (ص: ٤١).

(٢) القاضي يثبت أن الرؤية في اليقظة ولا يتأول ذلك، والمريسي والمؤسس وأتباعهما يثبتون أنها في اليقظة ويتأولون ذلك بصفة تتعلق بالرائي أو المرئي. كما سبق في تأويل الرازي في حديث ((**رأيت ربي في أحسن صورة**)) انظر: مما تقدم.

(٣) أي: الرؤية.

عني بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين)). [1]

وهذا الحديث من أبطل الباطل عن سفيان الثوري، والحسن[2] بن صالح بن حي، لم يأت به عنهما أحد من أصحابهما مع كثرتهم واشتهارهم.

وأيضًا فأحاديث المعراج قد رواها أهل الصحيح من حديث مالك بن صعصعة[3]، وأبي ذر[4] وأنس وابن عباس، وأبي حبة الأنصاري[5] ورواه أهل السنن

---

(١) أخرجه مسلم في "مقدمته" (١/ ٦)، والترمذي في "جامعه" (٤/ ٣٩٧، برقم: ٢٦٦٢)، وأحمد في "مسنده" (٨/ ٤١٣٢، برقم: ١٨٤٧١)، وابن ماجه في "سننه" (١/ ٢٧، برقم: ٤١). كلهم من طريق المغيرة بن شعبة -رضي الله عنه- مرفوعًا.

(٢) الحسن بن صالح بن صالح بن حي - وهو حيان بن شُفَي - بضم المعجمة وفتح الفاء مصغرا، الهمداني بسكون الميم، الثوري ثقة فقيه، عابد، رمي بالتشيع. مات سنة (١٧٩هـ) وكان مولده سنة مائة. وثقه ابن معين والإمام أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة وغيرهم. انظر: "التقريب" (١/ ١٦٧)، و"تاريخ الثقات" لابن شاهين (ص: ٩٣).

(٣) مالك بن صعصعة الأنصاري المازني، صحابي روى عن النبي ﷺ حديث المعراج بطوله وعنه أنس بن مالك روى عنه الأربعة. انظر: "التهذيب" (١٠/ ١٦)، و"التقريب" (٢/ ٢٢٥)، والحديث عن أنس بن مالك أخرجه البخاري (٦/ ٢١٧، (٢١٩) في بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (٧/١٥٤، ١٦٨)، باب المعراج، وأخرجه مسلم في الإيمان (١٦٤) باب الإسراء برسول الله، أخرجه النسائي (١/ ٢٤٧) في الصلاة، أحمد (٤/ ٢٠٨، ٢١٠).

(٤) أخرجه مسلم في "صحيحه" (١/ ١٤٨، برقم: ١٦٣) عن أنس قال: كان أبو ذر يحدث، فذكره.

(٥) (أبو حَبَّة) بتشديد الموحدة الأنصاري البدري، قيل: اسمه عامر بن عمرو. وقيل: ابن عبد عمرو. وقيل: اسمه عمرو، قال ابن إسحاق: استشهد بأحد، وزعم الواقدي أن الذي شهد بدرًا

والمسانيد من وجوه أخرى [1] وليس في شيء منها هذا، مع توفر الهمم والدواعي على ضبط ذلك لو كان له أصل، وهذا التأويل يوجب العلم ببطلان هذا.

وأيضًا فقوله فيه: "نقل الأقدام إلى الجمعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة" والمعراج كان بمكة، وتلك الليلة فرضت الصلوات الخمس، ولم تكن جمعة، فقد ثبت في الصحيح عن ابن عباس أن أول جمعة كانت في الإسلام بعد جمعة بالمدينة جمعت بالبحرين بجواثاء[2] قرية من قرى البحرين، وهذا من العلم المتواتر الذي لا يتنازع فيه

واستشهد بأحد أبو حنه بالنون بدل الموحدة، والذي يظهر أن أبا حبة الذي روى حديث الإسراء، وضبطه المحدثون بالموحدة، غير الذي ذكر أهل المغازي أنه استشهد بأحد. انظر: "التقريب" (٢/ ٤١٠)، وانظر: "الإصابة" (٥/ ٢٩).

(١) حديث الإسراء برسول الله -صلى الله عليه وسلم- تواترت رواياته عن عدد من الصحابة منهم عمر بن الخطاب، وعلي، وابن مسعود، وأنس، وأبو ذر، وأبو سعيد، وغيرهم -رضي الله عنهم- منهم من ساقه بطوله ومنهم اختصره على ما وقع في المسانيد وإن لم تكن رواية البعض على شرط الصحيح، وهو حديث أجمع عليه المسلمون وصدقوه وأعرض عنه الزنادقة والملحدون وكذبوه. انظر: تفسير ابن جرير (١٥/ ٣-١٣)، وتفسير ابن كثير (٣/ ١١-١٣) وانظر: الإسراء والمعراج من تفسير ابن كثير للأنصاري (٤٤-٥٢).

(٢) (جواثاء) بالضم وبين الألفين ثاء مثلثة يمد ويقصر وهو علم مرتجل، حصن لعبد القيس، وكانت في القديم مدينة، ولا يزال موقعها معروفًا بهذا الاسم إلى اليوم في الجهة الشرقية من مدينة المبرز. انظر: "معجم البلدان" (٢/ ١٧٤)، "فتح الباري" (٢/ ٣٨٠)، "المعجم الجغرافي المنطقة الشرقية البحرين قديما"، تأليف حمد الجاسر (١/ ٤٢٩ - ٤٣٠) ، (٣/ ١٣٥١).

أهل العلم [١] وأما ما يوجد في كتب أخرى، ويوجد عند كثير من الشيوخ والعامة من أن النبي ﷺ رأى ربه في بعض سكك المدينة أو خارج مكة، أو أنه ينزل عشية عرفة فيعانق المشاة، ويصافح الركبان، ونحو هذه الأحاديث التي فيها رؤية النبي ﷺ ربه في اليقظة في الأرض فكلها من أكذب الكذب على رسول الله ﷺ باتفاق أهل العلم [٢] فليعلم ذلك.

والخلال روى هذا الحديث من هذا الوجه، ورواه من وجه آخر هو الصواب؛ لأنه جمع الطرق، فقال: حدثنا أحمد بن محمد الأنصاري[٣]، حدثنا مؤمل[٤]، قال:

---

(١) روى البخاري في "صحيحه" (٢/ ٥، برقم: ٨٩٢) بسنده عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "إِنَّ أَوَّلَ جُمُعَةٍ جُمِّعَتْ بَعْدَ جُمُعَةٍ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي مَسْجِدِ عَبْدِ الْقَيْسِ، بِجُوَاثَى مِنَ الْبَحْرَيْنِ".

(٢) انظر: "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة" للشوكاني (ص: ٤٤٧)، و"كشف الخفاء" (١/ ٤٣٦)، وانظر أيضا: "الوصية الكبرى" (ص: ٢٣).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) مؤمل -بوزن محمد- ابن إسماعيل، تقدمت ترجمته.

حدثنا عبيد الله بن أبي حميد[١]، عن أبي المليح[٢]، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((**رأيت ربي في منامي في أحسن صورة. فقال: يا محمد. قلت: لبيك ربي وسعديك. فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟**)) وذكر الحديث. [٣]

قال الخلال: حدثنا أحمد بن محمد الأنصاري، حدثنا مؤمل، قال: حدثنا حماد بن دُليل[٤]، حدثنا سفيان الثوري، عن قيس[٥]، عن طارق[٦]، عن النبي ﷺ مثله. ففي هذه الرواية من رواية مؤمل، عن حماد بن دُليل، عن الثوري، عن قيس، عن طارق، عن النبي ﷺ جعله مرسلًا، وجعله مثل حديث أبي هريرة، وحديث أبي هريرة يوافق سائر الأحاديث: أن ذلك كان في المنام كما ذكره في هذه الراوية، ولكن إنما

---

(١) عبيد الله بن أبي حميد غالب الهذلي أبو الخطاب البصري، روى عن أبي المليح. متروك الحديث، وقال الحاكم وأبو نعيم: يروى عن أبي المليح وعطاء مناكير. انظر: "التهذيب" (٧/ ٩)، "التقريب" (١/ ٥٣٢)، وانظر أيضًا: "التهذيب" (١٢/ ٢٦٨).

(٢) أبو المليح بن أسامة بن عمير أو عامر بن حنيف بن ناجية الهذلي، اسمه عامر وقيل: زيد، وقيل: زياد، ثقة، مات سنة ثمان وتسعين، وقيل: ثمان ومائة وقيل: بعد ذلك. انظر: "التقريب" (٢/ ٤٧٦)، و"الخلاصة" (١/ ٦٦)، و"التقريب" (١٢/ ٢٦٨).

(٣) رواه الدارقطني في "الرؤية" بإسناده إلى عبيد الله بن أبي حميد عن أبي المليح به. انظر: "الرؤية" (ص: ٤٢٤). وسيأتي.

(٤) حماد بن دُليل -مصغرا- تقدمت ترجمته.

(٥) قيس بن مسلم، تقدمت ترجمته.

(٦) طارق بن شهاب، تقدمت ترجمته.

اعتقد صحة هذا[١] من لم يكن له بالحديث وألفاظه وروايته خيرة تامة، من جنس الفقهاء وأهل الكلام، والصوفية، ونحوهم. فلهذا ذكروه من بين متأول، ومن بين راد للتأويل. ثم المثبتة تزيد في الأحاديث لفظًا ومعنى، فيثبتون بعض الأحاديث الموضوعة صفات! ويجعلون بعض الظواهر صفات! ولا يكون كذلك. والنافية تنقض الأحاديث لفظًا ومعنًى، فيكذبون بالحق، ويحرفون الكلم عن مواضعه، ومن هذا ما رواه الخلال، حدثنا عمرو بن إسحق[٢]، حدثنا أبو مسلم الحضرمي[٣]، حدثنا أبو معاوية وهب بن عمرو الأحموسي[٤]، عن أبي عبد الرحمن[٥]، عن مقاتل بن حيان[٦]، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه حدث عن النبي ﷺ أنه قال: ((**لما أسري بي إلى السماء فرأيت الرحمن الأعلى بقلبي في خلق شاب أمرد نور يتلألأ، وقد نهيت عن صفته لكم فسألت إلهي أن يكرمني برؤيته، فإذا هو كأنه عروس حين كُشفت عن حجلته**[٧]،

---

(١) أي: رواية الخلال ((**لما كانت ليلة أسرى بي رأيت ربي**)).

(٢) عمرو بن إسحق لم أجده.

(٣) أبو مسلم الحضرمي لم أجده.

(٤) وهب بن عمرو الأحموسي لم أجده

(٥) أبو عبد الرحمن، لم تتميز لي ترجمته.

(٦) مقاتل بن حيان النبطي -بفتح النون والموحدة-، أبو بسطام البلخي الخزاز -بزائين منقوطتين، صدوق فاضل، روى عن عكرمة. انظر: "التهذيب" (١٠/ ٢٤٨)، و"التقريب" (٢/ ٢٧٢)، و"تهذيب الكمال" (٣/ ١٣٦٦).

(٧) الحجلة: بفتحتين واحدة حجال العروس وهي بيت يزين بالثياب، والأسرة والستور. انظر: "لسان العرب" (٢/ ٧٨٨)، و"مختار الصحاح" للرازي (ص: ١٢٤).

مستويًا على عرشه، في وقاره، وعزه، ومجده، وعُلوِّه، ولم يؤذن لي في غير ذلك من صفته لكم، سبحانه في جلاله، وكريم فعاله، في مكانه العلي، نوره المتعالي)). [١]

وهذه الألفاظ ينكر أهل المعرفة بالحديث أن تكون من ألفاظ رسول الله ﷺ، ولكن هذا الحديث يبين أن حديث عكرمة المشهور كان بفؤاده [٢] كما في هذا، ويشبه هذا ما رواه الخلال أيضًا قال: حدثنا يزيد بن جمهور[٣]، حدثنا الحسن بن يحيى بن كثير العبدي[٤]، حدثنا أبي[٥]، حدثنا سفيان[٦]، عن جويبر[٧]، عن الضحاك[٨]، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ أسري به قال: ((**انتهيت على نهر من نور لهب**

---

(١) لم أجد من خرجه، وليس في الأجزاء المطبوعة من السنة، وقد ذكر شيخ الإسلام أن هذه الألفاظ منكرة عند أهل العلم بالحديث.

(٢) أي: الرؤية التي جاءت في حديث عكرمة إنما كانت بالقلب.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) الحسن بن يحيى بن كثير العبدي العنبري المصيصي – لا بأس به– روى عن أبيه، تقدمت ترجمته.

(٥) أبوه يحيى بن كثير –ثقة–، تقدمت ترجمته.

(٦) سفيان هو الثوري، تقدمت ترجمته.

(٧) جويبر بن سعيد الأزدي أبو القاسم البلخي نزيل الكوفة، راوي التفسير، ضعيف جدًا، روى عن الضحاك بن مزاحم وعنه سفيان الثوري. مات بعد الأربعين والمائة. انظر: "تهذيب الكمال" (١/ ٢٠٨)، و"التقريب" (١/ ١٣٦).

(٨) الضحاك بن مزاحم، صدوق كثير الإرسال، روى عن عبد الله بن عباس وعنه جويبر بن سعيد. انظر: "تهذيب الكمال" (٢/ ٦١٨)، وقد تقدمت ترجمته.

النار، قال: فجعلت أهال[1]**))** قال: **((وجعل جبريل يقول: يا محمد ادع الله بالتثبيت، والتأييد))** قال: **((فجعلت أدعو بالتثبيت، والتأييد))** فذكر أنها دون العرش، **((حتى انتهيت إلى العرش وأمسك جبريل عني))** قال: **((فلما انتهينا إلى الله ألقيت على الوسنة**[2]**))** قال: **((وعاينت بقلبي جلاله))**[3] قال[4]: فكان ابن عباس يقول: رآه بفؤاده ولم تره عيناه. [5]

ولكن، قد يكون أصل الحديث أنهما حدثا عن ابن عباس محفوظًا، وزيد فيه زيادات كما جرت به عادة كثير من هؤلاء المصنفين، فيكون هذا موافقا؛ لأن حديث قتادة والحكم عن عكرمة، وحديث سلمة بن عمرو "أنه كان ليلة المعراج".

وأما رواية الترمذي للأحاديث المتقدمة، فالصواب أنها ثابتة، كما عليه أئمة الحديث، ولذلك احتج بها أحمد، وقال: يقول النبي ﷺ: **((رأيت ربي))**[6] فأنكر على

---

(١) هاله الشيء: أفزعه، وبابه: قال، ومكان مهيل: أي مخوف، وكذا مهال، والتهويل: التفزيع. انظر: "مختار الصحاح" (ص: ٧٠٢).

(٢) الوسنة: الوسن محركة وبهاء، والوسنة والسنة كعدة: شدة النوم أو أوله أو النعاس، والوسنان: النائم الذي ليس بمستغرق في نومه، والهاء في السنة عوض من الواو المحذوفة. انظر: "النهاية في غريب الحديث" (٥/ ١٨٦)، و"ترتيب القاموس المحيط" (٤/ ٦١٢).

(٣) لم أجده فيما اطلعت عليه من كتاب السنة للخلال.

(٤) أي: الخلال.

(٥) تقدم.

(٦) تقدم.

من رد موجبها. وقد ثبت حديث عكرمة، عن ابن عباس، وهو أسدُّها، وذكر أن العلماء تلقته بالقبول، وقال: حدث به؛ فقد حَدَّثَ به العلماء. [١]

فأما قوله في رواية الأثرم: "يُضطربُ في إسناده وأصل الحديث واحد، وقد اضطربوا فيه"[٢] فهذا كلام صحيح؛ فإنهم اضطربوا في إسناده بلا ريب. لكن لم يقل[٣] إن هذا يوجب ضعف متنه، ولا قال: إن متنه غير ثابت، بل مثل هذا الاضطراب يوجد في أحاديث كثيرة وهي ثابتة.

وهذه الطرق مع ما فيها من الاضطراب لمن يتدبر الحديث، ويحسن معرفته، يدل دلالة واضحة على أن الحديث محفوظ[٤] صحيح الأصل، لاريب في ذلك، بل قد يوجب له القطع بذلك كما نبهنا عليه أولًا؛ فإنه قد ثبت أنه حدث به عبد الرحمن

---

(١) تقدم.

(٢) تقدم.

(٣) أي الإمام أحمد.

(٤) الحديث المحفوظ: هو ما رواه الأوثق، وخالف بروايته رواية الثقة بزيادة أو نقص في المتن أو في السند. انظر: "شرح البيقونية في مصطلح الحديث" (ص: ٩٩)، و"مقدمة ابن الصلاح" (ص: ٣٧).

بن يزيد بن جابر[١] وأخبره يزيد بن يزيد[٢]، وأبو قلابة[٣]، والأوزاعي[٤]، عن خالد بن اللجلاج[٥]، وكل هؤلاء من الثقات المشاهير. وهذا يثبت رواية خالد له لكن أحدهم قال: عن ابن عباس[٦] سمعت النبي ﷺ. والآخر عن ابن عائش، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، وهذا يقتضي ثبوت إحدى الروايتين دون الأخرى إذ لم يختلفا في متنه، وإنما اختلفا في صفة الإسناد، فقد يقال: الثانية أصح؛ لأن ابن عائش ليس ممن اتفق على سماعه من النبي ﷺ ولأن إحدى الروايتين فيها زيادة، والزيادة من الثقة مقبولة.

وقد يقال: الأولى أصح؛ لأن رواتها عن خالد أكثر، وقد رواه كذلك الأوزاعي، وغيره. كما سيأتي إن شاء الله.

والأشبه أن الاضطراب في هذه الرواية وقع من خالد نفسه، وأنه كان لا يذكر في أكثر الروايات إلاّ ابن عائش؛ ولهذا لم يذكر أبو قلابة عنه إلاَّ ما يشتبه بابن عائش. وبالجملة فأيّ الروايتين كانت هي المحفوظة صحَّ الحديث؛ إذ تعارضهما إمَّا أن يوجب صحَّة إحداهما، أو يوجب الجمع بينهما، وعلى كل تقدير، فالحديث محفوظ؛ فأمَّا

---

(١) تقدم حديثه.

(٢) يزيد بن يزيد بن جابر، تقدمت ترجمته.

(٣) هو الجرمي، تقدمت ترجمته.

(٤) عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، تقدمت ترجمته.

(٥) هو العامري، تقدمت ترجمته.

(٦) كذا في جميع النسخ والأقرب أنه تصحيف وأن صحته (ابن عائش) بدليل ما بعده.

طرحهما جميعًا فإنَّما يكون إذا تعارض متنان متناقضان. وكذلك قول أبي قلابة، عن ابن عباس. إمّا أن يكون محفوظًا أو مُصَحَّفًا وعلى التقديرين: لا يقدح في متن الحديث، بل يؤيده، ويثبته، سواء كان محفوظًا، أو مُصحَّفًا ورواية يحيى بن أبي كثير[١]، عن زيد بن سلاّم[٢]، عن ابن عائش لا تخالف رواية خالد بن اللجلاج عنه[٣] بل توافقه، وتعضده؛ لأنّ رواية خالد تدلُّ على أنه كان لا يستوفي إسناده، بل تارة يرسله وتارة يذكر الصاحب، فهذه الرواية ذكرت ما ذكروه واستوفت الإسناد والمتن[٤]. وأمّا ما ذكره ابن خزيمة من كون يحيى مُدلِّسًا لم يذكر السَّماع فهذا لا يضرُّ هنا؛ لأنّ غاية ما فيه أن يكون أخذه من كتاب زيد بن سلاَّم. كما حُكي عنه أنَّه كان يُحدّث من كتاب أبي سلاّم إما لمعرفته بخطّه، وإمَّا لأن الذي أعطاه قال له هذا خطه. وهذا ممّا يزيد الحديث قوة؛ حيث كان مكتوبًا، ولهذا كان إسناده ومتنه تامًّا في هذه الطريق بحمله دون الأخرى. والاحتجاج بالكتاب [في][٥] مثل هذا جائز، كالاحتجاج بصحيفة

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) أي: ابن عائش.

(٤) تقدم كلام شيخ الإسلام ابن تيمية بأن هذا الطريق أتم الطرق إسنادًا ومتنًا.

(٥) زيادة.

عمرو بن حزم[١]، وصحيفة عبد الله بن عمرو[٢] التي رواها عمرو بن شعيب[٣]؛ كما كان النبيُّ ﷺ يكتب كتبه إلى النواحي فتقوم الحجة بذلك، وإن لم يكن هذا حجة، فمن المعلوم أن هذا الطريق يبيّن أن الحديث عن ابن عائش، إذ مثل هذه الطريق[٤] إذا ضُمت إلى طريق خالد بن اللجلاج كان أقل أحوال الحديث أن يكون حسنًا؛ إذ رُوي من طريقين مختلفين ليس فيهما متهم بالكذب؛ بل هذا يُوجب العلم عند كثير من الناس. ولهذا كان الأئمة يكتبون الشواهد والاعتبارات[٥] ما لا يُحتج به منفردًا

---

(١) عمرو بن حزم بن زيد الأنصاري الخزرجي أبو الضحاك المدني، شهد الخندق وما بعدها واستعمله النبي ﷺ على نجران وروى عنه كتابًا كتبه له في الفرائض والزكاة والديات وغير ذلك، أخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان والدارمي وغير واحد روى عنه ابنه محمد وغيره مات في خلافة معاوية. انظر: "الإصابة" (٤/ ٢٩٣)، و"الخلاصة" (٢/ ٢٨٢)، و"الجرح والتعديل" (٦/ ٢٢٤).

(٢) عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي، تقدمت ترجمته.

(٣) عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي أبو إبراهيم المدني، روى عن أبيه عن جده وقال البخاري: سمع شعيب من جده عبد الله بن عمرو، قال أبو داود عنه: (عن أبيه عن جده ليس بحجة)، وقال ابن حجر في "التقريب": صدوق. وقال في التهذيب: (قال أبو زرعة: روى عنه الثقات وإنما أنكروا عليه كثرة روايته عن أبيه عن جده، وقال: إنما سمع أحاديث يسيرة وأخذ صحيفة كانت عنده فرواها، وهو ثقة في نفسه، إنما تكلم فيه بسبب كتاب عنده وما أقل ما نصيب عنه مما روى عن غير أبيه عن جده من المنكر). انظر: "التهذيب" (٨/ ٤٣)، و"التقريب" (٢/ ٧٢)، و"الخلاصة" (ص: ٢٨٧)، و"الجرح والتعديل" (٦/ ٢٣٨).

(٤) أي: طريق زيد بن سلام عن ابن عائش بدون خالد بن اللجلاح.

(٥) الاعتبار هو تتبع طرق حديث انفرد بروايته راو ليعرف هل شاركه أحد في روايته أم لم يشاركه. ويغتفر في المتابعات ما لا يغتفر في الأصول، وفائدتها التقوية، وقد يكون في الإسناد أو المتن.

والذي ذكر ابن خزيمة من أنه لم يثبت طريق معين من هذه الطرق[1]، هذا فيه نزاع بين أهل الحديث. لكن إذا ضُمت بعضها إلى بعض صدَّق بعضها بعضًا. فهذا مما لا يتنازعون فيه. لكن ابن خزيمة جرى على عادته أنه لا يحتج إلا بإسنادٍ يكون وحده ثابتًا. فإنَّه كثيرًا ما يُدخل في الباب الذي يحتجُّ له من الشواهد والاعتبارات أشياء فلا يحتج بها. فما قاله لا ينافي ما اتفق عليه أهل العلم. فثبت صحَّة الاحتجاج به من طريقين:

أحدهما: من جمع الطرق لكن ابن خزيمة لم يسلك هذا.

والثاني: من جهة ثبوت الاحتجاج بالكتاب[2] لكن ابن خزيمة لم يذهب إلى هذا.

ومما يؤيد هذا أنَّ المتن نفسه قد رُوي من وجوه أخرى عن النبي ﷺ [مثل][3] حديث ثوبان الذي تقدم ذكره[4]، وقد رواه الخلال أيضًا، وروي من حديث

انظر: "فتح الباري" (١/ ٢٩٦)، (١٢/ ٢٢٢)، (١/ ١٦٠) وانظر أيضًا: "الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث" للحافظ ابن كثير. ت/ أحمد شاكر، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣هـ).

(١) تقدم كلام ابن خزيمة.

(٢) أي: كتاب زيد بن سلام.

(٣) زيادة.

(٤) تقدم.

ابن عمر[١]. قال الخلال: حدثنا محمَّد بن عوف[٢]، حدثنا أبو اليمان[٣]، حدثنا أبو مهدي[٤]، عن أبي الزهراية[٥]، عن أبي شجرة[٦]، عن ابن عمر أنَّ النَّبي ﷺ تلبَّث عن أصحابه في صلاة الصبح حتى تراءى له قرن[٧] الشمس أن يطلع، ثم خرج عليهم فصلى صلاة الصبح فلمَّا فرغ قال: ((**اثبتوا على مقاعدكم**)) ثم أقبل عليهم؛ يقول لهم: ((**هل تدرون ما حبسني عنكم**))؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: ((**إني صليت في**

---

(١) تقدم.

(٢) محمد بن عوف بن سفيان الطائي أبو جعفر الحمصي الحافظ، ثقة حافظ، روى عن أبي اليمان وعنه أبو بكر الخلال، توفي سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين ومائتين. انظر: "التهذيب" (٩/ ٣٤٠)، و"التقريب" (٢/ ١٩٧).

(٣) أبو اليمان هو: الحكم بن نافع، ثقة ثبت، تقدمت ترجمته.

(٤) أبو مهدي: هو سعيد بن سنان الحنفي أو الكنزي أبو مهدي الحمصي، روى عن أبي الزاهرية. قال ابن حجر في "التقريب": متروك ورماه الدارقطني وغيره بالوضع. مات سنة (١٦٣هـ). انظر: "الخلاصة" (١/ ٢٨١)، و"التقريب" (١/ ٢٩٨).

(٥) أبو الزاهرية: هو حُدَيْر -بضم حاء وفتح دال وسكون ياء آخره راء مصغرا- ابن كريب الحضرمي أو الحميري أبو الزاهرية الحمصي، صدوق. مات على رأس المئة، روى عن كثير بن مرة. انظر: "تهذيب الكمال" (١/ ٢٣٨)، و"التقريب" (١/ ١٥٦).

(٦) أبو شجرة: هو كثير بن مرة الحضرمي الحمصي، ثقة وهو من عده من الصحابة، روى عن النبي له مرسلاً، وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب. مات في خلافة عبد الملك. انظر: "تهذيب الكمال" (٣/ ١١٤٥)، و"التقريب" (٢/ ١٣٣)، و"الخلاصة" (٢/ ٣٦٤).

(٧) معنى قرن الشمس: أعلاها وأول ما يبدو منها من الطلوع. انظر: "مختار الصحاح" (ص: ٥٣٢).

مصلاي ما كتب الله لي، فضُرب على أذني، وأتاني ربي في أحسن صورة)) [1].

وقال الخلال: أخبرنا محمَّد بن إسماعيل[2]، حدثنا وكيع[3]، عن عبيد الله بن أبي حُميد[4]، عن أبي المُليح[5]، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **((أتاني آتٍ[6] في أحسن صورة فقال: يا محمَّد، أتدري فيما يختصم الملأ الأعلى يوم القيامة؟** قال: **قلت: لا، فوضع يده بين كتفيّ حتى وجدت بَردها بين ثدييّ،** قال: **فعرفت كل شيء سألني عنه** قال[7]: **نعم يختصمون في الدرجات والكفارات قال: وما الدرجات؟ قلت: إسباغ الوضوء في السبرات[8]، والمشي على الأقدام إلى**

---

(١) أخرجه الدارقطني في "الرؤية" بإسناد آخر عن ابن عمر قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **((أتاني ربي عز وجل في أحسن صورة))** "الرؤية" (ص: ٣٣٦، برقم: ٢٥٢) وفي هذا الإسناد أبو مهدي، متروك.

(٢) محمد بن إسماعيل بن البختري -بفتح الباء والتاء بينهما خاء ساكنة وراء مكسورة بعدها ياء مشددة- الحساني -بفتح الحاء وتشديد السين آخره نون- الحراني الواسطي الضرير، روى عن وكيع بن الجراح وعنه الترمذي وابن ماجه، صدوق. مات سنة (٢٥٨هـ). انظر: "التقريب" (٢/ ١٤٤)، و"الخلاصة" (٢ / ٣٨٠)، و"تهذيب الكمال" (٣/ ١١٧٤).

(٣) وكيع هو: ابن الجراح بن مليح، ثقة حافظ، تقدمت ترجمته.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) في "الرؤية" للدارقطني: **((رأيت ربي))**.

(٧) في بعض النسخ بزيادة: (قال: يا محمد، هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: نعم).

(٨) السبرات: جمع سَبْرة بسكون الباء، وهي شدة البرد. انظر: "النهاية" (٢/ ٣٣٣).

الجمعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة. فذلك الرباط[1]. **والكفارات: إطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام))** [2].

وقد انقلب في هذا المتن الكفارات بالدرجات؛ فإن الصواب أنَّ تلك الأعمال هي الكفارات، وهذه الثانية هي الدرجات، كما سبق في الروايات. وقوله: **أتاني آت في أحسن صورة**، يفسره ما رواه الخلال أيضًا. حدثنا أحمد بن محمَّد الأنصاري، حدثنا مؤمل، قال: حدثنا عبيد الله بن أبي حُميد، عن أبي المليح، عن أبي هريرة[3] قال: قال رسول الله ﷺ: ((**رأيت ربي في منام في أحسن صورة فقال: يا محمَّد، قلت: لبيك وسعديك، فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟**))[4].

وقال مؤمل[5] حدثنا حمَّاد بن دليل، حدثنا سفيان الثوري، عن قيس، عن

---

(١) أي: أن المواظبة على الطهارة والصلاة والعبادة كالجهاد في سبيل الله، فيكون الرباط مصدر رابطت أي لازمت. وقيل: الرباط هاهنا اسم لما يربط به الشيء: أي يشد يعني أن هذه الخلال تربط صاحبها عن المعاصي وتكفه عن المحارم. انظر: "النهاية في غريب الحديث" (٢/ ١٨٥).

(٢) أخرجه الدارقطني في "الرؤية" بأطول من هذا الإسناد عن أبي هريرة وذكره مختصرا. انظر: "الرؤية" (ص: ٣٤٢، برقم: ٢٥٧) ولم أجده فيما بين يدي من كتاب "السنة" للخلال.

وهو عند اللالكائي في "شرح الاعتقاد" (برقم: ٩١٦)، وذكره ابن الجوزي في "العلل" (١/ ٣٤).

(٣) تقدم هذا الإسناد.

(٤) تقدم.

(٥) تقدم هذا الإسناد.

طارق، عن النبي ﷺ مثله[١].

وقال[٢]: قُرئ على محمَّد بن إبراهيم الصدري[٣]، وأنا أسمع: حدثكم مؤمل، حدثنا عبيد الله بن أبي حميد، عن أبي المليح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **((رأيت ربي في منامي في أحسن صورة))** [٤]. فالأشبه أن لفظ أتاني آتٍ، هو من رواية بعض الرواة بالمعنى، كأنّه عَدَلَ عن لفظ ربي، إمَّا خوفًا على نفسه، أو على المستمع، فإن النبي ﷺ، لاريب أنَّه قال ذلك اللفظ كما تواترت به الطرق.

وقد روى الحافظ أبوعبد الله بن منده[٥] هذا الحديث، فيما أخرجه وانتقاه من (أحاديث الصفات) [٦] التي لم يُضمنها الضّعاف، وذكر استفاضة طرقه، واتفاق علماء الشرق والغرب على تبليغه، رواه من حديث أبي هريرة، وثوبان، وأحاديث ابن عائش،

---

(١) تقدم في الذين قبله.

(٢) أي: الخلال.

(٣) محمد بن إبراهيم بن كثير الصدري أبو الحسن روى عن مؤمل بن إسماعيل، والصدري بفتحتين وراء قرية بالقدس. انظر: "لسان الميزان" (٥/ ٢٣)، و"لب اللباب" (١/ ٦٩) للسيوطي.

(٤) انظر ما تقدم قبله.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) يسمى (كتاب الصفات) كما ذكره الذهبي في (السير) (١٧/ ٢٨)، وانظر مقدمة كتاب الإيمان، تحقيق د/ علي ناصر فقيهي. قال: (وهو في حكم المفقود).

فقال: أخبرنا أبو خيثمة[١]، حدثنا محمَّد بن إبراهيم بن كثير، حدثنا مؤمل[٢]، قال: حدثنا عبيد الله بن أبي حميد، عن أبي المليح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((**رأيت ربي عز وجل في منامي في أحسن صورة، فقال لي: يا محمَّد، قلت: لبيك وسعديك، قال: هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا يارب. فوضع يده بين كتفيّ حتى وجدتُ بردها بين ثدييّ..**)) وذكره[٣]. أخبرنا عبيد الله بن جعفر البغدادي[٤] بمصر، حدثنا هارون بن كامل[٥]، حدّثنا أبو صالح[٦]، قال: حدّثنا معاوية بن صالح[٧]، عن أبي يحيى -وهو سليم-[٨]، عن أبي يزيد[٩]، عن أبي سلاّم الحبشي[١٠]، أنه سمع ثوبان قال: خرج علينا رسول الله ﷺ بعد صلاة الصبح فقال:

---

(١) أبو خيثمة: هو زهير بن حرب بن شداد - أبو خيثمة النسائي - نزيل بغداد ثقة ثبت، روى عنه مسلم أكثر من ألف حديث مات سنة (٢٣٤هـ). انظر: "التقريب" (١/ ٢٦٤)، و"تهذيب الكمال" (١/ ٤٣٤).

(٢) تقدم بقية الإسناد قريبًا.

(٣) أخرجه ابن منده في "الرد على الجهمية" (ص: ٨٩، برقم: ٧٢) بهذا الإسناد والمتن.

(٤) عبيد الله بن جعفر البغدادي، لم أجده.

(٥) هارون بن كامل، لم أجده.

(٦) أبو صالح، لم أجده.

(٧) معاوية بن صالح، ثقة، تقدمت ترجمته.

(٨) سليم بن عامر، ثقة، تقدمت ترجمته.

(٩) أبو يزيد -غيلان بن أنس الكلبي- مقبول، تقدمت ترجمته.

(١٠) أبو سلام الحبشي هو ممطور، ثقة يرسل، تقدمت ترجمته.

((**إن ربي عز وجل أتاني الليلة في أحسن صورة فقال: يا محمَّد، هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا علم لي يا رب، فوضع كفه بين كتفيّ حتى وجدت برد أنامله في صدري، فتخيّل**[1] **لي ما بين السماء والأرض..**)) وذكر الحديث.[2]

أخبرنا الحسن بن يوسف الطرائفي[3] بمصر حدثنا إبراهيم بن مرزوق[4]، حدثنا أبو عامر العقدي[5]، حدثنا زهير بن محمَّد[6]، عن يزيد بن يزيد بن جابر[7]، عن خالد بن اللجلاج[8]، عن عبد الرحمن بن عائش[9]، عن بعض أصحاب النبي ﷺ: "أن رسول الله ﷺ خرج ذات غداة وهو طيب النفس، مشرق اللّون، فقلنا له، فقال:

---

(١) تقدم (**ثم تجلى لي كل شيء**) وفي "الرد على الجهمية" لابن منده (**فتجلى**).

(٢) أخرجه ابن منده في "الرد على الجهمية" (ص: ٨٩، برقم: ٧٣) بإسناده ولفظه.

(٣) الحسن بن موسى بن مُليح -بضم الميم- ابن صالح الطرائفي المصري، قاله الدارقطني في "المؤتلف والمختلف". انظر: "لسان الميزان" (٢/ ٢٦٠).

(٤) إبراهيم بن مرزوق بن دينار الأموي أبو إسحاق البصري نزيل مصر، روى عن أبي عامر العقدي، صدوق. مات سنة (٣٧٠هـ). انظر: "الكاشف" (١/ ٩٣).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) تقدمت ترجمته.

(٩) تقدمت ترجمته.

((مالي، وأتاني ربّي الليلة في أحسن صورة))" [1] الحديث. قال الحافظ أبو عبد الله بن منده: هكذا رواه زهير، عن يزيد بن يزيد وزاد[2] في الإسناد رجلًا من أصحاب النبي ﷺ. ورواه الأوزاعي، وعبد الرحمن بن جابر، وغيرهما، عن خالد بن اللجلاج، ولم يذكروا الرجل[3] في الإسناد. [4]

ثنا[5] محمّد بن جعفر[6] بن يوسف[7]، وخيثمة بن سليمان[8]، قالا: حدثنا

---

(١) أخرجه ابن منده في "الرد على الجهمية" (ص: ٨٩-٩٠) بإسناده ولفظه.

(٢) أي: زهير بن محمد.

(٣) أي: الصحابي.

(٤) انظر: "الرد على الجهمية" لابن منده (ص: ٤٨، برقم: ٣٠).

(٥) في "الرد على الجهمية" لابن منده (ص: ٤٨، برقم: ٣٠): (أخبرنا).

(٦) في "الرد على الجهمية" لابن منده (ص: ٤٨، برقم: ٣٠): (محمد بن يعقوب).

(٧) محمد بن جعفر بن يوسف لم أجد له ترجمة.

(٨) خيثمة بن سليمان الطرابلسي، قال عبد العزيز الكتاني: ثقة مأمون روى عن العباس بن الوليد وعنه ابن منده. مات سنة (ثلاث وأربعين وثلاث مائة). انظر: "لسان الميزان" (٢/ ٤١١).

العبّاس بن الوليد بن مَزْيد[١]، أخبرني أبي[٢]، حدثنا ابن جابر[٣]، والأوزاعي قالا: حدثنا خالد بن اللجلاج، سمعت عبد الرحمن بن عائش قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ وذكر الحديث بمثله[٤]. وقال فيه: فوضع كفه بين كتفي، فوجدت بردها بين ثدييّ، فعلمت ما بين السماء والأرض ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام: الآية: ٧٥] قال الحافظ أبو عبد الله بن منده: ورواه أبو سلاّم، عن عبد الرحمن بن عائش، عن مالك بن يخامر[٥]، عن معاذ بن جبل[٦]، قال: ورُوي هذا الحديث عن عشرة من الصحابة[٧] من أصحاب النبي ﷺ، ونقلها عنهم أئمة

---

(١) العباس بن الوليد بن مزيد – بفتح الميم وسكون الزاي وفتح المثناة التحتانية– العذري –بضم المهملة وسكون المعجمة– البيروتي، صدوق عابد، روى عن أبيه وعنه خيثمة بن سليمان. انظر: "تهذيب الكمال" (٢/ ٦٦١)، و"التقريب" (١/ ٣٩٨).

(٢) هو الوليد بن مزيد العذري أبو العباس البيروتي، ثقة ثبت. قال النسائي: كان لا يخطئ ولا يدلس، روى عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وعنه ابنه العباس. وقال: مات سنة (ثلاث و مائتين). انظر: "تهذيب الكمال" (٣/ ١٤٧٤)، و"الخلاصة" (٣/ ١٣٤)، و"التقريب" (٢/ ٣٣٥).

(٣) هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي، أخو يزيد بن يزيد بن جابر، تقدمت ترجمته.

(٤) في "الرد على الجهمية" لابن منده (ص: ٤٨، برقم: ٣٠): (مثله).

(٥) تقدم هذا الإسناد.

(٦) في "الرد على الجهمية" لابن منده (ص: ٤٨، برقم: ٣٠): زيادة قوله: (وروى هذا الحديث ابن حنبل).

يشير إلى رواية الإمام أحمد في المسند (٥/ ٢٤٣).

(٧) قوله: (من الصحابة) ليس في "الرد على الجهمية" لابن منده (ص: ٤٨، برقم: ٣٠).

البلدان[١] من أهل الشرق والغرب. [٢]

وكنت حين كتبت ما كتبته بمكان لا يصل إليّ فيه الكتب[٣] وكنت أعلم أن هذا الحديث في جامع الترمذيّ؛ لكن لم يكن حاضرًا عندي، فلمَّا حضر إليّ بعد ذلك وجدته قد تكلم عليه نحوًا ممَّا تكلمت وبيَّن أنه حديث صحيح، وذكر[٤] عن البخاري أنه حديث صحيح، وأنَّ الصواب هو حديث معاذ، فروى الترمذي في التفسير في سورة ص: أولًا: حديث معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ((**أتاني الليلة ربّي في أحسن صورة** -قال: **أحسبه في المنام**-))- قال: كذا في الحديث[٥] -**فقال: يا محمَّد، هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟** قال: **قلت: لا**، قال: **فوضع يده بين كتفيّ حتى وجدت بردها بين ثديّي**- أو قال: **في نحري فعلمت ما في السموات وما في الأرض. قال: يا محمد، هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ ... قلت: نعم، في الكفارات، والكفارات: المكث في المساجد بعد**

---

(١) في "الرد على الجهمية" لابن منده (ص: ٤٨، برقم: ٣٠): (البلاد).

(٢) انظر: "الرد على الجهمية" لابن منده (ص: ٤٨، برقم: ٣٠).

(٣) يظهر أن هذا من كلام شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-.

(٤) أي: الترمذي فقد قال: سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث، فقال: هذا صحيح إلخ". انظر: جامع الترمذي (٥/ ٢٨٥، برقم: ٣٢٣٥).

(٥) (قال كذا في الحديث) إدراج من كلام شيخ الإسلام.

الصلوات[١]**، والمشي على الأقدام إلى الجمعات**[٢] **والجماعات، وإسباغ الوضوء في المكاره، ومن فعل ذلك عاش بخير، ومات بخير، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمّه))**. [٣]

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. قال[٤]: وفي الباب عن معاذ بن جبل، وعبد الرحمن بن عائش، عن النبي ﷺ وقد روي هذا الحديث عن معاذ بن جبل، عن النبي ﷺ بطوله، وقال: ((**إني نعست فاستثقلت نومًا فرأيت ربي في أحسن صورة. فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟..**))[٥]؛ ثم قال: حدثنا محمد بن بشار[٦]، حدثنا معاذ بن هانئ اليشكري[٧]، حدثنا جهضم بن عبد الله[٨]، عن يحيى

---

(١) في "جامع الترمذي" (٥/ ٢٨٢، برقم: ٣٢٣٣): (الصلاة).

(٢) في "جامع الترمذي" (٥/ ٢٨٢، برقم: ٣٢٣٣): (إلى الجماعات)، بدون (الجمعات).

(٣) أخرجه الترمذي في "جامعه" -واللفظ له- (٥/ ٢٨٢، برقم: ٣٢٣٣) والدارمي في "مسنده" (٢/ ١٣٦٥، برقم: ٢١٩٥) وأحمد في "مسنده" (٢/ ٨١٢، برقم: ٣٥٥٣).

(٤) كذا عند الترمذي، والكلام متصل.

(٥) أخرجه الترمذي في "جامعه" -بعد حديث ابن عباس السابق- (٥/ ٢٨٢، برقم: ٣٢٣٣).

(٦) محمد بن بشار، ثقة، تقدمت ترجمته.

(٧) معاذ بن هانئ أبو هانئ اليشكري، تقدمت ترجمته.

(٨) جهضم بن عبد الله، صدوق يكثر من المجاهيل، تقدمت ترجمته.

بن أبي كثير[١]، عن زيد بن سلام[٢]، عن أبي سلام[٣]، عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي[٤]، أنه حدثه عن مالك بن يخامر السكسكي[٥]، عن معاذ بن جبل قال: احتبس[٦] عنا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى عين الشمس، فخرج سريعًا، فثوب بالصلاة، فصلى رسول الله ﷺ، وتجوَّز[٧] في صلاته، فلما سلم دعا بصوته، قال لنا: ((**على مصافكم**[٨]، **كم أنتم**)) ثم انفتل[٩] إلينا، ثم قال: ((**أما إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة، أني قمت من الليل فتوضأت، وصليت ما قُدِّر لي، فنعست في صلاتي حتى استثقلت، فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة فقال: يا محمد، قلت: لبيك رب، قال: فيم يختصم الملأ**

---

(١) يحيى بن أبي كثير، ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل، تقدمت ترجمته.

(٢) زيد بن سلام بن أبي سلام، وثقه النسائي، تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) بصيغة المعلوم وروي مجهولًا. انظر: "تحفة الأحوذي" (٩/ ١٠٧).

(٧) أي: خفف فيها واقتصر على خلاف عادته ﷺ.

(٨) جمع صف أي: أثبتوا.

(٩) أي: توجه إلينا وأقبل علينا.

الأعلى[1]**؟ قلت لا أدري قالها ثلاثًا: قال: فرأيته وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثدييّ فتجلى لي كل شيء وعرفت، فقال: يا محمد: قلت: لبيك رب قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: في الكفارات، قال ما هن؟ قلت: مشي الأقدام إلى الجمعات، والجلوس في المساجد بعد الصلوات، وإسباغ الوضوء حين الكريهات، قال: ثم فيم؟ قلت: إطعام الطعام، ولين الكلام، والصلاة والناس نيام، قال: سَلْ. قلت: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي، وترحمني، وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون [و]** [2]**أسألك حبك، وحب من يحبك، وحب عمل يقرِّب إلى حبك))** قال رسول الله ﷺ: **((إنها**[3] **حق فادرسوها ثم تعلموها))**. قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح[4]

---

(١) أي: الملائكة المقربون، واختصامهم عبارة عن تبادرهم إلى إثبات تلك الأعمال والصعود بها إلى السماء، وإما عبارة عن تقاولهم في فضلها وشرفها، وإما عن اغتباطهم الناس بتلك الفضائل لاختصاصهم بها. انظر: "تحفة الأحوذي" (٩/ ١٠٣).

(٢) زيادة من جامع الترمذي.

(٣) أي: هذه الرؤيا، إذ رؤيا الأنبياء وحي، أو أن هذه الكلمات حق فادرسوها أي: اقرؤوها ثم تعلموا معانيها.

(٤) أخرجه الترمذي في "جامعه" -واللفظ له- (٥/ ٢٨٥، برقم: ٣٢٣٥). وأخرجه أحمد في "مسنده" (٢/ ٨١٢، برقم: ٣٥٥٣)، وأبو يعلى في "مسنده" (٤/ ٤٧٥، برقم: ٢٦٠٨)، والبزار في "مسنده" (٧/ ١١٠، برقم: ٢٦٦٨)، والحاكم في "مستدركه" (١/ ٥٢١، برقم: ١٩١٩).

قال الدارقطني في "العلل" (١٢/ ١٣٥): " اختلف فيه على قتادة فرواه يوسف بن عطية الصفار عن قتادة عن أنس ووهم فيه ورواه هشام عن قتادة عن أبي قلابة عن خالد بن اللجلاج عن ابن

وقال: (هذا أصح من حديث الوليد بن الحضرمي[1] قال سمعت رسول الله ﷺ .. فذكر الحديث). [2]

((وهذا غير محفوظ[3] هكذا ذكر الوليد في حديثه عن عبد الرحمن ابن عائش، قال: سمعت رسول الله ﷺ. وروى بشر بن بكر[4]، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر

عباس ووهم في قوله ابن عباس والمحفوظ أن خالد بن اللجلاج رواه عن عبد الرحمن بن عائش وعبد الرحمن بن عائش لم يسمعه من النبي ﷺ وإنما روى عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل".

(١) الوليد الحضرمي يعني: الوليد بن مسلم القرشي أبو العباس الدمشقي مولى بني أمية، وقيل: مولى العباس بن محمد. فلعله سهو أو تصرف من النساخ. ثقة لكنه كثير الإرسال والتدليس. وقد تقدمت ترجمته.

(٢) نص الترمذي هكذا: "سألت محمد بن إسماعيل، عن هذا الحديث، فقال: هذا حديث حسن صحيح، هذا أصح من حديث الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: حدثنا خالد بن اللجلاج، قال: حدثني عبد الرحمن بن عائش الحضرمي قال: سمعت رسول الله ﷺ، فذكر الحديث وهذا غير محفوظ هكذا ذكر الوليد في حديثه عن عبد الرحمن بن عائش قال: سمعت رسول الله ﷺ. وروى بشر بن بكر، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر هذا الحديث بهذا الإسناد عن عبد الرحمن بن عائش، عن النبي ﷺ وهذا أصح وعبد الرحمن بن عائش لم يسمع من النبي ﷺ".

(٣) أي كونه من مسند عبد الرحمن بن عائش غير محفوظ. والمحفوظ عن عبد الرحمن بن عائش، عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل. انظر: "تحفة الأحوذي" (٩/ ١٠٩).

(٤) بشر بن بكر أبو عبد الله البجلي التنيسي -ينسب إلى تنيس- بكسر التاء وقيل بفتحها وكسر النون المشددة- بلد بمصر، دمشقي الأصل ثقة يغرب روى عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر. مات سنة (٢٠٥هـ). انظر: "تهذيب الكمال" (١/ ١٤٥)، و"التقريب" (١/ ٩٨).

هذا الحديث بهذا الإسناد، عن عبد الرحمن بن عائش، عن النبي ﷺ. وهذا أصح، وعبد الرحمن بن عائش لم يسمع[1] من النبي ﷺ)).

ثم رأيت أبا بكر بن أبي عاصم روى هذا الحديث في كتاب السنة من طرق أخرى بعد أن قال: "باب ما ذكر من رؤية نبينا ﷺ ربه في منامه" وأسند[2] قول ابن عباس ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: الآية: ٦٠] قال: هي رؤيا عين رآها النبي ﷺ وأسند قول ابن عباس ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾ عن عبد الملك بن ميسرة[3]، عن مصعب بن سعد[4]، عن معاذ، أن رسول الله ﷺ ((ما

---

(١) جاء في "التهذيب" في ترجمة ابن عائش: ووقع عند أبي القاسم البغوي في إسناد حديثه التصريح بسماعه من النبي ﷺ والله أعلم. ولكن قال ابن خزيمة: قول الوليد بن مسلم في هذا الإسناد: عن عبد الرحمن بن عائش، سمعت النبي ﷺ، وهم؛ لأن عبد الرحمن بن عائش لم يسمع من النبي ﷺ قال ابن حجر: قد صرح غيره بذلك. انظر: "التهذيب "(٦/ ١٨٥). وقد تقدم كلام ابن خزيمة وسرد بعض طرق الحديث وبيان أتم الطرق.

(٢) فقال: حدثنا الشافعي، ثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس به. (١/ ٢٠١).

(٣) عبد الملك بن ميسرة الهلالي أبو زيد العامري الكوفي الزراد – بفتح الزاي والراء المشددة – نسبة إلى صنع الدروع من الزرد، ثقة. انظر: "التقريب" (ص: ٣٦٥).

(٤) مصعب بن سعد، لعله مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهري أبو زرارة المدني، ثقة من الثالثة أرسل عن عكرمة، وتقدمت ترجمته.

رأى في نومه وفي يقظته فهو حق)) [١] ثم قال[٢]: "باب" فقال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة[٣]، قال: حدثنا يحيى بن أبي بكير[٤]، قال: حدثنا إبراهيم بن طهمان[٥]، حدثنا سماك بن حرب[٦]، عن جابر بن سمرة[٧] قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إن الله تجلى لي في أحسن صورة، فسألني فيم يختصم الملأ الأعلى؟** قال: **قلت: رب لا علم لي،** قال: **فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي أو وضعها بين ثديي حتى وجدت بردها بين كتفي، فما سألني عن شيء إلا علمته**)). [٨]

---

(١) تقدم.

(٢) أي: ابن أبي عاصم.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) يحيى بن أبي بكير، واسمه نسر -بفتح النون وسكون المهملة- الكرماني كوفي الأصل، نزل بغداد، ثقة روى عن إبراهيم بن طهمان وعنه أبو بكر بن أبي شيبة. مات سنة (٨ أو ٩ ومائتين). انظر: "تهذيب الكمال" (٣/ ١٤٩١)، و"التقريب" (٢/ ٣٤٤).

(٥) إبراهيم بن طهمان بن شعيب الهروي أبو سعيد، سكن نيسابور ثم مكة، ثقة يغرب تكلم فيه بالإرجاء، ويقال: رجع عنه، روى عن سماك بن حرب. مات سنة ثمان وستين وفي "الخلاصة": ثلاث وستين هجرية. انظر: "التقريب" (١/ ٣٦)، و"الخلاصة (١/ ٤٧).

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) جابر بن سمرة بن جنادة -بضم الجيم بعدها نون- السوائي -بضم المهملة والمد- صحابي ابن صحابي نزل الكوفة ومات بها. له مائة وستة وأربعون حديثا، اتفقا على حديثين مات بعد السبعين انظر: "التقريب" (١/ ١٢٢)، و"الخلاصة" (١/ ١٥٦).

(٨) انظر: "السنة" لابن أبي عاصم (١/ ٢٠٣).

قال[١]: وحدثنا يوسف بن موسى[٢]، حدثنا جرير[٣]، عن ليث[٤]، عن أبي سابط[٥]، عن أبي أمامة[٦]، عن النبي ﷺ قال: **((تراءى لي ربي في أحسن صورة))**[٧]. ثم ذكر الحديث حدثنا هشام بن عمار[٨]، حدثنا الوليد بن مسلم[٩]،

إسناده حسن ورجاله رجال الشيخين غير سماك بن حرب فهو من رجال مسلم وحده -وهو صدوق- وله شاهد. انظر: "ظلال الجنة" للألباني (١/ ٢٠٣، برقم: ٤٦٥).

(١) أي: ابن أبي عاصم.

(٢) يوسف بن موسى بن راشد القطان أبو يعقوب الكوفي نزيل الري ثم بغداد، صدوق، روى عن جرير بن عبد الحميد. مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين. انظر: "التقريب" (٢/ ٣٨٣)، و"الخلاصة" (٢/ ١٩٠).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) أبو سابط: هو عبد الرحمن بن سابط الجمحي، ثقة كثير الإرسال، تقدمت ترجمته.

(٦) أبو أمامة هو: صُدَي -بالتصغير- ابن عجلان بن وهب أبو أمامة الباهلي صحابي مشهور، تقدمت ترجمته -رضي الله عنه-.

(٧) انظر: "السنة" لابن أبي عاصم (١/ ٢٠٣).

قال الألباني في "ظلال الجنة" (١/ ٢٠٣، برقم: ٤٦٦): "حديث صحيح بما قبله وما بعده ورجاله ثقات غير ليث وهو ابن أبي سليم وكان قد اختلط".

(٨) أي: ابن أبي عاصم.

(٩) تقدمت ترجمته.

وصدقة بن خالد[١] قالا: حدثنا ابن جابر[٢]، قال: مر بنا خالد بن اللجلاج[٣] فدعاه مكحول[٤] فقال له: يا أبا إبراهيم[٥] حَدِّثنا حديث عبد الرحمن بن عائش[٦]. قال: سمعت عبد الرحمن بن عائش يقول: قال رسول الله ﷺ: ((**رأيت ربي في أحسن**

---

(١) صدقة بن خالد الأموي مولاهم أبو العباس الدمشقي، روى عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وعنه هشام بن عمار والوليد بن مسلم وهو من أقرانه. انظر: "تهذيب الكمال" (٢/ ٦٠٣)، و"التقريب" (١/ ٣٦٥).

(٢) ابن جابر هو: عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) مكحول الشامي أبو عبد الله، ويقال: أبو أيوب، ويقال: أبو مسلم الفقيه الدمشقي، ثقة فقيه كثير الإرسال مشهور، روى عن النبي ﷺ مرسلاً وروى عن خالد بن اللجلاج وعنه عبد الرحمن بن يزيد بن جابر. مات سنة (بضع عشرة ومائة). انظر: "تهذيب الكمال" (٣/ ١٣٦٩)، و"التقريب" (٢/ ٣٧٣).

(٥) كنية خالد بن اللجلاج. انظر: "الخلاصة" (١/ ٢٨٣).

(٦) عبد الرحمن بن عائش الحضرمي، تقدم.

صورة))[1] حدثنا يحيى بن عثمان بن كثير[2]، حدثنا زيد بن يحيى[3]، حدثنا ابن ثوبان[4]، حدثنا أبي[5]، عن مكحول، وابن أبي زائدة[6]، عن ابن عائش الحضرمي

---

(١) انظر: "السنة" لابن أبي عاصم (١/ ٢٠٤).

قال الألباني في "ظلال الجنة" (١/ ٢٠٣، برقم: ٤٦٧): "حديث صحيح وهو الطرف الأول للحديث المتقدم بهذا الإسناد إلا أنه لم يذكر فيه هناك الوليد بن مسلم. وتقدم تخريجه هناك مع بيان أن عبد الرحمن بن عائش لم تثبت له حجته".

(٢) يحيى بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار القرشي الحمصي، صدوق عابد، روى عن زيد بن يحيى والوليد بن مسلم. مات سنة خمس وخمسين ومائتين. انظر: "تهذيب الكمال" (٣/ ١٥١٣)، و"التقريب" (٢/ ٣٥٣)، و"الخلاصة" (٣/ ١٥٥).

(٣) زيد بن يحيى بن عبيد الخزاعي أبو عبد الله الدمشقي، ثقة، روى عن ابن ثوبان وعنه يحيى بن عثمان بن كثير. مات سنة سبع ومائتين. انظر: "التهذيب" (٣/ ٣٦٩)، و"التقريب" (١/ ٢٧٧).

(٤) ابن ثوبان هو: عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان العنسي -بنون- أبو عبد الله الدمشقي الزاهد صدوق يخطئ ورمي بالقدر وتغير بأخرة، روى عن أبيه. مات سنة خمس وستين ومائتين. انظر: "تهذيب الكمال" (٢/ ٧٧٨)، و"التقريب" (١/ ٤٧٤)، و"الخلاصة" (٢/ ١٢٧).

(٥) أبوه هو: ثابت بن ثوبان العنسي الشامي والد عبد الرحمن، ثقة، روى عن مكحول، وعنه ابنه عبد الرحمن. وثقه ابن معين وأبو حاتم. انظر: "تهذيب الكمال" (١/ ١٧١)، و"التقريب" (١/ ١١٥).

(٦) في بعض النسخ (ابن زكريا) ولكنه وهم أو تصحيف والصحيح: يحيى بن زكريا بن أبي زائدة الهمداني -بسكون الميم- أبو سعيد الكوفي ثقة متقن، روى عن أبيه. مات سنة ثلاث أو أربع وثمانين ومائة. انظر: "تهذيب الكمال" (٣/ ١٤٩٦)، و"التقريب" (٢/ ٣٤٧)، و"لسان الميزان" (٧/ ٤٣١).

قال: قال رسول الله ﷺ: ((**رأيت ربي في أحسن صورة**))[١] وذكر حديث أبي قلابة[٢]، عن خالد[٣]، عن ابن عباس، وحديث ثوبان[٤]، قال[٥]: وفي هذه الأخبار ((**وضع يده بين كتفي**)). [٦]

والحافظ أبو القاسم الطبراني[٧] ذكر في كتاب السنة في باب رؤية النبي ﷺ ربه،

وأبوه هو: زكريا بن أبي زائدة خالد، ويقال: هبيرة بن ميمون بن فيروز الهمداني الوادعي أبو يحيى ثقة وكان يدلس، ولم أجد له ولا لابنه رواية عن ابن عائش الحضرمي، فكأنه أرسله والله أعلم.

(١) انظر: "السنة" لابن أبي عاصم (١/ ٢٠٤).

قال الألباني في "ظلال الجنة" (١/ ٢٠٣، برقم: ٤٦٧): "حديث صحيح بما قبله وما بعده ورجاله ثقات لكن ابن عائش لم تثبت له صحبة كما سبق".

(٢) هذا هو حديث أبي قلابة عن خالد بن اللجلاج عن ابن عباس. والحديث ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية إسناده ولفظه (أتاني ربي في أحسن صورة).

(٣) هو ابن اللجلاج.

(٤) فقال: ثنا عبيد بن فضالة، ثنا عبد الله صالح ثنا معاوية بن صالح، عن أبي يحيى، عن أبي يزيد، عن أبي سلام الأسود، عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن ربي أتاني الليلة في أحسن صورة)).

قال الألباني في "ظلال الجنة" (١/ ٢٠٥، برقم: ٤٧٠): "حديث صحيح بما تقدم له من الشواهد ورجاله ثقات على ضعف في عبد الله بن صالح غير أبي يحيى فإني لم أعرفه وأبي يزيد واسمه غيلان بن أنس الكلبي روى عنه جمع من الثقات ولم يذكروا توثيقه عن أحد".

(٥) أي: ابن أبي عاصم.

(٦) انظر: "السنة" لابن أبي عاصم (١/ ٢٠٤).

(٧) تقدم.

أحاديث ابن عباس ونحوها، ثم ذكر الحديث، وقدم فيه طريق معاذ الذي هو أصحها وأكملها، ورواه من وجه آخر عن يحيى بن أبي كثير[١]، فقال[٢]: حدثنا محمد بن محمد التمار البصري[٣]، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الخزاعي[٤]، حدثنا موسى بن خلف العمي[٥]، حدثنا يحيى بن أبي كثير[٦]، عن زيد بن سلاَّم[٧]، عن جده ممطور[٨]، عن عبد الرحمن السكسكي[٩]، عن مالك بن يخامر[١٠]، عن معاذ بن جبل قال: احتبس

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) أي: الطبراني.

(٣) محمد بن محمد أبو جعفر التمار البصري أخذ عنه الطبراني، ذكره ابن حبان في الثقات وقال: ربما أخطأ، أرخ وفاته ابن المنادي سنة تسع وثمانين. انظر: "لسان الميزان" (٥/ ٣٥٨).

(٤) محمد بن عبد الله بن عثمان الخزاعي البصري -ثقة- روى عن موسى بن خلف وعنه محمد بن محمد التمار. مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين. انظر: "تهذيب الكمال" (٣/ ١٢٢٢)، و"التقريب" (٢/ ١٧٨)، و"الخلاصة" (٢/ ٤٢٣).

(٥) موسى بن خلف العمي -بتشديد الميم- أبو خلف البصري، صدوق، عابد، له أوهام، روى عن يحيى بن أبي كثير وعنه محمد بن عبد الله الخزاعي. انظر: "التهذيب" (١٠/ ٣٠٤)، و"التقريب" (٢/ ٢٨٢).

(٦) روى عن زيد بن سلام، تقدمت ترجمته.

(٧) روى عن جده ممطور، تقدمت ترجمته.

(٨) ممطور الحبشي، تقدمت ترجمته.

(٩) هو: عبد الرحمن بن عائش السكسي أو الحضرمي، تقدمت ترجمته.

(١٠) تقدمت ترجمته.

علينا رسول الله ﷺ في صلاة الغداة حتى كادت الشمس تطلع، فلما صلى بنا الغداة[1] قال: ((**إني صليت الليلة ما قُضي لي، ووضعت جنبي في المسجد فأتاني ربي عز وجل في أحسن صورة. فقال: يا محمد، هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا يارب، قالها ثلاثًا. قلت: لا يارب، قال: فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها في صدري، فتجلى لي كل شيء وعرفته. فقلت: في الكفارات، قال: فما الدرجات؟ قلت: إطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام، فقال: صدقت. فما الكفارات؟ قلت: إسباغ الوضوء في السبرات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، ونقل الأقدام إلى الجمعات، قال: صدقت. سل يا محمد. قلت: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت بين عبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون، اللهم إني أسألك حبك، وحب من أحبك، وحب عمل يقربني إلى حبك**)) قال رسول الله ﷺ: ((**تعلموهن، وادرسوهن فإنهن حق**)) [2] ثم ذكر[3] حديث معاوية ابن أبي صالح[4]، عن أبي يحيى[5]، عن أبي يزيد[6]، عن أبي سلام الأسود[7]، عن ثوبان قال: خرج إلينا

---

(١) أي: الفجر.

(٢) تقدم تخريجه وذكر طرقه.

(٣) أي: الطبراني.

(٤) ثقة، تقدمت ترجمته.

(٥) هو سليمان بن عامر الخبائري، ثقة، تقدمت ترجمته.

(٦) هو: غيلان بن أنس، مقبول، تقدمت ترجمته.

(٧) هو: الأسود الحبشي، ثقة يرسل، تقدمت ترجمته.

رسول الله ﷺ بعد صلاة الصبح فقال: ((**إن ربي أتاني الليلة في أحسن صورة**)) وذكر الحديث[١]، قال أبو القاسم: أظنه[٢] الذي روى عنه معاوية بن صالح هذا الحديث هو سليم بن عامر، وأبو زيد هو زيد بن سلاَّم[٣]، ثم ذكر[٤] حديث جابر بن سمرة، كما ذكره ابن أبي عاصم[٥]. فقال: حدثنا عبيد الله بن همام[٦]، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة[٧]، وساقها باللفظ المتقدم. إلاَّ أنه قال: ((فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها على ثديي فما سألني عن شيء إلاَّ علمته)) -ولم يشك-[٨] ثم ذكر حديث قتادة، عن أبي قلابة، عن خالد بن اللجلاج، عن ابن عباس[٩] وحديث

---

(١) تقدم في نقل المؤلف عن ابن خزيمة ((أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أخر صلاة الصبح حتى أسفر)).

(٢) كذا في جميع النسخ ولعل الصواب (أظن).

(٣) تقدمت ترجمته وهو غيلان بن أنس الكلبي مولاهم، أبوزيد الدمشقي، روى عن أبي سلام الأسود الحبشي، وهو ممطور، روى عن ثوبان وقد تقدم في كلام ابن خزيمة.

(٤) أي: الطبراني من السياق.

(٥) أي: في كتاب "السنة" له.

(٦) عبيد الله بن همام لم أجد له ترجمة فيما وقفت عليه من المصادر.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) تقدم عند ابن أبي عاصم.

(٩) تقدم سياقه.

معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن ابن عباس[1]، ثم ذكر طريقًا ثالثًا لحديث أبي قلابة وسماه عبد الله بن عائش فقال: حدثنا عبدان بن أحمد[2]، حدثنا معاوية بن عمران الجرمي[3]، حدثنا أنيس بن سوار الجرمي[4]، عن أيوب السختياني[5]، عن أبي قلابة، عن خالد بن اللجلاج، أن عبد الله بن عائش حدثه أن رسول الله ﷺ غدا مستبشرًا على أصحابه، يعرفون السرور في وجهه فقال لهم: ((**أتاني ربي عز وجل الليلة**

---

(١) تقدم سياقه قريبًا.

(٢) عبدان بن أحمد هو: عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد أبو محمد القاضي العسكري الجواليقي الأهوازي عبدان. حدث عن: عاصم بن النضر الأحول، وهدبة بن خالد، وابن أبي شيبة، وغيرهم، وعنه: أبو القاسم الطبراني وأكثر عنه في "معاجمه"، وابن قانع، وأبو بكر الإسماعيلي في "معجمه"، وسكت عنه، وابن المقرئ، وغيرهم. قال أبو علي النيسابوري كان يحفظ مائة ألف حديث، وما رأيت في المشايخ أحفظ منه. قال الخطيب: كان أحد الثقات الحفاظ الأثبات جمع المشايخ والأبواب. وقال ابن عساكر: أحد الحفاظ المجودين المكثرين. ولد سنة (٢١٦هـ)، ومات في آخر ذي الحجة سنة (٣٠٦هـ)، وقيل: (٣٠٧هـ)، قال الخطيب: الأول هو الصواب. انظر: "تاريخ بغداد" (٩/ ٣٧٨)، "تاريخ دمشق" (٢٧/ ٥١)، "مختصره" (١٢/ ٢٥)، "الأنساب" (٢/ ١٠٤)، "النبلاء" (١٤/ ١٦٨)، "تاريخ الإسلام" (٢٣/ ١٨٨)، "نزهة الألباب" (٢/ ١٤)، "الألقاب" لابن الفرضي (٢/ ٢٩٢).

(٣) هو: معاوية بن عمران بن واهب بن سوار الجرمي. انظر: "أسد الغابة" (٥/ ٣٨٤، برقم: ١٦٧٦).

(٤) أنيس بن سوار الجرمي أخو قتادة بن سوار. قال ابن أبي حاتم: "روى عن أبيه عن مالك بن الحويرث. روى عنه: عبد الله بن أبي الأسود، وابن مقدم، وخليفة بن خياط، وحميد بن مسعدة، سمعت أبي يقول ذلك. انظر: "الجرح والتعديل" (٢/ ٣٣٥، برقم: ١٢٧٠).

(٥) أيوب بن أبي تميمة، كيسان السختياني، تقدمت ترجمته.

في أحسن صورة. فقال: يا محمد، قلت: لبيك رب وسعديك، قال: هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: نعم يا رب، في الكفارات، والكفارات: المشي على الأقدام إلى الجمعات، والجلوس في المساجد بعد الصلوات، وإبلاغ الوضوء أماكنه على المكروهات. قال: صدقت يا محمد، فمن فعل ذلك عاش بخير، ومات بخير، وكان من خطيئته مثل يوم ولدته أمه. وإذا صليت يا محمد فقل: اللهم إني أسألك فعل الطيبات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تتوب على، وإذا أردت بعبادك فتنة أن تقبضني وأنا غير مفتون، والدرجات: الصوم، وطيب الكلام، والصلاة بالليل والناس نيام)). [1]

فتسميته في هذه الرواية عبد الله بن عائش[2] دليل على الاضطراب. ثم ذكر[3] حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن خالد[4]، من رواية الأوزاعي[5] والوليد بن مسلم، كلاهما عنه. ثم ذكر حديث أبي أمامة فقال: حدثنا محمد بن إسحاق بن

---

(١) لم أجد كتاب "السنة" للطبراني وتقدم تخريج الحديث.

(٢) كذا في جميع النسخ (عبد الله بن عائش).

(٣) أي: الطبراني.

(٤) أي: ابن اللجلاج.

(٥) تقدمت رواية الأوزاعي.

راهوية[١]، حدثنا أبي[٢]، حدثنا جرير[٣]، عن ليث[٤]، عن عبد الرحمن بن سابط[٥]، عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ. فذكره، ثم ذكر حديث يوسف بن عطية الصفار[٦]، عن قتادة[٧]، عن أنس[٨]، وهو وهم فإن يوسف ضعيف، والثقات عن قتادة ذكروه عن أبي قلابة[٩]. ثم ذكر[١٠] حديث أبي هريرة الذي رواه الخلال، فقال: محمد بن

---

(١) محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه أبو الحسن المروزي، ولد بمرو ونشأ بنيسابور وكتب ببلاد خراسان والعراق والحجاز والشام ومصر، سمع أباه إسحاق بن راهويه والإمام أحمد توفي في مرجعه من الحج سنة (٢٩٤هـ) قتلته القرامطة. انظر: "تاريخ بغداد" (١/ ٢٤٤)، و"الجرح والتعديل" (٧/ ١٩٦)، و"المنتظم" (٦/ ٦٣).

(٢) أبوه إسحاق بن راهويه، تقدمت ترجمته.

(٣) جرير بن عبد الحميد تقدم، وكذا بقية الإسناد.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) يوسف بن عطية بن ثابت الصفار: منكر الحديث، وقال ابن حجر في "التقريب": متروك، روى عن قتادة. انظر: "التقريب" (ص: ٦١١).

(٧) قتادة هو: ابن دعامة السدوسي ثقة ثبت، تقدمت ترجمته.

(٨) أنس هو: ابن مالك الصحابي -رضي الله عنه- تقدم.

(٩) كما هو عند الترمذي في "جامعه" (٥/ ٢٨٢، برقم: ٣٢٣٣)، والذي قبله. وانظر: "تحفة الأحوذي" (٩/ ١٠٥).

(١٠) أي: الطبراني.

جابان[١]، الجنديسابوري[٢]، حدثنا محمد بن غيلان[٣]، حدثنا مؤمل بن إسماعيل[٤]، قال: حدثنا عبيد الله بن أبي حميد، عن أبي المليح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ ((**رأيت ربي في منامي في أحسن صورة**)) [٥]. ثم ذكر مثله.

وأما حديث أم الطفيل فإنكار أحمد له[٦]، لكونه لم يعرف بعض رواته، لا يمنع أن يكون عرفه بعد ذلك، ومع هذا فأمره بتحديثه به؛ لكون معناه موافقًا لسائر

---

(١) محمد بن جابان الجنديسابوري -بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال المهملة بعدها الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة بعدها الألف والباء الموحدة وواو وراء- نسبة إلى مدينة من خوستان يقال لها (جنديسابور).

(٢) في جميع النسخ (محمد بن جابان ثنا الجنديسابوري) والتصويب من "تهذيب الكمال" (٣/ ١٣١٠) ذكره فيمن روى عن محمود بن غيلان فقال: (ومحمد بن جابان الجنديسابوري) فلعله تصرف من النساخ.

(٣) محمود بن غيلان أبو أحمد المروزي، روى عن مؤمل بن إسماعيل، وروى عن الإمام أحمد - رحمه الله - أشياء، قال المروزي: سألت أحمد عن محمود بن غيلان؟ فقال: ثقة أعرفه بالحديث صاحب سنة، قد حبس بسبب القرآن وروى عنه الجنديسابوري، اختلف في سنة وفاته فقيل: (تسع وثلاثين ومائتين)، وقيل: سنة (تسع وأربعين ومائتين) روى عنه البخاري ومسلم في الصحيحين. انظر: "تاريخ بغداد" (١٣/ ٨٩)، و"مختصر طبقات الحنابلة" (ص: ٢٤٧)، و"المقصد الأرشد" (٢/ ٥٥٠)، و"تذكرة الحفاظ" (٢/ ٤٧٥) وانظر: "تهذيب الكمال" (٣/ ١٣١٠).

(٤) تقدم، وكذا بقية الإسناد.

(٥) تقدم.

(٦) تقدم كلام الإمام أحمد.

الأحاديث كحديث معاذ وابن عباس وغيرهما؛ وهذا معنى قول الخلال: إنما يروى هذا الحديث، وإن كان في إسناده شيء تصحيحًا لغيره، ولأن الجهمية تنكر ألفاظه[١] التي قد رويت في غيره ثابتة. فروي ليبين أن الذي أنكروه تظاهرت به الأخبار واستفاضت، وكذلك قول أبي بكر عبد العزيز: "فيه وهاء ونحن قائلون به"[٢] أي لأجل ما ثبت من موافقته لغيره الذي هو ثابت. لا أنه يقال بالواهي من غير حجة. فإن ضعف إسناد الحديث لا يمنع أن يكون متنه ومعناه حقًّا، [و][٣]لا يمنع أيضًا أن يكون له من الشواهد والمتابعات ما يبين صحته. ومعنى الضعيف عندهم أنا لم نعلم أن راويه عدل، أو لم نعلم أنه ضابط. فعدم علمنا بأحد هذين يمنع الحكم بصحته، لا يعنون بضعفه أنا نعلم أنه باطل، فإن هذا هو الموضوع، وهو الذي يعلمون أنه كذب مختلق. فإذا كان الضعيف في اصطلاحهم عائدًا إلى عدم العلم، فإنه يطلب له اليقين والتثبيت.

فإذا جاء من الشواهد بالأخبار الأخر[ى][٤] وغيرها ما يوافقه صار ذلك موجبًا للعلم بأن راويه صدق فيه وحفظه، والله تعالى أعلم.

فصل

إذا عرف أن الحديث الذي فيه: ((**رأيت ربي، وأتاني ربي في أحسن صورة، وقال: فيم يختصم الملأ الأعلى**)) وفيه: ((**فوضع يده بين كتفي**)) إنما كان في المدينة،

---

(١) تقدم بلفظ: (لأن الجهمية تنكره). انظر: "إبطال التأويلات" (ص: ٦٣).

(٢) تقدم.

(٣) زيادة.

(٤) زيادة.

وكان في المنام، وهو حديث ثابت ظهر خطأ طائفتين: طائفة تعتقد أنه كان في اليقظة ليلة المعراج[١]، وتجعله من الصفات التي تقررها[٢] أو تحرفها[٣]. فنتكلم على ما ذكره المؤسس:

قوله: يحتمل أن يكون ذلك من صفات الرائي، كما يقال: دخلت على الأمير في أحسن هيئة أي وأنا كنت على أحسن هيئة فهذا باطل لوجوه:

أحدها: أن لفظه في أتم طرقه: ((**إني قمت من الليل فتوضأت، وصليت ما قدر لي، فنعست في مصلاي حتى استثقلت، فإذا أنا بربي في أحسن صورة، فقال: يا محمد، قلت: لبيك رب، قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟**))[٤] فقوله: ((**فإذا أنا بربي في أحسن صورة**)) صريح في أن الذي كان في أحسن صورة هو ربه.

الوجه الثاني: أن في اللفظ الآخر: ((**أتاني ربي الليلة في أحسن صورة**)) [٥].

---

(١) كما نقله شيخ الإسلام عن القاضي فيما تقدم من كلامه.

(٢) كذا في جميع النسخ ولعل الصواب (تعدها) أو (تردها).

(٣) يظهر أن الكلام فيه نقص، فلو زيدت العبارة الآتية لتم المعنى، وهي: وطائفة تنكر الحديث؛ لأنها تنكر رؤية الله في المنام وهم طائفة من الجهمية، وقد نبه على هذه الطائفة في الفصل الأخير من هذا المبحث.

(٤) تقدم من طريق يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، عن مالك بن يخامر، عن معاذ، وأنه أتم الطرق.

(٥) تقدم.

الوجه الثالث: أن النائم إذا أخبر بأنه رأى غيره في أحسن صورة؛ لم يكن مقصوده الإخبار بصورة نفسه.

الرابع: أن قول القائل: رأيت فلانًا في أحسن صورة. إنما يتعلق الطرف فيه بالمرئي لا بالرائي، كما لو قال: رأيت فلانًا راكبًا، أو قاعدًا، أو في حال حسنة، ونحو ذلك، أو في أحسن صورة؛ لأن من لغتهم أن ما يصلح للفاعل والمفعول لا يجوز فيه ترك الترتيب إلاَّ إذا أمن اللبس، فلا يقولون: ضرب موسى عيسى، إلاَّ إذا كان الأول هو الضارب، ويقول: أكل الكمثرى موسى، يقدمون المفعول لظهور المعنى بالرتبة، فقول القائل: في أحسن صورة، وفي حال حسنة، ونحو ذلك، لا يجوز تعليقه إلا بما هو الأقرب إليه، فإذا كان المفعول هو المتأخر وهو الأقرب إليه تعلق به، وإذا أريد تعليقه بالفاعل أخر أو أعيد ذكره، مثل أن يقال: جئته وأنا في أحسن صورة ،أو: لم يأت الأمير إلاَّ وأنا في أحسن صورة، ونحو ذلك. وبهذا يظهر الفرق بين هذا وبين قول القائل: دخلت على الأمير في أحسن هيئة؛ فإن دخوله على الأمير يُشعر بأنه كان هو المتحول المتنقل والأمير يتجمل للقائه، ألا ترى أنه لو قال: رأيت الأمير في أحسن هيئة أو في أحسن صورة؛ لم يكن المفهوم منه إلاَّ أن الأمير هم الذي في أحسن هيئة وأحسن صورة؟ فيُعطى كل لفظ تركيبه وحقه. لا يقاس هذا بهذا مع اختلاف تعيينها.

الخامس: أن قوله في الوجه الأول، يكون المعنى أن الله زين خلقه وجمل صورته عندما رأى ربه. (١)

يقال له مما عده العلماء من فضائل النبي ﷺ: أنه عُرج به إلى السماء ثم رجع

---

(١) "أساس التقديس" (ص: ١١٨).

وأصبح كبائت لم يتغير، كما حصل لموسى عليه والسلام حين كلَّمه الله، فإنه كان يتبرقع[1].

[2]وكذلك لما خرج عليهم إلى صلاة الفجر بالمدينة وأخبرهم بما رأى لم ينقل أحد أنه تغيرت صورته حتى صارت أحسن الصور. أكثر ما في بعض الطرق أنه خرج وهو طيب النفس مشرق اللون[3]، ومعلوم أن هذا ليس بأحسن الصور.

السادس: أن تلك الزيادة في صورته إن قيل: بقيت عليه، فهذا كذب ظاهر. فإن صورته لم تخالف اختلافًا خارجًا عن العادة، وإن قيل: كانت حين الرؤية وزالت بزوالها، فمن المعلوم أن الذي يزاد إكرامه بتزيين صورته إن لم يره العباد في الصورة الحسنة المجمَّلة. وإلا فهو في نفسه لا يحصل له انتفاع بمجرد جمال صورته الذي لا يراه[4] أحد. فأي إكرام في هذا؟

الوجه السابع: أن قوله: ((**رأيت ربي في أحسن صورة**)) لو عاد إلى الرائي

---

(١) أخرج أبو الشيخ عن عروة بن رويم، قال: كان موسى لم يأت النساء منذ كلمه ربه، وكان قد ألبس على وجهه البرقع، فكن لا ينظر إليه أحد إلا مات. وقد أخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، وأبو نعيم في "الحلية" عن وهب بن منبه قال: "كلم الله موسى من ألف مقام فكان كلما كلمه رؤي النور على وجهه ثلاثة أيام". انظر: "الدر المنثور" (٣/ ١١٦).

(٢) في جميع النسخ بزيادة (قال أبو طالب كم) ثم بياض بمقدار (خمس كلمات) وفي حاشية بعض النسخ مكتوب (بياض في الأصل).

(٣) تقدم.

(٤) كذا في جميع النسخ ولعل الصواب (التي لا يراها أحد).

لوجب أن يكون حين الرؤية كان في أحسن صورة. والحديث يدل على أنه لفرحه وسروره بالرؤية أشرق لونه، وطابت نفسه. فيكون ذلك بعد الرؤية، فامتنع أن يكون قوله هذا حجة، فبطل قولهم.

الوجه الثامن: أن لفظه: "خرج علينا رسول الله ﷺ ذات غداة وهو طيب النفس، مشرق اللون. فقلنا: ماله[١]. فقال: ((**مالي وأتاني ربي الليلة في أحسن صورة**)) [٢] فهذا صريح بأن إتيان ربه له في أحسن صورة. ليس هو طيب نفسه، وإشراق لونه.

الوجه التاسع: [٣] قوله في الوجه الثاني: "أن المراد من الصورة: الصفة، ويكون المراد[٤] الإخبار عن حسن حاله عند الله وأنه أنعم عليه بوجوه كثيرة عظيمة من الإنعام" باطل من وجوه:

أحدها: أن النعم المخلوقة للعبد المنفصلة عنه لا تكون صفة له بحال. فإن الموصوف لا يوصف إلاَّ بما قام به من الصفات، لا بشيء [لا][٥] يقوم به بحال، وقد

---

(١) كذا في جميع النسخ وسبق بلفظ (فقلنا له).

(٢) انظر ما تقدم.

(٣) كذا في جميع النسخ (التاسع) والمؤلف -أي: شيخ الإسلام- ابتدأ مناقشة الرازي في تأويله الثاني للحديث.

(٤) في "أساس التقديس" (ص: ١١٨): (المعنى).

(٥) زيادة.

تقدم تقرير هذا. ولو جاز هذا لجاز وصف الله بجميع الموجودات، وأن يكون جميعها صفات لله، ولجاز وصف العبد بكل ما يملكه الله تعالى إياه.

الثاني: أن لفظ الصورة لا يقال إلاَّ على ما هو قائم بذي الصورة. فأما الأمور المنفصلة عنه التي لا تقوم به فلا تكون صورة له كما تقدم.

الثالث: أنه لو أريد بالصورة الصفة، لكان جمال صورته[١] وحسنها أولى بأن يكون معنى هذا الوجه[٢]. دون أن يكون هذا[٣] المعنى، هو معنى لفظ الصورة وتكون النعم المنفصلة معنى لفظ الصورة.

الرابع: **قوله**: وذلك لأن الرائي قد يكون بحيث يتلقاه المرئي بالإكرام والتعظيم. وقد يكون بخلافه، فعرفنا الرسول أن حاله كان من القسم الأول. [٤]

يقال له: الإكرام والتعظيم، هو من فعل الله تعالى، فهو بأن يكون صفة [له][٥]

---

(١) أي: الرب تبارك وتعالى.

(٢) أي: الوجه الثاني عن الرازي.

(٣) أي: الذي ذكره الرازي.

(٤) انظر: "أساس التقديس" (ص: ١١٨) من الوجه الثاني من تأويل الخبر الرابع.

(٥) زيادة.

أولى من أن يكون صفة للكريم[١] المعظم، فإما أن يكون صفة لهما[٢] أو للمُكْرَم[٣]، أما جعله صفة للمُكْرَم[٤] فقط فباطل، وذلك لأن الإكرام إن كان أمرًا قائمًا بذات المكرم[٥] فهو الوجه الأول[٦]، وإن كان منفصلًا عنه فمن المعلوم أن كونه صفة لله [أولى لأن][٧] الله فعله، والله يوصف بنفس الفعل الذي هو الخلق والتكوين عند عامة أهل الإثبات، وإن خالف في ذلك الجهمية من المعتزلة، ومن تبعهم من متكلمة الصفاتية[٨] ونحوهم.

وكذلك التلقي بالإكرام، هو فعل المرئي فهو أحق بالوصف به من الرائي، فتبين بطلان أن يكون قوله: ((**في أحسن صورة**)) إلى المرئي فقط.

فإن قيل يجوز أن يكون قوله: ((**في أحسن صورة**)) عائدًا إلى الرؤية نفسها، فيكون متعلقًا بالمصدر لا بالفاعل، ولا بالمفعول، والتقدير: رأيته رؤية هي في أحسن

---

(١) بمعنى اسم المفعول.

(٢) الرائي والمرئي.

(٣) المرئي.

(٤) اسم المفعول.

(٥) اسم مفعول.

(٦) من تأويل الرازي.

(٧) زيادة.

(٨) كالأشعرية والكلابية.

صورة أي صفة.

قيل: هذا لو صح لكان هو معنى الوجه الأول[1]؛ لأن الرؤية صفة للرائي. فصفتها صفته، فيكون المعنى: ((**رأيت ربي وأنا في أحسن صورة**))، وأيضًا فالصورة إنما يوصف بها ما قام بنفسه. فأمَّا الرؤية ونحوها فيحتاج وصفها بالصورة إلى نقل ذلك من لغة العرب، بل لا يوصف بها في لغتهم إلاَّ بعض الأمور القائمة بنفسها كما تقدم[2] من قول ابن عباس وعكرمة وغيرهما: "أن الصورة لا تكون إلاَّ إذا كان له وجه"[3]. فقوله ﷺ: ((**من صور صورة، كُلِّف أن ينفخ فيها الروح [وليس بنافخ]**[4])) [5] لا يتناول إلاَّ ذلك.

الخامس: أن حديث أم الطفيل نص في أن الصورة كانت للمرئي، حيث قالت: سمعت رسول الله ﷺ يذكر: ((**أنه رأى ربه في صورة شاب موفر، رجلاه في خضر،**

---

(١) من وجهي تأويل الرازي للحديث.

(٢) تقدم في القسم السادس (٢/ ٤٧٧).

(٣) أخرجه أبو داود في "مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود" (ص: ٣٥٠، برقم: ١٦٧٦) قال: "سمعت أحمد يقول الصورة الرأس. وقل أبو داود: حدثنا محمد بن محبوب، قال: حدثنا وهيب، عن خالد، عن عكرمة، عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: "الصورة الرأس؛ فإذا قطع الرأس فليس هي صورة". وقال أبو داود: "حدثنا أحمد قال: حدثنا إسماعيل، عن خالد، عن عكرمة نحوه، لم يذكر ابن عباس". ولم أجده بهذا اللفظ (وجه).

(٤) زيادة من الصحيح.

(٥) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣/ ٨٢، برقم: ٢٢٢٥)، و(٧/ ١٦٩، برقم: ٥٩٦٣)، ومسلم في "صحيحه" (٦/ ١٦١، برقم: ٢١١٠).

عليه نعلان من ذهب، على وجهه فراش من ذهب)) [1].

السادس: أن النبي ﷺ لم يقل: ((**رأيت ربي في أحسن صورة**)) وسكت، بل لم يقل ذلك إلاَّ موصولًا بما يبين صفة الرؤية.

كما تقدمت ألفاظ الحديث بذلك، فهذا الذي ذكره المؤسس، ومن نقل كتبه كابن فورك[2] ممن جعله حديثًا مفردًا[3] عن النبي ﷺ أنه قال: ((**رأيت ربي في أحسن صورة**))؛ ثم يتأولون ذلك، أمر لا أصل له.

أما قول الرازي: "إن كان عائدًا إلى المرئي ففيه وجوه:

الأول: أن يكون رأى ربه في المنام في صورة مخصوصة، وذلك جائز؛ لأن الرؤيا من تصرفات الخيال، فلا ينفك[4] ذلك عن صورة متخيلة"[5]. فيقال له: قد بينا أن ألفاظ الحديث صريحة، في أن هذه الرؤية كانت في المنام، فيكون هذا الوجه هو المقطوع به، وما سواه باطل، ولكن لا يكون ذلك من باب التأويل، بل الحديث على ظاهره، فيكون ظاهر أنه رآه في المنام، وهذا حق لا يحتاج إلى تأويل؛ وهذا مقصودنا. فإنهم يدعون احتياج هذه الأحاديث إلى تأويل يخالف ظاهرها؛ لأن ظاهرها عندهم ضلال،

---

(١) تقدم.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) كما ذكره الرازي (ص: ١١٩) مقتصرًا فيه على هذا اللفظ.

(٤) في "أساس التقديس" (ص: ١١٩): (ولا ينفك).

(٥) "أساس التقديس" (ص: ١١٩).

وكفر، وهو غالطون تارة فيما يدعون أنه ظاهرها وليس كذلك.

كما يدعون أن ظاهر هذا الحديث: أنه رآه في اليقظة، كذلك دعواهم أن ظاهرها الذي هو ظاهرها الحق [يحتاج إلى تأويل] [1] وهذا الذي أثبته الرازي من جواز رؤية الله في المنام هو الحق الذي عليه عامة أهل الإثبات، وإن نازع فيه من نازع من الجهمية.

لكن في هذا الباب للنفاة، وأهل الإثبات، غلط. كما سننبه عليه إن شاء الله تعالى مثل، جعل بعض النفاة للرؤية عقائد غير مطابقة، وتخيلات باطلة. فهي كالرؤية بالعين المحققة الموجودة في الخارج.

قوله في الوجه الثاني: "أن يكون المراد من الصورة الصفة وذلك لأنه تعالى لما خصه[2] بمزيد الإكرام والإنعام في الوقت الذي رآه، صح أن يقال في العرف المعتاد: "إني رأيته في أحسن صورة"[3]. كما يقال: "وقعت هذه الواقعة على أحسن صورة وأجمل هيئة".

فيقال له: هذا باطل من وجوه:

أحدها: أنه تقدم في ألفاظ الحديث ((أنه رأى ربه في المنام في أحسن صورة

---

(١) زيادة.

(٢) في "أساس التقديس" (ص: ١١٩): (خص).

(٣) في "أساس التقديس" (على أحسن صورة وأجمل هيئة) وما بعدها ليس في أساس التقديس (ص: ١١٩).

شابًّا موفرًا)). [1]

الثاني: أن ما يخلقه الله من الإكرام والإنعام ليس صفة له[2] فأن لا يكون صورة له أولى [و][3] من المعلوم أن نعمة الله على عباده لا تحصى ولا يوصف بها. وإن وصف بأنه خلقها، وأنعم بها، وأحسن بها.

الثالث: أنه لو أريد بذلك النعم، كان من المعلوم أن ما ينعمه الله به عليه بعد ذلك: ((أحسن صورة)) وقد قال: ((**رأيته في أحسن صورة**)).

الرابع: قوله: "كما يقال: وقعت هذه الواقعة على أحسن صورة وأجمل هيئة"[4]. يقال له: هذا إن كان كلامًا عربيًّا، فالصورة قائمة بالمتصور ليست قائمة بغيره[5] فليس ذلك نظير قوله "رأيته في أحسن صورة" إذا جعلت الصورة للمرئي، وجعلتها نعمًا مخلوقة منفصلة عنه.

الخامس: أنه إذا جعل قوله: ((**أحسن صورة**)) للمرئي، وجعله من مفعولاته، كان المعنى أن ما أنعم الله به على محمد تلك الساعة هو أحسن صورة لله، وهذا باطل

---

(١) تقدم من حديث أم الطفيل.

(٢) أي: للرائي وهو الرسول ﷺ.

(٣) زيادة لربط الكلام.

(٤) انظر: "أساس التقديس" (ص: ١١٩).

(٥) أي: الرائي.

قطعًا.

السادس: أن هذا التأويل من جنس التأويل الذي رده الدارمي على متبع المريسي. حيث قال: يحتمل أن تكون هذه صورة مخلوقة، أتى الله فيها لا مدبر لها، فكلاهما مشتركان في الفساد من جهة جعل الصورة مخلوقة مملوكة، ولكل من التأويل وجوه تختص به، تدل على فساده.

وقول الرازي: "الوجه[1] الثالث: لعله ﷺ اطلع على نوع من صفات الجلال، والعزة، والعظمة، ما كان مطلعًا عليه قبل ذلك". [2]

يقال له: هذا عليه وجوه:

أحدها: أن هذه ليست أمورًا ثبوتية عندك قائمة بالله، فإن الجلال والعزة، تعيده إلى الصفات السلبية[3] وهي أمور عدمية لا ترى، والعظمة تعيده إلى ما يخلقه من المخلوقات العظيمة، ورؤية المخلوقات ليست رؤيته.

---

(١) في "أساس التقديس" (ص: ١١٩): بدون (الوجه).

(٢) انظر: "أساس التقديس" (ص: ١١٩).

(٣) الصفات السلبية: هي التي دلت على سلب ما لا يليق به سبحانه وتعالى، انظر: "شرح الأسماء الحسنى" للرازي (ص: ٥٤). والمراد أنهم لا يعرفون الله إلا بالسلوب، فمثلاً صفة العزة لا يثبتونها بل يقولون ليس بذليل، ليس بحقير، أما أنهم يصفونه بالعزة أو العظمة أو غيرها مما ينازعون فيها فلا يثبتونها بل يقولون ليس بكذا ليس بكذا، ومجرد النفي لا يتضمن الكمال ولا المدح كما هو معلوم، فهذه طريقة الرازي وأمثاله من المتأولين والنفاة.

الثاني: أنه قال: ((**رأيته في أحسن صورة**)) وجعلت ذلك من صفات الله، أي على أحسن صفة، لزم أن يُرى على غير أحسن صفة، ولزم أن تكون له في ذاته حالات: حال يكون فيها على أحسن صفة، وحال لا يكون فيها كذلك، وهذا كله عندك ممتنع؛ لأن ذلك يستلزم قيام الحوادث بذاته وتحوله.

الثالث: أنه لو كان المراد به صفته؛ لزم أن يكون قد رأى أحسن صفاته، ومن المعلوم أن رؤيته له في الدار الآخرة أكمل لو كان قد رآها في الدنيا أحسن صفاته.

الرابع: أن هذا يستلزم أنه عَلِمَ حقيقة الرب المختصة، بل يكون قد رآها ورؤيتها أبلغ من علمها، والمؤسس[1] دائما يقرر خلاف ذلك هو وغيره؛ لقوله ﷺ: ((**لا أحصي ثناء عليك**)) [2] وغير ذلك. [3]

وأما قول الرازي -في الخبر الذي رواه عن ابن عباس-: قوله: ((**رأيت ربي في أحسن صورة**)) إلى آخره وقد تقدم أن رواية هذا عن ابن عباس غلط، وإنما هو حديث ابن عائش، وغيره، وأحاديث ابن عباس المحفوظة عنه لها ألفاظ أخر، وهذا هو حديث أبي قلابة، رواه عنه معمر، عن أيوب، وقتادة.

فقوله: "واعلم أن قوله: ((**رأيت ربي في أحسن صورة**)) قد تقدم تأويله"[4]

---

(١) أي: الرازي.

(٢) جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم في "صحيحه" (٢/ ٥١، برقم: ٤٨٦). وسيأتي سياقه.

(٣) والمراد أن الرازي يستدل على تقدير خلاف الرؤية بقوله ﷺ: ((لا أحصي ثناء عليك)).

(٤) "أساس التقديس" (ص: ١١٩).

يقال له: ليس فيما تقدم ما يقرب من الحق إلا قوله: "يحتمل أن يكون عائدًا إلى المرئي، وتكون رؤيا منام"[1] فهذا الاحتمال قريب إلى الحق؛ لأن الحق أنه كان رؤيا منام، لكن هو جوز ذلك ولم يجزم به.

وتسميته هذا تأويلًا: غلط؛ لأنه تفسير مبين في الحديث وإن كان قد لا يُروى في لفظ حديث ابن عباس الذي ذكره، فهو مفسر في ألفاظ جمهور الرواة للحديث. ومن المعلوم أن الحديث الواحد إذا رواه أحد بلفظ مختصر، ورواه جماعات فزادوا فيه ألفاظًا تفسِّر ذلك الغلط[2] وتبينه؛ كان ما رووه مفسرًا ومبينًا لما رواه، هذا لو كانت رواية ابن عباس محفوظة، فكيف وقد وقع فيها ما وقع؟

قال الرازي: وأما قوله: ((**وضع يده بين كتفي**)) ففيه وجهان:

أحدهما[3]: المراد منه المبالغة في الاهتمام بحاله والاعتناء بشأنه، يقال: لفلان "يد" في هذه الصنعة، أي هو كامل فيها". [4]

يقال له: هذا معلوم الفساد بالضرورة الواضحة من وجوه:

أحدها: أنه إذا قال: ((**فوضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله على**

---

(١) "أساس التقديس" (ص: ١١٨-١١٩)، وليس بلفظه.

(٢) كذا في جميع النسخ ولعل الصواب (اللفظ).

(٣) في "أساس التقديس" (ص: ١٢٠): (الأول).

(٤) "أساس التقديس" (ص: ١١٩-١٢٠).

صدري فعلمت ما في السموات والأرض)). كان هذا اللفظ نصًّا صريحًا في معناه، فكيف يمكن إحالته؟!

الثاني: أن التعبير عن الاهتمام والاعتناء بمثل هذا اللفظ، معلوم البطلان في اللغة حقيقة، أو مجازًا وأين قولهم: "لفلان يد بهذه الصنعة" من قول القائل **((وضع يده بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي أو على صدري))**؟

الثالث: أن من قال: إنه يقال: "لفلان يد في هذه الصنعة" أي هو كامل فيها. نعم يعبر باليد عن القدرة، فيقال: لفلان في هذا يد، و: أنا صاحب يد في هذا، أي قادر عليه. أما أنه كامل القدرة، فلابد له من لفظ يدل عليه، ويقولون ما لفلان بها يد "أي ماله به طاقة ولا قبل" كما قيل:

جعلت لعراف[١] اليمامة حُكْمَهُ وَعراف حجر إن هما شفياني

فما تركا من رقية[٢] يعلمانها ولا سلوة[٣] إلاَّ وقد[٤] سقياني

---

(١) العراف: مثقل، بمعنى المنجم أو الكاهن الذي يدعي علم الغيب، وقد استأثر الله تعالى به. وقيل: العراف يخبر عن الماضي والكاهن يخبر عن الماضي والمستقبل. انظر: "النهاية" (٣/ ٢١٨)، و"المصباح" (ص: ١٥٤).

(٢) كذا في جميع النسخ، وفي "خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب" (٣/ ٢١٦): (حيلة).

(٣) السلوانة بالضم خرزة كانوا يقولون إذا صب عليها ماء المطر فشربه العاشق سلا. انظر: "مختار الصحاح" (ص: ٣١٢).

(٤) في "خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب" (٣/ ٢١٦): (إلا بها).

وقالا شفاك الله والله مالنا بما شملت[1] منك الضلوع يدان. [2]

الرابع: هب أنه له يد بهذا أو فيه، بمعنى أنه كامل فيه، أو يراد: هو قادر عليه. فأي دلالة في هذا على أن قوله[3]: ((**فوضع يده بين كتفي حتى وجدت برد أنامله في صدري**)) [4] إنما يدل على الاعتناء والاهتمام بحاله؟

الخامس: أنه لو كان المقول: فوضع يده فقط وقال[5]: إن هذا من جنس قولهم: يدي معكم، أو يدي في هذا الأمر، ونحو ذلك مما يدل على أنه قائم فيه، فاعل له، لم يظهر فساده كما يظهر الفساد في تأويل قوله: ((**فوضع يده بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي**)).

---

(١) في "خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب" (٣/ ٢١٦): (حمّلت).

(٢) هذه الأبيات لعروة بن حزام، وهو من عذرة، أحد عشاق العرب المشهورين بذلك، كان في زمن معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه – أصابه مرض السل حتى لم يبق منه شيئًا فقال قوم: مسحور. وقال قوم به جنة، وكان باليمامة طبيب يقال له: سالم، فصار إليه ومعه أهله فجعل يسقيه الدواء فلا ينفعه، فخرجوا به إلى طبيب بحجر فلم ينتفع بعلاجه، فقال الأبيات السابقة ولها قصة طويلة ذكرها أهل الأدب. انظر: "خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب" (٣/ ٢١٦) تأليف: عبد القادر بن عمر البغدادي المتوفى سنة (١٠٩٣هـ)، ط دار صادر، بيروت الطبعة الأولى بدون تاريخ، و"الشعر والشعراء" لابن قتيبة (ص: ٤١٤).

(٣) في الحديث.

(٤) تقدم.

(٥) أي: الرازي تأويلًا للحديث.

الوجه السادس: أن هؤلاء[1] يعمدون إلى ألفاظ الحديث يقطعونها، ويفرقون بينها، ثم يتأولون كل قطعة بما يمكن وما لا يمكن.

ومن المعلوم أن الكلام المتصل بعضه ببعض يفسر بعضه بعضًا. ويدل آخره على معنى أوله، وأوله لا يتم معناه إلا بآخره. كما يقال "الكلام بآخره" وهذا كثيرًا ما يفعله هذا المؤسس وأمثاله. وهم في مثل ذلك كما يحكى عن بعض متأخرة الزنادقة المنافقين أنه قيل له: ألا تصلي؟ فقال إن الله يقول: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ فقيل له: ألا تتمها ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: الآية: ٥] فقال العاقل يكتفي بكلمة.

وأنشد بعض هؤلاء:

ما قال ربك ويل للألى شربوا ... بل قال ربك ويل للمصلينا[2]

قوله: الوجه[3] الثاني: أن يكون المراد من اليد "النعمة" يقال: "لفلان يد بيضاء"

---

(١) المؤسس وأمثاله.

(٢) هذا البيت مما اشتهر على الألسنة، وهو من شعر المجون، غير أني لم أقف على قائله، وسألت غير واحد من ذوي الاختصاص بالأدب فلم يعرفوا قائله، وقد أورده الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في كتابه "دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب" من سورة "الماعون"، وذكر قبله بيتا آخر ولم ينسبهما. انظر: "أضواء البيان" (١٠/ ٣٤٨).

(٣) في "أساس التقديس" (ص: ١٢٠): بدون (الوجه).

ويقال" "إن أيادي فلان لكثيرة". [1]

الوجه الأول: فيقال له: هذا من نمط الذي قبله. فإن قوله القائل: "وضع يده بين كتفي حتى وجدت برد أنامله على صدري، أو بين ثديي" صريح في وضع اليد التي هي اليد، لا تحتمل النعمة بوجه من الوجوه.

الثاني: أن التعبير عن النعمة بمثل هذا اللفظ، معلوم الفساد بالضرورة من اللغة حقيقة ومجازًا.

الثالث: أن اليد إذا عُبِّر بها عن النعمة كان معها من القرائن ما يبين ذلك كسائر ألفاظ المجاز، كما أنه إذا قال: أياديك علينا كثيرة، مع كون هذا في سياق المدح، وأن ليس في كون ذات يده فوقه شيء من المدح، وأنه ليس له أياد كثيرة. وغير ذلك مما يبين أن المخاطبين [قصدوا][2] أن نعمتك وإحسانك قد استولى علينا واستعلى علينا، ولهذا كان هذا المعنى ظاهرًا [في][3] مثل هذا الخطاب، وإن سمِّي مجازًا. فأين هذا من قوله[4]: ((فوضع يده بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي))؟!

الرابع: أنه لو قيل: فأسبغ على أياديه، ونحو ذلك. لكان لقوله: وجه: أما

---

(١) "أساس التقديس" (ص: ١٢٠).

(٢) زيادة.

(٣) زيادة.

(٤) ﷺ.

((حتى وجدت برد أنامله بين كتفي)) فهل هذا يحتمل أن يكون المراد مجرد إنعامه؟

الخامس: أن النعمة التي أنعم بها عليه، إما أن تكون جوهرًا قائمًا بنفسه، أو عرضًا، أما الجوهر[١] فوضعه على كتفيه تثقيل له، والله قد أنعم عليه بوضع الوزر عنه، فكيف يضع عليه ما يثقله؟

وإن كان عرضًا، فلا بد أن يكسب ذلك المحل صفة؛ لأن العرض إذا قام بمحل عاد حكمه إليه. فيقتضي اتصاف كتفيه [بوصف] [٢] لا يوجد لبقية الأعضاء.

هذا إن قيل: إن الموضوع على جسمه الذي بين كتفيه؛ فإن قيل: إنه[٣] بينهما فوق، فيقال: أي شيء من النعم قام بالهواء الذي فوق ظهره [ف][٤]كان بعده[٥] عنه[٦] أعظم من بعد المتصل به[٧]، وحمل اللفظ على مثل هذا المعنى من التلاعب بكلام رسول الله ﷺ.

السادس: أي شيء هذا الذي هو من الجواهر والأعراض المخلوقة إذا وضع

---

(١) تقدم التعريف بالجوهر والعرض.

(٢) زيادة.

(٣) أي: الموضوع.

(٤) زيادة.

(٥) الموضوع من النعم.

(٦) أي: النبي ﷺ.

(٧) أي: أعظم من النعم المتصلة به عليه السلام.

بين كتفيه ملاصقًا أو غير ملاصق. كان من نعم الله العظيمة؟

السابع: أن لفظ ((**وضع يده**)) لا يعرف استعمالها في مجرد النعمة مفردًا، فكيف مع هذا التركيب؟

قال الرازي: "وأما قوله: "بين كتفي" فإن صح، فالمراد: ما أوصل إلى قلبه من أنواع اللطف والرحمة". [١]

فالكلام عليه من وجوه:

أحدها: أن هذا كسائر ألفاظ الحديث، فلا معنى لتخصيصه بالتعليق[٢] دون سائر ألفاظ الحديث، وإن قال: لفظ اليد [ثابت][٣] في القرآن والأحاديث المتواترة. يقال له: لكن ليس في ذلك لفظ ((**وضع يده**)) بهذا اللفظ في هذا الحديث.

الوجه الثاني: أنه قد تقدم أن هذا اللفظ ثابت في هذا الحديث. وأن ذلك كان في المنام.

الثالث: **قوله**: "فالمراد[٤] ما أوصل إلى قلبه من أنواع اللطف والرحمة"[٥] يقال

---

(١) "أساس التقديس" (ص: ١٢٠).

(٢) أي: تعليق صحته حيث قال: فإن صح.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) في "أساس التقديس (ص: ١٢٠): (فالمراد منه: أنه أوصل إلى قلبه).

(٥) "أساس التقديس" (ص: ١٢٠).

له: لا ريب أن في ذلك الحديث ((**فتجلى لي ما بين السماء والأرض**))، ولا ريب أن هذا من آثار هذا الوضع، فإنه من الموجود في الشاهد أن الإنسان يضع صدره أو يده على صدر الإنسان أو على ظهره فيجد في قلبه من الآثار بحسب ما يناسب حاله، وحال الواضع كما في صحيح مسلم، عن أبي بن كعب[١] قال: "كنت في المسجد فدخل رجل يصلي، فقرأ قراءة أنكرتُها [عليه][٢]، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا على رسول الله ﷺ جميعًا فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتُها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه. فأمرهما رسول الله ﷺ فقرآ فحسن قراءتهما[٣]؛ فسقط في نفسي من التكذيب، ولا إذ كنت في الجاهلية[٤]، فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني؛ ضرب في صدري ففضت[٥] عرقًا،

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) زيادة من "صحيح مسلم" (٢/ ٢٠٢، برقم: ٨٢٠).

(٣) في "صحيح مسلم" (٢/ ٢٠٢، برقم: ٨٢٠): (فحسن النبي ﷺ شانهما)

(٤) أي وسوس الشيطان في نفسي تكذيبًا للنبوة أشد مما كنت عليه في الجاهلية؛ لأنه كان في الجاهلية غافلاً أو متشككا، فوسوس لي الشيطان الجزم بالتكذيب، وقال القاضي عياض: إنه اعترته حيرة ودهشة وإن الشيطان نزغ في نفسه تكذيبًا لم يعتقده قال: "وهو الخواطر إذا لم يستمر عليها لا يؤاخذ بها". انظر: "صحيح مسلم" (٢/ ٢٠٢، برقم: ٨٢٠) بتعليق محمد عبد الباقي.

(٥) المعنى كما قال القاضي عياض: (ضربه ﷺ في صدره تثبيتا له حين رآه قد غشيه ذلك الخاطر المذموم، قال: ويقال: (فضت عرقا وفصت) الضاد المعجمة والصاد المهملة، قال: وروايتنا هنا بالمعجمة، قال النووي: وكذا هو في أصول بلادنا وفي بعضها بالمهملة. انظر: "شرح صحيح مسلم" (٦/ ١٠٢).

فكأني أنظر إلى الله فرقًا فقال[١]: ((**إني أرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه: أن هوِّن على أمتي، فرد إليَّ الثانية أن أقرأه على حرفين، فرددت إليه؛ أن هوّن على أمتي، فرد إلي**[٢]: **أقرأه على سبعة أحرف، فلك بكل ردة رَدَدتُّكَهَا مسألة تسألنيها فقلت: اللهم اغفر لأمتي. اللهم اغفر لأمتي**)) [٣] فهنا كان الضرب بيده على صدره لزجره، وإخراج ما في قلبه من الشك، وقد كانت يده المباركة يضعها في الماء فيفور الماء من بين أصابعه. [٤]

وفي الصحيحين في حديث بدء الوحي: ((لما[٥] جاءه جبريل[٦] فقال: اقرأ قال: **قلت ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطني**[٧] **حتى بلغ مني الجهد**[٨]، **ثم أرسلني**.

---

(١) في "صحيح مسلم" (٢/ ٢٠٢، برقم: ٨٢٠): (فَقَالَ لِي: يَا أُبَيُّ، أُرْسِلَ إِلَيَّ).

(٢) في "صحيح مسلم" (٢/ ٢٠٢، برقم: ٨٢٠): زيادة (الثالثة).

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٢/ ٢٠٢، برقم: ٨٢٠)، وعنده في آخره زيادة: ((وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ حَتَّى إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)).

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤/ ١٩٣، برقم: ٣٥٧٦) من حديث جابر بن عبد الله.

(٥) اختصر المؤلف -أي: شيخ الإسلام- أول الحديث.

(٦) في الصحيحين (فجاءه الملك فقال: اقرأ).

(٧) (غطني) الغط: العصر الشديد والكبس، يقال: غطه وغته وضغطه، كلها بمعنى واحد. انظر: "النهاية في غريب الحديث" (٣/ ٣٧٣).

(٨) الجهد: يجوز فتح الجيم وضمها لغتان، وهو الغاية والمشقة. ويجوز نصب الدال ورفعها. فعلى النصب: بلغ جبريل مني الجهد، وعلى الرفع بلغ الجهد مني مبلغه وغايته. انظر: "شرح صحيح مسلم" (٢/ ١٩٩).

فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني. فقال: اقرأ قلت: ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني ..)).[1]

والغط، شبيه الخنق، وهو مماسة له. فرؤيته ﷺ ربه "في المنام" وأنه قال له: ((**فيم يختصم الملأ الأعلى؟**)) أي يختصمون؟ فقال: ((**لا أدري**)) ثم وضع يده بين كتفيه حتى وجد برد أنامله على صدره ليُعلمه هو ما لم يعلم. ولهذا قال: ((**تجلى لي**)) -عقيبها- ((**ما بين السماء والأرض**)) "فالتجلي والعلم": أثر وضع يده بين كتفيه لا أنه هو نفس ما بين الكتفين ولا أنه نفس وضع اليد.

الرابع: أن تسمية ما بين الكتفين "باللطف والرحمة" لا يدل عليه اللفظ لا حقيقة، ولا مجازًا.

الخامس: أنه إما أن يقول: "إن وصول اللطف والرحمة إلى قلبه" هو معنى قوله: ((**بين كتفي**)) أو معنى قوله: ((**فوضع يده بين كتفي**)). فإن كان الأول فاللفظ المفرد المجرد كيف يدلّ على معنى الجملة؟ وما وجه ذلك؟ وإن كان الثاني فيكون هذا تأويل قوله ((**فوضع يده بين كتفي**))، ويكون ما تقدم من الوجهين -في تأويل[2] ((**فوضع**

---

(١) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري في "صحيحه" (١/ ٧، برقم: ٣) من حديث عائشة -رضي الله عنها-.

(٢) أي: تأويل الرازي.

يده))- باطلين[1]؛ لأن هذا يكون هو معنى الجملة.

وأما قوله: وقد روي ((**بين كنفي**)) [2] فعليه وجوه:

أحدها: أن هذا تصحيف، وهو كذب محض إما عمدًا، وإما خطأ، فإن أهل العلم بالحديث متفقون على رواية بين كتفي (بالتاء)، وللجهمية من هذا الجنس أمثال يحرفون فيها ألفاظ النصوص تارة ومعانيها أخرى، كقول بعضهم "وكلَّمَ اللهَ موسى"[3] وكرواية بعضهم "يُنزَّل ربنا"[4] وأمثال ذلك.

الثاني: قوله: **"والمراد ما يقال: وأنا في كنف فلان، وفي ظل إنعامه"**[5] فيقال له: فالرسول هو في إنعام الله، أم الله في إنعامه؟! وليس الحديث أنه قال: فجعلني في كنفه، بل قال هو: ((**وضع يده بين كتفي**)) فيكون المعنى على تفسيرك: وضع يده من نعمي، أو في ظل إنعامي، ومعلوم أن هذا قلب للحقيقة؛ فإن العبد في نعمة ربه،

---

(١) خبر يكون.

(٢) "أساس التقديس" (ص: ١٢٠).

(٣) أي بنصب لفظ الجلالة، كما ذكر أن أحد المعتزلة قال لأبي عمرو بن العلاء -أحد القراء السبعة -: أريد أن تقرأ "وكلم الله موسى" بنصب اسم الله ليكون موسى هو المتكلم لا الله، فقال له أبو عمرو: هب أني قرأت هذه الآية كذا فكيف تصنع بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ فبهت المعتزلي. انظر: "شرح الطحاوية" (١/ ١٧٧).

(٤) بضم التحتانية وتشديد الزاي المكسورة: يحرِّف حديث النزول.

(٥) "أساس التقديس" (ص: ١٢٠).

ليس الرب في نعمة عبده.

الثالث: أنه قد فسر[١] اليد بالنعمة. فإذا جعل كنفي[٢] العبد إنعامه، فإن المعنى أنه وضع نعمة الله في إنعام العبد، وهذا من أظهر الباطل.

الرابع: إن الكنف يقال مفردًا، وهذا ليس بمفرد، وإذا روي بالتثنية: كنفي[٣]، كان خلاف اللغة، فإن الكنف يُفرد ولا يُثنى في مثل ذلك.

وإن روي[٤] كنفي مفردًا، يقال به: فلفظ "بين" لا يضاف إلا إلى ما فيه معنى العدد، وهو لم يقل: بين كنفي[٥]، بل قال: بين كتفي.

الخامس: أنه قال: ((**فوضع يده بين كتفي، حتى وجدت برد أنامله في صدري أو بين ثديي**)). وهذا صريح في المقصود فقول القائل: في كنفي حتى وجدت برد أنامله في صدري. من أظهر التناقض.

السادس: أنه يقال: فلان في كنف فلان، لكن لا يقال: هو بين كنفه أو كنفيه.

---

(١) أي: الرازي فسر اليد بالنعمة والكنف بالإنعام". "أساس التقديس" (ص: ١٢٠).

(٢) بالنون الموحدة.

(٣) بالنون وتشديد الياء.

(٤) أي: الرازي.

(٥) كنفي -بالتثنية.

وأما قوله: ((فوجدت بردها)) فيحتمل أن المعنى برد النعمة وروحها وراحتها، من قولهم: "عيش بارد" إذا كان رغدًا. [١]

يقال له: هذا باطل من وجوه:

أحدها: أنه إذا قال: ((**فوضع يده بين كتفي، حتى وجدت بردها بين ثديي**)) وفي لفظ: ((**في صدري**)) [٢]. ومعلوم أن الضمير إنما يعود إلى مذكور، ولم يتقدم إلاَّ اليد، فعلم أن الضمير عائد إليها.

الثاني: أن تأويل اليد بالنعمة قد تقدم إبطاله[٣]، فلا يصح عود الضمير إليها.

الثالث: أنه لو كان المراد النعمة، فالنعمة شاملة لظاهره وباطنه، كما قال تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: الآية: ٢٠] فتكون موضوعة في ظهره، وصدره، ويكون أثرها كذلك.

أما تخصيص النعمة بظهره، وتخصيص بردها بصدره، أو بين ثدييه[٤] "فظاهر البطلان".

---

(١) "أساس التقديس" (ص: ١٢٠).

(٢) تقدم بلفظ: ((في صدري))، وفي لفظ: ((في نحري)).

(٣) تقدم.

(٤) في جميع النسخ (ثديه).

الرابع: أن في أخبار أخر: ((حتى وجدت برد أنامله على صدري)) [١]، وهذا تصريح في أن الذي وجد برده: هو اليد الموضوعة على ظهره.

وأما قوله: "في بعض الروايات: ((**فوجدت برد أنامله**)) وسيأتي بيانه إن شاء الله تعالى"[٢] فإنه قال فيما بعد (الفصل الثالث والعشرون) في (الأنملة) [٣] هذه اللفظة غير واردة في القرآن، ولكنّها واردة في الخبر، وهو ما رُوي عن النبي ﷺ أنه ((قال وضع يده على كتفيّ[٤]، فوجدت برد أنامله، فعلمت ما كان، وما يكون)) قال[٥] والتأويل: [٦]أن يقال للملك الكبير ضع يدك على رأس فلان، والمراد: اصرف عنايتك إليه، فقوله ((وضع يده على كتفيّ)) معناه صرف العناية إليّ. وقوله: ((فوجدت برد أنامله)) معناه، وجدت أثر تلك العناية، فإنّ العرب تعبِّر عن وجدان الراحة واللّذة بوجدان البرد، وإذا أرادوا الدعاء قالوا: "برّد الله تلك الديار". [٧]

فيقال: أمّا ما ذكره من تأويل وضع اليد بصرف العناية فقد تقدّم بيان فساده، وما استشهد به من أنه يقال للملك الكبير ضع يدك على رأس فلان؛ أي اصرف

---

(١) تقدم بلفظ: ((في صدري)).

(٢) في "أساس التقديس" (ص: ١٢٠): (وسيأتي الكلام فيه إن شاء الله تعالى).

(٣) في "أساس التقديس" (ص: ١٨٠): (في الأنامل).

(٤) في "أساس التقديس" (ص: ١٨٠): بزيادة: (وفي رواية وضع كفه على كتفي) فوجدت.

(٥) أي: الرازي، والكلام متصل.

(٦) في "أساس التقديس" (ص: ١٨٠): (مثل أن يقال).

(٧) "أساس التقديس" (ص: ١٨٠).

عنايتك إليه، فهذا كلام باطل، لم يقل بمثل هذا المعنى أحدٌ يُحتج به في اللغة، بل هذا من باب الافتراء المحض على اللغة العربية.

ويمكن أن يتكلّم بمثل ذلك بعض المولدين، والأعاجم، لكن مثل كلام هؤلاء، لا يجوز أن يُحمل عليه كلام رسول الله ﷺ، وإنما يُحمل كلامه على اللغة التي كانت يُخاطب بها، وليس في تلك اللغة أن يقال: "ضع يدك على رأسه" بمعنى "اصرف عنايتك إليه".

وأيضًا: فالعناية هي مشيئة الله، وتلك صفة قائمة به، فإذا كانت تلك الصفة قديمة لازمة للموصوف، كيف تصرف إلى شيء؟ بل إذا [كانت][1] تصرف على هذا التقدير، فالمراد بها بعض المخلوقات. وقد تقدم الكلام على هذا. [2]

وأيضًا: فقوله[3]: "((**وجدت برد أنامله**)) معناه: وجدت أثر تلك العناية"[4] يقال له: أثر تلك العناية كان حاصلًا على ظهره وفي فؤاده وصدره، فتخصيص أثر العناية بالصدر لا يجوز، إذ عنده[5] لم يوضع بين الكتفين شيء قط. وإنما المعنى أنه صرف الرب عنايته إليه، فكان يجب أن يبين أن أثر تلك العناية متعلق بما يعمُّ، أو

---

(١) زيادة.

(٢) تقدم.

(٣) أي: الرازي.

(٤) "أساس التقديس" (ص: ١٨٠).

(٥) أي: الرازي.

بأشرف الأعضاء، وما بين الثديين كذلك.

بخلاف ما إذا أقر الحديث على وجهه؛ فإنه إذا وضعت الكف على ظهره، نَفَذَ بردها إلى الناحية الأخرى وهو الصدر، ومثل هذا يعلمه الناس بالإحساس، وأيضًا فقول القائل ((وضع يده بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي)) نص لا يحتمل التأويل، والتعبير بمثل هذا اللفظ عن مجرد الاعتناء أمر يُعلم بطلانه بالضرورة من اللغة، وهو من غث كلام القرامطة[١] والسوفسطائية[٢].

وقوله: "والذي يدل على أن المراد منه كمال المعارف. قوله ﷺ في آخر الحديث: ((**فَعَلِمت ما بين المشرق والمغرب**)) وما ذلك إلاَّ لأن الله تعالى أنار قلبه، وشرح صدره بالمعارف". [٣]

يقال له: الحديث يدل على أن هذه المعرفة كانت من آثار الوضع المذكور، وهذا حق؛ لكن لا يدل على أن الوضع ليس له معنى إلاَّ مجرد هذا التعريف، وهذا ظاهر معروف بالضرورة أنه ﷺ ذكر ثلاثة أشياء، حيث قال: ((**فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها**)) وفي رواية: ((**برد أنامله على صدري فعلمت ما بين المشرق والمغرب**)) فذكر وضع يده بين كتفيه، وذكر غاية ذلك: أنه وجد برد أنامله بين ثدييه. وهذا معنى ثان، وهو وجود هذا البرد عن شيء مخصوص في محل مخصوص. وعقب

---

(١) القرامطة: تقدم التعريف بهم.

(٢) السوفسطائية: تقدم التعريف بهم.

(٣) "أساس التقديس" (ص: ١٢٠).

ذلك بأثر الوضع الموجود[1]، وكل هذا يبين أن أحد هذه المعاني ليس هو الآخر.

فصل

إذا تبين أن هذا كان في المنام، فرؤية الله تعالى في المنام جائزة بلا نزاع بين أهل الإثبات[2]، وإنما أنكرها طائفة من الجهمية، وكأنهم جعلوا ذلك باطلًا، وإلاَّ فما يمكنهم إنكار وقوع ذلك.

---

(١) أن قوله: ((فعلمت ما بين السماء والأرض)).

(٢) كما نقل ذلك القاضي أبو يعلى في "إبطال التأويلات" (ص: ٥٥-٥٦).